

الدكتور أحمد البيلي

رئيس قسم التفسير سابقاً
جامعة القرآن الكريم - أم درمان

الافتراق بين القراءات

مكتبة وهيب

شارع الجمهورية، عادي

القاهرة ١١٤١٧٤٧

٢٢٩٠٣٧٤٦

مكتبة وهيب

الدكتور أحمد البليّ
رئيس قسم التفسير سابقاً
جامعة القرآن الكريم - لندن

الاختلاف في الفرائض



مكتبة وحيبة

٤ شارع الجمهورية، حلبين، القاهرة

ت. ٢٣٩١٧٤٧ فاكس ٢٣٩٠٣٧٤٦



دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر أعداد إدارة الشئون الفنية

البيلي، أحمد -
الاختلاف بين القراءات / أحمد البيلي -
ط ٢ - القاهرة، مكتبة وهبة، ٢٠١٢
٤٦٨ صفحة، ٢٤ سم -
تدمك ٣ ٣٦٢ ٢٢٥ ٩٧٧ ٩٧٨

١- القرآن - القراءات
أ- العنوان

٢٢٨

الاختلاف بين القراءات

الدكتور أحمد البيلي

الطبعة الثانية

الأولى مكتبة وهبة ١٤٣٢ هـ - ٢٠١٢ م

مزيدة ومنقحة ومصححة

١٤ شارع الجمهورية - عابدين -

القاهرة

٤٦٨ صفحة ١٧ × ٢٤ سم

رقم الإيداع: ٢٠١٢/١٦١٢١

الترقيم الدولي: ISBN

978-977-225-362-3

تحذير

جميع الحقوق محفوظة لمكتبة وهبة
(للطباعة والنشر) - غير مسموح بإعادة
نشر أو إنتاج هذا الكتاب أو أى جزء
منه، أو تخزينه على أجهزة
استرجاع أو استرداد إلكترونية،
أو ميكانيكية، أو نقله بأي وسيلة
أخرى، أو تصويره، أو تسجيله على
أى نحو، بدون أخذ موافقة كتابية
مسبقة من الناشر.

All rights reserved to Wabbeh Publisher.
No Part of this Publication may be
reproduced, stored in a retrieval
system, or transmitted, in any form or
by any means, electronic, mechanical,
photocopying, recording or otherwise,
without the prior written permission of
the publisher.

الإهداء

إلى والدي الذي وجّهني لحفظ القرآن الكريم .
وإلى شيختي الذين بين أيديهم جودته .
وإلى شيوخه الذين وقّفوني على نصيح كلمه وبلغ بيانه .
فاللهم اغمّر برحمتك الماضين ، وأطل في طاعتك أعمار الباقين . « آمين » .

٢٠ من ذي القعدة ١٤٠٤ هـ
الموافق : ٢٦ أغسطس ١٩٨٤ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا
الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾

صدق الله العظيم

(الإسراء: ٨٨)

كلمة الشكر

لله عز وجل الشكر ، قبلاً وبعداً ، على عونه وتوفيقه وما أصدق الشاعر الذي قال :

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتهاده

والأصدقاء الأحرىاء بشكري على ما أسدوه لي من عون كثير ، فمنهم من أعارني من مكتبته ما طلبت ، ومنهم من ساعدني على النسخ والمقابلة ، ومنهم من ناقشته فأفدت من نقاشه ، . . . فإله أسأله أن يهب لكل هؤلاء من ثوابه كفاء ما قدموا لي من صنوف العون .

إلا أن هناك أعلاماً ، لأبد من ذكرهم ، والتويه بما أسهموا به ، حتى استوت هذه الرسالة على سوقها ، ونهضت راقلة في ثوبها الذي تبدو به بين أيديكم .

وأول هؤلاء الأستاذ الدكتور عبد المجيد عابدين - رحمه الله - فهو الذي شجعني على الدراسات العليا بكلية الآداب بجامعة القاهرة (فرع الخرطوم) ثم أمدني بخبرته في التخطيط المبدئي لموضوع الرسالة الأول «القراءات الشاذة في كتاب البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي» .

ولما انتدبت سنة (١٩٧٥) إلى دولة الإمارات العربية المتحدة ، مستشاراً علمياً لرئاسة القضاء الشرعي ، ثم عينت عضواً في اللجنة العليا لتقنين الشريعة الإسلامية ، فترت همتي وزهدت في أمر الشهادات العليا ، ولكن أستاذي (عابدين) ما انفك يوالي حثه لي ، مشافهة إذا التقينا ، ومكاتبة إذا نأت بنا الديار ، حتى تم تسجيل موضوع الرسالة بكلية الآداب بجامعة الخرطوم بعنوان آخر .

وثاني هؤلاء الأستاذ (البروفسور) الدكتور : عثمان سيد أحمد البيلي وزير التربية والتوجيه ، رحمه الله فقد كان يومئذ عميداً لكلية الآداب ، فما إن عرضت عليه فكرة تسجيل موضوع الرسالة حتى رحب بذلك وحفزني على الإسراع في تسجيل موضوع وإعداد مخططة العام . ولأمني على فتور الهمة والتعلل بالمهام العلمية الأخرى ، وطَفِقَ كلما تلاقينا ، يردد قول المتنبي :

ولم أر في عيوب الناس شيئاً كنقص القادرين على التمام
فألهم أجزمها عني خير ما تجزي به عشاق المعرفة الذين ينهضون إليها
المتكاسلين .

وثالثهم : الأستاذ الدكتور الحبر يوسف نور الدائم . فما إن عرضت عليه رغبتني
في إشرافه على هذه الرسالة ، حتى قبل ، على الرغم من كثرة أعبائه العلمية . ثم
رافقتها توجيهاته منذ خطوتها الأولى « خطتها وتبويبها » واستمر خلال الأعوام
الثلاثة الماضية ، يواليها بثاقب فكره ، وسديد رأيه ، تارة مشيراً إلى ثغرة ينبغي
سدها ، وتارة إلى شاهد يجب ذكره ، وحيناً يوصي بالإسهاب في موضوع وجد
فيه إيجازاً ، أو بالإيجاز في موضوع رأى فيه إسهاباً

وهكذا ظل يرعى هذه الرسالة ، مسنداً مقوماً شكلاً وموضوعاً ، حتى قامت
تخطو بين لئلتها اللائي شرفن بانتسابهن إلى الذكر الحكيم . فله من ضروب الشكر
خالصها ومن صنوف التقدير أوفاهها .

ولن أنسى شكر الدكتور عبد الصبور شاهين - رحمه الله - الأستاذ بكلية
دار العلوم بجامعة القاهرة ، فهو الذي دلني على مخطوط « شواذ القرآن للكرماني »
كما لا أنسى شكر الدكتور شكري فيصل عضو المجمع اللغوي بدمشق . فقد أنفق
جزء كبيراً من وقته في البحث عن نسخ لهذا المخطوط بمكتبات دمشق .

أما الأخوان الدكتور الدرديري حسن البيلي ، والأستاذ محمد أحمد عيسى
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، فشكري لهما على تمكيني من الحصول على
نسخة مصورة لمخطوط الكرماني من نسخة مكتبة الجامعة الإسلامية .

كما أشكر السيد الأمين العام لمكتبة الجامعة الذي أذن لهما بالتصوير .
ولن أنسى المعاونة التي لقيتها من موظفي المكتبة العامة بأبي ظبي ، وفي مقدمتهم
السيد : محمد الشيباني الذي جعل أيضاً مكتبته الخاصة تحت تصرفي .

كما لا أنسى شكر الأستاذ قاسم الأشمونني ومعاونيه بمكتبة دائرة القضاء
الشرعي بأبي ظبي .

وأخيراً خاتمة شكري للدكتور عبد الكريم محمد زين على إرساله لي من
« جلاسجو » نسخة مصورة من كتاب « الحجة » لابن خالويه .
هذا وإنه لمن الفأل الحسن ، أن يطلع نجم هذه الرسالة في أفق الدراسات
القرآنية ، بعد أن أشرقت على بلادنا شمس التشريع الإسلامي ، وتحولت قبلة
التقنين من شرعة الطاغوت إلى شريعة رب العالمين .
« وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب »

الخرطوم : الخميس ٢٠ من ذي القعدة ١٤٠٤ هـ

الموافق : ١٦ أغسطس ١٩٨٤ م

أحمد البيلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثانية

هذا الكتاب ، كان أول أمره رسالة ماجستير ، قدمتها لكلية الآداب بجامعة الخرطوم ، ونوقشت عام ١٩٨٤ م .

ولجنة المناقشة كانت مشكلة من :

- ١- رئيس اللجنة ، الأستاذ الدكتور (الحبر يوسف نور الدائم) رعاه الله .
- ٢- والأستاذ الدكتور (صلاح الدين المليك) رحمه الله .
- ٣- والأستاذ الدكتور (يوسف الخليفة أبو بكر) حفظه الله . وللأستاذين الجليلين (صلاح الدين) و(يوسف) عميق شكري على الملاحظ التي كانا قد أبدياها أثناء المناقشة .

فأسأله تعالى أن يجيزيهما خير الجزاء على ما أبديا من ملاحظ قيمة .
ومما أسفت له ظهور أخطاء في الطبعة الأولى ، وسيرى مقتني هذه الطبعة صواب ما كان قد رآه في الطبعة الأولى .

والله ولي التوفيق ،

٢٩ من جمادى الآخرة ١٤٣٢ هـ

الموافق : ٢ يونيو ٢٠١١ م

أحمد البيلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله على جزيل نعمائه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وأصحابه ، والتابعين والمتبعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

(١) لماذا اخترت سورتي الفاتحة والبقرة ميداناً لهذه الدراسة ؟

لقد أردت أن يكون موضوع رسالتي هذه أحد جوانب القرآن الكريم ، إذ هو كتاب العريية الأول ، ومعجزة الإسلام الخالدة بأسلوبه الفريد ، وتشريع الحكيم . فإن أي درس يتصل بأية ناحية من نواحيه ، يعتبر كشفًا لخبايا هذا الكنز الإلهي العظيم . فهو كما وصفه النبي ﷺ « لا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد ... » .

لماذا الشواذ ؟

وميدان المقارنة بين متواتر القراءات وشواذها ميدان قل رائدوه ، ومنهل ندر واردوه - وطبعي أن أقصر منه على مقدار محدد ، سورة أو سورتين ، جزء أو جزئين ، لتعذر اتخاذ القرآن كله ميداناً لهذا النوع من الدراسة ، إذ أن الجزء الواحد منه يحتوي على عشرات الأسماء التي رويت فيها شواذ القراءات إلى جنب متواترها . لذا كان الاقتصار على مقدار معين منه أمراً لا بد منه لحجم رسالة جامعية لنيل درجة علمية . وقد اخترت هاتين السورتين ميداناً لهذه الدراسة المقارنة بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة . ولقد احتوتا على مادة كافية لموضوع الرسالة « الشواذ حول الأسماء » . بل فيهما مادة ثرة حول « الشواذ في الأفعال » و « الشواذ في الحروف » و « الشواذ في الجمل » ولأن لهما مزية على باقي السور ،

(*) هذا جزء من حديث طويل صحيح . أورده الحاكم في المستدرک ، وأقر الحافظ الذهبي الحكم بصحته (المستدرک ، ١ : ٥٥٥) وأورده اللامي في سننه (٣١٠/٢) .

أما الفاتحة فقد روى البخاري رحمه الله تحت باب « فضل فاتحة الكتاب » بسند إلى أبي سعيد الخدري ، أن النبي ﷺ قال له : « ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ؟ فأخذ بيدي فلما أردنا أن نخرج قلت : يا رسول الله : إنك قلت : ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن ؟ قال : الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته »^(١).

وأما عن سورة البقرة ، فقد روى مسلم رحمه الله في صحيحه ، أن النبي ﷺ قال : « اقرأوا سورة البقرة ، فإن أخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولا تستطيعها البطلة »^(٢) وروى الترمذي رحمه الله ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « بعث رسول الله ﷺ بعثاً ، وهم ثوو عدد ، فاستقرأهم ، حتى أتى على أحدثهم سنًا ، فقال : ما معك يا فلان ؟ قال : معي كذا وكذا وسورة البقرة : قال : أمعك سورة البقرة ؟ فقال : نعم . قال : فاذهب فأنت أميرهم »^(٣).

منهج البحث :

لقد اقتضت طبيعة موضوع الرسالة ، أن تبني على : تمهيد ، وعشرة فصول وملحق وخاتمة ، وقد تناولت في التمهيد ما لم أتناوله في الفصول العشرة ، فقد أردت من التمهيد إعطاء القارئ صورة عن : كيف أنزل القرآن ؟ وكيف تلقى جبريل عليه السلام القرآن ؟ وكيف تلقاه منه النبي ﷺ ؟ وتعرضت لظاهرة الوحي « كيف كانت وقربتها للأذهان بمقارنة حال الموحى إليه بحال المُنوم مغناطيسيًا ، أما الفصول العشرة ، فإن الأربعة الأولى منها تعتبر كالتمهيد أيضًا للفصول الستة الأخيرة ، التي تعتبر لب الرسالة ومحورها الذي تدور عليه ، وهو « بيان طبيعة الاختلاف بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة » ولذا فقد رأيت أن أخصص الفصول الأولى لأمر تتعلق بالقرآن ، وهي وشيجة الصلة بالقراءات متواترها وشاذها .

(١) صحيح البخاري بهامش فتح الباري ٤٩/٩ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٨٩/٤ .

(٣) سنن الترمذي ١٥٦/٥ ، ١٥٧ (وحسنه) .

الفصل الأول : القراءات قبل توحيد الرسم

وقد جعلته خاصاً ببيان حال القراءات في حياة النبي ﷺ ، والخليفتين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

وتعرضت لحديث « أنزل القرآن على سبعة أحرف » وبينت وجه الحق في ذلك . واستطعت - حسب ظني - أن أوفق بين القائلين : بأن مفهوم العدد غير مقصود ، وأن المراد التوسعة ، وبين القائلين بأن دلالة العدد مقصودة ، وأن الأوجه التي تعتبر صوراً لاختلاف القراءات سبع ليس غير .

وأوضحت في هذا الفصل أنه لم يطرأ على تعدد القراءات جديد في عهد الخليفتين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ولكن الذي طرأ هو جمع المصحف في صعيد واحد لأول مرة في تاريخ القرآن .

الفصل الثاني : القراءات بعد توحيد الرسم

وأدرت هذا الفصل على خمسة مباحث . بينت فيها الدواعي التي اقتضت توحيد رسم المصاحف في خلافة عثمان رضي الله عنه . وطريقة تكوين اللجنة التي كُلِّفَتْ بإنجاز العمل ، وذكرت الأسباب التي استند عليها سيدنا عثمان رضي الله عنه فجعل « زيد ابن ثابت » رئيساً للجنة وذكرت عدد المصاحف العثمانية التي كتبها اللجنة ، ورجحت أنها ستة فقط ، وذكرت حججاً ثلاثاً اعتمدت عليها فيما ذهبت إليه .

وبينت حال الرسم في تلك المصاحف ، وأنه كان بدون علامات الشكل من (فتحة وكسرة وضمة وشدة ، وبدون نقط الإعجام ، وبدون صورة الهمزة) .

الفصل الثالث : القراءات المتواترة

وقد قصرت هذا الفصل على القراءات المتواترة ، واقتضت طبيعته أن أديره على تسعة مباحث ، تحدثت عن ماهية السند المتواتر ، وقارنت بين السند عند علماء القراءات والسند عند علماء السنة ، وذكرت كيفية تلقي القراءات ، وما هي الأركان والشروط التي ينبغي توافرها في القراءة القرآنية التي تعتبر حجة في إثبات الأحكام

الفقهية . وتعرضت لأئمة القراءات المتواترة ، والأسباب التي دعت العلماء إلى تعيين هؤلاء الأئمة دون سواهم من القراء . وأوضحت أنه لا علاقة علمية أثرية بين «القراءات السبع» و«الأحرف السبعة» التي نص عليها الحديث النبوي الصحيح .

وإنما هو اختيار مصادفة من ابن مجاهد رحمه الله . وذكرت الدليل على أن المحافظة على القراءات القرآنية فرض كفاية . وأوضحت جواز تركيب القراءات بشرط عدم الإخلال بالمعنى .

ثم تعرضت لمواقف وقفها بعض العلماء من القراءات المتواترة ، فرددت هجومهم وانتصرت لأئمة القراءات المتواترة ورواتها . ورأيت أن ألحق بهذا الفصل مبحثاً يتعلق باثنين من المستشرقين ، لأنهما هاجما القراءات المتواترة ، وقد أتيت على نماذج من صور تهجمهما على القراءات دون تفرقة بين قراءة متواترة وقراءة شاذة ، وأوضحت للقارئ مبلغ الخطأ الذي وقع فيه .

وقد أردت بهذا المبحث أن أعطي القراء صورة عن أساليب الاستشراق في نقد نصوص القرآن . فلعل باحثاً آخر ، يخصص رسالة لـ «مفتريات المستشرقين حول القرآن» ولا يكفي بواحدة أو اثنتين ، بل يستقصى فلا يترك أثراً لمستشرق حول القرآن وقراءاته إلا بعد أن يقف عليه ، ويتصدى لكشف ما فيه من عوار .

الفصل الرابع : القراءات الشاذة .

وقد اشتمل على ستة مباحث ، بينت في أولها : الفرق بين الشذوذ في اللغة والشذوذ في الاصطلاح ، وفي ثانيها : قَسَمْتُ القراءات الشاذة ثلاثة أقسام . وفي ثالثها : ترجمت المشهورين من قراء الشواذ . وفي رابعها : أوضحت ما ذهب إليه العلماء من جواز الاستدلال بالقراءة الشاذة في مجال الدراسات اللغوية ، وذكرت اختلاف مذاهب الأئمة في جواز الاحتجاج بها في ميدان الأحكام الفقهية . وذهبت في هذا المبحث إلى صحة الاستدلال بالقراءة الشاذة على الحدث التاريخي بشرط ألا يتناقض ما تدل عليه القراءة الشاذة مع ما تدل عليه القراءة المتواترة ، ودللتُ على صحة ما ذهبت إليه بواقعتين تاريخيتين ، أولاهما : إيصاء سيدنا إبراهيم عليه

السلام حفيده «يعقوب» عليه السلام ، اعتماداً على قراءة ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴾ بنصب (يعقوب) على النحو الذي ستراه مبسوطاً في فصل «الاختلاف النحوي» «المبحث الأول» والأخرى انتصار المسلمين على الرومان ، بمعركة «تبوك» وما ترتب عليه ، اعتماداً على القراءة الشاذة ﴿ التَّوْحِيدُ غَلَبَتْ الرُّومُ ﴾ بيناء الفعل للفاعل (غَلَبَتْ) ﴿ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ بيناء الفعل للمجهول (سَيَغْلِبُونَ) . على النحو الذي ستراه مبسوطاً في المبحث التاسع من الفصل الثالث «القراءات المتواترة» .

وفي خامس المباحث : ذكرت اختلاف الفقهاء في القراءة بالشاذ في الصلاة ، ورجحت ما ذهب إليه الإمام أحمد بن حنبل من صحة الصلاة مع الكراهة ، إذا صح سند القراءة الشاذة .

وفي المبحث السادس منه : تناولت اختلاف الفقهاء في القراءة بالشاذ خارج الصلاة وذكرت أدلة من أجازوها ، وأدلة من حكموا بحرمتها ، وذهبت مذهباً وسطاً بين هؤلاء وهؤلاء ، فرأيت أنها تكره كراهة شديدة لأسباب أبديتها في آخر ذلك المبحث .

الفصل الخامس : الاختلاف اللغوي ، وتحتة وجهان من وجوه الاختلاف

وقد خصصت هذا الفصل لبيان ما بين المتواتر والشاذ من اختلاف لغوي ذي شعبتين : فالاختلاف قد يكون معنوياً كالاختلاف بين القراءة المتواترة ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ والقراءة الشاذة : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيقَةً ﴾ . وقد يكون الاختلاف لفظياً لا معنوياً ، كالقراءة المتواترة في ﴿ قَوْلِ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ والشاذة التي تقرأ ﴿ قَوْلِ وَجْهَكَ تَلْقَاءُ ... ﴾ وفي هذا الفصل أربعة مباحث ، أولها : الاختلاف في الأسماء المرفوعة . والثاني : في الأسماء المنصوبة ، والثالث : في الأسماء المجرورة . والرابع : في الأسماء المبنية . وقد تبين لي ألا تناقض بين الدرجتين من القراءة في جميع الأسماء التي تناولتها المباحث الأربعة وعدتها (١٠٣) مائة وثلاثة أسماء .

الفصل السادس : الاختلاف الصوتي

وهو الوجه الثالث من وجوه الاختلاف وقد اقتصرنا في هذا الفصل على بيان صور الاختلاف الصوتي بين المتواتر والشاذ من القراءات . وجعلته ثلاثة مباحث : عالجت في الأول : الاختلاف بالإبدال أو القلب أو الإدغام . وعالجت في الثاني : الاختلاف بالإمالة . وعالجت في الثالث الاختلاف بتقديم الصوت أو تأخيره .

وشملت الدراسة هنا (١٢) اثني عشر اسمًا ، هي التي عثرت عليها في نطاق الدراسة المحدد .

ولم يؤد هذا الاختلاف الصوتي تناقضًا في المعاني والدلالات .

الفصل السابع : الاختلاف النحوي ، وهو الوجه الرابع من أوجه الاختلاف .

وتطلبت بنية هذا الفصل أن يقوم على ثلاثة مباحث : الأول دار حول الأسماء المرفوعة في متواتر القراءات ، وجاءت في شواذها منصوبة أو مجرورة .

الثاني : دار حول الأسماء المنصوبة ، وجاءت في شواذ القراءات مرفوعة أو مجرورة إلخ . .

الثالث : دار حول الأسماء المجرورة ، وجاءت في شواذ القراءات مرفوعة أو منصوبة إلخ . . وشملت الدراسة بمباحثها الثلاثة (٣٣) ثلاثة وثلاثين اسمًا ولم ينشأ من هذا الاختلاف الإعرابي ونحوه تناقض في الدلالة بين ما تواتر وما شذ من القراءات .

الفصل الثامن : الاختلاف الصرفي

وهو الوجه الخامس من أوجه الاختلاف وقد أردت بهذا النوع من الاختلاف بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة ، ذلك الاختلاف الذي يمكن أن يسمى « اختلاف الصيغ » فإذا رُوي اللفظ في متواتر القراءات مصدرًا ، ورُوي في شواذ القراءات فعلاً ماضيًا ، أو رُوي مصدرًا ولكن بصيغة أخرى ، فهذا خلاف لا يوصف بأنه لغوي ولا صوتي ولا نحوي . ولكن ينطبق عليه وصف « الاختلاف الصرفي » وكذا لو رُوي اللفظ في متواتر القراءات مفردًا ، ورُوي في شواذها جمعًا . وهكذا

بقية المباحث الصرفية الأخرى التي انقسم إليها هذا الفصل وجملتها ستة مباحث .
وفي جميع هذه المباحث لم يترتب على الاختلاف تناقض في المعنى ، فإما أن
تكون القراءتان بمعنى واحد ، أو تدلان على معنيين مرادين جميعاً .

الفصل التاسع : الاختلاف بالذكر والحذف

وهو الوجه السادس من أوجه الاختلاف . فلن تجد في هذا الفصل واحداً من
أنماط الاختلاف السابقة ، ولكن الاختلاف هنا قائم على دعائتين . أولاهما : أن
يكون الاسم مذكوراً في القراءة المتواترة ، ومحذوفاً في القراءة الشاذة . والأخرى :
أن يكون الاسم محذوفاً في القراءة المتواترة ومذكوراً في القراءة الشاذة . ولم يترتب
على هذا النوع من الاختلاف اختلاف في الدلالة ولكن اتفاق تام في المعاني ، إلا
في موضع واحد ، فقد ترتب فيه على الاسم المذكور معنى زائد ، وذلك في القراءة
الشاذة : ﴿رَبَّنَا وابْعَثْ فِي آخِرِهِمْ رَسُولاً﴾ على النحو الذي ستراه مفصلاً في
الفقرة الثالثة من المبحث الثاني من هذا الفصل .

الفصل العاشر : الاختلاف بالتقديم والتأخير

وهو الوجه السابع من أوجه الاختلاف . وهذا هو الفصل الوحيد الذي دار
البحث فيه حول اسم واحد ، «الملائكة» إذ أنه دون غيره من الأسماء جاء متأخراً
في القراءات المتواترة ، ومتقدماً في القراءات الشاذة والمعنى واحد على كلتا
القراءتين .

الملحق :

أما الملحق فقد ترجمت فيه قراء الشواذ الذين أسندت إليهم قراءات شاذة
ووردت أسماؤهم خلال فصول الرسالة ولم يكونوا من الصحابة ، واشتمل الملحق
كذلك على من لم أجد لهم ترجمة في كتب طبقات القراء وغيرها ولكن عُرِيت
إليهم قراءات شاذة . أما الأعلام الأخرى ، الذين نُسِبَتْ إليهم أقوال ، كالفقهاء
والمحدثين والمفسرين ، واللغويين والنحاة وغيرهم ، فقد أغفلت ذكر تراجمهم
متعمداً لملحظين : أحدهما : أن صلتهم بالقراءات ليست كصلة أصحاب الشواذ

بها . والآخر : لأنني لو ترجمت لكل من أسند إليه رأي ، أو عَزِيَّ إليه قول إلخ . .
لكانت هذه الرسالة ضعف حجمها الذي بين أيديكم وذلك أمر غير مألوف في
الرسائل الجامعية ، ذات الزمن المحدد والكم المراد .

الخاتمة :

وأما الخاتمة فقد كانت خلاصة لما جاء في التمهيد والفصول العشرة وقد
أشرت فيها إلى ما أظنه جديداً في المباحث القرآنية .
فها هو ذا التمهيد ، تقفوه الفصول العشرة ، ويعقبها الملحق الخاص بتراجم مَنْ
عزيت إليهم شواذ القراءات ، ثم تتلوه الخاتمة .

تمهيد

(أ) ما القرآن ؟

القرآن هو كلام الله ، المسموع من القارئ ، المحفوظ في الصدور ، المكتوب في المصاحف . المقروء بالأسنة ، الذي أنزله الله على قلب سيدنا محمد ﷺ بوساطة جبريل عليه السلام^(١).

وقد كان القرآن قبل إنزاله في (اللوح المحفوظ) بدليل قوله تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٥﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ (البروج: ٢١، ٢٢) ومن هذا اللوح المحفوظ من الشياطين أن تَصِلَ إليه ، أنزل القرآن إلى سماء الدنيا في شهر رمضان ، وفي ليلة القدر منه ، بدليل قوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ (البقرة: ١٨٥) .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ (القدر: ١) .

وفي المراد بإنزال القرآن ليلة القدر من رمضان ثلاثة أقوال لعلماء التفسير أحدها : أن القرآن كله أنزل إلى سماء الدنيا في تلك الليلة من رمضان ، ثم أنزل منجماً على النبي ﷺ في نحو عقدين وبضع سنين^(٢).

الثاني : كان الله ينزل في ليلة القدر من كل سنة إلى سماء الدنيا ما سينزله إلى النبي ﷺ في سائر العام .

الثالث : أن بدء نزوله على النبي ﷺ كان في ليلة القدر من رمضان^(٣).

(١) بتصرف من المحلى لابن حزم (٣٢/١) .

(٢) اختلفت الرواية حول عدد سنوات نزول الوحي بين ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ سنة .

(٣) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن (١٢٦/١٦) ونقل الجمل في حاشيته على الجلالين

(٩٩/٤ ، ١٠٠) قول من قال : إنها ليلة البراءة وهي ليلة النصف من شعبان والراجح عند

الجمهور ما ذكرته .

وإن منطوق الآيتين الكريمتين مجتمعتين ، يحتمل الأقوال الثلاثة : لأن كلتا الآيتين لم تتعرضا للموضع الذي أنزل إليه ، ولا للمكان الذي أنزل منه ، ولا إلى المقدار الذي أنزل . والقرآن يطلق على كل ما بين دفتي المصحف كما يطلق على بعضه .

(ب) ظاهرة الوحي :

يؤمن كل مسلم بأن القرآن الكريم جاء إلى النبي ﷺ ، من الله سبحانه وتعالى ، عن طريق الوحي . ويشاركهم في هذا التصديق بعض العلماء الغربيين من أمثال موريس بوكاي^(١) وللوحي في اللغة عدة معان : فمنها الإلهام الفطري ، والإلهام الغريزي والإشارة السريعة على سبيل الرمز والإيماء . وقد عبر القرآن بكلمة « أوحى » عن كل هذه المعاني فقال عن الإلهام الفطري ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ (القصص: ٧) وقال عن الإلهام الغريزي : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ (النحل: ٦٨) وقال عن الإشارة السريعة : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ (مريم: ١١) .

وعبر القرآن بـ(يوحى) عما تلقىه شياطين الإنس والجن في بعض القلوب من خواطر السوء ، فقال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ (الأنعام: ١١٢) وقال : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجْنِدُوا لَكُمْ ﴾ (الأنعام: ١٢١) .

ويطلق الوحي في اصطلاح الشريعة الإسلامية على :

« إعلام الله من اصطفاه من عباده ما أراد إبلاغه له من نبأ غيبى ، أو تكليف شرعي ، بطريقة خفية غير معتادة للبشر »^(٢) .

(١) عالم فرنسي اسمه Maurice Bucalille وله كتاب بعنوان « القرآن والتوراة والإنجيل والعلم » وقفت على ترجمته العربية ط / القاهرة ١٩٧٩ .

(٢) وعرفه رشيد رضا بأنه « عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من الله بواسطة أو بغير واسطة (الوحي المحمدي ص ٣٥) .

والوحي الشرعي أربعة أنواع :

فمنه ما يكون عن طريق الرؤيا الصادقة ، وهي أول ما بدئ به النبي ﷺ من أنواع الوحي ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح . ومنه ما يكون إلهاماً يقذفه الله في قلب من يوحى إليه ، على نحو يوقن معه الموحى إليه بأن هذا من عند الله . ومنه ما يكون عن طريق جبريل عليه السلام . ومنه مكالمة الله لعبده من عباده مباشرة . كما حدث لموسى عليه السلام .

ولقد صُلِّقَ المؤمنون بالوحي على اختلاف صوره ، لورود النصوص الدالة عليه من آيات القرآن والأحاديث النبوية الصحيحة الإسناد . وأنكره الماديون في العصور الماضية ، لأنهم لم يكونوا يؤمنون إلا بما تدركه الحواس ، ويخضع للتجارب المَعْمُلية . ولو أنهم حكّموا عقولهم لانحازوا إلى جانب المؤمنين . فأي استحالة في أن يوصل الله تعالى ما يريد من خبر أو حكم أو أمر أو نهي إلخ . . . لمن شاء من عباده عن طريق الرؤيا الصادقة أو الإلهام ، أو عن طريق أحد الملائكة ؟ . . . إن العقل السليم لا يتصور استحالة ذلك . فكل من الموحى والموحى إليه موجود ، وفي الموحى قدرة على الإيحاء ، وفي الموحى إليه قابلية لتلقي الوحي .

ذلك كان شأن الماديين حتى القرن الثامن عشر ، ولما انكشفت حقيقة التويم المغناطيسي على يد العالم الألماني « ماسمر »^(١) اقتنع بعض الماديين بجواز حدوث الوحي على نحو ما جاء في النصوص الإسلامية . فقد دلت التجارب التي أجراها العلماء على آلاف الحالات من التويم المغناطيسي أن الشخص المَنُوم مغناطيسياً ، يرى أشياء في أماكن بعيدة ، ويسمع أصواتاً صادرة من أماكن بعيدة ، ولا يتأتى له في حال يقظته أن يرى أو يسمع ما كان يراه أو يسمعه ، وهو تحت تأثير التويم المغناطيسي .

(١) الزرقاني : مناهل العرفان ٦٦/١ .

وفي ضوء قوانين علم التنويم المغناطيسي وتجاريه، اقتنع بعض المفكرين الماديين بأن الوحي الإلهي ليس إلا نتيجة صلة بين ذات مؤثرة، وأخرى متأثرة.

وهذه النبذة الموجزة عن علم «التنويم المغناطيسي» تقرب إلى الأذهان حقيقة الوحي في التصور الإسلامي، فهو في حالة تنزيل القرآن: عبارة عن اتصال جبريل عليه السلام بالرسول ﷺ، اتصالاً أثر به ذو الطبيعة الملكية في ذي الطبيعة البشرية. فألقى الأول في قلب الثاني ما أوحاه ربه إليه لاستعداد خاص في كليهما، ففي الأول خاصية التأثير وفي الآخر خاصية التأثير. والأول: روح مجردة، وفي روح الآخر شفافية وطهارة، جعلناه أقرب ما يكون إلى طبيعة الملائكة، من حيث تحقق العبودية الكاملة والطاعة الخالصة، التي لا يشوبها شيء من عصيان.

وقد قرب هذا المعنى للأذهان الكاتب الجزائري «مالك بن نبي» رحمه الله بقوله: «ويمكننا أن نستخدم هنا مقياساً فجاً، ولكنه مفيد لعقول المغرمين بالعلوم، هذا المقياس نجريه بين حالة التلقي هذه، وبين ما يسمى بالانتقاء الخاص في جهاز الاستقبال، ففي المجال الحسي تكون المسألة في أقصى صورها مسألة ضبط، وفي محيط النبوة، يمكن أن تتصل بوضع خاص بالنبى ﷺ في استقبال موجات ذات طبيعة خاصة»^(١).

(ج) أمين الوحي :

لقد اتفق علماء أهل السنة على أن القرآن كلام الله أنزله بوساطة جبريل عليه السلام، على النبى ﷺ، قال تعالى: ﴿ تَزَلَّ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ (الشعراء: ١٩٣-١٩٥) واختلفت أقوالهم في الكيفية التي بها وصل القرآن إلى جبريل. فقال بعضهم: ألهمه الله القرآن إلهاماً، وقال بعضهم: لعله كان يحفظه من اللوح المحفوظ، وقال بعضهم: تلقف جبريل القرآن من الله تعالى سماعاً، واستدل صاحب هذا القول بما أخرجه الطبراني من حديث النواس بن سمعان مرفوعاً: «إذا تكلم الله بالوحي، أخذت السماء رجفة

(١) مالك بن نبي: الظاهرة القرآنية ص ١٤٧.

شديدة من خوف الله ، فإذا سمع أهل السماء صعقوا وخرروا سجداً ، فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل ، فيكلمه الله من وحيه بما أراد ، فينتهي به إلى الملائكة . وكلما مر بسماء سأله أهلها : ماذا قال ربنا ؟ قال : الحق فينتهي به حيث أمر ،^(١)

روى البخاري رحمه الله عن عائشة رضي الله عنها ، أن النبي ﷺ أجاب من سأله : كيف يأتيك الوحي ؟ بقوله : « أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس - وهو أشده عليّ - فيفصم عني وقد وعيت ما قاله ، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً ، فيكلمني فأعني ما يقول »^(٢).

والصورة التي وصفها النبي ﷺ بقوله : « وهو أشده عليّ » قريبا للأذهان بعض العلماء بقوله : هي انخلاع النبي ﷺ ، من صورة البشرية إلى صورة الملكية في هذه الحالة من حالتي الوحي^(٣).

والذي كان جبريل يأتي به كلام يسمعه النبي ﷺ ، من نحو ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ (العلق: ١) وقد زعم بعض المفترين أن جبريل كان يأتي بالمعاني ، أما القوالب اللفظية فكانت من صنع محمد ﷺ وهو قول بين الخطأ ، وفي القرآن نفسه ما يدحض هذا ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَأَنْتَ بِفُرْقَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبْدِلَهُ مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (يونس: ١٥) وقد أسند الله تعالى القرآن إليه في كثير من الآيات فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ﴾ (التوبة: ٦) وهل يستقيم عقلاً أن ينسب الله القرآن إليه وليس له فيه إلا المعاني ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم . . .

صحيح أن ظاهر قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ (التكوير: ١٩، ٢٠) يوهم أن القرآن كلام جبريل عليه السلام . ولكن آيات كثيرة أخرى ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الشعراء: ١٩٢) والسجدة: ٢ ، ويس: ٥ وغيرها تدل على أن الإضافة في ﴿ لَقَوْلُ رَسُولٍ ﴾ لأدنى

(١، ٢، ٣) السيوطي : الإتقان ١/ ١٥٦ ط / أبو الفضل إبراهيم .

ملايسة . وهي كون القرآن أنزل بوساطة جبريل . وقد صرح ابن عباس وقتادة ، بأن المراد بالرسول هنا « جبريل عليه السلام » ويقولهما أقول للحديث الذي أخرجه ابن عساكر عن معاوية بن قرة قال : « قال رسول الله ﷺ لجبريل : ما أحسن ما أثنى عليك ربك : ذي قوة عند ذي العرش مكين ، ثم أمين ، فما كانت قوتك ؟ وما كانت أمانتك ؟ قال : أما قوتي ، فإنني بعثت إلى مدائن لوط ، وهي أربع مدائن ، وفي كل مدينة أربعمئة ألف مقاتل سوى الذراري ، فحملتهم من الأرض السفلى حتى سمع أهل السماء أصوات الدجاج ونباح الكلاب ، ثم هويت بهم فقتلتهم . وأما أمانتي ، فلم أؤمر بشيء فعلوته إلى غيره »^(١) .

(د) لغة القرآن :

لقد أنزل القرآن باللغة العربية ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾ (إبراهيم: ٤) ولكن قراءة بعض كلماته اختلفت بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة ، وفي بعض الكلمات بين القراءات المتواترة نفسها ، على النحو الذي سيأتي تفصيله في الفصول الآتية من الرسالة (من الخامس إلى العاشر) .

ويبدو من خلال الأسماء التي ستناقش في تلك الفصول وعدة حالاتها (٢٤٩) مثتان وتسع وأربعون حالة ، أن جل كلمات القرآن نزل وفق لهجة قريش ، ولا غرابة في هذا فالرسول ﷺ قرشي ، ولهجة قريش لهجته ، وعليها عاداته في الأصوات ونواحي اللغة الأخرى ، فنزول معظم القرآن بها مناسب ، ما دام الله سبحانه وتعالى ، قد اختار خاتم رسله من بين المتكلمين بهذه اللهجة . وكان من الطبيعي أيضاً أن تراعى لهجة قريش عندما أجمع الصحابة على توحيد رسم المصاحف في عهد عثمان رضي الله عنه ، كما سيأتي تفصيله في « الفصل الثاني » على أن لهجة قريش كانت - قبل نزول القرآن بها - أفصح اللهجات العربية وأوسعها انتشاراً ، وذلك لمنزلة قريش الدينية والاقتصادية ، مما جعلها مفهومة لدى أصحاب اللهجات العربية الأخرى .

(١) السيوطي : الدر المنثور ٦/ ٣٢١ .

(هـ) تسجيل القرآن بالكتابة والحفظ في الصدور :

كان التسجيل الكتابي للقرآن ، قد تم في حياة النبي ﷺ ، وقبل التحاقه بالرفيق الأعلى ، إذ كان يسارع بعد أن يوحى إليه المقطع من القرآن ، فيدعو أحد كتبة الوحي ، ويملي عليه ما أنزل ، فيكتبه على الموجود من المواد ، جلد أو كتف الجمل أو أصول جريد النخل ، أو حجر رقيق أملس . أو على قرطاس من ورق البردي حيناً^(١) . وكان معروفاً لدى العرب . قال حسان :

عرفت ديار زينب بالكثيب^(٢) كخط الوحي في الورق القشيب^(٣)

وكان أكثر الصحابة كتابة للوحي أمام النبي ﷺ ، «زيد بن ثابت» و«أبي ابن كعب» وقد أحصى ابن حجر رحمه الله من كانوا يتأوبون كتابة الوحي ، فوجدهم خمسة عشر رجلاً^(٤) ، وقال : بعض الباحثين : كانوا أربعين كاتباً^(٥) .

وإلى جانب التسجيل الكتابي الفوري ، كان الصحابة يسارعون إلى حفظ ما يتنزل . وقد حفظ بعض الصحابة القرآن كله والرسول ﷺ حي ، واشتهر منهم مهرة في الحفظ وطرائق الأداء ، بحيث صاروا معلمين لغيرهم من الصحابة والتابعين ومن هؤلاء المهرة : عبد الله بن مسعود ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو الدرداء .

* * *

(١) البيروني : تحقيق ما للهند ص ١٣٣ وابن خلدون : المقدمة ٧٥٥/١ والقرطبي ٤٩/١ .

(٢) قدماء المصريين أول من صنع نبات البردي صحائف يكتب عليها وتوجد الآن في بعض المتاحف بمصر وغيرها ، وثائق كثيرة من هذا النوع من القرطاس .

(٣) ديوان حسان بشرح البرقوق ص ١٤ .

(٤) فتح الباري ١٩/٩ .

(٥) صبحي الصالح : مباحث في علوم القرآن ص ٦٩ .

الفصل الأول

القراءات قبل توحيد الرسم

ويحتوي على المبحثين التاليين :

الأول : القراءات في العصر النبوي .

الثاني : القراءات في عهد الخلفيتين
الأول والثاني .

المبحث الأول

القراءات في العصر النبوي

١- بدء رخصة الأحرف السبعة :

لم يفرع المسلمون في مكة قبل الهجرة إلى النبي ﷺ ، ليحكم بينهم فيما يشور من خلاف حول الوجوه المختلفة في قراءة القرآن . وإنما حدث ذلك بعد الهجرة . لأن قبائل كثيرة - غير قريش - كانت قد اعتنقت الإسلام ، بعد فتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة . ومن هذه القبائل : هوازن وطئى ، فقد أسلمتا بعد فتح مكة وحصار الطائف وغزوة حنين^(١) .

ومن الأدلة على أن رخصة «الأحرف السبعة» شرعت بعد فتح مكة ، أن حادثة عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم رضي الله عنهما كانت بعد إسلام هشام وهو لم يسلم إلا بعد أن فتحت مكة^(٢) . فقد سمعه عمر يقرأ سورة «تبارك الفرقان» على نحو لم يسمعه عمر الذي كان قد تلقى هذه السورة من النبي ﷺ . على نحو آخر في بعض كلماتها .

وقد أنكر عمر أول الأمر على هشام ما سمعه منه من وجوه مختلفة في بعض كلمات «تبارك الفرقان» وكان هشام يقرأ هذه السورة في صلاة جهرية ولما سمعه عمر ضاق ذرعاً بقراءته حتى حدث نفسه بأن يقطع عليه صلاته ، ويوقفه من القراءة ، ظناً منه أن في قراءة هشام تغييراً لكلام الله ، ولكنه صبر على مضض حتى فرغ هشام من صلاته ، فدار بينهما الحوار التالي :

(١) محمد حسين هيكل : حياة محمد ص ٤٣٤ .

(٢) ابن الأثير : أسد الغابة ٣٩٨/٥ .

قال عمر لهشام : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟

فأجاب هشام : أقرأنيها رسول الله ﷺ ، فقال عمر : « كذبت فإن رسول الله ﷺ ، قد أقرأنيها على غير ما قرأت . قال عمر : فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ . فقلت : إني سمعت هذا يقرأ بسورة « الفرقان » على حروف لم تقرئنيها : فقال رسول الله ﷺ : أرسله : اقرأ يا هشام ، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ ، فقال رسول الله ﷺ : كذلك أنزلت . ثم قال : اقرأ يا عمر . فقرأت القراءة التي أقرأني : فقال رسول الله ﷺ كذلك أنزلت . إن هذا القرآن أنزل عليّ على سبعة أحرف ، فاقروا ما تيسر منه ^(١) .

وتكرر من عمر رضي الله عنه مع صحابي آخر الإنكار على تعدد وجوه القراءة . فقد قرأ هذا الصحابي أمام عمر شيئاً من القرآن ، فخطأه عمر وأصلح قراءته ، فقال الرجل : لقد قرأت على رسول الله ﷺ ما سمعت فلم يغير عليّ فاختصما عند النبي عليه الصلاة والسلام ، فقال الصحابي : يا رسول الله ألم تقرئني أن كذا وكذا ؟ قال : بلى . فوقع في نفس عمر شيء ، فعرف النبي ﷺ ذلك في وجهه ، فضرب صدر عمر وقال : أبعد شيطاناً . قالها ثلاثاً ، ثم قال : « يا عمر إن القرآن كله صواب ما لم تجعل رحمة عذاباً أو عذاباً رحمة ^(٢) » .

وما حدث بين عمر وهشام ، حدث مثله بين أبي بن كعب واثنين من الصحابة ، وبين عبد الله بن مسعود وصحابي آخر . فقد روى مسلم عن أبي بن كعب قال : « كنت في المسجد ، فدخل رجل يصلي ، فقرأ قراءة أنكرتها عليه ، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه : فلما قضينا الصلاة ، دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ ، فقلت : إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ، وقرأ هذا سوى قراءة

(١) الكرماني : شرحه على البخاري ١١/١٩ القسطلاني الإشارات ٣١/١ السيوطي : شرحه

على سنن النسائي ١٥٠/٢ ابن العربي عارضة الأحوزي ٦١/١١ .

(٢) الطبري : جامع البيان ٢٥/١ .

صاحبه : فأمرهما النبي ﷺ أن يقرأ ، فلما سمع قراءتهما حسن شأنهما . فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية .

« فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ، ضرب في صدري ، فقصت عرقاً ، وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقاً . فقال لي : يا أباي . أرسل إلي أن أقرأ القرآن على حرف . فرددت إليه : أن هوّن على أمتي . فرد إلي الثانية أن أقرأه على حرفين . فرددت إليه : أن هوّن على أمتي . فرد إلي الثالثة : أقرأه على سبعة أحرف ، ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألينها . فقلت : اللهم اغفر لأمتي ، اللهم اغفر لأمتي . وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي الخلق كلهم ، حتى إبراهيم عليه السلام^(١) .

وأما ما حدث بين عبد الله بن مسعود وصحابي آخر ، فقد رواه الحاكم بسند صحيح . « قال عبد الله : أقراني رسول الله ﷺ سورة « حم » ورحت إلى المسجد عشية ، فجلس إلي رهط . فقلت لرجل من رهط : أقرأ علي ، فإذا هو يقرأ حروفاً لا أقرؤها . فقلت له : من أقرأكها ؟ قال : أقراني رسول الله ﷺ .

فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ ، وإذا عنده رجل . فقلت له : اختلفنا في قراءتنا ، فإذا وجه رسول الله ﷺ قد تغير ، ووجد في نفسه حين ذكرت له الاختلاف . فقال : إنما أهلك من قبلكم الاختلاف . ثم أسرّ إلي علي ، فقال علي : إن رسول الله ﷺ ، يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما علم .

فانطلقنا وكل رجل منا يقرأ حروفاً لا يقرؤها صاحبه^(٢) . فهذه الوقائع الخمس - واقعنا عمر وصاحبيه ، وأبي وصاحبيه ، وابن مسعود وصاحبه - تدل على أن هؤلاء الصحابة الثلاثة ، ما أنكروا على غيرهم الأوجه التي سمعوها منهم ، إلا لأنهم كانوا يجهلون عندئذ جواز قراءة القرآن بأكثر من وجه ، فلما عرضوا الأمر على النبي ﷺ علموا ما كانوا يجهلون .

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ١٠١/٤ .

(٢) الحاكم النيسابوري : المستدرک ٢٢٣/٢ ، ٢٢٤ .

كما تدل هذه الوقائع على أن النبي ﷺ ، ما كان يقرئ الواحد من أصحابه السورة أو الآية ، إلا بوجه واحد من وجوه القراءة ، وهو الأسلوب الذي توخاه معلمو القراءات فيما بعد ألا يلتقوا الصبيان طالبي القرآن - ومن في حكمهم - أول أمرهم إلا رواية واحدة ، يحفظون القرآن كله بها ، ثم يتدرجون بهم إلى باقي الروايات والقراءات إن شاءوا .

٢- اختلاف روايات حديث الأحرف السبعة :

إن حديث الأحرف السبعة متواتر^(١) ، فقد رواه سبعة وعشرون (٢٧) صحابياً منهم عمر بن الخطاب ، وأبي بن كعب ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود ، وحذيفة بن اليمان وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم^(٢) .

وفي متنه بعض اختلاف ، ففي بعض الروايات ورد اسم « ميكائيل » وفي بعضها الإقتصار على اسم « جبريل » وفي بعضها يذكر النبي ﷺ الأسباب التي جعلته يسأل الله التخفيف ، وخلا بعض الروايات عن ذكر الشيخ الكبير ، والعجوز والغلام والذي لم يقرأ كتاباً قط . وبعض الروايات اشتمل عليهم باعتبارهم من يشق عليهم التكليف بقراءة القرآن على حرف واحد ، إلا أن الكلمات الثلاث ، وهي « على سبعة أحرف » وردت في جميع روايات الحديث .

وفيما يلي أكتفي بذكر رواية ثالثة بالإضافة إلى الروايتين السابقتين في الفقرة الأولى .

أخرج مسلم وأبو داود والنسائي بسند صحيح ، عن أبي عبد الله ، أن رسول الله ﷺ قال : « كان عند أضاة بني غفار^(٣) . فأتاه « جبريل » فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف . قال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، فإن أمتي لا تطيق ذلك :

(١) نور الدين عتر : منهج النقد في علوم الحديث ص ٤٠٥ ، السفاقي : غيث النفع ص ٩ .

(٢) النووي : شرحه على صحيح مسلم ١٠٠/٤ ، ابن حجر : فتح الباري ٢٠/٩ .

(٣) أضاة بني غفار : غدير قريب من مكة في طريق المدينة (الحموي : معجم البلدان ٣٠٤/١ ، الأزرق : أخبار مكة ص ٤٣٦) .

ثم أتاه الثانية فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين . قال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، إن أمتي لا تطيق ذلك . ثم جاء الثالثة فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك على ثلاثة أحرف . قال أسأل الله معافاته ومغفرته ، إن أمتي لا تطيق ذلك . ثم جاء الرابعة فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف . فأیما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا^(١) .

٣- اختلاف العلماء حول مدلول الأحرف السبعة :

اختلف العلماء حول مدلول سبعة الأحرف الوارد في الحديث حتى بلغت أقوالهم ستة وثلاثين (٣٦) قولاً كما قال الزركشي^(٢) . أو أربعين (٤٠) قولاً كما قال السيوطي^(٣) .

وخلاصة القول حول عدد «السبعة» في الحديث وما يدل عليه ، أن من العلماء من ذهب إلى أن مفهوم العدد غير مقصود وإنما المراد التوسعة على الأمة . ومنهم من ذهب إلى أن مفهوم العدد مقصود ، وأن أوجه الاختلاف في القراءات تنحصر في سبعة أنحاء ، وهي المعبر عنها في الحديث بالأحرف . وفي الفقرات التالية بسط القول حول كل مذهب بذكر أدلته ومناقشتها .

٤- مذهب القائلين بأن المراد من العدد التوسعة :

وقد استدل هؤلاء بنصوص من القرآن والسنة ، ذكر فيها العدد لمجرد الدلالة على الكثرة . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ (التوبة: ٨٠) .

وقالوا : لم يفهم من ذكر «سبعين» أن النبي ﷺ ، إذا زاد على السبعين غفر الله لهؤلاء المستغفر لهم^(٤) .

(١) الطحاوي : مشكل الآثار ١٩/٤ ، ابن حجر : فتح الباري ٢٠/٩ .

(٢) البرهان في علوم القرآن ٢١١/١ .

(٣) الإتيان في علوم القرآن ١٦٤/١ .

(٤) أبو حيان : البحر المحيط ٧٨/٥ ، الشوكاني : فتح القدير ٣٨٧/٢ .

واستدلوا من الأحاديث النبوية بمثل قوله عليه الصلاة والسلام : « إنه ليغان على قلبي فأني أستغفر الله في اليوم مئة مرة »^(١).

وقد رأوا أن الحديث يدل على كثرة الاستغفار ، وليس معناه ، أن النبي ﷺ ما كان يزيد في استغفاره على مئة مرة حين يغان على قلبه .

كما قالوا : إن من أساليب العرب في التراكيب العددية ، أن يذكروا السبعة ومضاعفاتها في مقام التضعيف والتكثير ، فهم إذا استكثروا في الآحاد ذكروا السبعة ، وفي العشرات ذكروا السبعين ، وفي المئين ذكروا السبعمائة^(٢) . وإلى هنا ذهب من القدماء القاضي عياض^(*) ومن تبعه^(٣) ، وذهب إليه من المعاصرين الأستاذ سعيد الأفغاني^(٤).

واستأداً على ما أورده أصحاب هذا المذهب من نصوص القرآن والسنة وأساليب العرب في ذكر العدد ، قالوا : المراد من « سبعة أحرف » التوسعة على أمة القرآن ، ودفع المشقة عنها ، وإن وجوه الاختلاف في القراءات لا حصر لها . وحجة هؤلاء واضحة ، ولكن منذهبهم في نظري مرجوح ، لأن بعض روايات (حديث الأحرف السبعة) اشتمل على عبارة : « فلم أزل أستزيده ويزيدني ، حتى انتهى إلى سبعة أحرف ».

فإن جملة « انتهى إلى سبعة أحرف » تفيد أن للرخصة حلاً تنتهي إليه ، وهو السبعة ، سواء أدركنا حقيقة المعدود على وجه اليقين أو لم ندركها .

(١) مسند الإمام أحمد ٢١١/٤ . راوي الحديث : الأغر المزني .

(٢) لسان العرب ، تاج العروس (سبع) .

(٣) الإتيقان للسيوطي ١٦٤/١ ، أبو حيان : البحر المحيط ٧٨/٥ .

(٤) في مقدمته لكتاب (حجة القراءات لابن زنجلة) ص ٩ .

(*) هو عياض بن موسى اليحصبي ، من كبار الفقهاء ورجال الحديث بالمغرب ، له عدد من المؤلفات ، ما بين مطبوع ومخطوط : للمقري كتاب في ترجمته بعنوان « أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض » . توفي سنة ٥٥٤ هـ بمراكش (خير الدين الزركلي : الأعلام ٢٨٢/٥) .

٥- مذهب القائلين بأن دلالة العدد مقصودة ، وأنها سبعة معان :

والقائلون : بأن دلالة العدد «سبعة» في الحديث مقصودة ، فريقان : فريق حصر هذا العدد في المعاني ، وفريق حصره في الألفاظ ، والذين حصروا العدد في المعاني لم يتفقوا على المعاني السبعة المقصودة . فذهب بعضهم إلى أنها معاني الأحكام : الناسخ والمنسوخ ، والخاص والعام ، والمجمل والمبين ، والمفسر . ومنهم من قال : هي الأمر والنهي والطلب والدعاء والخبر والاستخبار والزجر ومنهم من قال : غير ذلك^(١) .

وهي أقوال لا تسندها حجة ، لأن الاختلاف الذي حدث بين الصحابة حول القراءات ، ورفع أمره إلى النبي ﷺ ، لم يكن اختلافًا حول المعاني ، وإنما كان حول أوجه القراءة ، على النحو الذي كان بين عمر وصاحبيه ، وبين أبي وصاحبيه ، وبين عبد الله بن مسعود وصاحبه ، رضي الله عنهم .

٦- مذهب القائلين بانطباق الأحرف السبعة على الألفاظ :

وهؤلاء فريقان : فريق أرجع صور الاختلاف اللفظي إلى سبع لهجات لسبع قبائل . وفريق صرف الأمر إلى سبعة أوجه لفظية دون أن يعزوها كلها إلى لهجات القبائل ، فمتها ما يرجع إلى اللهجات ، ومنها ما لا دخل للهجات فيه^(٢) .

واستدل هذان الفريقان بحديث سمرة بن جندب الفزاري ، في إحدى روايتين له ، أن النبي ﷺ قال : «أنزل القرآن على ثلاثة أحرف»^(٣) فلو كان عدد السبعة غير مقصود الدلالة لكان عدد الثلاثة غير مقصود الدلالة أيضاً . هذا ، ويدل قوله ﷺ : «أقراني جبريل على حرف» أن الأمر الإلهي الذي صدر إليه أولاً ، أن يقرئ أمته القرآن ، على وجه واحد لكل كلمة ، فأشفق على أمته ، فطلب من ربه التخفيف عليها ، فأجيب إلى حرفين ، فإلى ثلاثة ، ثم إلى سبعة وانتهت رخصة التخفيف عند سبعة .

(١) النشر في القراءات العشر ٧٥/١ ، شرح النووي على مسلم ١٠٠/٤ .

(٢) الزركشي : البرهان ٢١٤/١ ، القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٤٥/١ .

(٣) مشكل الآثار ١٩٥/٤ ، مسند الإمام أحمد ١٦/٥ - ٢٢ .

وذهب الفريق الذي أرجع أمر الاختلاف بين القراءات إلى اللهجات ، إلى تعيين هذه القبائل وذكروا في هذا المقام عدداً من القبائل ، منها :

١- الأزد ٢- تيم ٣- تميم ٤- ثقيف ٥- خزاعة ٦- ربيعة ٧- قريش ٨- كنانة ٩- هذيل ١٠- هوازن وبطونها^(١).

أما الفريق الذي أرجع صور الاختلاف بين القراءات . إلى نواح لفظية لا معنوية ودون أن يحصرها في اللهجات ، فيبدو لي أنه المذهب الراجح في موضوع هذا النزاع . ومما يؤيد رجحانه الدليلان التاليان :

أحدهما : أن من أوجه الاختلاف بين القراءات ، ما لا دخل للهجات فيه ، كالاختلاف حول « خليفة » في قوله تعالى : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ فهي في القراءة المتواترة من مادة « خلف » بالفاء وفي قراءة شاذة « إني جاعل في الأرض خليفة » من مادة « خلق » بالقاف^(٢). وكالاختلاف الذي حدث بين عمر ابن الخطاب وبين هشام بن حكيم رضي الله عنهما في قراءة « الفرقان » فهما قرشيان ، ولهجتهم واحدة ، ومع ذلك اختلفت قراءتهما ، حتى رأى عمر أن يرفع الأمر إلى النبي ﷺ ، وقد أقر كلا منهما على قراءته التي عرضها ، لأنهما لما عرضا قراءتهما عليه ، وجد كلا منهما قرأ كما تعلم .

والدليل الآخر : أن القبائل العربية التي عاصرت نزول القرآن ، لم تكن سبعة . وقد أورد السيوطي رحمه الله منها أربعين (٤٠) قبيلة عربية ، وذكر لأكثرها أمثلة من القرآن وردت بلهجتها ، منها : قريش و تميم وطى و كنانة و ثقيف إلخ^(٣) (*) فلو كانت القبائل العربية يومئذ سبعة ، لكان هذا الرأي صواباً . أما وقد ثبت أن قبائل

(١) الإتيان (٣٥/١) .

(٢) أبو حيان : البحر المحيط ١/١٤٠ ، الكرمانى : شواذ القرآن ص ٢٢ .

(٣) السيوطي : الإتيان ٢/١٠٦ - ١٢٤ .

(*) وذكر ثمانى لغات أجنبية ، كلغة الحبش ، والفرس ، والنبط إلخ ، وأورد من كل لغة ما جاء منها في القرآن (الإتيان) ٢/١١٢ ، ط . محمد أبو الفضل إبراهيم .

العرب كان يومئذ أكثر من سبع . فلا وجه لقبول هذا الرأي والركون إليه في تفسير «الأحرف السبعة» موضع النزاع .

فلم يبق إذاً إلا أن تنصرف الأذهان إلى البحث في مذهب القائلين بأن «الأحرف السبعة» ترجع إلى نواح لفظية بإطلاق ، للوقوف على الصور التي ذكروها لكل وجه من أوجه الاختلاف .

٧- مذهب القائلين بأن الأحرف السبعة أوجه لفظية دون حصرها في اللهجات :

يبدو لي بعد مناقشة أدلة كل من القائلين بالتوسعة ، والقائلين بالمعاني السبعة ، والقائلين باللهجات السبع ، أن الحق مع هؤلاء الذين أقروا دلالة العدد وانطباقه على سبعة أوجه ، وأنها ترجع إلى النطق من حيث هو ، ولا ترجع إلى سواه . وتدخل في ذلك النواحي اللفظية التي مرجعها اللهجات ، والنواحي اللفظية التي مرجعها رغبة الشارع الحكيم في تعدد المعاني أو الأحكام الشرعية .

ومن هؤلاء القرطبي ت ٦٧١ هـ ، والزركشي ت ٧٩٤ هـ ، وابن الجزري ت ٨٣٣ هـ أما القرطبي فقد نقل عن أبي حاتم محمد بن حبان البستي ، أربعة أقوال للعلماء حول المراد بالسبعة في حديث «أنزل القرآن على سبعة أحرف» وذكر من هذه الأقوال انحصار الأحرف السبعة في النواحي اللفظية ، وحددها في الصور السبع الآتية :

الصورة الأولى : ما تتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته ، نحو قوله تعالى : ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ (هود:٧٨) بضم الراء «وهنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ» بفتح الراء فالرفع قراءة الجمهور ، والنصب شذوذاً قراءة الحسن البصري وابن مروان ، وعيسى ابن عمر^(١) . وقوله تعالى : ﴿ يَضِيقُ صُدْرِي ﴾ (الشعراء:١٣) بضم القاف و«يضيقُ صدرِي» بنصبه وهما قراءتان متواترتان ؛ النصب قراءة «يعقوب» والرفع قراءة الباقيين^(٢) .

(١) ابن خالويه : مختصر في شواذ القرآن ص ٦٠ ، الشوكاني : فتح القدير ٥١٤/٢ والبحر المحيط (٢٤٧/٥) .

(٢) ابن الجزري : النشر ٢٥٦/٣ ، البنا : إتحاف فضلاء البشر ص ٣٥٩ .

الصورة الثانية : ما لا تتغير صورته ويتغير معناه بالإعراب ، كما في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنٍ أَسْفَارَنَا ﴾ (سبأ: ١٩) فقد قرئت بثلاث قراءات متواترة : قرأ يعقوب : « رَبَّنَا بَاعَدَ » برفع « ربُّ » وصيغة الماضي وقرأ ابن كثير وأبو عمر ، وهشام « رَبَّنَا بَعُدَ » بنصب « رب » وصيغة الدعاء بالمضغف . وقرأ الباكون : « رَبَّنَا بَاعِدْ » بنصب « رب » وصيغة الدعاء^(١).

وشذت قراءة اليماني وجماعة : « رَبَّنَا بَعُدَ بَيْنَ أَسْفَارَنَا » بصيغة الماضي اللازم^(٢).

الصورة الثالثة : ما تبقى صورته ويتغير معناه باختلاف الحروف ، نحو قوله تعالى : ﴿ نُنْشِرُهَا ﴾ و ﴿ تُنْشِرُهَا ﴾ (البقرة: ٢٥٩) فالنشر : الإحياء بعد الموت . والشز : الرفع ، وهاتان قراءتان متواترتان^(٣).

الصورة الرابعة : ما تتغير صورته ويبقى معناه ، نحو قوله تعالى : ﴿ كَالْعِثْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ (القارعة: ٥) و « كالصوف المنفوش ».

الصورة الخامسة : ما تتغير صورته ومعناه ، نحو ﴿ وَطَلَحَ مَنُضُودٌ ﴾ (الواقعة: ٢٩) ، وفي قراءة شاذة : « وطلع منضود »^(٤).

الصورة السادسة : ما يتغير بالتقديم والتأخير : نحو ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ (ق: ١٩) وفي قراءة شاذة : « سكرة الحق بالموت »^(٥).

الصورة السابعة : التغير بالزيادة والنقصان ، مثل ﴿ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ﴾ (ص: ٢٣) و « وتسع وتسعون نعجة أنثى » وقوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ ﴾ (الكهف: ٨٠) و « وأما الغلام فكان كافرا »^(٦).

(١) البنا : إتحاف ص ٣٥٩ ، ابن الجزري : النشر ٢/٣٥٦ .

(٢) ابن خالويه : مختصر في شواذ القرآن ص ١٢١ .

(٣) ابن الجزري : النشر ٢/٤٣٨ ، البنا : إتحاف ص ١٦٢ .

(٤) ابن خالويه : مختصر في شواذ القرآن ص ١٥١ .

(٥) ابن خالويه : مختصر في شواذ القرآن ص ١٥١ .

(٦) الطبري : جامع البيان ٣/١٦ ، الألوسي : روح المعاني ١٠/١٦ .

وذهب الزركشي إلى ما ذهب إليه أبو حاتم البستي ونقله عنه القرطبي ، واكتفى الزركشي بالأمثلة التي ذكرها القرطبي مع زيادة في بعض المواضع ، ولذا فلم أر داعياً لذكرها^(١).

وأما ابن الجزري ، فقد ذهب أيضاً إلى حصر صور الاختلاف بين القراءات في سبعة أوجه ، ولكنه أورد أمثلة أخرى غير الأمثلة التي أوردتها القرطبي ، ونقلها عنه مع بعض إضافة الزركشي^(٢).

وهؤلاء العلماء الثلاثة (القرطبي ، والزركشي ، وابن الجزري) رحمهم الله ، قد وافق اللاحق منهم السابق على القول بانحصار صور الاختلاف بين القراءات في سبع صور فقط . وتكاد الأمثلة التي ذكروها تكون واحدة ، مع زيادة هنا أو هناك ، وتقديم عبارة كانت مؤخرة ، وتأخير عبارة كانت مقدمة .

وقد تبين لي من خلال دراستي للاختلاف بين متواتر القراءات وشواذها ، حول «الأسماء» في سورتي «الفاتحة والبقرة» أن تحت كل صورة من هذه الصور السبع ، نماذج شتى ، سيجد القارئ أمثلة لها في الفصول الستة (من الخامس إلى العاشر) من هذه الرسالة .

ولذا فقد رأيت أن أذهب مذهباً وسطاً ، بين القائلين بأن دلالة العدد غير مقصودة وأن المراد التوسعة ، والقائلين بأن دلالة العدد مقصودة ، والمعدود سبعة أوجه من وجوه الألفاظ .

ولم أذهب إلى هذا اعتباطاً ، وإنما وجدت - بحسب استقرائي - الصور العامة للاختلاف حول الأسماء في نطاق الرسالة ، لا تتجاوز سبع صور . مما جعلني أرجح أن حديث «الأحرف السبعة» يعني - والله أعلم - هذه الأوجه العامة ، دون التعرض لجزئياتها التي تنطبق عليها .

(١) الزركشي : البرهان في علوم القرآن ٢١٤/١ .

(٢) السفاقي : غيث النفع ص ١١ ، القسطلاني : لطائف الإشارات ٤٢/١ .

وفيما يلي أشير إلى هذه الأوجه السبعة العامة بإجمال ، تاركاً التفاصيل إلى
الفصول (٥ - ١٠).

(١) الوجه الأول : الاختلاف اللغوي في أصل الكلمات المقروء بها وفي
دلالاتها . بأن تكون الكلمات المقروء بها مختلفة في الجذر اللغوي الذي تنتمي إليه
كل كلمة ، وفي الدلالة أيضا :

مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (البقرة: ٣٠).
ففي قراءة شاذة : « إني جاعلٌ في الأرض خليفة » والكلمتان مختلفتان أصلاً
ودلالة ، والمعنى صحيح على كلتا القراءتين .

ومثال هذا أيضاً ، قوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾ (البقرة: ٢٦٥) ففي قراءة
شاذة : « كمثال حبة بربرة » و« الجنة » و« الحبة » مختلفتان أصلاً ودلالة ، والمعنى
صحيح على كلتا القراءتين^(١).

(٢) الوجه الثاني : الاختلاف اللغوي في الجذر الذي تنتمي إليه كل كلمة ،
أو في الرسم أو في الضبط ، ويكون المعنى واحداً : بأن تختلف الكلمات المروية
في القراءات إما في الجذر اللغوي أو في الضبط أو في الرسم .

ومن أمثلة الاختلاف في الجذر اللغوي . قوله تعالى : ﴿ قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ (البقرة: ١٤٤) ففي قراءة شاذة « قَوْلٌ وَجْهَكَ تَلْقَاءَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ » والكلمتان « شَطْرٌ » و« تَلْقَاءُ » وإن اختلفتا في الجذر اللغوي ، فمدلولهما
واحد .

ومن أمثلة الاختلاف في الضبط قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ (البقرة: ٥٥)
بسكون الهاء ففي قراءة شاذة « جَهْرَةً » بفتح الهاء واختلاف الضبط بين القراءتين لم
يترتب عليه اختلاف في المعنى .

ومن أمثلة الاختلاف في الرسم ، قوله تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا
النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ (البقرة: ٢٤) ففي قراءة شاذة « فاتقوا النار التي وقودها . . . »
فإن اختلاف الرسم بين الكلمتين لم يؤد تعدداً في المعنى .

(١) انظر الفصل الخامس : الاختلاف اللغوي ص ١٠٧ من هذه الرسالة .

وفي الفصل الخامس : «الاختلاف اللغوي» تمثيل بتفصيل لهذين الوجهين من وجوه الاختلاف بين القراءات حول الأسماء في سورتي «الفاتحة والبقرة».

(٣) الوجه الثالث : الاختلاف الصوتي : بأن يكون الاختلاف بين القراءات حول صوت واحد أو أكثر من أصوات الكلمة . نحو «الصراط» و«السراط» وقد ذكرت نماذج هذا النوع من الاختلاف في «الفصل السادس» ص (٢٢٧).

(٤) الوجه الرابع : الاختلاف النحوي : بأن يكون الاختلاف بين القراءات على الجوانب الإعرابية ، من رفع ونصب ونحوهما ، أو على حركات البناء . وقد عالجت هذا النوع من الاختلاف في «الفصل السابع» ص (٢٥٥).

(٥) الوجه الخامس : الاختلاف الصرفي : بأن يكون الاختلاف بين القراءات راجعاً إلى النواحي الصرفية ، كالاختلاف بين المفرد والمثنى ، أو المثنى والجمع ونحو ذلك .

وقد عالجت هذا النوع من الاختلاف في «الفصل الثامن» ص (٢٩٥).

(٦) الوجه السادس : الاختلاف بالذكر والحذف : بأن تكون الكلمة مذكورة في قراءة ، ومحذوفة في قراءة أخرى .

وقد عالجت هذا النوع من الاختلاف في «الفصل التاسع» ص (٣٣٧).

(٧) الوجه السابع : الاختلاف بالتقديم والتأخير حول كلمة من الكلمات ، بأن يكون موضعها في قراءة متقدماً ، وفي قراءة أخرى متأخراً .

وقد عالجت هذا النوع من الاختلاف في «الفصل العاشر» (٣٥٧).

وفي ضوء ما سلف ، يمكن التوفيق بين رأي القائلين بأن دلالة العدد في «سبعة أحرف» مقصودة ، لأنها لا تخرج عن هذه القواعد العامة السبع . وبين القائلين بأن المراد التوسعة ، لأن الصور والأمثلة الداخلة تحت تلك القواعد السبع ، خارجة عن نطاق الحصر ، ولو أراد باحث أن يستقصيها في القرآن كله لاحتاج إلى عقود من السنين .

فمثلاً : الاختلاف اللغوي بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة حول « الأسماء المرفوعة » في سورة البقرة وحدها له خمس صور ، سترها في « المبحث الأول » من « الفصل الخامس » وهكذا الحال في الفصول الأخرى .

هذا وإذا كانت قراءة كثير من كلمات القرآن الكريم ، بأكثر من وجه واحد ، مما أباحه الله تعالى . فإن بعض الباحثين قد يتساءل أي حكمة في هذا ؟ ولماذا لم يفرض الله على المسلمين قراءة كلماته كلها بوجه واحد لا يعدونه ، ما دام القرآن كلامه وحده ؟

وفي الفقرة التالية الجواب على هذا السؤال .

٨- الحكمة في إياحة قراءة بعض كلمات القرآن بأكثر من وجه :

لا جدال في أن العرب إيان البعثة المحمدية ، كانوا أمة أمية ، لا تقرأ ولا تكتب ، إلا أن عدداً قليلاً منهم كان قد تعلم الكتابة . ولا جدال كذلك في أن لهجاتهم كانت مختلفة . ولما جاء الإسلام كان من معتقيه الكاتبون وغير الكاتبين ، كما اعتقه الكبار والصغار ، والشبان والشيخ ، والقرشيون وغير القرشيين .

فلو فرض الله تعالى على هؤلاء جميعاً ، أن يقرأوا كلمات القرآن كافة بصورة واحدة ، لا يعدونها ، لكان تكليفاً بما لا يطاق ، ولعجز كثير منهم أن يتحول عن لهجته التي نشأ عليها إلى لهجة أخرى .

ولذا فقد أذن الله تعالى ، أن يقرأ أفراد كل قبيلة كما اعتادت ألسنتهم ، فبنو تميم يهمزون ، والقرشيون لا يهمزون ، وأهل الحجاز يفتحون أول المضارع في مثل « نَسْتَعِين » وبعض القبائل يكسره ، وهكذا في الصور المختلفة حسب اختلاف اللهجات .

على أن تعدد هذه الصور الراجعة إلى اللهجات ، لم يؤد تناقضاً في الأحكام أو المعاني التي أراد الله بيانها للناس .

ومن المعاني المقصودة في بعض التراكيب ما لا يؤدي إلا بوجهين من القراءة أو أكثر ، نحو : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴾ (البقرة: ١٣٢) برفع « يعقوب »

في القراءة المتواترة ونصبه في القراءة الشاذة . كما سيأتي تفصيله في فصل «الاختلاف النحوي» .

وفي بعض روايات حديث «الأحرف السبعة» النص على أن النبي ﷺ ، سأل الله تعالى أن يخفف على أمته ، بأن يرفع عنها تكليف قراءة القرآن على حرف واحد . فمن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام ، الذي رواه أبي بن كعب رضي الله عنه . فقد جاء فيه : «أسأل الله معافاته ومغفرته ، فإن أمتي لا تطيق ذلك»^(١).

على أن المبدأ العام في شريعة الإسلام اليسر ، ودفع المشقة حيثما وجدت . فلا تخلو فريضة من فرائضها من رخصة أو أكثر ، ففي تناول الطعام المحرم رخصة ، وفي الصلاة رخص ، وفي الصوم رخص وفي الحج رخص ، وهلم جرا .

ولنا فمن الحكمة الإلهية أن يطرد هذا المبدأ في كل أمر تكليفي فيه مشقة متيقنة أو محتملة . وتكليف المسلمين - من العرب وغيرهم - بقراءة كلمات القرآن جميعها ، على نحو لا تختلف فيه الكلمات ، من حيث أصواتها وحركاتها ، وسكناتها ، فيه من المشقة والعسر ما فيه .

وكثرة وجوه الاختلاف التي رواها العلماء بين القراءات ، متواترها وشاذها ، تدل على أن صور الاختلاف كانت كثيرة جداً .

وحين انتشرت الكتابة ، وخف خطر الاختلاف في القراءات ، وظهرت بوادره في تفضيل قراءة صحابي على قراءة صحابي آخر ، بل وتخطئة الذين يقرأون بها . جاءت فكرة توحيد رسم المصاحف ، وما لا يحتمله الرسم من زيادة أو نقص وزّع على المصاحف العثمانية الستة ، بحيث صارت بمجموعها محتوية على القرآن كله وفق العرضة الأخيرة .

ومن يومئذ أجمع الصحابة والتابعون ، والمتبعون من بعدهم ، على أن القرآن هو ما بين دفتي المصحف دون سواه . وأن المعول عليه في القراءة ، التلقي من

(١) الطحاوي : مشكل الآثار (١٩/٤) ، وابن حجر : فتح الباري (٢٠/٩) .

أفواه القَرَأة الضابطين ، ابتداء من عهد الصحابة إلى يومنا هذا ، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

ولذا يصح أن يقال : إن الرخصة في قراءة القرآن بأكثر من وجه واحد ، في بعض كلماته ، وبعض حروفه ، كانت دائرتها واسعة جداً في حياة الرسول ﷺ ، وفي عهد الخلفيتين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

وفي خلافة عثمان رضي الله عنه ، ظهرت بوادر الاختلاف الذي خيف منه على وحدة الأمة . فدعت الضرورة إلى تضيق دائرة تلك الرخصة بأن وُحِدَ رسم المصاحف ، وأجمع الصحابة عليه .

ومن يومئذ بدأت صور الاختلاف تتلاشى من الألسنة ، فلم يعد يعرفها إلا المختصون من العلماء والقراء .

وبذلك عصمت الأمة من شرور الاختلاف حول القرآن ، وكان صنيع الخليفة الثالث في توحيد الرسم من أعماله الخالدة التي يحمد عليها طوال القرون . وسيأتي تفصيل هذا في « الفصل الثاني » إن شاء الله .

* * *

المبحث الثاني

القراءات في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

كان أبو بكر رضي الله عنه ، قد تولى الخلافة سنة (١١ هـ) بعد التحاق النبي ﷺ بالرفيق الأعلى^(١) . وظل في منصب الخلافة سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال^(٢) .

وفي خلال هذه الفترة ، وبعد موقعة « اليمامة » في السنة الثانية عشرة من الهجرة^(٣) . التي استشهد فيها عدد كبير من حفظة القرآن ، أمر (زيد بن ثابت) أن يجمع القرآن كله في مجلد واحد . وكان ذلك إثر اقتراح عرضه عليه عمر رضي الله عنه .

وقد تردد أبو بكر رضي الله عنه حيناً في قبول الاقتراح ثم قبله . ولما عرض على « زيد ابن ثابت » تنفيذه ، تردد أيضاً « زيد » ثم شرح الله صدره لتنفيذه ، فأدرك أنه الصواب ، ونهض بمهمته ، فجمع القرآن من مختلف المواد التي كتبت عليها السور والآيات^(٤) .

وكان « زيد » قد أمر أن يتحرى مطابقة المکتوب مع المحفوظ في صدور الرجال ، بشهادة عدلين ، وكان هذا الجمع غير مرتب السور ولكنه مرتب الآيات في كل سورة^(٥) .

(١) الزركلي : الأعلام ٢٣٧/٤ .

(٢) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ٣٣٢/٢ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٨/٧ .

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ٣٣٢/٦ ، ابن حجر : فتح الباري ٩/٩ .

(٤) السجستاني : كتاب المصاحف ص ٢٠ ، القلقشندي : صبح الأعشى ٤٨٤/٢ - انظر التمهيد - الفقرة « هـ » .

(٥) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٥٠/١ ، ابن حجر : فتح الباري ٣٦/٩ ، « القسطلاني : إرشاد الساري ٤٤٦/٧ .

وقد أقر الصحابة بإجماع ما فعله أبو بكر رضي الله عنه ، وروى عن الإمام علي كرم الله وجهه أنه قال : « أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بكر فإنه أول من جمع بين اللوحين »^(١).

ولم يتضمن المصحف الذي جمع في خلافة أبي بكر شيئاً من اختلاف القراءات ، وإنما اشتمل على السور وآياتها على النحو الذي سمعه « زيد » من النبي ﷺ بعد العرضة الأخيرة .

ولم يطرأ جديد على جواز تعدد وجوه القراءة في بعض الكلمات ، على النحو الذي كان في العهد النبوي . فقد كان كل قارئ من الصحابة يقرأ في عهد أبي بكر ما يحفظه من القرآن ، كما تعلمه من النبي ﷺ ، أو من صحابي آخر ، دون أن يكون للرأي والاجتهاد مجال في ذلك .

ولم يمنع أبو بكر رضي الله عنه تداول المصاحف الفردية والمصحف التي كانت تحتوي على شيء من القرآن . ومن الصحابة الذين كانت بحوزتهم مصاحف كاملة ، علي ابن أبي طالب ، وأبو موسى الأشعري ، وعبد الله بن مسعود ، وأبي بن كعب^(٢) . وتولى عمر رضي الله عنه الخلافة سنة (١٣) من الهجرة ، بعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه . وظل خليفة للمسلمين عشرة أعوام وستة أشهر وأربع ليال . ثم توفي قتيلاً في الرابع من ذي الحجة في سنة (٢٣) من الهجرة^(٣) .

وفي خلال عهده كثر حفاظ القرآن ، واشتهر من الصحابة من توفر على القرآن حفظاً وتعليماً . واختار كل واحد من هؤلاء قراءة نسبت إليه وعُرفت به . ومن يومئذٍ ظهرت قراءة ابن مسعود وأبي زيد بن ثابت ، ومعاذ بن جبل . . ولكل منهم اختياره في مواضع السعة وتعدد وجوه القراءات . وسمع يومئذ من يقول من

(١) السجستاني : كتاب المصاحف ص ٥ .

(٢) السجستاني : كتاب المصاحف ص ٥٤ - ٨٣ .

(٣) ابن عبد البر : الاستيعاب ٤٦٧/٢ (بهامش الإصابة) ، ابن الجوزي : صفة الصفوة ٢٩١/١ .

الصحابة «قراءتي قراءة زيد إلا بضعة عشر حرفاً فمن قراءة ابن مسعود» ومن يقول : «قراءتي قراءة أبي»^(١).

ونقل ذات يوم إلى عمر بن الخطاب ، أن ابن مسعود يقرأ الناس القرآن بلهجة «هذيل» قبيلته . فكتب إليه : إن القرآن أنزل بلسان قريش ، فأقرأ الناس بلغة (لهجة) قريش ، لا بلغة (لهجة) «هذيل»^(٢).

وفي عهد عمر رضي الله عنه ، نشطت حركة نسخ المصاحف واقتنائها فقد روي أن الصحابة الستة الذين أوصى عمر بأن تكون الخلافة من بعده لواحد منهم ، كان عند كل واحد منهم مصحف^(٣).

ولكن الاختلاف بين القراء في عهد عمر ، لم يبلغ الحد الذي يخشى منه كما حدث في عهد عثمان^(٤) . على النحو الآتي تفصيله في الفصل الثاني .

* * *

(١) السجستاني : كتاب المصاحف ص ٥٥ ، ابن مجاهد : كتاب السبعة ص ٥٥ .

(٢) ابن حجر : فتح الباري ٧/٩ ، القسطلاني : لطائف الإشارات ٢٣/١ .

(٣) ابن عبد البر : التمهيد ٢٩٢/٢ (والصحابة الستة الذين أوصى عمر رضي الله عنه بأن يكون الخليفة بعده أحدهم هم : عثمان بن عفان ، علي بن أبي طالب ، الزبير بن العوام ، طلحة ابن عبيد الله ، سعد بن أبي وقاص ، عبد الرحمن بن عوف) (أسد الغابة : ٢٥١/٢ ، ٢٦٦ و ٤٨٠/٣ و ١٧٧/٤).

(٤) الزركشي : البرهان ٢٣٩/١ .

الفصل الثاني

القرارات بعد توحيد الرسم

ويحتوي على المباحث التالية :

- ١- دواعي توحيد الرسم
- ٢- اللجنة التي كلفت بإنجازه
- ٣- رئيس اللجنة وأسباب اختياره
- ٤- عدد المصاحف العثمانية وأثرها
- ٥- صفة الرسم في هذه المصاحف

الفصل الثاني

القراءات بعد توحيد الرسم في خلافة عثمان رضي الله عنه

١ - دواعي توحيد الرسم :

كان عثمان قد تولى الخلافة في سنة ٢٣هـ بعد عمر رضي الله عنه . وظل خليفة للمسلمين نحو اثني عشر (١٢) عاماً . ثم استشهد في سنة ٣٤هـ ^(١) ولم يطرأ جديد في صدر خلافة عثمان حول جواز تعدد القراءات واختلاف المصاحف التي كانت عند بعض الصحابة ، فقد مضى الناس في شأن قراءة القرآن كما كانوا في عهدي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

ولكن بعد سنتين تقريباً من خلافته ^(٢) جاءه حذيفة بن اليمان سنة خمس وعشرين (٢٥) من الهجرة ، بعد أن اشترك في غزوة بأرمينية ^(٣) وقد سمع في معسكر الجند ما أزعجه فقد جمع المعسكر بين الجند القادمين من الشام ، والجند القادمين من العراق . وكان جند الشام يقرأون بقراءة أبي بن كعب رضي الله عنه ، وجند العراق يقرأون بقراءة ابن مسعود رضي الله عنه .

وتلاحي الفريقان ، وظل كل فريق يستحسن قراءته ويذم قراءة الفريق الآخر . بل بلغ الاختلاف أسوأه ، فقد تبادل بعض الجند من الفريقين عبارات الوصف بالكفر ^(٤) .

وخشي حذيفة أن يتطور الأمر فيختلف المسلمون حول القرآن كما اختلف اليهود والنصارى حول التوراة والإنجيل . فقدم المدينة واجتمع بالخليفة ، وأفضى

(١) البخاري : التاريخ الكبير ٢٠٩/٣ .

(٢) ابن حجر : فتح الباري ١٤/٩ ، ١٥ .

(٣) السيوطي : الإتيقان ٧٩/١ (أرمينية : هي بلاد الأرمن الآن بتركيا) .

(٤) الطحاوي : مشكل الآثار ١٩٣/٤ .

إليه بما سمع ، وعبر عن خشيته لما سوف يحدث مستقبلاً من جراء الاختلاف حول قراءة القرآن .

وكان قد بلغ عثمان رضي الله عنه قبل قدوم حذيفة عليه ، أن معلمي القرآن في المدينة المنورة وتلاميذهم ، يختلفون حول تفضيل قراءة على أخرى ، ويتقاتل المعلمون فيما بينهم ومثلهم الصبيان^(١) . فلما قدم حذيفة وقال ما قال . تمثلت لل خليفة فظاعة الأمر ، فسارع وجمع أهل الرأي والعلم من الصحابة الموجودين يومئذ بالمدينة . وكان ممن حضر هذا الاجتماع الإمام علي كرم الله وجهه ، وعرض الخليفة المشكلة على المجتمعين ، على نحو ما عرضه حذيفة ، واقترح توحيد رسم المصاحف . فوافق المجتمعون بالإجماع^(٢) . وعندئذ شكل الخليفة لجنة لإنجاز هذا العمل .

٢- أعضاء اللجنة التي كلفت بتوحيد رسم المصاحف :

لقد شكل سيدنا عثمان رضي الله عنه ، لجنة من الصحابة لإنجاز هذا العمل ، وقد اختلف المؤرخون في عدد أعضاء هذه اللجنة ، والمشهور أنهم كانوا أربعة ، برئاسة «زيد بن ثابت» (ت ٤٥هـ) وهو أنصاري خزرجي^(٣) . والثلاثة الآخرون قرشيون ، وهم^(٤) :

(١) سعيد بن العاص «أموي» (ت ٥٩هـ) .

(٢) عبد الله بن الزبير «أسدي» توفي سنة ٧٣هـ .

(٣) عبد الرحمن بن الحارث بن هشام «مخزومي» توفي سنة ٤٣هـ .

وقد قال عثمان رضي الله عنه ، عندما كلف هؤلاء الصحابة بهذه المهمة : «إذا اختلفتم وزيد في كتابة كلمة ما ، فاكتبوها وفق لسان قریش ، لأنه نزل بلسانهم»^(٥) .

(١) السجستاني : كتاب المصاحف ص ٢١ ، السيوطي : الإتيقان ٥٩/١ .

(٢) الزركشي : البرهان ٢٣٩/١ ، القسطلاني : إرشاد الساري ٤٤٧/٧ .

(٣) السجستاني : كتاب المصاحف ص ٢٥ ، السيوطي : الإتيقان ٥٩/١ .

(٤) إرشاد الساري ٤٤٩/٧ ، العيني : عمدة القارئ ٧٨/١٦ .

(٥) ابن حجر : فتح الباري ٧/٩ ، ٨ ، كتاب المصاحف ص ١٩ .

وباشرت اللجنة مهمتها ، وكان الخلاف إذا نشب حول رسم كلمة أخرجوا كتابتها لمزيد من التأمل ، حتى إذا استقروا على صورة كتبها عليها^(١). ولم يشر بينهم حول كلمة خلاف اضطروا معه إلى رفع إلى الخليفة ، إلا الخلاف الذي حدث على كتابة « التابوت » فقد رأى زيد أن يكتبها بالهاء في آخرها ، ورأى القرشيون الثلاثة أن تكتب بالتاء . فلما رفع الأمر إلى الخليفة عثمان رضي الله عنه ، أشار عليهم بكتابتها بالتاء ، لأنها لهجة قريش^(٢).

وبعد أن فرغت اللجنة من كتابه النسخة الأولى ، روجعت على المصحف الذي جمعه زيد في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، فوجدت مطابقة له ، فسر عثمان بذلك^(٣). ثم جمع من الناس ما كان عندهم من مصاحف أو سور أو آيات فأحرقها . وامتنع ابن مسعود أول الأمر من تسليم مصحفه ثم أذعن^(٤).

وقد رد عثمان المصحف الذي جمع في خلافة أبي بكر إلى أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها وظل عندها حتى أحرقه مروان بن الحكم أبو عبد الملك بعد موتها ، وقد كان والياً على المدينة^(٥). وذكر ما دفعه لذلك بقوله : لأنني خشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب فيه مرتاب^(٦).

٣- أسباب اختيار زيد رئيساً للجنة :

لقد اجتمع في زيد رضي الله عنه من المؤهلات ما لم يجتمع في سواه من الصحابة ، فقد كان من كتبة الوحي بين يدي النبي ﷺ ، وحفظ القرآن كله قبل انتقال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى وعرض القرآن على النبي ﷺ بعد العرضة الأخيرة . وكان قد

(١) كتاب المصاحف ص ٢٥ ، الداني : المقنع ص ١٤ .

(٢،٣) الطحاوي : مشكل الآثار ٤/١٩٣ .

(٤) ابن العربي : العواصم من القواصم ص ٧١ .

(٥) مشكل الآثار ٤/١٩٢ ، كتاب المصاحف ص ١٠ .

(٦) القسطلاني : إرشاد الساري ٧/٤٤٩ .

تولى الجمع الأول في خلافة أبي بكر رضي الله عنه بمساعدة أبان بن سعيد بن العاص^(١) .
كما كان على معرفة بلسان الفرس والروم والقبط والحبش ، فقد كان من الذين
يترجمون كلام هذه الأمم للنبي صلى الله عليه وسلم^(٢) .

وكان زيد قد تولى في عهد عمر رضي الله عنه تعليم علم الميراث وإقراء القرآن على
الطلبة ، والقضاء والإفتاء . وظل يمارس هذه المهام في خلافة عثمان أيضاً ، قبل
مهمة نسخ المصاحف وبعدها^(٣) .

ولم يعترض أحد من الصحابة على رئاسة زيد للجنة ، إلا ابن مسعود فقد قال :
« لقد أسلمت وإنه - يعني زيدا - في صلب رجل كافر »^(٤) .

ولم تكن مكانة « زيد » مجهولة عند الصحابة ، فهذا عبد الله بن عباس رضي الله عنه ،
يأخذ بالركاب لزيد ، فإذا قال له « زيد » : تنح يا ابن عم رسول الله ، قال ابن عباس :
هكذا نفعل بعلمائنا وكبرائنا^(٥) .

وحين مات « زيد » قال أبو هريرة : اليوم مات حَبْر هذه الأمة . ولعل الله أن
يجعل في ابن عباس منه خلفاً^(٦) .

وبعد الفراغ من نسخ المصاحف العثمانية وتوحيد رسمها ، نشطت حركة نسخ
المصاحف للأفراد في المدينة المنورة ، وفي المدن الأخرى التي أرسلت إليها
المصاحف .

وكان « زيد » في المدينة يتفرغ في رمضان من كل سنة لعرض المصاحف ،
فيتحلق حوله أصحاب المصاحف الجديدة ، فيعرضون مصاحفهم عليه ، وبين يديه
المصحف الذي خصص لأهل المدينة^(٧) .

(١) مشكل الآثار : ١٩٣/٤ .

(٢) المسعودي : التبيين والإشراف ص ٢٤٦ ط / دار التراث - بيروت .

(٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢/٣٦٠ ، الداني : المقنع ص ١٢٤ .

(٤) ابن الأثير : أسد الغاية ١/٩٧ .

(٥) ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢/٣٦٠ .

(٦) ابن حجر : الإصابة ١/٥٦٢ .

(٧) السجستاني : كتاب المصاحف ص ١٥٦ .

٤ - عدد المصاحف العثمانية وأثرها :

أطلق المؤرخون وصف «المصاحف العثمانية» على المصاحف التي نسختها لجنة عثمان برئاسة «زيد بن ثابت» وقد اختلفت الأقوال حول عددها . بين أربعة^(١) ، وخمسة^(٢) ، وستة^(٣) ، وسبعة^(٤) ، وثمانية^(٥) .

وإني أرجح أنها كانت ستة فقط لأدلة ثلاثة :

أحدها : عدد القراء الذين أسند إليهم الخليفة إقراء الجمهور من هذه المصاحف . ووجه الدلالة فيه ، أن عثمان رضي الله عنه ، رأى أن يبعث مع كل مصحف قارئاً متقناً لكي يتلقى الناس منه القرآن مشافهة .

وأخبرنا الرواة بأنه بعث الصحابي عبد الله بن السائب (ت ٧٠هـ) مع المصحف الذي أرسله إلى مكة ، والمغيرة بن أبي شهاب (ت ٩١هـ) مع المصحف الذي أرسله إلى الشام . وعامر بن عبد القيس (ت ٥٥هـ) مع المصحف الذي أرسله إلى البصرة^(٦) . وأبا عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي (ت ٧٤هـ) مع المصحف الذي أرسله إلى الكوفة . وكلف زيد بن ثابت (ت ٤٥هـ) بالإقراء من المصحف الخامس الذي خصص لأهل المدينة المنورة . وأما المصحف السادس فقد جعله الخليفة خاصاً به^(٧) .

والروايات التي جعلت المصاحف العثمانية أكثر من ستة مختلفة ، فبعضها

(١) الزركشي : البرهان ١/٢٤٠ ، ابن خلدون : المقدمة ١/٤٤٩ .

(٢) القسطلاني : إرشاد الساري ٧/٤٤٩ .

(٣) المقرئ : نفح الطيب ١/٣٨٧ ، خاتمة المصحف المصري الرسمي .

(٤) السجستاني : كتاب المصاحف ص ٢٤ .

(٥) شوقي ضيف : في مقدمته لكتاب السبعة لابن مجاهد ص ٧ .

(٦) ابن الجزري : غاية النهاية ١/٤١٩ و ٢/٣٠٦ ، الزركلي : الإعلام ٤/٢١ .

(٧) الزركشي : البرهان ١/٢٤٠ ، المقرئ : نفح الطيب ١/٣٨٧ .

أضاف « مصر » وبعضها أضاف « اليمن » و« البحرين » (*) ولم تذكر أسماء قراء صحبوا هذه المصاحف الثلاثة لإقراء الناس منها . ولا يستقيم منطقاً أن يهتم عثمان رضي الله عنه ، بسلامة القرآن على ألسنة جماعة المسلمين في خمسة أمصار فقط ، فيخصص لها قراءة مهرة ، ويترك مسلمي مصر والبحرين واليمن ، يتلقون القرآن من المصاحف دون توقيف من مقرئين حاذقين .

وثاني الأدلة : أن مؤرخي القراءات تعرضوا لذكر ما بين مصاحف الأمصار من اختلاف بالذكر والحذف ، مما لا تتحمله نسخة واحدة . وقد فرقته اللجنة على مجموع المصاحف التي اتُسخِت ، بحيث تحتوي المصاحف مجتعة على كل ما ثبتت قرآنيته في العرصة الأخيرة . وتراهم في هذا المقام يذكرون : مصحف مكة ، ومصحف المدينة ، والمصحف الذي جعله الخليفة لنفسه . ومصاحف كل من الشام والكوفة والبصرة . فلو كانت هناك مصاحف ثلاثة أخرى أرسلت إلى مصر واليمن والبحرين ، لوجد لها ذكر في معرض الحديث عن اختلاف المصاحف ، وهو الأمر الذي لم يكن .

وثالث الأدلة : القراءات العشر ومواطنها :

ومما يلفت النظر أن جميع الأمصار التي كانت بها المصاحف العثمانية وقراؤها ، نشأت في كل مصر منها قراءة أو أكثر من القراءات العشر المتواترة . ففي مكة نشأت قراءة ابن كثير (ت ١٢٠هـ)^(١) وفي المدينة نشأت قراءة

(*) أطلق اسم « البحرين » قديماً على البر الشرقي لجزيرة العرب ، وكان يمتد من البصرة شمالاً إلى « عمان » جنوباً ، وكانت عاصمته « هجر » وتسمى الآن « الأحساء » . وانحصر الاسم الآن في مجموعة من الجزر شرقي الجزيرة العربية . وبها إمارة مستقلة ، ورئاسة الدولة في أكبر هذه الجزر . وبها العاصمة وتسمى « المنامة » انظر : دائرة المعارف الإسلامية ٣١٢/٦ ، البستاني : دائرة المعارف ٢١٥/٥ .

(١) اعتمدت في تاريخ وفيات الأئمة العشرة على :

الذهبي : معرفة القراء الكبار ٦٧/١ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٨٥ ، ٩٣ .

ابن الجزري : غاية النهاية ٢٦١/١ ، ٣٤٦ ، ٤٢٤ ، ٤٤٣ .

ابن القاصح : سراج القارئ ص ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ .

وياقوت : معجم البلدان ٢٩٠/٢ .

أبي جعفر (ت ١١٨هـ) ونافع (ت ١٦٩هـ) وفي الشام نشأت قراءة ابن عامر (ت ١١٨هـ) وفي البصرة نشأت قراءة : أبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) ويعقوب (ت ٢٠٥هـ) وفي الكوفة نشأت قراءة عاصم (ت ١٢٧هـ) وحمزة (ت ١٥٦هـ) والكسائي (ت ١٨٩هـ).

أما قراءة خلف البغدادى (ت ٢٢٩هـ) فهي قراءة حمزة ، ولم يخالفه إلا في مئة وعشرين (١٢٠) حرفاً فقط^(١).

فلو أن البحرين واليمن ومصر ، كانت من الأمصار التي أرسل إليها عثمان مصاحف ، لنشأت في كل واحد منها قراءة ونسبت إليه ، فقليل قراءة أهل البحرين ، وقراءة أهل اليمن ، وقراءة أهل مصر . وهو الأمر الذي لم تذكره المصادر التي وقفت عليها .

وليس معنى هذا أن هذه الأمصار ظلت بدون صلة بالقرآن على نحو من الأنحاء منذ فجر الإسلام إلى عهد عثمان ، فقد وصل إليها أول عهدا بالإسلام بعض السور والآيات . أما المصاحف الكاملة المنتسخة من المصاحف العثمانية ، فقد وصلتها فيما بعد عندما اتسع نطاق نسخ المصاحف بعد توحيد الرسم .

٥- صفة الرسم في المصاحف العثمانية :

لم يكن الخط العربي يومئذ قد بلغ الغاية في الإتقان ، فقد كان بدون تشكيل ونقط إعجام^(٢) . وبهذه الصورة كتبت آيات القرآن منذ بدء نزوله بمكة إلى كتابة المصاحف العثمانية .

وقد سمي المؤرخون الخط الذي كتبت به المصاحف العثمانية ، ومن قبله المصحف الذي جمع في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، «الخط المزوي» يعنون أنه ذو زوايا . وهو الذي سمي فيما بعد بالخط الكوفي ، وكان يسمى قبل ذلك بالخط المدني ، لظهوره بالمدينة^(٣) . وقد أدخلت عليه تحسينات على مر العصور .

(١) غاية النهاية ٢٧٤/١ .

(٢) تاريخ ابن خلدون ٧٤٧/١ ، وابن مجاهد : كتاب السبعة ص ٨ ، ٩ .

(٣) ابن النديم : الفهرست ص ٦ ، ومحمد مرزوق : المصحف الشريف ص ١٠ .

ولم يكن بين المصاحف العثمانية خلاف في الرسم ، إلا في ذكر بعض الكلمات وحذفها . ونظراً لأن هذا النوع من الاختلاف لا تتحمله نسخة واحدة ، وثبتت قرآنية الكلمات الزائدة ، فقد رأت لجنة زيد أن تثبت هذه الكلمات في بعض المصاحف دون بعض ، إشارة إلى أن الآية موضع الخلاف رويت مرة بإثبات الكلمة أو الحرف ، ومرة بعدم الإثبات . لذا نجد في مصاحف الشام . « قالوا اتخذ الله ولداً » (البقرة : ١١٦) وفي سائر المصاحف الأخرى : « وقالوا » بزيادة الواو . ومن ذلك . « تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ » في المصحف المكي ، و« تجري تحتها الأنهار » في سائر المصاحف الأخرى . وهذا في سورة التوبة « الآية ١٠٠ »^(١).

ولما كان الرسم العثماني على تلك الحالة ، كان التلقى من أفواه القراء المختصين هو الأساس في رواية القرآن وانتقاله من جيل الصحابة إلى من بعدهم من الأجيال^(٢) . وظل الرسم العثماني سنة متبعة ، تحرم مخالفته بزيادة حرف أو نقصانه^(٣) ولكن تحسيناً طراً عليه في العصور التالية ، فقد ابتكر العلماء الحركات ، من فتحة وكسرة وضمة ، وكانت أول أمرها على هيئة نقط ، ثم ابتكروا نقط الإعجام ، للتمييز بين الحروف المتماثلة في الشكل^(٤) . وكان بعض التابعين

(١) اللاتي : المقنع ص ١٠٦ ، ١١٨ ، وفي هذا الموضع الخلاف بين القراء العشرة قلت ناظماً :

في «تحتها» بثالث المواضع	من سورة التوبة خُلف فاسم
فقد تلاها تسعة القراء	بدون «من» منصوبة في التاء
والمصحف المكي قد حواه	وابن كثير فيه قد تلاه
والموضع المعني عند الميثية	من آيها ، فاحفظ تكن ذا ثقة
وباتفاق في اللذين قبله	جروا بمن محققين نقله

(٢) ابن مجاهد : كتاب السبعة ص ٨ ، ٩ .

(٣) الزمخشري : الكشاف ٢٧/١ ، والمقدمي : الإقناع ٤١/١ ، والزركشي البرهان ٣٧٩/١ .

(٤) ابن تيمية : مجموع فتاواه ٤٠٢/٣ ، والزركلي : الأعلام ٣١٢/٤ ، والقرطبي الجامع لأحكام القرآن ٦٣/١ .

يكره القراءة في المصحف المنقوط نقط إعراب^(١) ، لأنه في رأيه أمر محدث بعد الصحابة ثم ألف الناس المصاحف منقوطة نقط إعجام ، ومضبوطة بالشكل على الصورة التي عليها المصاحف اليوم ، مخطوطة كانت أو مطبوعة ومن العلماء من ذهب إلى أن ذلك مندوب ، لأنه يؤدي إلينا ضبط قراءة القرآن وإتقانها^(٢) .

* * *

(١) السجستاني : كتاب المصاحف ص ١٤٢ .

(٢) المقدسي : الآداب الشرعية ٢/٢٩٥ .

الفصل الثالث

القراءات المتواترة

يحتوي على المباحث الآتية :

- ١- السند المتواتر .
- ٢- كيفية تلقي القراءات .
- ٣- أركان القراءة القرآنية المقبولة .
- ٤- أئمة القراءات المتواترة ورواة قراءاتهم .
- ٥- الفرق بين القراءة والرواية والطريق والوجه .
- ٦- حكم تعلم القراءات .
- ٧- حكم تركيب القراءات .
- ٨- مواقف لبعض العلماء من القراءات .
- ٩- موقف بعض المستشرقين من القراءات .

الفصل الثالث

القراءات المتواترة

١- السند المتواتر :

سوف تمر بالقارئ في الفصول التالية كلمتا «السند المتواتر» لذا رأيت أن أعطي القارئ فكرة عن السند والتواتر .

السند في اللغة : ما أسند إليه من حائط ونحوه . والسند في اصطلاح علماء القراءات وعلماء الحديث النبوي الشريف من هذا^(١) لأن كلا من راوي القراءة والحديث يسند ما رواه إلى من سمعه منه، حتى يبلغ السند منتهاه، وهو النبي ﷺ .

أما التواتر : فهو في اللغة تتابع الأشياء الواحد إثر الآخر ، مع فترة بين السابق واللاحق ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَتْرًا ﴾ (المؤمنون: ٤٤) وقول لبيد في جمهرة أشعار العرب (ص ٣١١).

يعلو طريقة متنها متواتر في ليلة كفر النجوم غمامها والخبر المتواتر نوعان : المتواتر العام ، والمتواتر الخاص . ومثال الأول : الخبر الذي يتناقله الناس على اختلاف درجات وعيهم ونواحي تخصصهم ، من أن مدينة كذا عاصمة قطر كذا^(٢) ومثال الثاني : التواتر الوارد عند علماء النحو ، كأن يقال : إن العرب يجرون الاسم الواقع بعد « مِنْ » و« عَنْ » ونحوهما لفظاً أو : تقديرًا . وهكذا الحال في الميادين الأخرى .

(١) ابن القاصح : سراج القارئ المبتدئ ص ١٠ .

(٢) إمام الحرمين : البرهان في أصول الفقه ٦٦/١ .

ولا يشترط في قبول الخبر المتواتر عدالة ناقلية ، فلو كانوا فسقة أو كفاراً لترتب على خبرهم العلم بما أخبروا به^(١) . والتواتر الوارد في قراءات القرآن من نوع التواتر الخاص .

والخبر المتواتر في علم القراءات : نقل جماعة مستفيضة يمتنع تواطؤهم على الكذب ، عن جماعة مثلهم ، من أول السند إلى منتهاه ، إلى رسول الله ﷺ^(٢) ، وذلك بطريق المشافهة والسماع .

٢- كيفية تلقي القراءات :

وقد انتهج علماء القراءات - منذ عصر الصحابة - أسلوباً علمياً دقيقاً في انتقال قراءة القرآن من المعلم إلى المتعلم ، فلم يكن الأستاذ يأذن لتلميذه بالقراءة إلا بعد أن يسمع التلميذ من الأستاذ أولاً ، ثم يعرض على أستاذه ما سمعه منه ، وذلك لكي يستوثق الأستاذ من حسن أداء تلميذه المتلقي . وقد صنع رجال الحديث النبوي الشريف في تحمل السنة شيئاً قريباً من هذا ، غير أنهم اكتفوا في تحمل الحديث بالسماع من لفظ الشيخ . ولا كذلك علماء القراءات^(٣) .

٣- أركان القراءة القرآنية :

بين العلماء اختلاف في أركان القراءة الصحيحة المقبولة ، التي يتلى بها القرآن داخل الصلاة وخارجها . فبعضهم يجعل الأركان ثلاثة ، وهي :

١- أن تكون موافقة للغة العربية .

٢- وصحيحة الإسناد .

٣- وموافقة في الرسم لأحد المصاحف العثمانية الأئمة . ومن هؤلاء : الشيخ مكّي ابن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ) وممن وافقه على هذا المحقق ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) ولذا قال في «طيبة النشر» :

(١) الونشريسي : المعيار المعرب ١/٤١٥ .

(٢) عبد الفتاح القاضي : القراءات الشاذة ص ٥ ، صبحي الصالح : مباحث في علوم القرآن ص ٢٥٠ .

(٣) البناء : إتحاف فضلاء البشر ص ٥ .

وكل ما وافق وجه نحوي وكان للرسم احتمالاً يحوي
وصح إسناداً هو القرآن فهذه الثلاثة الأركان

وبعض العلماء لا يكتفي في السند بالصحة ، بل يقول بوجوب تواتره . وهو
الراجع^(١) وقد درجت في مباحث هذه الرسالة على هذا ، عند وصفي لكل قراءة
شاذة . فالأركان عند هؤلاء أربعة (أ) موافقة اللغة (ب) وموافقة الرسم
(ج) وصحة الإسناد (د) وتواتره . وفي الحقيقة أنه يلزم من تواتر السند صحته .
فمن الممكن القول بأن الأركان عند هؤلاء ثلاثة أيضاً . ويعنون بموافقة اللغة ،
ما يشمل متنها وقواعدها النحوية والصرفية . وليس شرطاً أن تكون القراءة وفق
الأفصح ، أو الأكثر شهرة من لهجات العرب ، وإنما المدار على الرواية المنقولة
بالتواتر^(٢) .

والمراد بقولهم : موافقة الرسم : أن تكون القراءة وفق رسم الكلمة في أحد
المصاحف العثمانية الستة ، لأن كل مصحف منها كان إماماً وأصلاً يرجع إليه في
انتساخ المصاحف . وبين هذه المصاحف بعض اختلاف في الرسم^(٣) ، بالذكر
والحذف كما تقدم ذكره في « الفصل الثاني : الفقرة الخامسة » وسيأتي الحديث عنه
أكثر تفصيلاً في الفصل التاسع . ص (٣٣٣) .

٤ - أئمة القراءات المتواترة ورواتهم :

وبعد أن انقضى عصر قراء المصاحف العثمانية ، في أواخر القرن الأول^(٤) .
وكان بعضهم من الصحابة ، وبعضهم من كبار التابعين ، تولى التابعون رضي الله عنهم أمر
حفظ القرآن وتعليمه على النمط الذي تعلموه من قراءة الصحابة . وقد كان
الصاحبي القارئ شديد المحافظة على أداء القرآن ، على النحو الذي سمعه من
النبي ﷺ ، في مخارج الحروف وما هي عليه من حركة أو سكون ، أو مد أو قصر ،
وهلم جرا .

(١) السفاقي : غيث النفع ص ١٧ .

(٢) عبد الفتاح القاضي : القراءات الشاذة ص ٤ .

(٣) المصدر السابق ص ٤ ، القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٥٤/١ .

(٤) كان آخرهم وفاة « المغيرة بن شعبة » رضي الله عنه ، وذلك في سنة ٩١ هـ .

وقد انقطع نفر من التابعين وتابعيهم ، للقرآن وحده ، قراءة وإقراء . وعرفوا بذلك بين معاصريهم ، فاتجهت الأنظار إليهم ، وأصبح طلاب القراءات يقدون عليهم ، لما وصفوا به من الثقة والكمال في الضبط .

وظهر إلى جانب هؤلاء فريق من أهل البدع والأهواء ، يقرأون بعض آيات القرآن على النحو الذي يتفق وهواهم وذلك عندما يكون رسم المصحف مؤذناً بذلك . فقد قرأ بعض المعتزلة قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ (النساء: ١٦٤) بنصب اسم الجلالة ، ليكون المعنى : موسى هو المتكلم . وقرأ بعض الرافضة : « المضلين » في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ (الكهف: ٥١) بصيغة المثني ، قاصدين أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ^(١) .

وعندئذ دفعت الغيرة على القرآن ، والعناية بحفظه من التحريف ، عدداً من علماء القراءات لوضع مؤلفات حددوا فيها أسماء الذين يعتبرون حجة في القراءات ، لما اتصفوا به من جودة الحفظ ، وكمال الثقة ، وطول الممارسة لتعليم القرآن . ولم يتفق هؤلاء العلماء أول الأمر على عدد خاص ، فقد رأوا أن يختاروا عدداً من الثقة في كل مدينة أرسل إليها سيدنا عثمان رضي الله عنه مصحفاً ، وعين صحابياً أو تابعياً مقرئاً منه . فاختاروا من المدينة المنورة ثلاثة ، وهم : أبو جعفر المدني (ت ١٢٧هـ) وشيبة بن نصاح مولى أم سلمة رضي الله عنها (ت سنة ١٣٠هـ - أو ١٣٨هـ) ونافع بن عبد الرحمن (ت ١٦٩هـ) واختاروا من مكة ثلاثة أيضاً وهم : عبد الله بن كثير (ت ١٢٠هـ) وابن محيصن (ت ١٢٢ - أو ١٢٣هـ) والأعرج (ت ١١٧هـ) واختاروا من الكوفة خمسة ، وهم : يحيى بن وثاب (ت ١٠٣هـ) وعاصم بن أبي النجود (ت ١٢٧هـ) والأعمش (ت ١٤٨هـ) وحمزة (ت ١٥٦هـ) والكسائي (ت ١٨٩هـ) واختاروا من الشام ثلاثة ، وهم : عبد الله ابن عامر (ت ١١٨هـ) وعطية بن قيس الكلابي (ت ١٢١هـ) ويحيى بن الحارث الذماري (ت ١٤٥هـ) .

(١) القسطلاني : لطائف الإشارات ٦٧/١ .

واختاروا من البصرة أربعة ، وهم : عبد الله بن أبي إسحق (ت ١١٧هـ) وأبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) وعاصم الجحدري (ت ١٢٨هـ) ويعقوب الحضرمي (٢٠٥هـ) ^(١) واختار أبو عبيد القاسم (ت ٢٢٤هـ) خمسة عشر إماماً قارئاً ، فقد خص كل مدينة من مدن المصاحف العثمانية بثلاثة قراء . والمدن الخمس هي : مكة والمدينة والبصرة والكوفة ودمشق ^(٢) .

ثم جاء من قصر أئمة القراءات المتواترة على خمسة فقط ، وهو ابن جبير المكي فقد اختار من كل مدينة من المدن المذكورة قارئاً . ثم جاء ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) في القرن الرابع ، فجعل أئمة القراءات المتواترة سبعة ، واقتصر من رواية كل واحد منهم على اثنين ^(٣) وفيما يلي ^(*) ترجمة هؤلاء الأئمة السبعة ورواتهم :

١- ابن عامر (ت ١١٨هـ) :

هو عبد الله بن عامر اليحصبي أبو عمران ، إمام أهل الشام في القراءة ولد في قرية «رحاب» بالشام ولما انتقل النبي ﷺ إلى الرقيق الأعلى ، كان له سنتان ، وانتقل إلى دمشق بعد فتحها وله تسع سنين . وقد أخذ القراءة عن عثمان ابن عفان رضي الله عنه وأبي الدرداء والمغيرة بن أبي شهاب . وكان قد ولي القضاء . وقد اختلف المؤرخون في نسبه ، أعربي هو أم أعجمي ؟ والصحيح أنه عربي . مات بدمشق سنة (١١٨هـ) ثمانين عشرة ومائة ، أيام هشام بن عبد الملك . واشتهر من رواة قراءته اثنان : هشام بن عمار الدمشقي . وعبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان ولم يرويا قراءة ابن عامر منه مباشرة ولكن بالواسطة ^(٤) .

(١) القسطلاني : لطائف الإشارات ٦٧/١ .

(٢) ابن حجر : فتح الباري ٢٨/٩ ، الذهبي : معرفة القراء الكبار ١٤١/١ .

(٣) فتح الباري ٢٩/٩ .

(*) لا علاقة بين عدد السبعة المذكور في أحاديث الأحرف السبعة واختيار ابن مجاهد هذا ، وإنما كان تحديداً منه فقط . فليتبه زاد أو نقص عن هذا العدد ، حتى لا يتوهم العامة ما توهموه ، من عدم تواتر قراءات غير هؤلاء الأئمة . (انظر ابن العربي : عارضة الأحوزي ٦١/١) ، و(ابن حجر : فتح الباري ٢٧/٩) .

(٤) معرفة القراء الكبار ٦٧/١ ، غاية النهاية ٤٢٤/١ ، النشر في القراءات العشر ١١٧/١ .

٢- ابن كثير (ت ١٢٠هـ) :

هو أبو معبد عبد الله بن كثير المكي ، مولى عمرو بن علقمة الكناني . تابعي ، أصله من فارس . أخذ القراءة عن عبد الله بن السائب المخزومي الصحابي ، ودرياس مولى ابن عباس ، ومجاهد بن جبر ، وهذا قرأ على ابن عباس ، الذي قرأ على أبي بن كعب رضي الله عنه .

ولم يخالف ابن كثير مجاهداً هذا في شيء من قراءته ، وقد تصدر للإقراء بمكة حتى صار إماماً ، وقرأ عليه خلق كثير ، منهم الخليل بن أحمد ، وسفيان بن عيينة ، وأبو عمرو بن العلاء . وقد اشتهر من رواه : أبو الحسن أحمد بن محمد ابن عبد الله المشهور بالبزي . وأبو عمر محمد المشهور بقنبل . ولم يتلق هذان قراءة ابن كثير منه مباشرة ولكن بالواسطة . وكان ابن كثير من رواة الحديث النبوي إلى جانب إمامته في قراءة القرآن^(١) .

٣- عاصم (ت ١٢٧هـ) :

هو عاصم بن أبي النجود الأسدي ، واسم أبيه بهدلة ، وكنيته : أبو بكر ، تابعي ، أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي ، الذي قرأ على الإمام علي رضي الله عنه ، وعن زر بن حبیش الذي قرأ على ابن مسعود وقد قرأ عليه القرآن خلق كثير ، منهم : الأعمش ، ونعيم بن ميسرة ، وأبو بكر بن عياش (شعبة) وحفص بن سليمان ، وهما اللذان اشتهرا برواية قراءته . وقد صار عاصم إماماً للقراءة في الكوفة ، بعد شيخه أبي عبد الرحمن السلمي وقد كان عاصم كفيلاً ، وأكثر روايات القرآن انتشاراً في العالم اليوم ، هي رواية حفص عنه ، وقد قال شمر بن عطية عن قراءة عاصم : عاصم أقرأ الناس لقراءة زيد بن ثابت^(٢) .

(١) غاية النهاية ٤٤٣/١ ، سراج القارئ ص ١٠ ، معرفة القراء الكبار ٧١/١ .

(٢) سراج القارئ ص ١١ ، معرفة القراء الكبار ٧٣/١ ، غاية النهاية ٣٤٦/١ .

٤- أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) :

هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار البصري المازني ، من بني مازن ، وولاه للعنبر ، اختلف في اسمه ، فقيل : اسمه كنيته وقيل : اسمه زيان . ولد بمكة سنة ٦٨هـ ونشأ بالبصرة . قرأ على جماعة من التابعين ، بالحجاز والعراق ، منهم ابن كثير ، ومجاهد وسعيد بن جبير . وقرأ القرآن عليه جماعة ، منهم أبو عبيدة القاسم بن سلام . والأصمعي ، وشبانة ، وغيرهم وليس له في كتب السنة شيء . وروايه اللذان اشتهرا برواية قراءته هما : أبو حفص عمر الدوري^(*) ، وأبو شعيب صالح بن زياد السوسي^(١) واتصالهما به بواسطة تلميذه المباشر : يحيى بن المبارك اليزيدي^(٢) .

٥- حمزة الزيات (ت ١٥٦هـ) :

هو حمزة بن حبيب الزيات الكوفي ، وكنيته : أبو عمارة ، كان مولى تميم ، أدرك الصحابة بالسن . قرأ على جعفر الصادق ، والأعمش ومحمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى ، وطلحة بن مصرف وغيرهم . وأخذ القراءة عنه : الكسائي ، وسفيان الثوري ، وسليم بن عيسى ، وغيرهم . له حديث مخرج في صحيح مسلم ، وإليه انتهى الإقراء بحلول العراق سنة ١٥٦هـ على الراجح واشتهر من رواه : خلف وخلاد ، روى قراءته بواسطة سليم بن عيسى^(٣) .

٦- نافع (ت ١٦٩هـ) :

هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي ولأه . وكنيته : أبو رويم مقرئ المدينة المنورة . أصله من أصبهان أخذ القراءة من سبعة من التابعين . وممن قرأ

(*) رواية الدوري هي المعروفة في أكثر خلوات السودان . وقد ظل الطلبة يتلقونها من مشائخهم ، ويرجعون إلى مصاحفها الخطية ، حتى أقدمت الحكومة - بتوجيه من السيد رئيس الجمهورية « جعفر محمد نميري » فطبعت المصحف بها سنة (١٣٩٨ - ١٩٧٨) .

(١) مدينة فارسية ، كانت قد فتحت في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، تقع جنوبي طهران ، على خط ع / ٣٢ وخط ط / ٥١ (البستاني : دائرة المعارف ٧٣٦/٣) .

(٢) سراج القارئ ص ١٠ ، معرفة القراء الكبار ٨٥/١ .

(٣) معرفة القراء ٩٣/١ ، كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٧٢ ، غاية النهاية ٢٦١/١ .

عليهم : الأعرج وأبو جعفر المدني ، وشيبة بن نصاح . وممن قرأ على نافع : الإمام مالك بن أنس ، وإسماعيل بن جعفر ، وعيسى بن وردان . وقد اشتهر من رواة قراءته راويان ، هما : قالون ، وورش . وقد طبع في مصر منذ مدة مصحف رواية ورش . وهذه الرواية منتشرة في مصر والإقليم الشمالي في السودان ، وفي ليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا^(١).

٧- الكسائي (ت ١٨٩هـ) :

هو علي بن حمزة أبو الحسن الكسائي ، الأسدي ولأء ، الكوفي النحوي . قرأ القرآن على حمزة ، ومحمد بن أبي ليلى ، وعيسى بن عمر الهمداني ، وروى الحروف عن أبي بكر بن عياش ، وإسماعيل ويعقوب ابني جعفر عن نافع . وعن المفضل بن محمد الضبي ، وغيرهم ورحل إلى البصرة ، فأخذ اللغة عن الخليل ابن أحمد . وأخذ عنه القراءة خلق كثير عرضاً عليه وسماعاً منه ، واشتهر من رواة قراءته راويان أبو الحارث الليث بن خالد ، وأبو عمر حفص الدوري راوي قراءة أبي وكانت وفاة الكسائي برنبويه^(٢).

هؤلاء هم الأئمة السبعة أصحاب القراءات السبع ، كما حددهم ابن مجاهد ، وجعل قراءة من عداهم غير متواترة ، ولم يوافق جمهور العلماء ابن مجاهد على حصر القراءات المتواترة في قراءة هؤلاء الأئمة السبعة وحكموا بأن ثلاثة أئمة آخرين ، تنطبق على قراءاتهم شروط القراءة المتواترة . ولذا اعتبروا هذه القراءات الثلاث متواترة أيضاً ، وهو المعتمد والراجح عند أهل هذا الشأن . وبذلك كانت القراءات المتواترة عشراً ، السبع التي مرت ترجمة أئمتها ، وقراءات هؤلاء الأئمة الثلاثة ، وهم :

٨- أبو جعفر المدني (ت ١٢٧هـ) :

وهو يزيد بن القعقاع . وقيل : اسمه جند بن فيروز . وهو مولى أبي الحارث عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي . وقد عرض أبو جعفر القرآن على

(١) كتاب السبعة ص ٥٣ ، سراج القارئ ص ٩ ، معرفة القراء الكبار ١/٨٩ .

(٢) معرفة القراء الكبار ١/١٠٠ ، سراج القارئ ص ١٢ .

مولاه هذا . وعلى عبد الله بن عباس ، وأبي هريرة رضي الله عنهما ، وروى عنهم . وروى القراءة عنه خلق كثير منهم الإمام نافع المتقدم ذكره . وقد روى الإمام مالك عنه بعض الأحاديث ، ووصفه بقوله : « أبو جعفر القارئ كان رجلاً صالحاً يفتي الناس بالمدينة » وهذا دليل على أن أبا جعفر كان ذاباع طويل في الفقه أيضاً . وقد اشتهر من رواة قراءته راويان : عيسى بن وردان ، وسليمان بن جمار ، وقد اختلفت الروايات في سنة وفاته بين (١٢٧هـ - ١٣٢هـ)^(١) .

٩- يعقوب الحضرمي (ت ٢٠٥هـ) :

هو يعقوب بن إسحق بن زيد البصري ، الحضرمي ولأء ، وكنيته : أبو محمد أخذ القراءة عرضاً على : سلام الطويل ، ومهدي بن ميمون وأبي الأشهب العطاردي وغيرهم . وسمع الحروف من الكسائي وحمزة وقراءته على أبي الأشهب ، عن أبي رجاء عن أبي موسى الأشعري ، في الغاية من علو الإسناد . وكان « يعقوب » من أعلم أهل زمانه بالقراءات والنحو ، وله مؤلفات ، منها : « الجامع » و« وجوه القراءات » .

وممن روى القراءة عرضاً على « يعقوب » أبو حاتم السجستاني ، وأبو عمرو الدوري . واشتهر من رواة قراءة « يعقوب » اثنان : محمد بن المتوكل أبو عبد الله اللؤلؤي ولقبه « رويس » والآخر : روح بن عبد الله .

توفي « يعقوب » بالبصرة سنة (٢٠٥هـ) عن ثمانية وثمانين عاماً ، رحمه الله^(٢) .

١٠- خَلْفُ البَغْدَادِي (ت ٢٢٩هـ) :

هو : خلف بن هشام بن ثعلب البغدادي . ويكنى بأبي محمد . أصله من : قم الصلح ، أخذ القراءة عرضاً من « سليم بن عيسى » و« عبد الرحمن بن أبي حماد » عن حمزة فلذا يعتبر « خلف » أحد رواة قراءة حمزة غير أنه لم يأخذ بقراءة

(١) ابن الجوزي : تحبير التيسير ص ١٩ ، معرفة القراء الكبار ٥٨/١ الزركلي : الأعلام ٢٤١/٩ .

(٢) غاية النهاية ٣٨٦/٢ ، الزركلي : الأعلام ٢٥٥/٩ .

« حمزة » في (١٢٠) مائة وعشرين حرفاً . وكان أيضاً ثقة رواية الحديث النبوي الشريف .

وروى قراءة « خلف » جماعة من الرواة . اشتهر منهم : إسحاق بن إبراهيم وإدريس بن عبد الكريم الحنبل .

وكانت وفاة « خلف » ببغداد سنة ٢٢٩هـ^(١) .

٥- الفرق بين هذه الأسماء : قراءة ، رواية ، طريق ، وجه

لهذه الأسماء الأربعة مدلول خاص عند علماء القراءات ، فكل خلاف ينسب لأحد الأئمة العشرة ، مما أجمع عليه الرواة عنه ، فهو قراءة . وصاحبها إمام .

وكل خلاف ينسب للراوي عن الإمام ، فهو رواية ، وصاحبها راو . فمثلاً : ما انفرد به حفص عن عاصم ، يقال عنه : رواية حفص عن عاصم . وما انفرد به شعبة ، يقال عنه : رواية شعبة عن عاصم ، وما اجتمع عليه الراويان - حفص وشعبة - وانفرد به عاصم دون باقي الأئمة ، يقال عنه : قراءة عاصم ، وهكذا الحال في باقي القراءات والروايات .

أما الطريق فهو الخلاف الذي ينسب للآخذ من الراوي وإن سفل . وأما الأوجه ، فهي الصور المختلفة التي يجوز للقارئ أن يقرأ بواحدة منها دون إلزام بصورة معينة . مثال ذلك : الوقف العارض للسكون على نحو « العالمين » ففيه أوجه ثلاثة عند كل القراء : القصر ، التوسط ، والمدمع الإسكان المجرد من الروم والإشمام . فللقارئ أن يقرأ بأي وجه من هذه الأوجه الثلاثة . ولا يقال عنه حينئذ : إنه قصر في الرواية بترك الوجهين الآخرين .

وهذه الأوجه الثلاثة ونحوها ، لا يقال عنها : قراءات ولا روايات ولا طرق ، ولكن يقال عنها : أوجه فقط^(٢) .

(١) ابن الجزري - غاية النهاية ٢٧٢/١ ، النشر في القراءات العشر ١١٧/١ ، تاريخ بغداد ٣٢٧/٨ .

(٢) البناء : إتحاف فضلاء البشر ص ١٧ ، البدور الزاهرة ص ٨ .

٦- حكم تعلم القراءات :

قد اتفق الفقهاء على القول : بأن كل علم لا تستغني عنه جماعة المسلمين فتعلمه وإتقانه فرض كفاية ، سواء كان من علوم الدين أو الدنيا . فالطب والهندسة وغيرهما من علوم الدنيا ، وعلما القراءات . والحديث النبوي ، وغيرهما من علوم الإسلام ، يجب على جماعة المسلمين أن يحافظوا على هذا العلم أو ذاك . بحيث لا تخلو الأمة الإسلامية ، من المتخصصين في علوم الدين والدنيا على اختلاف العصور .

فالتخصص في قراءة القرآن ، بمعرفة قراءاته ورواياته ، وإتقان أدائه ، فرض كفاية على جماعة المسلمين ، إذ لو انعدم القائمون بأمر هذا العلم على الوجه الصحيح ، لانقطع السند القرآني المتصل بين المسلمين وبين النبي ﷺ ، فجبريل عليه السلام قرب العزة جلّ جلاله . وقد تلقى النبي ﷺ عن جبريل عليه السلام ، القرآن بطريق المشافهة ، قراءة من جبريل عليه السلام ، واستماعاً من النبي ﷺ ، فعرضاً على جبريل ، فتسجيلاً كتابياً فوراً ، يتولاه بين يديه بعض أصحابه من كتبة الوحي . وهكذا تلقاه المسلمون الأولون ، من النبي ﷺ ، كان يتلو فيستمعون فيكتبون ويحفظون ويعملون .

وعلى الرغم من التحسين الذي طرأ على الرسم القرآني ، فتناول الحركات الإعرابية ، ونقط الإعجام ، وابتكار علامات للوقف ، نحو « صَلَّى » و« قَلَى » فإن في القرآن نواحي صوتية ، لا تصورها الحروف ولا الحركات ، كالترقيق والتفخيم والفتح والإمالة ، والمد والقصر ، ونحوها من صفات القراءة . ولا بد في مثل هذه النواحي من أن يتلقاها المتعلمون من المعلمين فما لأذن ، جيلاً بعد جيل .

٧- حكم تركيب القراءات :

المقصود بـ« تركيب القراءات » أن يخلط القارئ في الربع أو العشر من القرآن ، بين قراءتين أو أكثر ، فيبدأ بقراءة « نافع » مثلاً ثم ينتقل منها إلى قراءة غيره من الأئمة . وقد اختلف علماء القراءات في حكم هذا بين مانع ومبيح ، والحق التفصيل - كما قال ابن الجزري - بين مقام الرواية وغيره .

فلا يجوز لقارئ في مقام الرواية ، أن يخلط بين قراءتين أو أكثر ، « لأن في ذلك كذباً في الرواية ، وتخليطاً على أهل الدراية »^(١) أما إذا كان القارئ في مقام التلاوة ، فيجوز له أن يبدأ الربع - مثلاً - بقراءة ، ويختمه بقراءة أخرى^(٢) بشرط ألا يؤدي التركيب إلى اختلال في المعنى .

ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾ (البقرة: ٣٧) فقد قرأ ابن كثير : « فتلقى آدم من ربه كلمات » بنصب « آدم » ورفع « كلمات » فلو ركب قارئ لهذه الجملة بين قراءة ابن كثير وغيره بنصب « آدم » أخذاً من قراءة ابن كثير ، ونصب « كلمات » أخذاً من قراءة غيره ، لفسد الإعراب واختل المعنى . ومثل هذا في اختلال الإعراب ، لو رفع القارئ « آدم » كما في قراءة غير ابن كثير ، ورفع « كلمات » كما في قراءة ابن كثير . فمثل هذا لا يجوز باتفاق ، وجاز ما عداه في غير مقام الرواية^(٣) .

٨- مواقف لبعض العلماء من القراءات المتواترة :

لقلة من العلماء المسلمين ، أحكام غير مسلمة ، حول بعض القراءات المتواترة . فمنهم من يخطئ قراءة متواترة ، ومن يكره إحدى القراءات المتواترة ، ومن يصنف إحداها بأنها أولى من غيرها . وهؤلاء جميعاً على غير الصواب فيما ذهبوا إليه . فالقراءات المتواترة جميعها سنة متبعة ، نقلت بالتواتر عن النبي ﷺ ، ولذا فلا يقبل من أحد بالغ ما بلغ من العلم أن يقول عن إحدى القراءات المتواترة : هذه قراءة خطأ . وتلك قراءة مكروهة ، ونحو هاتين من الصفات . وأذكر فيما يلي نماذج من أقوال الذين خطأوا والذين كرهوا ، والذين قالوا : هذه أولى من غيرها .

فهذا ابن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ) وهو ممن وصفوا بالاجتهاد في الفقه ، وله باع طويل في القراءات والتفسير ، أعطى نفسه حرية واسعة في نقد القراءات .

(١) السفاقي : غيث النفع ص ٦٦ .

(٢) ابن حجر : فتح الباري ٣٥/٩ .

(٣) غيث النفع ص ٦٦ .

وفي كتابه «جامع البيان في تفسير القرآن» نماذج من تخطئته بعض القراءات ، ووصف بعضها بأنه أولى بالصواب من بعض . فمن ذلك تخطئته قراءة قوله تعالى : ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً﴾ (البقرة: ٢٨٢) بنصب «تجارة» وهي قراءة «عاصم»^(١) وقد اعترض عليها الطبري فقال : لا أستجيز القراءة بغير الرفع ووصف قراءة النصب بالشذوذ^(٢) ، مع أن للنصب توجيهًا إعرابيًا سليمًا ، فإن الضمير المستتر في «تكون» يعود على المعاملة التجارية المفهومة من المقام ، وهو اسم «تكون» وخبرها «تجارة» و«حاضرة» نعت لتجارة . وعندما تعرض لقوله تعالى : ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ (البقرة: ٩) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو . وفيها قراءة أخرى متواترة ، وهي : «وما يَخْدَعُونَ» بفتح الياء وسكون الخاء . قال الطبري : هذه أولى بالصحة من قراءة «وما يخادعون» وساق برهانا على دعواه قوله : «إن الله جل ثناؤه قد أخبر عنهم أنهم يخادعون الله والمؤمنين في أول الآية ، فمحال أن ينفي عنهم ما قد أثبت أنهم قد فعلوه ، لأن ذلك تضاد في المعنى . وذلك غير جائز من الله جل وعز»^(٣).

أقول : لا تضاد في المعنى ، فالله تعالى أخبرنا في أول الآية ، بأن هؤلاء المنافقين «يخادعون الله والذين آمنوا» في الدنيا بحسب ما يتوهمون ، لأنهم يتخيلون أن الله لا يعلم ما يبطنون ، وأخبرنا في آخر الآية بقوله «وما يخادعون إلا أنفسهم» في حقيقة الأمر ، لأنه تعالى لا تخفى عليه خافية .

فالذي أثبتته الله في أول الآية مخادعتهم الله والمؤمنين بحسب أوهامهم وظنونهم ، والذي نفاه في آخرها ، مخادعتهم الله والمؤمنين بحسب الحقيقة .

وفي قوله تعالى : ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ تَفْلِدُوهُمْ﴾ (البقرة: ٨٥) بضم الهمزة وفتح السين وبعده ألف . قال الطبري : «وأولى بالصواب في ذلك من قرأ : «وإن

(١) إتحاف فضلاء البشر ص ١٦٦ ، النشر ٤٤٦/٢ .

(٢) جامع البيان ٨٠/٦ .

(٣) جامع البيان ٢٧٧/١ .

يأتوكم أسرى» بفتح الهمزة وسكون السين . مع أن القراءة الأولى متواترة أيضاً ، فقد قرأ بها من عدا « حمزة » من الأئمة العشرة^(١) .

ومن هؤلاء المخطئين لبعض القراءات المتواترة ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) وهو من نحاة القرن الرابع ، فقد خطأ قراءة « حمزة » ﴿ قَالَ يَتَقَادِمُ أَنْبِقُهُمْ بِأَتَمَّائِهِمْ ﴾ (البقرة: ٣٣) على تأويل افترض أن حمزة بنى قراءته عليه . فإن « حمزة » يطرح في القراءة الهمزة الساكنة من « أنبئهم » عند الوقف ، ويبدلها ياء ، فيقرأ « أنبيهم » بياء ساكنة بدل الهمزة ، ويضم الهاء ويكسرهما . قال ابن خالويه : « فإن كان جعله من « أنبي ينبي » غير مهموز ، فهو لحن ، وإن كان خفف الهمزة وجعلها ياء وهو يريد بها كان وجهاً^(٢) .

فإن قوله : « فإن كان جعله من أنبي ينبي إلخ » يشعر بأن قارئ القرآن الحجة كان يعتمد في قراءته على معرفة وجه القراءة ومصدرها اللغوي ، والحق غير ذلك ، فالقارئ المتقن ، إنما كان يعتمد في قراءته على ما سمعه من الشيوخ الضابطين . وما كان المتلقي للقرآن يسأل معلمه : أهذا الوجه من القراءة من فعل كذا أم من فعل كذا؟؟ وإنما هي الرواية المتلقاة مشافهة . على أن قراءة « حمزة » هذه جاءت على الكثير المسموع في اللسان العربي ، من ترك الهمزة الساكنة في الدرج والمتحركة عند الوقف ، فإبدالها ياء من باب أولى^(٣) .

ولم يكن « الزمخشري » رحمه الله (ت ٥٣٨هـ) أقل هجوماً على بعض القراءات المتواترة من « الطبري » و« ابن خالويه » فقد اعترض على قراءة « نافع » برواية « ورش » لقوله تعالى ﴿ وَأَنْذَرْتَهُمْ ﴾ (البقرة: ٦) فإن « ورشا » يبدل الهمزة الثانية ألفاً ، ويمدها مدّاً لازماً ، فتلتقي وهي ساكنة مع النون الساكنة . وطعن الزمخشري في قراءة الإبدال هذه قائلاً : « لأنه يؤدي إلى التقاء الساكنين على غير

(١) جامع البيان ٣٠٨/٢ .

(٢) ابن خالويه : الحجة ص ٧٥ .

(٣) إتحاف فضلاء البشر ص ٦٤ ، ١٣٣ .

حَدَّثَ^(١) وقد تصدى للرد عليه السفاقي بقوله : « هذه القراءة نفسها أقوى شاهد ، فهي قراءة صحيحة متواترة ، فلا تحتاج إلى شاهد آخر »^(٢).

أما الذين روى عنهم كراهة إحدى القراءات المتواترة ، فمنهم الإمام أحمد ابن حنبل رحمه الله (ت ٢٤١ هـ) فقد قال ابن قدامة : « ولم يكرهه - يعني أحمد ابن حنبل - قراءة أحد من العشرة ، إلا قراءة « حمزة » و « الكسائي » لما فيهما من الكسر والإدغام والتكلف وزيادة المد^(٣) . ووصف أبو بكر بن عياش قراءة « حمزة » بأنها بدعة . وذهب « بشر بن الحارث » أبعد منه فقال : يعيد المأموم صلاته إذا صلى خلف إمام يقرأ بها^(٤).

وهذه الأقوال - وغيرها كثير - يجدها القارئ في كتب بعض المفسرين والنحاة ، فتراهم لا يتخرجون من الاعتراض على بعض كلمات في بعض القراءات المتواترة ، اعتماداً على قياس اللغة وقواعد النحو تارة ، وعلى حجة عقلية تارة أخرى . وقد أنصف ابن الحاجب أئمة القراءات الذين ثبتت قراءاتهم بالتواتر بقوله : « إذا اختلف النحويون والقراء ، كان المصير إلى القراء أولى ، لأنهم ناقلون عما ثبتت عصمته من الغلط ، ولأن القراءة ثبتت تواتراً ، وما نقله النحويون ثبت عن طريق الأحاد . . . ولأن إجماع النحويين لا ينعقد بدون القراء ، لأنهم شاركوهم في نقل اللغة ، وكثير منهم من النحويين »^(٥).

وقد أعجبني قول أبي جعفر النحاس رحمه الله : « السلام عند أهل الدين - إذا صحت القراءتان - ألا يقال : إحداهما أجود ، لأنهما جميعاً عن النبي ﷺ . فيأثم من قال ذلك . وكان رؤساء الصحابة ينكرون مثل هذا »^(٦).

(١) الكشف ١/١٥٤ .

(٢) غيث النفع ص ٧٧ .

(٣) (٤،٣) ابن قدامة : الشرح الكبير على المغني ١/٥٣٤ .

(٤) غيث النفع ص ١٥٢ .

(٦) السيوطي : الإتيقان ١/٢٨١ .

ولاني على قول أبي جعفر هذا من الموافقين ، لأن كلتا القراءتين المتواترتين من كلام الله تعالى ، جاء بهما جبريل الأمين ، ونقلهما الثقات إلينا من النبي ﷺ ، فلا حجة لمن يقول : هذه أجود من الأخرى .

وبالرغم من هذه الهفوات التي نَدَّتْ عن بعض العلماء حول بعض القراءات المتواترة ، فإن جمهور علماء المسلمين ، من قراء ومفسرين ومحدثين ، وفقهاء وأصوليين وغيرهم ، مجمعون على أن القراءات المتواترة كلها في درجة واحدة من الصحة والاحتجاج بها في محيط الدراسات اللغوية ، والأحكام الفقهية ، وأنها وحدها التي يتلى بها القرآن في الصلاة وخارجها .

٩- موقف المستشرقين من القراءات :

ولبعض المستشرقين موقف آخر من القراءات القرآنية ، سواء كانت متواترة أو شاذة وهو موقف نقد ومعارضة ، حاولوا فيه التماس بعض الثغرات التي يمكن النفاذ منها إلى إحداث خلل في القرآن أساس الإسلام ، لكي ينهار البناء كله ، وينطفئ النور الذي أراد الله له أن يظل وهاجًا يهدي الحيارى حتى يطوي الله بساط الدنيا ، ويبعث الناس ليوم الحساب ، ثم يدعو بعضهم إلى النعيم المقيم ، ويسوق بعضهم إلى عذاب الجحيم . . .

إن اليهود والنصارى والمشركين كافة ، مجمعون على بغض الإسلام والمسلمين . وإن اختلفت عقائدهم فيما بينهم . وقد جربوا منازلته في ميادين القتال ، واستشهد الآلاف من دعاة وحماته ، وكان بعد كل حرب يزداد قوة ، ويجذب أفواجًا من المؤمنين ، وإذا كانت المعارك القتالية لم تؤد النتيجة المرجاة ، فلماذا لا يحاول أعداء الإسلام حربًا أخرى ، ميدانها القرآن نفسه ، وسلاحهم فيها ، العبث بالنصوص . وتحميلها ما لا تحتمل ، والتدليس فيها ، فلعلهم بعد هذا كله يصلون إلى ما يبتغون ، فيرتد المؤمنون ، ويحجم عن اعتناقه الآخرون .

فمنذ أن اتجهت الدول الاستعمارية ، إلى الأقطار الإسلامية ، غازية وحاكمة ، ومطبقة على الشعوب قوانينها الوضعية ، ما انفكت كتائب الاستشراق ، تشرع أسلحتها الفكرية لهدم الدين الإسلامي وتقويض أركانه ، ولذا فتحو عدة جيهاات ،

فتعرضوا لسيرة الرسول ﷺ ، وهاجموا بعض الأنظمة الإسلامية ، كتعدد الزوجات ، وإباحة الطلاق ، وعقوبتي الزنا والسرقه ونظام الرق وهلم جرا . ومن بعض جبهات القتال هذه ، القراءات القرآنية ، ونظراً لأنها تتصل بالمصدر الإسلامي الأول ، فقد توقعوا أن ينجحوا في هذه الجبهة إن كانوا قد فشلوا في الجبهات الأخرى . وبذلك يصلون إلى ما يبتغون ، ويحققون بالأقلام ، ما لم يتحقق بالحديد والنار . ولذا رحلت كتائب المستشرقين إلى المشرق الإسلامي باحثين عن المصادر ما بين مخطوط ومطبوع ، فجمعوا منها الآلاف . وظلوا ينقبون في المصادر المتصلة بالقرآن هنا وهناك ، فإذا وجدوا نصاً يشير إلى حفظ القرآن من التحريف والتبديل تركوه ، وإذا عثروا على قول يمكن أن يتخذ دليلاً على ما يرومونه ، نقلوه وهللوا له وكبروا لأنهم - كما توهموا - وجدوا الضالة التي ينشدون فقد قال المبشر « جون تاكلي » John Takle :

« يجب أن نستخدم كتابهم (القرآن الكريم) وهو أمضى سلاح في الإسلام ضد الإسلام نفسه ، لنقضي عليه تماماً ، يجب أن نري هؤلاء الناس أن الصحيح في القرآن ليس جديداً ، وأن الجديد فيه ليس صحيحاً^(١) . ولكن مع هذه الجهود الضخمة التي كلفتهم أموالاً وأوقاتاً ، فقد رجع المستشرقون على أعقابهم خاسرين ، فما هو ذا الإسلام يمد كل يوم بساطه على أرض جديدة ، لا في قارتي آسيا وأفريقيا وحدهما ، بل في أوربا موطن معظم المستشرقين وفي الأمريكتين وأستراليا ، فمرة يؤمن فيلسوف أوروبي كان ماركسياً ، ومرة يسلم رئيس دولة أفريقية كان مسيحياً . ومرة يخلع رداء الكهنوت قسيس أفريقي ، ويقسم أن يدخل في الإسلام الآلاف التي أدخلها في المسيحية من الوثنيين وهكذا . وصدق الله العظيم في قوله : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (التوبة: ٣٢) وسيقف القارئ في الصفحات التالية على مدى الإخفاق الذي منيوا به على كثرة ما بذلوا من جهود فكرية وسطروا من

(١) التبشير والاستعمار ص ٤٠ .

أقوال ، وصدق خبر القرآن ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ﴾ (الأنفال: ٣٦) وفي الصفحات التالية أورد بعض افتراءات «كولد صهر» وأرثر جفري «حول القراءات ، فرية إثر فرية ذاكراً حججهما ، مبطلاً لها ، ومُظهراً عوارها ، وما حُفَّ بها من سوء الفهم للنص القرآني . وكلا الرجلين في افتراءاتهما لم يفرقا بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة ، ولذا فسيجدني القارئ في الصفحات التالية ، أناقش وأدافع عن قراءة متواترة تارة وعن قراءة شاذة تارة أخرى .

أولاً : مفتريات (إجناس كولد صهر) (*) :

وقد اخترت من مفتريات هذا المستشرق أربع فري :

إحداها : زعمه بأنه كانت هناك حرية في تعديل النص القرآني ، واستشهد ببعض الآيات ، وفيما يلي فريته وأدلته عليها . قال : « إنه فيما يتعلق بإقامة النص المقدس في الإسلام الأول كانت تسود حرية مطردة إلى حد الحرية الفردية . كأنما كان سواء لدى الناس أن يرووا النص على وجه لا يتفق بالكلية مع صورته الأصلية » . وساق أدلة على ذلك : الدليل الأول : أن النبي ﷺ نفسه قد خالف النص المشهور في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ (التوبة: ١٢٨) بضم الفاء القراءة المقبولة ، ذكرت قراءة بفتح الفاء « من أنفسكم » على أنها قراءة رسول الله ﷺ « وفاطمة وعائشة »^(٢) وجاء في مصادر القراءات والتفسير عن هذه القراءة ما يلي :

وقرأ ابن عباس ، وأبو العالية ، والضحاك ، وابن محيصن ، ومحبوب عن أبي عمرو ، وعبد الله بن قسيط المكي ، ويعقوب من بعض طرقه : « من أنفسكم » بفتح الفاء ، وهي قراءة شاذة ، لم تنقل بالسند المتواتر^(٣) .

(*) بهذه الحروف العربية كان قد كتب اسمه (الزركلي ٨٠/١) ويكتب بالحروف اللاتينية :

Ignas Gold ziher.

(٢) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٥١ .

(٣) أبو حيان : البحر المحيط ١٨٨/٥ ، وفتح القدير ٤٢٠/٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٤٦ ،

ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص ٥٦ .

لقد وقف القارئ في الفصل الأول على معنى الحديث النبوي الصحيح «أنزل القرآن على سبعة أحرف» وهناك فصلت القول وأوضحت أن اختلاف القراءات مأذون به من الله سبحانه وتعالى فإذا قرأ الرسول ﷺ آية بوجهين أو أكثر ، كانت الوجوه كلها من الله تعالى ، إذ يستحيل شرعاً أن يبتدع النبي عليه الصلاة والسلام شيئاً لم ينزل عليه ، وهو يتلو قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ (الحاقة: ٤٤-٤٦) وعلى هذا ، فالقراءتان صحيحتان معنى ، وموافقتان للغة والرسم ، وكل ما في الأمر أن إحداهما صارت متواترة ، والأخرى لم تكن كذلك . وإن القراءتين مكملتان بعضهما ففي القراءة الأولى نص على أن النبي ﷺ من جنس البشر لا من الملائكة ولا من الجن ، هذا إذا تأولنا الخطاب في «جاءكم» للناس كافة . وإذا تأولنا الخطاب للعرب كان المعنى من قومكم ومن إحدى قبائلكم ، وأما القراءة الثانية «من أنفسكم» بفتح الفاء ، فدلالته أنه من أشرفكم نسباً وأعزكم مكانة فاللفظ مشتق من «نفس» بضم الفاء ، نفاسة . والمعنى عزٌ عزّة . ويقال فيه «أنفس» الرباعي والصفة منه «منفس» وعليه قول الشاعر^(١) :

لا تجزعي إن منفساً أهلكته وإذا هلكت فعند ذلك فاجزعي

الدليل الثاني : حول قراءة زيد بن ثابت :

ومن الصحابة الذين منحوا أنفسهم حرية التعديل لبعض نصوص القرآن - كما يزعم - «كولد صهر» زيد بن ثابت وقال عنه : كذلك العضو الأساسي الذي قام بتنفيذ الكتابة العثمانية ، ويواجهنا ممثلاً لقراءات تختلف عن النص الذي أثبتته بأمر الخليفة «فقد قرأ قوله تعالى «هو الذي ينشركم» بدلاً من «هو الذي يسيركم» (يونس: ٢٢).

لقد اقتصر كولد صهر هنا على الكشف وحده (٢/٢٣١) لأن الزمخشري لم يذكر أنها قراءة متواترة ومن القراءات السبع ، وإليك ما قالته المصادر الإسلامية

(١) أساس البلاغة (نفس) .

الأخرى ، قال ابن الجزري : واختلفوا في ﴿ يُسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ (يونس: ٢٢) فقرأ أبو جعفر وابن عامر (يُنْشُرُكُمْ) بفتح الياء ونون ساكنة بعدها وشين معجمة مضمومة من النشر ، وكذلك هي في مصاحف أهل الشام وغيرها . وقرأ الباقر ﴿ يُسِيرُكُمْ ﴾ بضم الياء وسين مهملة مفتوحة بعدها ياء مكسورة مشددة من التسيير وكذلك هي في مصاحفهم^(١) ومما يدل على أن كلتا القراءتين سواء في تواتر السند أنهما معاً قرئ بهما في القراءات العشر ، ولما كانت القراءتان مرويتين بالتواتر عن النبي ﷺ ، صح لزيد أن يقرأ بأيهما شاء ، ولما جاء عصر أئمة القراءات العشر اختار اثنان منهم قراءة « ينشركم » واختار الباقر قراءة « يسيركم » والمعنيان متقاربان فالله تعالى ، ينشر عباده في البر والبحر ويفرقهم عليهما ويمكنهم من السير في البر بالدواب ونحوها ، وفي البحر بالفلك على اختلافها^(٢) .

الدليل الثالث : حول قراءة لـ « عبد الله بن مسعود »

وقال عن عبد الله بن مسعود : « إنه بدل ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ مغيراً اللفظ الأول بمرادفه « أرشدنا الصراط المستقيم » ثم قال « كولد صهر » : « وقد نسب إلى ابن مسعود نفسه هذا القول الأساسي الدلالة : « لقد سمعت القراء ووجدت أنهم متقاربون » فاقروا كما علمتم فهو كقولكم « هلم وتعال »^(٣) فالذي يُخدع بقول هذا المستشرق يظن أن ابن مسعود ، كان قد قرأ « أرشدنا » من تلقاء نفسه ، دون أن يتلقاها من النبي ﷺ . وإن مثل هذه القراءة التي حكم عليها بالشذوذ فيما بعد ، كانت من القراءات المأذون بها قبل توحيد رسم المصاحف . وقد غفل « كولد صهر » من قول ابن مسعود الذي نقله ، وهو « فاقروا كما علمتم » فإن فيه دلالة واضحة على أن الصحابة كانوا يقرأون كلمات القرآن كما سمعوها من النبي ﷺ وتعلموها منه . واختلاف القراءات في مثل هذه الكلمة كان رخصة من الله

(١) النشر في القراءات العشر : ١٠٤/٣ - ط / مكتبة القاهرة ١٣٩٨ .

(٢) الطبري : جامع البيان ٧١/١١ ، والقرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٣٢٤/٨ .

(٣) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٤٩ ، ٥٠ .

تعالى وتوسعة على هذه الأمة كما تقدم توضيح ذلك بتوسع في الفصل الأول عند مناقشة الحديث النبوي الصحيح «أنزل القرآن على سبعة أحرف».

الفرية الثانية : حول طبيعة الخط العربي

قال «إن مرجع الاختلاف بين القراءات في بعض المواضع يعود إلى طبيعة الخط العربي»^(١) ولم يميز «كولد صهر» في أقواله بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة ، ولذا تراه يخطب خط عشواء ، فمرة يحاول البرهنة على دعواه بما بين القراءات المتواترة من خلاف ومرة بما بينها وبين شواذ القراءات من خلاف ، فقد زعم أن الاختلاف بين القراء في «فتبتوا» و«فتبينوا» مرجعه طبيعة الخط العربي^(٢) . ولم يذكر لنا أن الشرط الأول والأهم في تلقي القراءات هو المشافهة . ورداً عليه أقول : إن الفعل الذي استشهد به ورد في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم اثنان منهما في قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَائِدُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ بَدَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (النساء: ٩٤) والثالث في قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَلَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ (الحجرات: ٦) . والقراءتان متواترتان في المواضع الثلاثة ، فقد قرأ حمزة والكسائي وخلف «فتبتوا» بثاء مثناة بعدها باء وتاء من «الثبت» ووافقهم الحسن والأعمش وقرأ الباقر «فتبينوا» بياء موحدة ، وياء مثناة تحتية ونون ، من «التين»^(٣) . فليست إحدى القراءتين أصلاً والأخرى بدلت منها كما توهمه «كولد صهر» ومعنى القراءتين واحد فالمتبين من يبذل جهداً ليصل إلى اليقينة الواضحة والمثبت من يبذل جهداً ليصل إلى الثبوت

(١) انظر عبارته بنصها في مذاهب التفسير الإسلامي ص ٨ .

(٢) مذاهب التفسير الإسلامي ص ١٠ ، ١١ .

(٣) النشر في القراءات العشر ٣/٣٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٩٣ .

الواضح . فالقراءتان دالتان على أن الله تعالى ، يأمر المؤمنين أن يقفوا على الحقيقة قبل الإقدام على عمل ما .

الفرية الثالثة : إن الملاحظات الموضوعية لبعض العلماء كان لها دخل في إيجاد بعض القراءات . وساق دليلاً على هذا ﴿ يَنْقُورِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (البقرة: ٥٤) .

فقد قال « كولد صهر » وربما كان مفسرون قداماء معتد بهم (ذكر قتادة البصرة المتوفى ١١٧هـ - ٧٣٥م حجة على ذلك) قد وجد هذا الأمر بقتل أنفسهم ، أو بقتل الأثمين منهم ، أمراً شديداً القسوة ، وغير متناسب مع الخطيئة ، فأثروا تحلية الحرف الرابع من هيكل الحروف الصامته « فاقتلوا » بنقطتين من أسفل ، بدل التاء المثناة من أعلى ، فقرأوا « فأقيلوا » « أنفسكم »^(١) قلت : هذه قراءة شاذة لعدم تواتر سندها ولقتادة في هذا الموضع قراءة شاذة أخرى ، هي « فاقتلوا أنفسكم » ومما يدل على أن ما نسب إلى « قتادة » على أنه قراءة . ما هو إلا قول ذكره على وجه التفسير ، أن في المراد من القتل في هذه الآية ثلاثة أقوال : وأظهرها قتل النفس ، بمعنى إزهاق روحها . فقد أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : « أمر موسى قومه عن أمر ربه أن يقتلوا أنفسهم ، واختبأ الذين عكفوا على العجل فجلسوا ، وقام الذين لم يعفكوا على العجل ، فأخذوا الخناجر بأيديهم ، وأصابتهم ظلمة شديدة ، فجعل يقتل بعضهم بعضاً ، فانجلت الظلمة عنهم عن سبعين ألف قتيل . كل من قتل منهم كانت له توبة ، وكل من بقي كانت له توبة »^(٢) .

وفي ضوء هذا فيكون معنى القراءة الشاذة المعزوة لقتادة : أن أنفسكم قد تورطت في عذاب الله بعبادتكم العجل ، فأقيلوا عشرتكم هذه بالتوبة ولزوم الطاعة . وأما قراءة « فاقتلوا أنفسكم » فالفعل « افعل » بمعنى « استفعل » أي : فاستقيلوها ، بمعنى : اطلبوا من الله أن يقبل عشرتكم ويقبل توبتكم بقتل أنفسكم^(٣) .

(١) مذاهب التفسير الإسلامي ص ١١ .

(٢) البحر المحيط ٢٠٧/١ ، وفتح القدير ٨٦/١ .

(٣) المحتسب ٨٤/١ ، والبحر المحيط ٢٠٨/١ .

الفرية الرابعة : زعم « كولد صهر » أن بين بعض القراءات تناقضاً^(١) ولكي يبرهن على ذلك استشهد بالآيات الأربع الأولى من سورة الروم . وهي قوله تعالى : ﴿ التَّوْحِيدُ ۝ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝ فِي بَضْعِ سِنِينَ ﴾ (الروم: ١-٤) .

وفي هذه الآيات قراءتان ، إحداهما متواترة والأخرى شاذة . أما القراءة المتواترة فهي التي يقرأ فيها : ﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝ ﴾ بيناء الفعل في « غلبت » للمفعول وفي « سَيَغْلِبُونَ » للفاعل . وفي القراءة الشاذة ، يبني الفعل الأول للمفعول ، بحيث تقرأ « غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ . وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ »^(٢) .

وقد نسبت هذه القراءة إلى : علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله ابن عباس ، وأبي سعيد الخدري . وهؤلاء صحابة . وقرأ بها الحسن البصري وكرداب وأهل الشام^(٣) وبعد أن أشار « كولد صهر » إلى أن في هذا الموضع قراءتين ، عقب عليهما بقوله : « وإذا فهما قراءتان وتأويلان لجملة واحدة من كلام الله متعارضتان إلى أبعد مدى »^(٤) .

وسيتضح للقارئ عدم هذا التعارض أو التناقض المزعوم فإن نص الآيات موضع الاختلاف كالآتي :

﴿ التَّوْحِيدُ ۝ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝ فِي بَضْعِ سِنِينَ ۝ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ۝ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ اللَّهِ ۝ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ۝ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ (الروم: ١-٥) .

(١) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٢٩ .

(٢) الشوكاني : فتح القدير ٢١٤/٤ ، والطبري : جامع البيان ١١/٢١ ، ١٢ .

(٣) أبو حيان : المحيط المحيط ١٦١/٧ ، والكرمانى : شواذ القرآن ص ١٨٨ ، ومختصر في شواذ القرآن ص ١١٦ .

(٤) موضعاً الإحالة السابقة على الشوكاني وأبي حيان .

يحسن بي أن أعطي القارئ فكرة عن سبب نزول هذه الآيات والوقائع الحربية التي تشير إليها القراءتان .

كان الفرس والرومان قد دخلا في معارك حربية قبل نزول هذه الآيات . وانتصر الفرس على الروم . وكان ذلك في سنة ٦١٦م فسر مشركو العرب لهزيمة الروم ، وطفقوا يقولون للمسلمين : قد انتصر الفرس - وهم ليسوا بأهل كتاب - على الروم وهم أهل كتاب . مما يجعلنا واثقين من هزيمتكم على أيدينا وأنتم أهل كتاب . وحزن المسلمون لما أصاب الروم . وكانوا يحبون أن ينتصر الروم على الفرس . فأنزل الله تعالى تلك الآيات . فسر المسلمون لما في هذه الآيات من بشارة بانتصار الرومان على الفرس في بضع سنين قادمة .

وقد نشبت الحرب بين الفريقين بعد نزول هذه الآية بتسع سنوات وانتصر الرومان على الفرس . وكان ذلك في سنة ٦٢٥م هذا ما تدل عليه القراءة المتواترة . أما القراءة الشاذة : « أَلَمْ غَلَبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيُّغْلِبُون . . إلخ » فإنها تدل على أن « الروم » الذين سيهزمون الفرس في حرب قادمة ويكونون غالبين ، فإنهم في حرب قادمة بعد بضع سنين أيضاً من تاريخ انتصارهم على الفرس سينقلبون مغلوبين لأمة أخرى .

وقد حدث أن فكر الروم في قتال المسلمين ، فجهزوا جيشاً عدته مئتا ألف - كما تقول بعض الروايات - من جند الرومان والمحاربين من القبائل العربية التي كانت موالية للروم . ولما علم النبي ﷺ بخبر الروم ونصارى العرب وجموعهم ، أعد جيشاً قوامه (٣٠) ثلاثون ألفاً ، وسار بجيشه حتى وصل « تبوك » وعسكر بها بضع عشرة ليلة . ولما علم الروم بعدد الجيش وأنه بقيادة النبي ﷺ آثروا السلامة ولم يصلوا إلى « تبوك » واكتفى قيصر الروم بإرسال كتاب إلى النبي ﷺ مع رجل يدعى « التوخى » وتناقلت القبائل العربية القاطنة شمالي الجزيرة ما كان من خبر الروم وخوفهم من عاقبة قتال المسلمين ، فصالح بعضها المسلمين على البقاء على النصرانية ودفع الجزية ، وأسلم بعض الزعماء ثم تابعت وفود القبائل العربية على

المدينة المنورة تعلن إسلامها أو محالفتها . ولهذا اعتبرت غزوة «تبوك» التي لم يلتحم فيها جيش المسلمين بجيش الرومان ، نصراً للإسلام فرح به المؤمنون للآثار التي ترتبت عليه^(١).

وفي ضوء ما تقدم ، يتضح للقارئ ، أن الرومان لم يكونوا بعد بضع سنين ، غالبين ومغلوبين لأمة واحدة ، وفي وقت واحد ، حتى تكون القراءتان متعارضتين إلى أبعد مدى كما قال «كولد صهر» فقد كان «الرومان» مغلوبين للفرس في سنة (٦١٦م) ثم كانوا غالبين لهم بعد بضع سنوات ، أي ي سنة (٦٢٥م) ثم كانوا مغلوبين للمسلمين بعد بضع سنوات أيضاً من تاريخ انتصارهم على الفرس ، وذلك في حرب كادت أن تقع بين المسلمين والروم في سنة (٦٢٩م) فأين التناقض بين مدلول القراءتين؟!

لقد غاب عن ذهن «كولد صهر» - وهو تحت وطأة الرغبة الجامحة في مهاجمة القرآن - معنى التناقض في علم المنطق إذ هو : اختلاف القضيتين إيجاباً وسلباً مع وحدة الزمان والمكان ، بأن تكون إحدهما صادقة والأخرى كاذبة كأن يقال «الخرطوم» عاصمة السودان في الوقت الحاضر (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) فنقيض هذه القضية أن يقال : «الخرطوم ليست عاصمة السودان في الوقت الحاضر» . وعليه فلا تناقض بين «الخرطوم عاصمة السودان في الوقت الحاضر» و«الخرطوم لم تكن عاصمة السودان في القرن العاشر الهجري» لاختلاف الزمان في القضيتين^(٢).

ولا يوجد تناقض بهذا المعنى بين القراءات المتواترة من جهة والقراءات الشاذة من جهة أخرى . إنما يوجد تعدد ، تارة في الصور اللفظية وتارة في وجوه المعاني أو الوقائع التاريخية . وليس بينها تنافر أو تضاد كما سيراه القارئ مبسوطاً في فصل (الاختلاف اللغوي) والفصول التالية له .

(١) سيرة ابن هشام ٥١٥/٢ ، وابن الأثير : الكامل في التاريخ ٢٧٤/٢ ، وابن العماد : شذرات الذهب ١٣/١ .

(٢) أثير الدين الأبهري : إيساغوجي ص ٢٨٤ (ضمن مجموعة المتون) .

ثانيًا : من مفتريات آرثر جفري الإنجليزي :

وقد مضى « جفري » على طريق سلفه « كولد صهر » فافتري عدة مفتريات في المقدمة التي كتبها لـ (كتاب المصاحف) لابن الأشعث السجستاني المتوفى سنة ٣١٦ هـ . وقد اخترت أن أعرض على القارئ واحدة من تلك الفري . قال : « وكانت هذه المصاحف كلها - يعني مصاحف عثمان التي بعث بها إلى الأمصار - خالية من النقط والشكل ، فكان على القارئ نفسه أن ينقط ويشكل هذا النص على مقتضى معاني الآيات . ومثال ذلك « يعلمه » كان يقرؤها الواحد « يعلمه » والآخر « نعلمه » أو « تعلمه » أو « بعلمه » إلخ على حسب تأويله للآية^(١) .

يدل كلام آرثر هنا على أن التلقي لا دخل له في إقامة النص القرآني ، وقد غفل عن قوله ﷺ عندما اختلف عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم وابن مسعود وصاحبه مثلاً ، فقد استقرأ كلا منهم السورة المختلف عليها فلما اطمأن على أن قراءاتهم جميعاً متفقة مع الهيئة التي أوحاها الله إليه ، قال لكل واحد منهم : « هكنا أنزلت » وقد مر تفصيل هذا في الفصل الأول ، وتقدم في الفصل الثاني أن عثمان رضي الله عنه كان قد أرسل مع كل مصحف من مصاحف الأمصار قارئاً يتلقى الناس منه القرآن ، حرصاً على الضبط المروي مشافهة من النبي ﷺ^(٢) .

ولو كان « جفري » ملماً بأساليب اللغة العربية وقواعد تراكيبها لأدرك أن الهيكل الكتابي الذي مثل به لا يخلو أمره من حالتين إحداهما : أن يكون فعلاً مضارعاً مبدوءاً بالنون أو الياء أو التاء ، والحالة الأخرى أن يكون مصدرًا مجرورًا بالياء مضافًا إلى ضمير المفرد الغائب . وأول الفعل المضارع يحكمه السياق ، فلو كان قبله ضمير جماعة المتكلمين « نحن » أو « نا » المسبوق بـ « إن » فسيكون التركيب « إنا أو نحن نعلمه » وإذا سبقه ضمير الغائب المذكر فسيكون التركيب « هو يعلمه » ولو سبقه ضمير الغائب المؤنث فسيكون التركيب « هي تعلمه » وهكنا في

(١) مقدمة « كتاب المصاحف » ص ٧ .

(٢) انظر الفصل الثاني ص ٥٣ .

كل فعل مضارع مسند لجماعة المتكلمين ، أو للمفرد المذكر مخاطباً أو غائباً :
أو للمؤنثة الغائبة .

وفي الفقرة التالية ، أورد الهيكل المرسوم الذي يمكن أن يكون أوله نوناً أو ياءً
أو تاءً أو باءً في القرآن كله ليرى القارئ بالبرهان الاستقرائي فساد ما ذهب إليه
آرثر جفري من أن القارئ في المصاحف العثمانية كان حراً في نقط النص القرآني
وشكله حسب تأويله للآية .

فقد ورد هذا الهيكل الكتابي في تسعة مواضع من القرآن الكريم ، جاء في
خمسة منها فعلاً مضارعاً ، وجاء في أربعة منها مصدرًا مجروراً بالباء مضافاً إلى
ضمير المفرد الغائب .

أما المواضع الخمسة التي جاء فيها مضارعاً فهي كالآتي : الموضع الأول في
قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ﴾ (البقرة: ١٩٧) والموضع الثاني في
قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ﴾
(البقرة: ٢٧٠) والموضع الثالث في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ
أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ﴾ (آل عمران: ٢٩) والموضع الرابع في قوله تعالى : ﴿ إِذَا
قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۖ ﴾ (١٧) وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ
وَإِلَّا يُغْنِيكَ ﴾ (آل عمران: ٤٧، ٤٨) والموضع الخامس في قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَكُنْ
لَهُمْ ءَايَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَتُؤُا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ (الشعراء: ١٩٧) .

وتأمل الأفعال المتصلة بضمير الغيبة في الآيات الثلاث الأولى فقد أسند الفعل
في ثلاثتها إلى الله تعالى ، فكيف يتأتى لقارئ أن يؤديه تأويله لمعنى من المعاني ،
بحيث ينقط ويشكل هذا الفعل في هذه الآيات كما يشاء ، فإن المعنى لا يستقيم
في المواضع الثلاثة الأولى إلا إذا كان الفعل مبدوء بياء المضارعة ، ولا يصلح
غيرها من أحرف المضارعة كما لا تصلح باء الجر . فتأمل كيف سيكون التركيب
في المواضع الثلاثة الأولى إذا كان النص « نعلمه الله » أو « تعلمه الله » أو « بعلمه
الله »؟! إنه لأمر مضحك ولكنه عند بعض المستشرقين برهان قاطع على أن الحرية

كانت سائدة في تعديل نصوص القرآن بحيث استطاع كل قارئ في المصاحف العثمانية أن ينقط النص ويشكله بحيث يتناسب مع ما يراه من تأويل!! .

أما الموضعان الآخران فإن اللفظ المتواتر في الموضع الرابع « يعلمه الكتاب » بضم الياء وتشديد اللام المكسورة من « عَلم » الرباعي . واللفظ المتواتر في الموضع الخامس « يعلمه » علماء . إلخ .

ولا يختلف المعنى في الموضع الرابع إذا قرئت الآية « ونعلمه الكتاب والحكمة » بوضع نون مكان الياء . كما لا يختلف المعنى في الموضع الخامس إذا قرئت الآية « أن تعلمه علماء إلخ » بوضع التاء مكان الياء ، ولكن مع هذا لم يصل إلينا عن طريق النقل المتواتر إلا « يعلمه » في الموضع الرابع « ويعلمه » في الموضع الخامس ، وهذا يدل على أن المعول عليه في تلقي القرآن المشافهة والسماع وليست الكتابة إلا عاملاً مساعداً على الحفظ والمراجعة ، ولهذا قالوا قديماً « لا تأخذوا القرآن من مصحفي ولا الحديث من صحفي »^(١) .

فالمسلمون - لشدة عنايتهم بحفظ هذين المصدرين : القرآن والسنة - حرصوا على السماع من لفظ الشيخ ثم العرض عليه ، على نحو ما فصلته في مستهل هذا الفصل .

أما المواضع الأربعة التي جاء فيها الهيكل المرسوم مصدراً مجروراً بالياء ومضافاً إلى ضمير المفرد الغائب ففي الآيات الآتية وهي : قوله تعالى : ﴿ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ﴾ (النساء: ١٦٦) وقوله تعالى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ ﴾ (يونس: ٣٩) وقوله تعالى : ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ﴾ (فاطر: ١١)، (فصلت: ٤٧).

وفي جميع هذه المواضع الأربعة لا يصح أن يقرأ هذا الهيكل « بعلمه » إلا على أنه مصدر مجرور بالياء . وليتأمل القارئ المعنى الذي يؤديه هذا الهيكل لو وضعنا

(١) أحمد فارس الشدياق : الجاسوس على القاموس ص ٤ .

نقطتين فوق الحرف الأول منه في الآيتين الثالثة والرابعة مثلاً ، فإنهما ستقرآن
« وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا تعلمه » سبحانه هذا بهتان عظيم!! .

ومن هنا يدرك القارئ أن « جفري » باستدلاله على دعواه بهذا الهيكل الكتابي
الذي ذكره ، خبط خبط العشواء ، وسار في الظلمات ، ولو قد كان « جفري » رجع
إلى مضارع علم ومصدره المجرور بالباء في القرآن الكريم لأدرك فساد برهانه ،
ولم يكن في عالم الفكر والبحث من المتخبطين .

* * *

الفصل الرابع

القراءات الشاذة

ويحتوي على المباحث الآتية :

- ١- الشذوذ بين اللغة والاصطلاح .
- ٢- القراءات الشاذة وأنواعها .
- ٣- أصحاب القراءات الشاذة .
- ٤- الاحتجاج بشواذ القراءات .
- ٥- القراءة بالشاذ في الصلاة .
- ٦- القراءة بالشاذ خارج الصلاة .

الفصل الرابع

القراءات الشاذة

مقدمة :

كانت القراءات المتواترة - قبل حدوث الرسم العثماني - كثيرة بدون حصر ، فقد كان للقراءة الصحيحة قبل توحيد الرسم شرطان أحدهما : أن تكون القراءة وفق إحدى اللهجات العربية .

والآخر : أن يتلقاها الجم الغفير من النبي ﷺ مباشرة ، أو من صحابي تلقاها منه فلما توحد رسم المصحف في صدر خلافة عثمان رضي الله عنه جدّ شرط ثالث : هو أن تكون القراءة متفقة في الرسم مع أحد المصاحف العثمانية . فإن لم توافق واحدة منها عدت قراءة شاذة^(١) . وقد استقر الأمر منذ قرون على اعتبار ما وراء القراءات العشر من الشواذ التي لا يُتلى القرآن بها في الصلاة أو خارجها ، على الخلاف الذي سيأتي تفصيله في الفقرتين : الرابعة والخامسة من هذا الفصل .

١ - الشذوذ بين اللغة والاصطلاح .

(الشذوذ) في لسان العرب : مصدر الفعل « شذَّ ، يشذُّ » بكسر الشين وضمها في المضارع ومعناه : الانفراد عن الجمهور . و(شُذِّذَ الناس) من كانوا في القوم وليسوا من قبائلهم^(٢) وقد استعار هذه الكلمة علماء الدراسات اللغوية ، فأطلقوا كلمة (الشاذ) على ما خالف القاعدة العامة في الباب الواحد .

وقد استعارها علماء القراءات أيضاً ، ووصفوا بها كل ما وراء القراءات العشر من قراءات^(٣) سواء أكانت القراءة مسندة لصحابي أم لغيره . وبالعكس بعضهم فقال :

(١) عبد الفتاح القاضي : القراءات الشاذة ص ٦ .

(٢) الصحاح ، اللسان ، تاج العروس (شذ) .

(٣) عبد الفتاح القاضي : القراءات الشاذة ص ٦ .

(الشاذ) ما وراء القراءات السبع . والقول الأول هو المشهور الصحيح ، وعليه جمهور علماء القراءات والفقهاء .

٢- القراءات الشاذة وأنواعها :

وبعد تتبعي لشواذ القراءات حول الأسماء من سورتي الفاتحة والبقرة ، في المصادر التي عثرت عليها . ومقارنتها بما تواتر من القراءات ، تبين لي أن القراءات الشاذة ثلاثة أنواع :

النوع الأول : القراءة الشاذة المشهورة ، وهي القراءة التي وافقت العربية والرسم وصح سندها ، ولكنه لم يبلغ درجة التواتر . فمن هذا ما رواه الحاكم في (مستدرکه) عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن النبي ﷺ قرأ قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ (التوبة: ١٢٨) (بفتح الفاء) ^(١) وكقراءة غَلَبَتِ الرومُ (بالبناء للفاعل) . . سَيُغْلِبُونَ (بالبناء للمفعول) ^(٢) النوع الثاني : قراءة الأحاد ، وتحتها قسمان : القسم الأول كل قراءة وافقت العربية والرسم ولم يصح سندها . القسم الثاني كل قراءة وافقت العربية وخالفت الرسم سواء صح سندها أو لم يصح ^(٣) .

هذا - وأما القراءة التي تخالف العربية بكل لهجاتها ، فلا توصف بأنها قراءة ، بل تعتبر ضرباً من ضروب الوضع والاختلاق .

النوع الثالث : القراءة المدرجة ، وهذا النوع من شواذ القراءات هو الذي زيد في الآية على وجه التفسير . كقراءة سعد بن أبي وقاص « وله أخ أو أخت من أم » (النساء : ١٢) وكقراءة ابن الزبير : « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . ويستعينون بالله على ما أصابهم » (آل عمران: ١٠٤) ^(٤) والحق أن وصف هذا النوع بأنه قراءة غير صحيح ، وما هو إلا ضرب من التفسير .

(١) البحر المحيط ١١٨/٥ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٤٦ .

(٢) انظر الفصل الثالث : القراءات المتواترة . المبحث التاسع ص ٨٠ .

(٣) فتح الباري ٢٩/٩ ، ولطائف الإشارات ٧٤/١ ، والإتقان للسيوطي ٢٦٤/١ .

(٤) الإتقان ٢٦٤/١ ، وفتح القدير ٣٦٩/١ .

٣- أصحاب القراءات الشاذة :

بعد أن توحيد رسم المصاحف في عهد عثمان رضي الله عنه التزم شيوخ الإقراء من الصحابة والتابعين ، القراءة التي توافق الرسم ، وتواتر سندها من حيث الضبط . ومع هذا ظل العلماء والمتصلون بعلوم القرآن يتناقلون فيما بينهم المواضع التي كان فيها تعدد قراءات قبل الرسم الموحد . ولما جاء عصر تأليف الكتب في نواحي العلوم الإسلامية المختلفة ، ألف علماء القراءات كتباً في القراءات المتواترة ، وأخرى في القراءات الشاذة ، ومرجعهم في الأخيرة ما ظلت تتناقله ذواكر الحفظة ، وانتقلت الفكرة إلى المفسرين أيضاً فرأى كثير منهم أن يشير إلى القراءة الشاذة حيثما وجدت ، تكملة لفائدة القارئ ولأنها تعين على توضيح معنى في القراءة المتواترة ، وقد تدل على معنى صحيح لا تؤديه القراءة المتواترة . وقد كثرت الإشارة في هذه المصادر إلى قراء الشواذ من الصحابة والتابعين . فتردد من أسماء الصحابة ذكر : عبد الله بن مسعود ، وأبي بن كعب ، وعبد الله بن عباس ، وسعد ابن أبي وقاص ، وعبد الله بن الزبير وغيرهم .

وعندما ظهر أئمة القراءات العشر وتحددت أشخاصهم ، ظهر أيضاً إلى جانبهم عدد كبير من قراء الشواذ وهم درجات في الشهرة وأكثرهم شهرة أربعة وهم :

١- ابن محيصة ، واسمه : محمد عبد الرحمن المكي . توفي بمكة سنة ١٢٣هـ وله راويان : البزي . وابن شنبوذ .

٢- اليزيدي : واسمه يحيى بن المبارك . توفي بمرور ٢٠٢هـ وله راويان : سليمان ابن الحكيم ، وأحمد بن فرح (بالحاء المهملة) .

٣- الحسن البصري : (١١٠هـ) . وله راويان : شجاع بن أبي نصر البلخي ، والدوري .

٤- الأعمش : واسمه سليمان بن مهران (ت ١٤٨هـ) وله راويان : الحسن بن سعيد المطوعي ، وأبو الفرج الشنبوذي الشطوي . وقراءات هؤلاء الأربعة شاذة

باتفاق^(١) وقد حدد علماء القراءات المواضع التي خالف فيها هؤلاء الأئمة العشرة ، وقد تناولتها بالتفصيل الكتب الخاصة بشواذ القراءات ، كما أشارت إلى كثير منها بعض كتب التفسير .

أما غير هؤلاء من قراء الشواذ ، ممن رويت عن أحدهم قراءة شاذة هنا أو هناك ، فسيرد اسم كل واحد منهم عند التعرض للآية التي قرأ إحدى كلماتها قراءة شاذة ، كما سترد لهم تراجم موجزة في الملحق الخاص بتراجم قراء الشواذ في آخر هذه الرسالة .

٤ - الاحتجاج بشواذ القراءات

اتفق جمهور العلماء على جواز تدوين القراءة الشاذة وتعلمها وتعليمها والاحتجاج بها في ميادين الدراسات اللغوية ، والاستعانة بها - متى صح سندها - في بيان المراد من القراءة المتواترة . ولم يتفق أئمة الفقه على اتخاذها دليلاً في مجال الأحكام الفقهية ، فقد ذهب أبو حنيفة رحمه الله وأصحاب المذهب الإباضي إلى جواز الاستدلال بالقراءة الشاذة في مباحث الأحكام الفقهية ، ورأوا أنها بمنزلة خبر الواحد العدل قالوا : فابن مسعود وأبي - مثلاً - صادقان عندما يخبراننا بأنهما سمعا النبي ﷺ يقرأ « فَصِيَّامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ » (المائدة: ٨٩)^(٢) ووافق أبا حنيفة فيما ذهب إليه الروياني والرافعي^(٣) ، ولذا أوجبوا تتابع الصوم في كفارة اليمين . وظاهر مذهب الإمام الشافعي رحمه الله عدم الاستدلال بالقراءة الشاذة في الأحكام الشرعية ، فليست عنده بمنزلة خبر الواحد العدل ، لأن إجماع الصحابة على عدم كتابتها في المصاحف العثمانية دليل على أنها ليست قرآناً^(٤) . ولذا لم يوجب تتابع الصوم في كفارة اليمين ، وذهب إلى عدم الاحتجاج بها أيضاً ابن الحاجب من المالكية^(٥) .

(١) إتحاف فضلاء البشر ص ٧ .

(٢) الإتيقان ٨٢/١ ، وفتح القدير ٧٢/٢ ، والبحر الزخار (في الفقه الإباضي) ١٦٠/١ .

(٣) الإتيقان ٨٢/١ .

(٤) إمام الحرمين : البرهان في أصول الفقه ٦٦٦/١ .

(٥) الإتيقان ٨٢/١ .

وإني أذهب إلى ما ذهب إليه القائلون بعدم الاحتجاج بالقراءة الشاذة في مجال الأحكام الفقهية لأمرين :

الأمر الأول : لأنها ليست قرآناً كما قالوا . إلا على الظن ، إذ رفعها من المصاحف دليل على أنها ليست قرآناً فمن الجائز أن تتابع الصوم في كفارة اليمين كان واجباً أول الأمر ، ثم خفف الله عن الأمة واستبدل به غيره .

الأمر الثاني : أنها ليست بمنزلة خبر الواحد العدل . فإن إيجاب العمل بخبر الواحد العدل يتوقف على كونه ثابتاً لم ينسخ بأثر آخر أو بإجماع . ولم يوجد دليل آخر يعارضه^(١) . والقراءة الشاذة تخالف خبر الواحد العدل من هذين الوجهين :

فإن إزالتها من المصاحف دليل على نسخها كما تقدم . والقراءة المتواترة الثابتة في المصحف دليل معارض ، وقوي لتواتره . والقراءة الشاذة دليل معارض (بفتح الراء) ضعيف لشذوذه .

ولم أر في المصادر التي تيسر لي الاطلاع عليها رأياً للمتقدمين حول جواز الاحتجاج بالقراءة الشاذة على الأحداث التاريخية . وقد ذهبت إلى صحة ذلك بشرط ألا يتناقض مدلول القراءة الشاذة مع مدلول القراءة المتواترة . وقد استندت على القراءة الشاذة في الاستدلال على وقائع تاريخية وذلك عند مناقشة قوله تعالى : « ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب » بنصب يعقوب^(٢) وقوله تعالى : ﴿ التَّوْحِيدُ غَلِبَتْ الرُّومُ . . . وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ (الروم: ١)^(٣) .

٥- القراءة بالشاذ في الصلاة :

لقد اختلفت أقوال أئمة الفقه الإسلامي ، في حكم الصلاة بالشاذ اختلافاً كثيراً وفيما يلي بسط الكلام حول تلك الأقوال :

(١) ابن عبد البر : التمهيد ٢/١ ، والشوكاني : إرشاد الفحول ص ٤٦ .

(٢) انظر فصل : الاختلاف النحوي ص ٢٥٥ .

(٣) انظر فصل : القراءات المتواترة ص ٦٣ .

أولاً : المذهب المالكي

اكتفى مالك رحمه الله عن الحكم على الصلاة التي يقرأ فيها بالشاذ بقوله : « من قرأ في صلاته بقراءة ابن مسعود أو غيره من الصحابة ، مما يخالف المصحف لم يُصَلِّ وراءه »^(١) وجاء في قول آخر رواه عنه ابن القاسم قال : سئل مالك عن رجل صلى خلف رجل يقرأ بقراءة ابن مسعود؟ قال : يخرج ويدعه ولا يأتي به . وسئل ابن القاسم : هل على من صلى خلف من يقرأ بقراءة ابن مسعود أن يعيد صلاته فأجاب ابن القاسم : أرى أن يعيد في الوقت وبعده^(٢) .

هنا - ولم يتعرض الإمام مالك رحمه الله في قوله ذلك لصلاة الإمام بالصحة أو البطلان ، وإنما حكم على صلاة المأموم بقطعها وعدم التماذي فيها وكذلك فعل تلميذه ابن القاسم رحمه الله ، فلم يتطرق لحكم صلاة الإمام ، وإنما حكم على صلاة المأموم بالبطلان ووجوب الإعادة أبداً .

فالمسألة شائكة كما ترى إذ لا بد لمن يحكم ببطلان عبادة ما شرعا ، أن يكون تحت يده دليل البطلان . وهل الدليل هنا هو مخالفة الإجماع بالقراءة في الصلاة بما أجمع الصحابة في عهد عثمان على خلو المصاحف منه . هنا ما يفهم من قول بعض فقهاء المذهب الشافعي كما سيأتي ذكره في فقرة « ثالثاً » .

ثانياً : المذهب الحنفي

ولعلماء الأحناف ثلاثة أقوال في المسألة :

أحدها : صحة الصلاة بقراءة بعض الكلمات قراءة شاذة ، لأنهم يعتبرون اللفظ الشاذ في القراءات قرآناً طرأ الشك على قرآنيته لعدم تواتر سنده .

الثاني : تفسد صلاة من اقتصر في صلاته على الشاذ ، وتصح إن قرأ معه متواتراً^(٣) .

(١) المدونة ٨٤/١ ، وغيث النفع ص ١٩ ، والتمهيد ٢٩٣/٨ .

(٢) المدونة ٨٤/١ .

(٣) رد المحتار ٣٢٦/١ .

الثالث : التفصيل بين الشاذ الذي يغير المعنى والذي لا يغيره . فقد نقل القسطلاني تفصيلاً لبعض فقهاء المذهب الحنفي في قوله : « والذي أفتى به علماء الحنفية بطلان الصلاة التي يقرأ فيها بالشاذ إذا غير المعنى ، وصحتها إن لم يغير المعنى »^(١).

ثالثاً : المذهب الشافعي

ولا خلاف بين علماء المذهب الشافعي في حرمة القراءة بالشاذ في الصلاة وبطلانها . ونصوا على أن الشاذ من القراءات ما وراء القراءات العشر . أفتى بهذا من علماء المذهب النووي وابن الصلاح رحمهما الله^(٢).

رابعاً : المذهب الحنبلي

وفي المذهب الحنبلي ثلاثة أقوال أيضاً كما في المذهب الحنفي . أحدها : عدم صحة الصلاة بما خرج عن مصحف عثمان كقراءة ابن مسعود وغيره .

الثاني : صحة الصلاة إذا قرئ فيها بشاذ صح سنده . وقالوا في الاحتجاج لهذا : إن الصحابة رضوان الله عليهم ، كانوا يصلون بقراءاتهم تلك التي اعتبرت شاذة بعد توحيد الرسم في المصاحف العثمانية ولم يقل أحد يبطلان صلاتهم . وإذا صح هذا - وهو صحيح - فلن يكون أمر من الأمور مبطلاً للصلاة في عصر دون عصر .

وقد صح أن النبي ﷺ قال عن قراءة ابن مسعود : « من أحب أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد »^(٣).

الثالث : روي عن الإمام أحمد بن حنبل قوله : يكره للمصلي أن يقرأ في الصلاة بالشاذ ، وتصح صلاته إذا صح سند الشاذ الذي قرأ به^(٤) . ويقول الإمام أحمد

(١) القسطلاني : لطائف الإشارات ٧٤/١ .

(٢) محيي الدين النووي : المجموع شرح المذهب ٣/٢٢٣ ، وغيث النفع ص ١٨ .

(٣) ابن قدامة : المغني ٥٢٥/١ .

(٤) شرف الدين الحجاوي : الإقناع ١/١١٩ ، والشرح الكبير على المغني ٥٢٥/١ .

هذا أقول : ولكن لا ينبغي لمن صلى بالناس إماماً أن يقرأ بالشاذ مراعاة لهذا الخلاف بين الأئمة . والسلامة للدين أن يؤدي المسلمون عباداتهم على المتفق عليه ، لا على المختلف فيه . ففي الحديث النبوي الصحيح «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك»^(١).

ولم أر لعلمائنا المتقدمين أو المعاصرين - في المصادر التي أتيج لي الوقوف عليها - قولاً حول من يصلي بالناس إماماً في بلد ما وهو غريب عنها . وممن يحسنون عدداً من القراءات المتواترة ، فيقرأ في الصلاة بقراءة متواترة غير معروفة للمأمومين . ولعلي لا أكون مجانباً للصواب إن قلت بكراهة ذلك ، لأن القراءة في الصلاة برواية غريبة عن المأمومين تشوش عليهم في صلاتهم وتجعلهم - لطول ما ألفوا القراءة المعروفة في بلدهم - يظنون بهذا الإمام الغريب الخطأ وهو من القراءات بمكان .

٦ - القراءة بالشاذ خارج الصلاة .

أما تلاوة القرآن بشواذ القراءات خارج الصلاة ، فقد اختلف الفقهاء في حكمها أيضاً ، حرمها الجمهور وقالوا : يؤدب الذي يقرأ القرآن بالشواذ ، وإذا لم يرتدع يحبس حتى يتوب . هذا إذا كان عارفاً بالحكم ، أما إذا كان جاهلاً بالحكم فيكتفي بتعريفه إياه^(٢) . ونقل ابن عبد البر الإجماع على التحريم^(٣) . ونقل السيوطي رحمه الله فتوى لبعض الفقهاء يجيز فيها التلاوة بالشاذ خارج الصلاة . قال : قياساً على رواية الحديث بالمعنى^(٤) .

ويرى مكى بن أبي طالب وابن الجزري جواز التلاوة بالشاذ خارج الصلاة بشروط خمسة : أن يكون الشاذ المقروء به موافقاً للرسم ، والعريية ، وأن يصح مسنده ، وأن يظفر بالشهرة ، وَيُتَلَقَّى بالقبول^(٥) .

(١) حديث صحيح رواه الإمام أحمد والترمذي والنسائي . قاله المناوي : فيض القدير ٥٢٩/٣ .

(٢) القسطلاني : لطائف الإشارات ٧٣/١ .

(٣) الزركشي : البرهان ٤٦٧/١ .

(٤) السيوطي : الإتيقان ١٠٩/١ .

(٥) عبد الفتاح القاضي : القراءات الشاذة ص ٨ .

وخلاصة ما تتجه إليه أنظار أكثر الفقهاء ، أن الشاذ من القراءات لا يتلى به القرآن في الصلاة أو في خارجها . لقد أجمع المسلمون على أن القرآن هو ما بين دفتي المصحف ، وقد اُطِّرح الصحابة ما سواه عند توحيد رسم المصحف ، فالقراءة بعد ذلك بما خالف رسم المصحف الإمام ، أو وافقه في الرسم وخالفه في الضبط المتواتر ، فيها تشويش وتخليط على جمهور المسلمين ، يفرق كلمتهم ويشير بينهم الخلاف الذي حسم أمره الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه . فالقراءة بالشواذ بعد هذا أراها مكروهة كراهة شديدة لما يترتب عليها من آثار الفرقة والاختلاف .



الفصل الخامس

الاختلاف اللغوي

يحتوي على ثلاثة مباحث :

- الأول : الاختلاف في الأسماء المرفوعة .
- الثاني : الاختلاف في الأسماء المنصوبة .
- الثالث : الاختلاف في الأسماء المجروزة .

المبحث الأول

في الأسماء المرفوعة

في هذا المبحث سبعة وعشرون اسمًا مرفوعًا ، وقد اختلفت أسباب رفعها فمنها الفاعل ونائب الفاعل والمبتدأ والخبر واسم « كان » وخبر « إن » .

وقد رويت فيها قراءات شاذة بجانب القراءات المتواترة . ودار اختلاف الشواذ فيها مع المتواتر بين وجوه الاختلاف الثلاثة ، الرسم ، والضبط بالشكل ونقط الإعجام .

وقد جعلتها خمسة أقسام :

القسم الأول : للشواذ التي خالفت في الرسم ، ورويت في سبعة مواضع .
القسم الثاني : للشواذ التي خالفت في الضبط بالشكل ورويت في أربعة عشر موضعًا .

القسم الثالث : للشواذ التي دار خلافها بين الرسم والضبط بالشكل ورويت في أربعة مواضع .

القسم الرابع : للشواذ التي دار خلافها بين الرسم ونقط الإعجام ورويت في موضع واحد .

القسم الخامس : للشواذ التي دار خلافها بين الرسم والضبط بالشكل ونقط الإعجام . ورويت في موضع واحد .

وهذه الشواذ - على اختلاف وجوه شذوذها - تشترك جميعًا في فقدان السند المتواتر .

وفي الفقرات التالية تفصيل هذا الإجمال . . بعون الله تعالى .

القسم الأول : الشواذ المختلفة في الرسم

وجدت في النطاق المحدد للدراسة من بين الأسماء المرفوعة غير الضمائر - سبعة أسماء فقط يختلف فيها رسم الكلمة في القراءة الشاذة عنه في القراءة المتواترة .

وهي :

١- التابوت ٢- الرفث ٣- سواء ٤- القيوم ٥- الناس ٦- نفس ٧- وجهه . والكلمات التي رويت في القراءات الشاذة فيها صحيحة من حيث البنية اللغوية ويتفق بعضها في الجذر اللغوي مع كلمات القراءات المتواترة . وبعضها يتحد معها في الدلالة فقط .

ومع هذا حكم بشذوذها ، لفقدانها ركنين من أركان القراءة المتواترة ، موافقة الرسم ، وتواتر الإسناد .

١- « التابوت »

في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ (البقرة: ٢٤٨) .

هكذا رسم بالتاء في المصاحف العثمانية ، وعليها قراءة جمهور القراء ، وهي لهجة قريش . وفيه ثلاث لهجات أخرى ، وهي : « التابوه » وقرأ بها زيد بن ثابت وأبي بن كعب . « والتَّيُّوت » وقرأ بها من قراء الصحابة زيد بن ثابت . وقد نسبت هاتان اللهجتان للأنصار^(١) .

و« التبوه » على وزن « الصبور » ولم ترد هذه في شواذ القراءات ، وهي لهجة أنصارية أيضاً^(٢) .

ويجوز أن يكون الأصل في « التابوت » التاء ، وأبدلت هاء في اللهجات الثلاث الأخرى ، لأن كلا من التاء والهاء صوت مهموس ، فقد يحل أحدهما محل الآخر .

(١) أبو حيان : البحر المحيط ٢/٢٦١ ، ومختصر في شواذ القرآن ص ١٥ ، والكشاف ١/٢٩٣ .
والقرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٤٨ .

(٢) تاج العروس (تبت) .

وإبدال التاء هاء مطرد عند الوقف على الأسماء ، نحو « طلحة » و « حمزة »
و « مؤمنة » وقد سمع ابن جني من العرب من يقول : « الفُراه » بالهاء وصلا ووقفا ،
وهي يعني « الفرات »^(١) .

و « التابوت » المذكور في الآية ، هو صندوق التوراة ، وقد كان موسى عليه
السلام يجعله أمام جيشه عند القتال ، ليثبت بنو إسرائيل في المعركة^(٢) .
٢ - « الرفث »

من قوله تعالى : ﴿ أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةٌ الصَّيَّامِ الرَّفْثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ (البقرة: ١٨٧) .
قرأها الجمهور « الرفث » بفتح الراء والفاء .
وقرئت في الشواذ « الرُّفُوث » بضم الراء والفاء .
رويت عن عبد الله بن مسعود^(٣) .

والرفوث : مصدر للفعل « رفث » لأن انقياس أن يكون مصدر الثلاثي اللازم
على وزن « فعول » قال ابن مالك في الألفية :
وَفَعْلُ اللَّازِمِ مِثْلُ قَعْدَا لَهُ فُعُولٌ بِأَطْرَادِ كَفْدَا إِيخْ
إلى أن قال :

وما أتى مخالفا لما مضى فبابه النقل كسخط ورضا
وبناء عليه ، « فالرفث » إما أن يكون اسم مصدر ، أو مصدراً سماعياً لرفث .
ومن هنا يتبين أن قراءة الجمهور جاءت على السماع .
وجاءت القراءة الشاذة على القياس .

والرفث يطلق على الجماع ، كما يطلق على الألفاظ الدالة عليه ، والمراد هنا
الجماع ، لأنه الذي أحل لهم^(٤) .

(١) ابن جني : المحتسب ١/١٢٩ .

(٢) الكشف ١/٢٩٣ .

(٣) البحر المحيط ٢/٤٨ .

(٤) فتح القدير ١/١٨٥ .

٣- «سواء»

من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ﴾ (البقرة:٦).

قرأها الجمهور «سواء» بفتح السين والواو ، وألف بعده همزة وقرئت في الشواذ بقراءتين :

إحداهما «سَوا» بفتح السين والواو أيضاً وتخفيف الهمزة .

وقرأ بها عاصم الجحلي^(١) والأخرى «سُوء» بضم السين وبعد الواو همزة .

وقرأ بها الخليل بن أحمد^(٢) وعبد الله بن إسحق الحضرمي^(٣) . والمعنى مختلف بين هذه القراءة وقراءة الجمهور ، فإن «سواء» من المساواة ومثلها في هذا القراءة الشاذة الأولى .

أما المعنى على القراءة الشاذة الثانية : «سوء» فإنه من «ساءه يسوءه» تقيض «سره يسره»^(٤) .

وعلى هذا فلا تعلق لهذه الكلمة في هذه القراءة بما بعدها . فالحديث عن الإنذار - إثباتاً أو نفيًا - وعن الإيمان ، مجرد إخبار . وجملة «سوء عليهم» مبتدأ وخبر . وفي هذا عدول عن معنى المساواة إلى معنى القبح والسب^(٥) .

هذا ومن النادر اختلاف الدلالة بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة على هذا النحو . إذ الغالب في القراءة الشاذة أن تأتي وفق لهجة أخرى توضيحاً لللهجة التي رويت بها القراءة المتواترة .

على أن المعنى الذي تؤديه القراءة الشاذة هنا صحيح وملائم لحال الذين كفروا . فإن أعمال القلوب أو الجوارح - باللغة ما بلغت من سوء ، لن تبلغ الكفر بالله .

(١) مختصر شواذ القرآن ص ٢ .

(٢) شواذ القرآن ص ١٨ ، البحر المحيط ٤٥/١ .

(٣) مختصر شواذ القرآن ص ٢ .

(٤) الصحاح للجوهري (سوأ) .

(٥) البحر المحيط ٤٥/١ .

٤ - « الْقِيَوْمُ »

من قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ (البقرة: ٢٥٥) قرأها الجمهور « القيوم » على وزن « فيعول » والأصل « قيوم » اجتمعت الياء والواو ، وسبقت الياء بالسكون . فقلبت الواو ياء وأدغمت في الياء الزائدة فصارت في الكتابة حرفاً واحداً مشدداً . أما في النطق فإن الياء الأولى ساكنة والثانية متحركة . ورويت في الشواذ بقراءتين :

إحدهما : « الْقِيَامُ » بفتح القاف وتشديد الياء .

أسندها أبو حيان إلى ابن مسعود ، وابن عمر وَعَلَقَمَةُ والنخعي والأعمش^(١) .
وأسندها الكرماني إلى عمر بن الخطاب والأعمش ، والنخعي^(٢) وهي اختيار المطوعي^(٣) وذكرها الزمخشري غير منسوبة لأحد^(٤) .
والأخرى : « الْقَيْمُ » .

قرأ بها علقمة^(٥) وابن مسعود وزيد بن علي^(٦) ونظير « القيوم » و« القيام » « الديور والديار » فقد قالوا : ما بالدار ديار وديور وداري أي أحد . وكلمة « ديار » تأتي في جملة منفية كما مر . وتأتي في جملة مثبتة أيضاً ، خلافاً لمن قال : إنها لا تستعمل إلا في النفي العام^(٧) والصحيح أنها تأتي في الإثبات أيضاً^(٨) . ومن شواهد ورودها فيه قول ذي الرمة^(٩) :

إلى كل ديار تعرفن شخصه من الفقر حتى تقشعر ذوائبه

(١) البحر المحيط ٢/٢٧٧ .

(٢) شواذ القرآن ص ٤٢ .

(٣) إتحاف فضلاء البشر ص ١٦١ .

(٤) الكشف ١/٣٠٠ .

(٥) البحر المحيط ٢/٢٧٧ .

(٦) شواذ القرآن ص ٤٢ .

(٧) محمد محيي الدين : حاشيته على شرح ابن عقيل ١/٩٠ .

(٨، ٩) تاج العروس « دار » .

ومن شواهد ورودها في النفي قول الشاعر^(١) :

وما علينا إذا ما كنت جارتنا ألا يجاورنا إلاك ديارُ

ولا خلاف في المعنى بين «القيوم» و«القيام» والقيم وقد اختلفت أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين في معنى القيوم . ولكنها متقاربة .

فمن ذلك ما روي عن قتادة : القيوم : القائم بتدبير خلقه . وإليه مال الزمخشري في قوله : «القيوم : الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه»^(٢) .

٥ - «الناس»

من قوله تعالى : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ (البقرة: ٢١٣) . هذه قراءة الجمهور .

وقرئت في الشواذ : « كان البشر أمة واحدة » وهي قراءة أبي بن كعب^(٣) .

والناس والبشر كلمتان مترادفتان ذواتا مدلول واحد . هم بنو آدم وحواء .

فهاتان القراءتان وإن اختلفتا في الجذر اللغوي ، فقد اتفقتا في الدلالة . وهذا هو الغالب عند اختلاف الجذر اللغوي بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة .

وقد اختلف أهل التأويل في المراد من «الناس» في هذه الآية : فذهب بعض المفسرين إلى أن المراد من «الناس» هنا «آدم» وحده . وقيل : آدم وحواء . وقيل : القرون التي كانت بين آدم ونوح عليهما السلام . وقيل : المراد بالناس هنا : القرون التي كانت بين نوح وإبراهيم عليهما السلام . فقد اختلفوا بين مؤمنين وكافرين ، فبعث الله نوحاً ثم تتابع الرسل من بعده .

وأصح الأقوال - فيما أرى - ما ذهب إليه ابن عباس وقتادة . من أن الناس الذين كانوا أمة واحدة ، هم آدم وبنوه ومن بعدهم من المؤمنين حتى نوح عليه السلام

(١) رواية البيت في مغني اللبيب : وما نبالي إذا ما كنت جارتنا .

(٢) الكشف ٣٠٠/١ .

(٣) البحر المحيط ١٣٥/٢ ، الجامع لأحكام القرآن ٣١/٣ .

فقد كانوا على دين التوحيد ، ثم انحرف عنه بعضهم وعبدوا الأصنام^(١) وتؤيد هذا قراءة أبي وابن مسعود « كان الناس أمة واحدة فاختلقوا فبعث الله . . . »^(٢) .

فلو ظلوا على وحدة الإيمان ولم يختلفوا ، لما بعث الله إليهم رسلاً وإنما يبعث الله الرسل ليرشدوا من ضل وانحرف عن المنهج الذي رسمه الله تعالى لخلقه . وفي ضوء ما سبق ، ففي القراءة حذف . والتقدير : « كان الناس أمة واحدة (على التوحيد فاختلقوا) فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين . . . » يبشرون المؤمنين بالنعيم ، وينذرون الكافرين بالعذاب .

٦- نَفْسٌ

من قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ ﴾ (البقرة: ٤٨).

قرأ الجمهور : « لا تجزي نفس عن نفس » .

وقرأ أبو السرار الغنوي : « لا تجزي نسمة عن نسمة »^(٣) .

تطلق « النفس » لغة على عدة أشياء ، منها ذات الشيء . وتطلق « النسمة » على كل كائن حي فيه روح « كما تطلق على الإنسان »^(٤) .

وعليه فالكلمتان دالتان على شيء واحد هو الذات .

ومعنى هذا الجزء من الآية : واتقوا عذاب يوم لا تغني فيه ذات عن ذات .

وهنا خلاف بين المعتزلة وجمهور أهل السنة ، فالمعتزلة يقولون : التنكير في (نفس) في الموضعين يدل على أن نفساً من الأنفس لا تجزي عن نفس من الأنفس شيئاً .

ويقول جمهور أهل السنة : في الآية وصف محذوف من « نفس » الثانية والتقدير : « عن نفس كافرة » لأن النفس المؤمنة تجزي عن النفس المؤمنة ، كما ورد في

(١) الطبري : جامع البيان ١٩٤/٢ ، ١٩٥ .

(٢) ابن كثير : تفسير القرآن ٢٥٠/١ ، القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٣٠/٣ .

(٣) البحر المحيط ١٩٠/١ ، الكشاف ١٣٥/١ ، مختصر ابن خالويه ص ٥ .

(٤) الصحاح والمعجم الوسيط (نفس ، نسمة) .

النصوص الدالة على جواز الشفاعة من آيات وأحاديث صحيحة ولهذا أجمع أهل السنة على جواز شفاعة الأنبياء والصالحين في عصاة المؤمنين^(١).

وأنا معهم لأدلة كثيرة من الكتاب والسنة . وأكتفي هنا باثنين منها : أحدهما ، قوله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ﴾ (طه: ١٠٩) فهذا نص قرآني واضح الدلالة ، في أن من أذن الله له في الشفاعة ، تنفع شفاعته للمشفوع له ، وإنما يتقبلها الله تعالى من المصطفين الأخيار ، إذا طلبوها لمن يستحقها^(٢) .

وأما الأحاديث النبوية ، فمنها ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة . وأول من ينشق عنه القبر . وأول شافع ومشفع »^(٣).

ففي هذا الحديث النبوي الصحيح ، دلالة واضحة ، على أن النبي ﷺ ، أول من يشفع ، وأول من تقبل شفاعته . وكلمة « أول » في الموضعين ، تدل على أن هناك شافعين آخرين ، يلون النبي عليه الصلاة والسلام في الشفاعة ، وسيقبل الله شفاعتهم إكراماً لهم ، ورحمة بالمشفوع لهم من عصاة المؤمنين .

٧- « وَجْهَةٌ »

من قوله تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيًا ﴾ (البقرة: ١٤٨) .
قرأ الجمهور : « وَجْهَةٌ » .

وقرأ أبي في الشواذ : « ولكل قبلة »^(٤).

وقرأ عبد الله بن مسعود : « ولكل جعلنا قبلة »^(٥).

(١) البحر المحيط ١٩٠/١ .

(٢) الألوسي : روح المعاني ٦٥/١١ .

(٣) صحيح مسلم : ١٧٨٢/٤ (كتاب الفضائل) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . ط / القاهرة ١٩٥٥ م .

(٤، ٥) البحر المحيط ٤٣٧/١ .

ولا خلاف في المعنى بين القراءة المتواترة والقراءتين الشاذتين : فالوجهة « فِعْلَةٌ » من المواجهة كالجهة ، أي : متجه يتجه إليه المصلي عند صلاته وفي أثنائها .

والمعنى : أن لكل صاحب ملة قبله يوليها وجهه .

فللمسلمين قبلتهم ، وللإهود قبلتهم ، وللنصارى قبلتهم . بدليل قوله تعالى : ﴿ وَلِئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ﴾ (البقرة: ١٤٥) .

القسم الثاني : الشواذ المخالفة في الضبط بالشكل

في هذا القسم أربعة عشر اسماً من الأسماء الظاهرة المرفوعة ، يختلف ضبطها في القراءات الشاذة عنه في القراءات المتواترة . وهي :

- ١- بعولتُهُنَّ ٢- الحجُّ ٣- الحرماتُ ٤- الحيُّ ٥- لرؤفُ ٦- فرهُنُّ ٧- سَكِينَةٌ ٨- غُلْفُ ٩- كُرَّةُ ١٠- كِسْوَتُهُنَّ ١١- لَمْثُوبَةٌ ١٢- مَرَضُ ١٣- فَنِصْفُ ١٤- الهَدْيُ .

والجنر اللغوي واحد في جميع هذه الكلمات بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة .

والاختلاف بالضبط بالشكل لم يؤد تعدداً في المعنى إلا في كلمتين . هما : « غُلْفُ وَكُرَّةُ » .

والحكم بشذوذ هذه القراءات في هذه المواضع الأربعة عشر بني على أن هذه القراءات - بالضبط الذي رويت به - تفقد الإسناد المتواتر وهو أحد أركان القراءة المعتمدة .

وتوافر فيها ركنان فقط ، صحة اللغة وموافقة الرسم .

١- بعولتُهُنَّ :

من قوله تعالى : ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ ﴾ (البقرة: ٢٢٨) قرأ الجمهور بضم التاء .

وقرأه مسلمة بن محارب بسكون التاء^(١) ، «وَبُعُولَتُهُنَّ» كلهجة بني تميم^(٢) .

وفي هذه القراءة فرار من توالي ثلاث متحركات ، هي اللام والتاء والهاء . ولفظ «البعولة» يأتي مصدراً بمعنى : صار الرجل بعلاً ، أو المرأة بعلة . ويأتي جمعاً لبعل كما هنا^(٣) . والمراد به الأزواج الذكور . والتاء فيه لتأنيث الجمع ، وتأنيث الجمع بالتاء سماعي لا قياسي^(٤) .

ومعنى هذه الجملة من الآية : أن للأزواج المطلقين دون الثلاث الحق في إعادة مطلقاتهم إلى عصمتهم ، ما دُمْنَ في مدة التريص ، فإذا انقضت فهن أحق بأنفسهن في قبول التكاح الجديد أو رفضه^(٥) .

٢- الحَجُّ :

من قوله تعالى : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾ (البقرة: ١٩٧) . قرأه الجمهور بفتح الحاء وقرئ في الشواذ بكسرها «الحج» .

وقرأه كذلك : ابن أبي إسحق^(٦) ، والحسن البصري حينما ورد في جميع القرآن^(٧) . وقرأه بالكسر في قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾ (آل عمران: ٩٧) حمزة والكسائي وحفص . وقرأ الباقر بالفتح . «حَجُّ» وفتح الحاء من «الحج» وكسرها لهجتان فيه سواء أكان مقترناً بـ«أل» أم مضافاً والفتح لهجة أهل الحجاز وبني أسد ، والكسر لهجة أهل نجد^(٨) .

(١) البحر المحيط ١٨٨/٢ ، مختصر ابن خالويه ص ١٤ ، شواذ القرآن ص ٣٩ .

(٢) البحر المحيط ١٨٨/٢ .

(٣) تاج العروس (بعل) .

(٤) فتح القدير ٢٣٦/١ .

(٥) شواذ القرآن ص ٣٦ .

(٦) مختصر شواذ القرآن ص ١٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٥٥ .

(٧) فتح القدير ٢٠٠/١ .

والمعنى : أن للحج إلى بيت الله الحرام ميقاتاً زمانياً محدداً ، وهو : شوال وذو القعدة ، والأيام العشرة الأولى من ذي الحجة .

وذهب بعض الفقهاء إلى أن ذا الحجة كله من أشهر الحج^(١).

٣- الحُرُمَاتُ :

قرأه الجمهور بضم الراء . في قوله تعالى : ﴿ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ ﴾ (البقرة: ١٩٤) وقرأه في الشواذ الحسن البصري بسكون الراء على الأصل في المفرد^(٢) « وَالْحُرُمَاتُ » إذ هو جمع « حرمة » وضمت الراء في الجمع اتباعاً^(٣).

والحرّمات المذكورة هنا ثلاث : حرمة الشهر الحرام ، وحرمة البلد الحرام ، وحرمة الأحرار .

ومعنى الجملة : فمن هتك عليكم إحدى هذه الحرّمات ، فلكم أن تهتكوها عليه قصاصاً^(٤).

٤- الحي :

من قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ (البقرة: ٢٥٥).

قرأ الجمهور بتشديد الياء . وقرأه « الحي » بتخفيف الياء إبراهيم النخعي^{(٥)(*)} . و« الحي » في اللغة : وصف لمن قامت به الحياة . ومن عقائد الإسلام أن الله حي ، لأدلة عقلية وأخرى نقلية كهذه الآية وفي المسألة خلاف بين المعتزلة وغيرهم من أهل السنة ، فالمعتزلة يقولون : « إنه حي لا بحياة »^(٦).

(١) الحجة في القراءات السبع ص ١١٢ ، البحر المحيط ١٠/٣ .

(٢) مختصر شواذ القرآن ص ١٢ ، شواذ القرآن ص ٣٧ ، إتحاف فضلاء البشر ص ١٥٥ .

(٣) البحر المحيط .

(٤) فتح القدير ١٩٢/١ .

(٥) شواذ القرآن ص ٤٢ .

(*) لهجة « الحي » بتخفيف الياء ، لا ذكر لها في (التاج واللسان والصحاح) .

(٦) البحر المحيط ٢٧٧/٢ .

وغيرهم من أهل السنة يقول : «حي بحياة لم تزل ولا تزول»^(١) ولا خلاف في المعنى بين القراءتين .

٥ - لَرَوْفُ :

في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة: ١٤٣) قرأ الجمهور بقراءتين متواترتين وفق لهجتين مشهورتين فيها .

إحداهما : «رَوْفُ» بوزن رَجُلٌ ، وهي لهجة بني أسد^(٢) وقرأ بها أبو عمرو ابن العلاء وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب وشعبة من رواية قراءة عاصم . ووافقهم اليزيدي والمطوعي . وجاء وفق هذه اللهجة قول جرير في مدح هشام ابن عبد الملك :

تَرَى لِلْمُسْلِمِينَ عَلَيْكَ حَقًّا كفعل الوالد الرَوْفِ الرحيم
والأخرى : «رؤوف» بوزن «عَطُوف» وقرأ بها الباقر من الأئمة والرواة^(٣) .
وجاء وفق هذه اللهجة ، قول كعب بن مالك الأنصاري :
نُطِيعُ نَيْيًّا وَنُطِيعَ رَبًّا هو الرحمنُ كان بنا رؤوفاً
وفيها لهجة ثالثة «رَأَفُ» بسكون الهمزة ، ولم تُرَوَّ بها قراءة . ومن شواهد ما أنشده ابن الأنباري^(٤) :

فَأَمَّنُوا بَنِي لَا أَبَا لَكُمْ ذي خاتم صاغة الرحمن مخموم
رَأَفٍ رَحِيمٍ بِأَهْلِ الْبَرِّ يَرْحَمُهُمْ مُقَرَّبٍ عِنْدَ ذِي الْكُرْسِيِّ مَرْحُومٍ

وفي «لرؤوف» قراءتان شاذتان :

إحداهما : «لَرَوْفُ» بضم الواو من دون همز . وقرأ بها الزهري وأبو جعفر^(٥) .

(١) البحر المحيط ٢/٢٧٧ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢/١٥٨ .

(٣) إتحاف فضلاء البشر ص ١٤٩ ، النشر ٢/٢٢٣ ، البحر المحيط ١/٤٢٧ ، غيث النفع ص ١٧١ .

(٤) الشواهد الثلاثة من (لسان العرب) وتاج العروس (رأف) .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٢/١٥٨ ، مختصر في شواذ القرآن ص ١٠ .

والأخرى : «لُرُوفٌ» بضم الراء وسكون الواو ، وقرأ بها الزهري أيضاً^(١)
وأبو جعفر^(٢) والحسن البصري^(٣).

ولا خلاف في المعنى بين القراءات الأربع ، «فالرؤوف» بمختلف لهجاته
وقراءاته ، من «الرأفة» وهي أعلى درجات الرحمة ، والرأفة من الله عامة لجميع
خلقه في الدنيا ، ولبعضهم في الآخرة^(٤).

ولا خلاف بين هذه القراءات في الرسم العثماني الأول . لأنه كان بدون همزة
فإن ابتكار الهمزة رمزاً كتابياً لذلك الصوت الحلقى ، إنما حدث بعد الرسم
العثماني^(٥).

٦- فَرُهْنٌ :

من قوله تعالى : ﴿ فَرِهْنٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ (البقرة: ٢٨٣) فيه قراءتان متواترتان :
إحداهما : «فَرُهْنٌ» بضم الراء والهاء . وقرأ بها أبو عمرو وابن كثير وقد
وافقهما ابن محيصن واليزيدي .

والأخرى : «فَرِهَانٌ» بكسر الراء وألف بعد الهاء . وهي قراءة الباقرين^(٦) وقال
الطبري عنها : إنها أولى بالصواب ، لأن جمع «فَعْلٌ» بضمين قليل جاء في أحرف
يسيرة^(٧) . وهذا من المواضع التي تؤخذ عليه رحمه الله فإن القراءة المتواترة سنة
متبعة ، فلا يصح أن يقال عن قراءة متواترة : إنها أولى بالصواب من غيرها ، لأن
معنى هذا أن القراءة المتواترة الأخرى ليست في الصواب بمرتبة هذه . والحق غير
ذلك . فالقراءات المتواترة كلها في الصواب سواء .

(١) مختصر ابن خالويه السابق ص ١٠ .

(٢) الشوكاني : فتح القدير ١٥١/١ .

(٣) شواذ القرآن ص ٣٣ .

(٤) جامع البيان ١٧١/٣ .

(٥) إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ص ٩٠ .

(٦) غيث النفع ص ١٧١ ، تحيير التيسير ص ٩٥ .

(٧) جامع البيان ٩٦/٦ .

على أن كلا من «رهان» و«رهن» بضم الراء والهاء جمع ، بدليل وصفهما في الآية بـ«مقبوضة» .

ومن أمثلة الأول : «سهام جمع سهم ، وحيال جمع حبل ، وعباد جمع عبد»
ومن أمثلة الثاني : «سقف جمع سقف ، وفرش جمع فرش ، وستر جمع ستر»
وهذا من الجموع القليلة كما قال الأخفش رحمه الله^(١) إلا أنني لا أوافق على وصف هذا الجمع بالقبح ، فقلته لا تعيبه ما دام العرب قد نطقوا به .

ويمثل هذا أنكر على الزجاج رحمه الله قوله عن قراءة «فرهن» إنها أعجب إلي لأنها موافقة للمصحف ، وما وافق المصحف وصح معناه ، وقرأت به القراء فهو المختار^(٢)

فهو في قوله هذا ، يصرح بأن قراءة «فرهن» تعجبه أكثر من القراءة المتواترة الأخرى ، لأنها متفقة في الرسم مع المصحف . مع أن قراءة «فرهان» متفقة مع الرسم أيضاً ، إلا أن اتفاقها تقديري ، واتفاق «فرهن» حقيقي . ولو أن اتفاق القراءة المتواترة مع الرسم تحقيقاً من الأسباب التي تجعل قراءة متواترة ما ، تعجبنا أكثر من غيرها ، لكانت قراءة «ملك يوم الدين» أكثر إعجاباً من قراءة «مالك يوم الدين» لأن الأولى توافق الرسم تحقيقاً والأخرى توافقه تقديرًا ، ولا قائل بهذا بين علماء القراءات فيما أعلم . إذ قد تكون القراءتان متواترتين ، وفي مستوى واحد من حيث الدلالة .

ولكن الرسم لا يحتمل إلا واحدة منهما ، فعندئذ لا مناص من اختيار إحداهما لترسم بالخط ، على أن تروى القراءة المتواترة الأخرى من أفواه القراء الضابطين . فمن أمثلة ذلك ، قراءتا : «وما يَخْدَعُونَ» و«ما يُخَادِعُونَ» (البقرة: ٩) . فالرسم الواحد لا يحتملها معاً ، فلم يكن بد من أن تكتب إحداهما ، فكتبت الأولى دون الثانية ، مع أنهما معاً قراءتان متواترتان سبعيتان^(٣) .

(١) تاج العروس (رهن) .

(٢) الزجاج : معاني القرآن وإعرابه ٣٦٨/١ .

(٣) سراج القارئ المبتلى ص ١٤٨ ، غيث النفع ص ٨٢ .

وفي « فرهن » قراءة شاذة « فرهن » بضم الراء وسكون الهاء ، وهي لهجة فيه^(١) ورويت عن ابن كثير ، وأبي عمرو ، وقرأ بها شهر بن حوشب^(٢) ولا فرق في المعنى بين القراءتين والقراءة الشاذة ، فالمعنى على ثلاثهما : وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً يكتب الدين ، فالذي يستوثق به حينئذ رهان يقبضها الدائنون من المدنيين^(٣) .

٧- سَكِينَةٌ :

من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ (البقرة: ٢٤٨).

قرأها جمهور القراء بكسر الكاف دون تشديد . وقرئت في الشواذ « سَكِينَةٌ » بتشديد الكاف المكسورة . وقرأها كذلك أبو السمال^(٤) وهي لهجة فيها ولا نظير لها^(٥) ومعنى السكينة السكون والطمأنينة التي ينزلها الله على قلب عبده المؤمن عند اضطرابه من شدة الخوف .

وعليه فمعنى قوله تعالى : ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ : في إتيان التابوت لكم سكون وطمأنينة لقلوبكم . لأن الملائكة كانت قد حملته حتى وضعته في بيت طالوت . وكان فيه رضاخ الألواح وبعض من ثياب موسى وهارون وعصواهما^(٦) . وهي البقية المذكورة في قوله تعالى الآية نفسها : ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ .

(١) البحر المحيط ٣٥٥/٢ .

(٢) مختصر في شواذ القرآن ص ١٨ .

(٣) فتح القدير ٣٠٣/١ .

(٤) الكشف ٢٩٣/١ ، البحر المحيط ٢٦٢/٢ ، مختصر ابن خالويه ص ١٥ .

(٥) لسان العرب (سكن) .

(٦) روح المعاني ١٦٩/٢ .

وقال الشوكاني عن هذه البقية : أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : «وبقية مما ترك آل موسى إلخ» قال : عصاه ورضاض الألواح^(١) ومثل هذا لا يقوله ابن عباس رضي الله عنه بالرأي ، بل لابد أن خبراً موثقاً به بلغه . وقد وردت «السكينة» بمعنى السكون والاطمئنان في قوله عليه السلام : «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وحفهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده»^(٢).

٨- غُلْفٌ :

من قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ (البقرة: ٨٨). قرأه الجمهور بسكون اللام على أنه جمع «أغلف»^(٣) وقرئ في الشواذ بضم اللام «غُلْفٌ» على أنه جمع «غلاف» .

وبين القراءتين اختلاف في المعنى بسبب هذا الاختلاف إذ المعنى على قراءة الجمهور : قالوا : قلوبنا في أغلفة تسترها عن الفهم والتمييز^(٤).

أما على القراءة الشاذة فالمعنى يكون : قالوا : قلوبنا أوعية للحكمة والعلم^(٥) .

والقراءة الشاذة رويت عن : ابن عباس ، والحسن البصري ، والزهري ، وابن محيصة^(٦) ، والأعرج^(٧) ، وابن هرمز^(٨).

وهذا من المواضع النادرة التي يتعدد فيها المعنى تبعاً لاختلاف الضبط بالحركات . وإن كلا المعنيين المفهومين من القراءتين المتواترتين والقراءة الشاذة

(١) فتح القدير ٢٦٧/١ .

(٢) سنن أبي داود بشرح بذل المجهود ٢٨٩/٧ .

(٣) إتحاف فضلاء البشر ص ١٤١ .

(٤) تفسير ابن كثير ١٢٣/١ ، تفسير الطبري ٣٢٤/٢ .

(٥) تفسير ابن كثير ١٢٣/١ .

(٦) شواذ القرآن ص ٢٨ .

(٧) تفسير القرطبي ٢٥/٢ .

(٨) البحر المحيط ٣٠١/١ .

منطبق على اليهود ، فقد حجبوا قلوبهم عن الإسلام ، فطبع الله عليها ، فزعموا أنهم في غنى عما جاء به محمد ﷺ قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَنَكْفُرُ بِمَا وَرَاءَهُ ﴾ (البقرة: ٩١) .

٩- كُره :

من قوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ (البقرة: ٢١٦) . قرأه الجمهور بضم الكاف « كُره » .

وذهب بعض علماء اللغة إلى أنه لا فرق في المعنى بين « الكره » بضم الكاف وفتحها .

وقرئ في الشواذ بفتح الكاف « كَره » . وممن قرأه كذلك السلمي والضحاك وأبان واليماني أبو السمال^(١) .

فهما لهجتان في الكلمة ، ومن نظائرها « الضَّعف » و « الضَّعف » بضم الضاد وفتح . وقد قرئ بهما في القراءات السبع^(٢) قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴾ (الروم: ٥٤) .

وذهب بعضهم إلى أن بين الضم والفتح في الكره فرقاً . « فالكُره » بضم الكاف : ما أكره المرء نفسه عليه . و « الكَره » بفتح الكاف : ما أكرهه عليه غيره^(٣) .

والمعنى على القراءة المتواترة : فرض عليكم القتال وفيه مشقة عليكم^(٤) وهنا يكون « فُعْلٌ » بمعنى « مفعول » كالخبز بمعنى المخبوز .

(١) البحر المحيط ١٤٣/٢ ، الكشاف ٢٥٧/١ ، شواذ القرآن ص ٣٩ .

(٢) إتحاف فضلاء البشر ص ٣٤٩ .

(٣) تاج العروس (كره) .

(٤) فتح القدير ٢١٦/١ .

أو كتب عليكم القتال وهو كراهة لكم . وهنا يكون « الكره » بمعنى الكراهة ، وفيه وضع المصدر « كره » موضع الوصف « مكروه » مبالغة وجاء مثله في بيت الخنساء^(١) :

لا تسأم الدهر منه كلما ذكرت فإنما هي إقبال وإدبار
والمعنى على القراءة الشاذة كالمعنى على القراءة المتواترة ، على رأي من ذهب إلى أنه لا فرق في المعنى بين الكلمتين .

أما على القول بأن بينهما فرقاً ، فالمعنى على القراءة الشاذة : كتب عليكم القتال وأنتم مكروهون عليه .

وقوله تعالى : ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ (البقرة: ٢١٦) يؤيد معنى : وهو مكروه لكم .

ومما يدل على أن « الكره » بفتح الكاف فعل المضطر ، ذكر الله له مقابلاً لـ « طوعاً » في قوله تعالى : ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ (آل عمران: ٨٣) فقد قرأها جمهور القراء بفتح الكاف ، وشذ الأعمش فقراء بضمه^(٢) .

١٠ - كَسَوْتُهُنَّ :

من قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (البقرة: ٢٣٣) . قرأها الجمهور بكسر الكاف . وقرئت في الشواذ بضم الكاف . « كَسَوْتُهُنَّ » ورويت عن زيد بن علي^(٣) وطلحة بن مصرف^(٤) والسلمي عن الإمام علي^(٥) .

(١) الكشف ٢٥٧/١ .

(٢) البحر المحيط ٥١٦/٢ .

(٣) شواذ القرآن ص ٤٠ .

(٤) البحر المحيط ٢١٤/٢ .

(٥) مختصر شواذ القرآن ص ١٤ .

والكسوة : ما يلبس ، وجمعه : « كسا » بضم الكاف^(١) ومعنى هذا الجزء من الآية : على الآباء المولود لهم أطفال ، إطعام مطلقاتهم المرضعات أطفالهم وكسوتهن ، بحسب العرف في كل من الطعام والكسوة^(٢) . ولا فرق في المعنى بين القراءتين .

١١ - لَمْثُوبَةٌ :

في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ ﴾ (البقرة: ١٠٣) قرأها الجمهور بضم الثاء ، وقرئت في الشواذ بسكونها وفتح الواو « لَمْثُوبَةٌ » . قرأها كذلك^(٣) : قتادة ، وأبو السمال ، وعبد الله بن بريدة ، وسكون الثاء من « مَثُوبَةٌ » لهجة شاذة فيها^(٤) والمثوبة : الثواب .

والمعنى : ولو أنهم آمنوا واتقوا لأثيبوا على إيمانهم ثواباً من عند الله^(٥) . وذلك خير لهم مما هم عليه من كفر وفسوق .

١٢ - مَرَضٌ :

من قوله تعالى : ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ (البقرة: ١٠) . أجمع القراء على فتح الراء من « مرض »^(٦) وهو الكثير المقيس . قال ابن مالك في الألفية : **وَفِعْلُ الْإِلَازِمِ بِأَبِهِ فَعَلٌ كَفَرِحَ وَكَجَوَّى وَكَشَلَلٌ**

وشذت رواية الأصمعي عن أبي عمرو بسكون الراء « مَرَضٌ »^(٧) وسكون الراء لهجة فيها ، ومن نظائرها : (الحَلَبُ والحَلْبُ . والطَرْدُ والطَرْدُ)^(٨) .

(١) الصحاح والمعجم الوسيط (كسو) وتحرفت في بعض اللهجات العامية إلى (كساوي) بكسر الواو .

(٢) فتح القدير ١/ ٢٤٥ .

(٣) شواذ القرآن ص ٣٠ ، مختصر ابن خالويه ص ٨ ، البحر المحيط ١/ ٣٣٥ .

(٤) تاج العروس (ثوب) .

(٥) فتح القدير ١/ ١٢٠ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن ١/ ١٩٧ .

(٧) البحر المحيط ١/ ٥٨ ، المحتسب ١/ ٥٣ .

(٨) المحتسب ١/ ٥٣ ، الطنب : حبل يشد به الخباء ونحوه وجمعه : أطناب .

ولا يجوز أن يكون سكون الراء للتخفيف ، لأن التخفيف إنما يكون في الثلاثي إذا كان مكسور العين نحو « فخذ » أو مضمومها نحو « طنب »^(١) والمرض الذي في قلوبهم ، هو الكفر والغل والحسد^(٢) .

وأما قوله تعالى : ﴿ فزادهم الله مرضاً ﴾ فيحتمل أن يكون المعنى زادهم الله شكاً ونفاقاً . ويحتمل أن تكون الجملة دعاء عليهم^(٣) .

١٣ - فَنَصَفُ :

من قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنَصَفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ (البقرة: ٢٣٧) . قرأه الجمهور بكسر النون ، وقرئ في الشواذ بضمه « فَنُصَفُ » . ورويت عن علي بن أبي طالب ، وزيد بن ثابت ، رضي الله عنهما^(٤) ورواها الأصمعي عن أبي عمرو . وبها قرأ السلمي^(٥) .

ففي الكلمة لهجتان^(٦) وجاءت القراءة المتواترة على كسر النون ، وجاءت الشاذة على ضمه ، والمعنى واحد في القراءتين .

وهو : أنه يجب على الأزواج المطلقين قبل المسيس أن يدفعوا لمطلقاتهم نصف المهور التي سموها لهن^(٧) .

١٤ - الْهَنْدِيُّ :

من قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ﴾ (البقرة: ١٩٦) . قرأه الجمهور « الهندي » بسكون الدال وضم الياء دون تشديد . كلهجة الحجازيين^(٨) .

(١) المحتسب ٥٣/١ ، الطنب : حبل يشد به الخياء ونحوه وجمعه : أطناب .

(٢) الكشف ٦٠/١ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٩٧/١ .

(٤) تفسير القرطبي ٢٠٤/٣ .

(٥) البحر المحيط ٢٣٥/٢ .

(٦) فتح القدير ٢٥٣/١ .

(٨) فتح القدير ١٩٦/١ .

وقرئ في الشواذ «الهدْيُ» بكسر الدال وتشديد الياء كلهجة بني تميم وسفلي .
قيس^(١) . وبها جاء قول الفرزدق :

حلفتُ برب كعبة والمصلّى وأعتاق الهدْيِ مقلدات
وبها قرأ الأعرج^(٢) ومجاهد ، والزهري ، وابن هرمز ، وأبو حيوة ، وعصمة عن
عاصم في حالتي الرفع والجر لا في حالة النصب^(٣) . كما في قوله تعالى :
﴿ وَلَا أَهْدَى ﴾ (المائدة: ٢) ، ﴿ هَدْيًا بَلِّغَ الْكَعْبَةَ ﴾ (المائدة: ٩٥) فإنه يوافق الجمهور
هنا^(٤) . ولا اختلاف في المعنى بين القراءتين ، إذ هو :

ولا تحلقوا رؤوسكم حتى تعلموا أن الهدْي الذي بعثتموه إلى الحرم قد بلغ
محله الذي يذبح فيه^(٥) .

القسم الثالث : الشواذ المنحصر خلافاً بين الرسم والضبط والشكل

في هذا القسم أربعة أسماء ظاهرة مرفوعة ، وقد رويت فيها قراءة شاذة ، وهي :

١- الرُّشْدُ ٢- الناس ٣- وَقُود ٤- نَظَرَةٌ

والجذر اللغوي في الأسماء الأربعة ، مشترك بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة .
والاختلاف في الضبط بالشكل ، أو في الرسم ، لم يؤد تعدداً في المعاني ، إلا
في كلمتين هما :

«وقود» و«نظرة» .

وسياتي توضيح هذا في موضعه إن شاء الله .

(١) فتح القدير ١/١٩٦ .

(٢) تفسير الطبري ٤/٣٥ ، مختصر ابن خالويه ص ١٢ .

(٣) البحر المحيط ٢/٧٤ .

(٤) شواذ القرآن ص ٣٧ .

(٥) فتح القدير ١/١٩٦ .

والقراءات التي حكم بشذوذها في المواضع الأربعة ، بني الحكم عليها بالشذوذ على فقدان أي منها أحد ركنين من أركان القراءة الصحيحة المعتمدة : موافقة الرسم ، أو الإسناد المتواتر في الضبط الذي رويت به .

ومع هذا فجميع القراءات الشاذة التي رويت في هذه المواضع ، توافرت فيها موافقة اللغة ، ومراعاة القواعد النحوية .

١ - الرُّشْدُ :

من قوله تعالى : ﴿ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ (البقرة: ٢٥٦).

قرأ الجمهور « الرُّشْدُ » بسكون الشين على وزن « القفل » .

وقرئت الكلمة في الشواذ بثلاث قراءات :

إحداها : « الرُّشْدُ » بضم الراء والشين .

والثانية : « الرُّشَدُ » بفتح الراء والشين .

وهاتان خالفتا القراءة المتواترة في الضبط بالشكل .

قرأ بالأولى الحسن البصري ، والأعمش عن أبي بكر عن عاصم^(١) .

وقرأ بالثانية الحسن البصري أيضاً ، والزهري ، والشعبي ، ومجاهد ،

وأبو عبد الرحمن السلمي^(٢) وابن مقسم^(٣) .

والثالثة : « الرُّشَادُ » بفتح الراء وألف بعد الشين ، وهذه مخالفة في الرسم .

وللرشد عدة معان أوردتها المعجمات ، والمزاد هنا : الإيمان .

والمعنى : قد تميز الإيمان عن الكفر أحدهما عن الآخر^(٤) .

(١) شواذ القرآن ص ٤٢ ، مختصر ابن خالويه ص ١٦ .

(٢) البحر المحيط ٢/٢٨٢ ، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٧٩ .

(٣) شواذ القرآن ص ٤٢ .

(٤) فتح القدير ١/٢٧٥ .

٢- الناس

من قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنْبِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ (البقرة: ١٩٩).

قرأها الجمهور : «أفاض الناس» اسم الجمع .

وقرئت في الشواذ بقراءتين :

إحداهما : «أفاض الناسي» ياء بعد السين ، وهذه خالفت القراءة المتواترة في

الرسم .

رويت عن سعيد بن جبير ^(١) .

والمراد «بالناسي» في هذه القراءة يجوز أن يكون آدم عليه السلام لقوله تعالى :

﴿ فَنَسِىَ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عِزًّا ﴾ (طه: ١١٥) ويحتمل أن يراد به التارك للوقوف بعرفة .

والأخرى : «أفاض الناس» بكسر السين ، ليس بعده ياء وهي في الأصل

«الناسي» وحذفت الياء تخفيفاً . ورويت عن سعيد بن جبير أيضاً ^(٢) وهذه خالفت

القراءة المتواترة في الضبط بالحركات .

والمعنى مختلف بين القراءة المتواترة والقراءتين الشاذتين هنا ، فمدلول

«الناس» غير مدلول «الناسي» مذكورة الياء أو محذوفتها والمعنيان منسجمان مع

سياق الآية غير متافرين معه .

وقراءة «الناس» بكسر السين دون ياء مما أجازته سيبويه في الشعر والفراء في

النشر ^(٣) .

٣- وَقُودُهَا :

من قوله تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ (البقرة: ٢٤).

قرأها الجمهور بفتح الواو . وقرئت في الشواذ بقراءتين .

(٢٠١) البحر المحيط ١٠٠/٢ ، مختصر ابن خالويه ص ١٢ ، المحتسب ١١٩/١ .

(٣) البحر المحيط : ١٠٠/٢ .

الأولى : « وَقِيدُهَا » ومعنى الوقيد ، والوُقُودُ بفتح الواو : الخطب . وقرأ بـ « وَقِيدُهَا » عبيد بن عمير^(١) .

والأخرى : « وَقُودُهَا » بضم الواو . ومعنى الوُقُود بضم الواو : « الاتقاد » لأنه مصدر ، قرأ به :

أبو الحجاج مجاهد بن جبر^(٢) ، وطلحة بن مصرف^(٣) ، وأبو حيوة^(٤) وعيسى ابن عمر الهمداني^(٥) .

ومعنى هذا الجزء من الآية على القراءة المتواترة والشاذة الأولى (وَقِيدُهَا) فاتقوا النار التي حطبها الناس والحجارة . أما على القراءة الشاذة الثانية « وَقُودُهَا » بضم الواو ، فالمعنى : فاتقوا النار التي إيقادها الناس والحجارة .

وفي إطلاق الناس والحجارة على الإيقاد مبالغة . وإطلاق الناس هنا على من شاء الله دخولهم النار من الكفار وعصاة المؤمنين من إطلاق العموم وإرادة الخصوص^(٦) .

وفي المراد بالحجارة هنا أقوال ثلاثة : الأصنام ، أو حجارة خاصة يخلقها الله يومئذ ، أو ما اكتنزه الأغنياء من أموال لم يزكوها^(٧) .

والراجع أنها الأصنام لقوله تعالى : ﴿ إِنِّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ (الأنبياء: ٩٨) . وقد قرأ الإمام علي عليه السلام وعائشة رضي الله عنها « حطب جهنم » .

(١) البحر المحيط ١٠٧/١ .

(٢) شواذ القرآن ص ٢١ ، البحر المحيط ١٧/١ .

(٣) المصدران السابقان ، ومختصر شواذ القرآن ص ٤ .

(٤، ٥) البحر المحيط ١٠٧/١ ، وتاج العروس (وقد) .

(٦) البحر المحيط ١٠٧/١ .

(٧) البحر المحيط ١٠٧/١ ، ١٠٨ .

وفي إلقاء الأصنام في النار - وإن كانت لا ذنب لها - تويخ لمن كانوا في الدنيا يعبدونها . وإذا رأوها في النار معهم ، زادت حسرتهم ، لأنهم حينئذ يوقنون أنهم كانوا خاطئين^(١) .

٤ - فَتَظَرَّةٌ :

من قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾ (البقرة: ٢٨٠) .
قرأها الجمهور : « فَتَظَرَّةٌ » على وزن « فَرِحَةٌ »^(٢) .

وقرئت في الشواذ بست قراءات :

إحداها : « فَتَظَرَّةٌ » بفتح النون وسكون الظاء . وهذه لهجة بني تميم^(٣) . أوردها الزمخشري غير مسندة لأحد^(٤) .

وقرأ بها الحسن البصري ، ومجاهد ، وأبو رجاء ، والضحاك وقتادة والوليد ابن مسلم^(٥) وهذه خالفت القراءة المتواترة في الضبط بالشكل .

الثانية : « فَتَظَرَّةٌ » بضم النون وسكون الظاء ، بمعنى : انتظار قرأ بها الأعشى^(٦) وهذه خالفت المتواترة في الضبط بالشكل أيضاً .

الثالثة : « فناظره » بالالف وضمير الغائب للغريم .

والمعنى : صاحب الحق منتظره إلى حين يساره ، على طريقة النسب كقولهم : مكان عاشب ، أي معشب . قرأ بها عطاء بن أبي رباح^(٧) وهذه خالفت في الرسم .

الرابعة : « فناظره » بوزن « فاعلة » أي فانتظار إلى ميسرة . قرأ بها الضحاك ، وعطاء^(٨) . وهذه خالفت في الرسم ، وأنكر أبو حاتم قراءتها في الشواذ قائلاً :

(١) الشوكاني : فتح القدير ٤٢٨/٣ .

(٢) فتح القدير ٢٩٨/١ ، الكشاف ٣٢٣/١ ، البحر المحيط ٣٤٠/٢ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٣٧٣/٣ ، فتح القدير ٢٩٨/١ .

(٤) الكشاف ٣٢٣/١ .

(٥) المحتسب ١٤٣/١ ، شواذ القرآن ص ٤٥ .

(٦) شواذ القرآن ص ٤٥ .

(٧) البحر المحيط ٣٤٠/٢ ، الكشاف ٣٢٣/١ ، المحتسب ١٤٣/١ .

(٨) الجامع لأحكام القرآن ٣٧٣/٣ ، شواذ القرآن ص ٤٥ ، البحر المحيط ٣٤٠/٢ .

« لا يجوز » فناظرة إنما ذلك في النمل ، لأنها امرأة تكلمت بهذا لنفسها ، من نظرت تنظر فهي ناظرة . وما في البقرة من التأخير من قولك : أنظرتك بالدين أي أخرتك به ، ومنه قوله : ﴿ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (الحجر: ٣٦) . وأجاز أبو إسحق الزجاج مجيء المصدر على وزن « فاعلة » واستشهد ببعض الآيات من نحو قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ (الواقعة: ٢) . وقوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ ﴾ (غافر: ١٩) .

وكل من « كاذبة » و« خائنة » مصدر جاء على وزن « فاعلة » والمعنى في الآية الأولى : ليس لوقعها تكذيب .

وفي الآية الثانية : يعلم خيانة الأعين^(١) .

ويبدو لي أن ما ذهب إليه الزجاج هو الصواب ، فقد استشهد بما لا يدفع من نصوص القرآن . وإن هناك كلمات أخرى غير ما استشهد بها جاءت في اللغة بوزن « فاعلة » ووضعت موضع المصدر نحو : العاقبة ، والعافية ، والباقية .

الخامسة : « فناظرة إلى ميسره » .

على أنها فعل أمر موجه لصاحب الدين أن ينتظر مدينه المعسر إلى وقت يساره . فالمعنى : سامحه بالنظرة ويأسره بها^(٢) وهذه خالفت القراءة المتواترة في الرسم . قرأ بها الزجاج ، وعطاء ، ومجاهد^(٣) .

السادسة : « فناظروه » على أنها فعل أمر للجماعة . والمعنى : أنتم منتظروه . وهذه خالفت في الرسم . وهي قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه^(٤) .

ترجع القراءات السبع التي رويت في « فنظرة » إلى أصل لغوي واحد هو « النظرة » بمعنى : الانتظار .

(١) الصحاح للجوهري (كذب) .

(٢) الكشف ٣٢٣/١ .

(٣) المحتسب ١٤٣/١ ، شواذ القرآن ص ٤٥ ، البحر المحيط ٣٤٠/٢ .

(٤) البحر المحيط ٣٤٠/٢ .

وحكم على القراءات الست بالشذوذ لأنها جميعاً تفقد السند المتواتر في الضبط الذي رويت به .

على أن أربعة منها جاءت مخالفة للرسم كما ذكرته .

واختلاف الدلالة بين القراءة المتواترة والقراءات الشواذ الست هنا يعود إلى نوع الاختلاف بين المشتقات ، فالكلمات التي وردت هنا - أسماء وأفعالاً - تلتقي عند معنى واحد هو : أنه من توجيه القرآن الكريم ، أن ينتظر الدائن مدينه المعسر إلى وقت يساره .

القسم الرابع : الشواذ المنحصر خلافها بين : الرسم ، ونقط الإعجام لا يوجد من هذا النوع ، في النطاق المحدد للدراسة سوى قراءتين شاذتين ، رويتا بجانب القراءة المتواترة في الكلمة : (أكبر)^(١) .

من قوله تعالى : ﴿ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾ (البقرة: ٢١٩) . قرأها الجمهور « أكبر » .

فأول الآية : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْتَفِعٌ لِلنَّاسِ ﴾ .

وقرئت في الشواذ بقراءتين :

إحدهما : « وإثمهما أكثر من نفعهما » وهي قراءة عبد الله بن مسعود فقد كان يقرأ هذه الآية :

« .. قل فيهما إثم كبير ... وإثمهما أكثر من نفعهما » .

والأخرى : « وإثمهما أقرب من نفعهما » .

ورويت هذه عن أبي بن كعب^(٢) .

(١) تفسير القرطبي ٦٠/٣ ، مختصر ابن خالويه ص ١٣ ، البحر المحيط ١٥٨/٢ .

(٢) الكشف ٢٦٢/١ ، فتح القدير ٢٢١/١ .

والمعاني المفهومة من القراءات الثلاث ، منطبقة على إثم شاربي الخمر ولاعبي
الميسر .

فالوصف بـ « أكبر » عائد إلى الإثم ، فإنه أكبر من اللذة التي يجدها في الخمر
والميسر الشاربون والمقامرون ، فلا إثم يساوي إفساد العقل بالخمر ، أو أخذ
أموال الناس بالباطل ، وجلب عداوتهم بسبب لعب الميسر والغلبة فيه ^(١) .

والوصف بـ « أكثر » بالنظر إلى كثرة الآثمين من الشاربين والمقامرين ^(٢) .

والوصف بـ « أقرب » بالنظر إلى أن الضرر الذي سيعود على شاربي الخمر
ولاعبي الميسر ، أسرع إليهم مما يتوهمونه من لذة بشرب الخمر ، وريح من لعب
الميسر ^(٣) .

وعلة الحكم بشذوذ قراءة « أقرب » اختلافها في الرسم مع القراءة المتواترة ،
وفقدانها السند المتواتر .

أما علته بالنسبة لقراءة « أكثر » لفقدانها السند المتواتر فقط ، ولكنها متفقة في
الرسم مع القراءة المتواترة « أكبر » فإن نقط الإعجام ، إنما حدث بعد شيوع الرسم
العثماني ^(٤) . قال الشاطبي ^(٥) :

فجردوه كما يهوى كتابته ما فيه شكل ولا نقط فيحتجرا

القسم الخامس : الشواذ التي دار خلافها بين :

الرسم ، والضبط بالشكل ، ونقط الإعجام

لا يوجد من هذا النوع في النطاق المحدد للدراسة ، سوى الشواذ الثماني التي
رويت في : « غشاوة » .

(١) البحر المحيط ١٥٨/٢ ، فتح القدير ٢٢١/١ .

(٢) الكشف ٢٦٢/١ .

(٣) فتح القدير ٢٢١/١ .

(٤) غيث النفع ص ٢٧ .

(٥) إتحاف البررة بالمتون العشرة ص ٣١٩ .

من قوله تعالى : ﴿ وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ (البقرة: ٧) .
قرأها الجمهور «غشاوة» بالغين المعجمة المكسورة^(١) . وقرئت في الشواذ
بثمانى قراءات :

إحداها : «غشاوة» بفتح الغين .

قرأ بها الحسن البصري ، وأبو حيوة ، وأبو حبرة^(٢) .

الثانية : «غشاوة» بضم الغين .

قرأ بها الحسن البصري أيضاً^(٣) . وزيد بن علي^(٤) .

الثالثة : «غشوة» بفتح الغين وسكون الشين .

أوردها الزمخشري غير مسندة لأحد^(٥) .

وقرأ بها الأعمش ، وأبو حيوة^(٦) ، وعبيد بن عمير ، وأبو الرجاء^(٧) .

الرابعة : «غشوة» بكسر الغين وسكون الشين .

أوردها الزمخشري ، وأبو حيان غير مسندة لأحد^(٨) .

وأسندها الكرماني للحسن البصري أيضاً^(٩) .

الخامسة : «عشاوة» بفتح العين المهملة .

(١) إتحاف فضلاء البشر ص ١٢٨ .

(٢) تفسير القرطبي ١/١٩١ .

(٣) البحر المحيط ١/٤٩ ، مختصر ابن خالويه ص ٢ ، تفسير القرطبي ١/١٩١ .

(٤) شواذ القرآن ص ١٨ .

(٥) الكشف ١/٥٣ .

(٦) البحر المحيط ١/٤٩ .

(٧) شواذ القرآن ص ١٨ .

(٨) الكشف ١/٥٣ ، البحر المحيط ١/٤٩ .

(٩) شواذ القرآن ص ١٨ .

ذكرها الزمخشري دون إسناد ، وأسندها الكرمانى وابن خالويه إلى طاووس اليماني^(١) .

السادسة : « عِشْوَة » بكسر العين المهملة وسكون الشين . ذكرها أبو حيان دون إسناد^(٢) .

السابعة : « عُشاوَة » بالعين المهملة المضمومة ورويت عن الحسن البصري أيضاً^(٣) .

الثامنة : « غَشِيَة » بفتح الغين المعجمة وسكون الشين وقرأ بها ابن مسعود^(٤) . و« الغشاوَة » مثلثة الغين ، و« غشوة » بفتح الغين وكسرها وسكون الشين لهجات في هذه الكلمة . ومعناها جميعاً : الغطاء^(٥) .

والبصر : نور العين الذي تدرك به المبصرات ، والعشاوَة : سوء البصر ليلاً أو ذهابه مطلقاً^(٦) .

ومعنى هذا الجزء من الآية :

جعل الله تعالى على أبصار الكافرين أغطية ، أو أعماهم ، أو جعلهم ضعيفي الإبصار ، فلهم لا يبصرون آيات الله الدالة على وجوده ووحدانيته أو يبصرونها « إبصار غفلة ، لا إبصار عبرة »^(٧) .

وقد بنى الحكم بشذوذ هذه القراءات الثماني ، على مخالفة الرسم في بعضها « غشية » وفقدان الشواذ السبع الأخرى السند المتواتر في الضبط الذي رويت به ، في الحركات والسكون ، أو في نقط الإعجام .

* * *

(١) الكشف ٥٣/١ ، شواذ القرآن ص ١٨ ، مختصر ابن خالويه ص ٢ .

(٢) البحر المحيط ٤٩/١ .

(٣) إتحاف فضلاء البشر ص ١٢٨ .

(٤) البحر المحيط ٤٩/١ .

(٥) تاج العروس (غشي ، غشو) والبحر المحيط ٤٦/١ .

(٦) روح المعاني ١٣٧/١ .

المبحث الثاني

في الأسماء المنصوبة

في هذا المبحث ستة وعشرون (٢٦) اسماً منصوباً ، تارة لفظاً وتارة تقديرًا .
وقد تعاورت عليها القراءات متواترها وشاذها . وخالف بعض هذه الشواذ
القراءة المتواترة في الرسم ، وخالف بعضها في الضبط بالشكل فقط .
وبعضها في الرسم والضبط بالشكل وبعضها في الضبط بالشكل ونقط الإعجام .
وخالف بعضها في نقط الإعجام فقط .
ونظراً لهذه الصور الخمس من الاختلاف ، فقد جعلت هذا المبحث خمسة
أقسام .
وقصرت القسم الأول على القراءات المتواترة والشواذ التي تخالفها في الرسم
وفيه عشرة أسماء .
والقسم الثاني : على القراءات المتواترة والشواذ التي تخالفها في الضبط
بالشكل ، وفيه عشرة أسماء أيضاً .
والقسم الثالث : على القراءات المتواترة والشواذ التي دار خلافاً بين الشكل
والرسم ، وفيه ثلاثة أسماء .
والقسم الرابع : على القراءات المتواترة ، والشواذ التي دار خلافاً بين الشكل
ونقط الإعجام ، وفيه اسم واحد .
والقسم الخامس : على القراءات المتواترة والشواذ التي تخالفها في نقط الإعجام
فقط ، وفيه اسمان .

القسم الأول : القراءات المتواترة والشواذ التي تخالفها في الرسم .

في هذا القسم عشرة (١٠) أسماء قرئت قراءة متواترة وخالفها الشواذ في الرسم .

وقد يكون الجذر اللغوي للقراءة المتواترة والشاذة واحداً ، كما في الكلمات الثماني التالية وشواذها .

- | | |
|------------------------|---------------------|
| ١- البقر | الباقر |
| ٢- حَنَرَ الموت | حِنَار الموت |
| ٣- قَسَوَهُ | قَسَاوَهُ |
| ٤- كَاتِبًا كِتَابًا ، | كُتِبًا ، كُتِبًا . |
| ٥- هُزُوا | هَزَا . |
| ٦- هودا | يهودياً . |
| ٧- نصارى | نصرانياً . |

وقد يختلف الجذر اللغوي بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة كما في الكلمات الثلاث التالية :

- | | |
|------------|--------------------------|
| ٨- شَطَرَ | تَلَقَاءَ . |
| ٩- الطلاق | السراح . |
| ١٠- فراشاً | مهداً ، مهداً ، بساطاً . |

وقد يكون المعنى صحيحاً ومتفقاً مع المعنى الذي تؤديه القراءة المتواترة سواء كانت القراءة الشاذة مشتركة مع المتواترة في الجذر اللغوي أو لا . وتبقى القراءة المخالفة للرسم شاذة لأن صحة المعنى والاشتراك في الجذر اللغوي لا يجعلانها متواترة ما دامت فاقدة شرط الاتفاق مع الرسم العثماني .

وفي الفقرات التالية تفصيل هذا الإجمال :

١- «البقر» :

من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا ﴾ (البقرة: ٧٠) .

قرأها الجمهور «البقر» بفتح الباء ليس بعدها ألف وقرئت في الشواذ «الباقر»^(١) ومن قرأها كذلك :

يحيى بن يعمر وعكرمة وابن أبي عجلة وكرداب ومحمد ذو الشامة . والبقر جمع «بقرة» واختلف في معنى الباقر .

ف قيل : إنه جمع البقر فيكون جمعاً للجمع وقيل إنه اسم جمع . وأورد القولين معاً صاحب القاموس وشارحه في مادة (بقر)^(٢) وعليه فالفارق بين القراءتين هنا أن المتواترة جاءت بصيغة الجمع وأن الشاذة جاءت بصيغة الجمع أو جمع الجمع .

ولا أثر لهذا الاختلاف في المعنى . فالذي تشابه على بني إسرائيل هو البقر الذي أمرهم الله أن يذبحوا منه واحدة وذلك في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ (البقرة: ٦٧) .

ومن الشواهد على مجيء الباقر بمعنى البقر في كلام العرب ، قول : الأعشى الكبير^(٣) :

وما ذنبه إن عافت الماء باقر وما إن تعاف الماء إلا ليضربا

٢- «حذر الموت» :

من قوله تعالى : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصْبِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾

(البقرة: ١٩) .

(١) تفسير الطبري ٢/٢٠٩، ومختصر في شواذ القرآن ص ٦، وشواذ القرآن للكرمانى ص ٢٦ .

(٢) من معاني «الباقر» من يفتح الشيء ويوسعه . ويقال للعالم المتبحر في علمه : الباقر على سبيل المجاز . (الصحاح ، الأساس) .

(٣) تفسير الطبري ٢/٢٠٩ .

ومن قوله تعالى : ﴿ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ (البقرة: ٢٤٣).
تواتر عند الجمهور في الموضعين « حَذَرَ الموت » بفتح الحاء ليس بعدها ألف
وجاء رسمها هكذا في مصاحف عثمان والمصاحف التي انتسخت منها .
وجاءت في الشواذ بقراءتين إحداهما (حِذَار الموت) بكسر الحاء وألف بعد
الذال ورويت عن الضحاك وأبي السمال^(١) وابن أبي ليلى^(٢) وابن عمير^(٣).
وعن بعض القراء « حَذَكَرَ الموت » بفتح الحاء وألف بعد الذال^(٤) وانتصاب
(حِذَرَ) أو (حِذَارَ) بقراءتيها على أنه مفعول لأجله ومثله (ادخارَه) في قول
الشاعر^(٥) :

وأغفر عوراء الكريم ادخارَه وأعرض عن شتم اللئيم تكرما
ولا خلاف في المعنى بين القراءة المتواترة والقراءتين الشاذتين فالكلمة بقراءاتها
الثلاث تلتقي عند معنى واحد هو « الخوف » وجميعها مصادر لفعل واحد هو
« حذر » وإنما الخلاف في الرسم فقط .

٣- « قسوة »

من قوله تعالى : ﴿ فِيهِ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ (البقرة: ٧٤) .
قرأ الجمهور « قَسْوَةً » بإسكان السين ليس بعدها ألف ، وقرئت في الشواذ
« قساوة » بألف بعد السين لأبي حيو^(٦) ولا اختلاف في المعنى ، فكل من قسوة
وقساوة مصدر للفعل « قسا » وانتصابهما في القراءتين على التمييز .

(١) شواذ القرآن ص ٢٠ .

(٢) الكشف ٨٥/١ .

(٣) شواذ القرآن ص ٢٠ .

(٤) شواذ القرآن ص ٤١ .

(٥) نسبة صاحب « تاج العروس » لحاتم الطائي (مادة عور) .

(٦) شواذ القرآن للكرماني ص ٢٧ ، والبحر المحيط ٢٦٣/١ ، والجامع لأحكام القرآن
٤٦٤/١ .

٤ - « كَاتِبًا »

من قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا ۖ ﴾ (البقرة: ٢٨٣) . قرأ الجمهور « كَاتِبًا » .

وقرئت في الشواذ بثلاث قراءات :

إحداها « كِتَابًا »^(١) .

وبها قرأ أبي ومجاهد وأبو العالية وابن عباس والضحاك وعكرمة .

الثانية « كُتِبًا » جمع كاتب^(٢) .

وبها قرأ ابن عباس والضحاك والحسن^(٣) وأبو العالية^(٤)

الثالثة « كُتِبًا » جمع كتاب .

وقرأ بها أبو العالية^(٥) .

ولكل قراءة من هذه القراءات الشاذة معنى صحيح :

فقراءتا « كِتَابًا ، و كُتِبًا » - وهما جمعان لكاتب وكتاب - صحيحتان ، لأن لكل نازلة كاتبًا وكتابًا ، فلذا كان للجمع معنى ، وصحت قراءة « كِتَابًا » لأنه ما يكتبه الكاتب الواحد وقد تعدد المعاني تبعًا لتعدد الألفاظ . والمعاني هنا متلازمة إذ يلزم من وجود الكتابة وجود الكاتب ، كما يلزم من كثرة النوازل وجود الكُتَّاب والكتب .

ولكن سواد المصحف جاء على الكاتب الذي يقوم بالكتابة .

(١) البحر المحيط ٣٥٥/٢ ، وشواذ الكرماني ص ٤٦ .

(٢) البحر المحيط ٣٥٥/٢ ، وتفسير القرطبي ٤٠٧/٣ .

(٣) الكشف ٣٢٨/١ .

(٤) شواذ الكرماني ص ٤٦ .

(٥) الكشف ٣٢٨/١ ، ومختصر ابن خالويه ص ١٨ ، والبحر المحيط ٣٥٥/٢ ، وتفسير

القرطبي ٤٠٧/٣ .

٥- هُزُوءًا :

من قوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوءًا ﴾ (البقرة: ٦٧) .

فيها قراءات ثلاث متواترة :

إحداها : « هُزُوءًا » بضم الزاي وبعده همزة وقرأ بها جمهور القراء ما خلا حفصاً .

الثانية « هُزُوءًا » بإبدال الهمزة واواً تخفيفاً ، وصلاً ووقفاً وقرأ بها حفص وتبعه الشنبوذي .

الثالثة : « هُزُوءًا » بإسكان الزاي وقرأ بها حمزة وخلف ، وتبعهما الأعمش وعيسى البصرة^(١) .

والضم لهجة أهل الحجاز ، والإسكان لهجة تميم وأسد وعامة قيس^(٢) .
وقرئت « هُزُوءًا » بالزاي المشددة شنوذاً .

ونسبها ابن خالويه لأبي جعفر يزيد بن القعقاع عن غير طريق راوييه^(*) ونص على ذلك ابن الجزري وأنكر نسبتها إليه أحمد الدمياطي البناء^(٣) وهو محجوج بمن أثبت ، فقد سأل ابن خالويه مجاهدًا عن هذه القراءة فأجاب : بأن من العرب من يشدد الحرف عوضاً عن الهمز^{(٤)(*)} .

المعنى :

ولا خلاف في المعنى بين الثلاث المتواترة وبين الشاذة إذ معناها جميعاً أتسخر منا؟ وسبب الحكم بشنوذ « هُزُوءًا » مخالفتها الرسم وإن كانت موافقة في المعنى للقراءات الثلاث المتواترة وصحيحة لغة .

(١) شواذ القرآن للكرماني ص ٢٦ .

(٢، ٣) إتحاف فضلاء البشر ص ١٣٨ .

(*) ابن وردان وابن جمار .

(٤) مختصر ابن خالويه ص ٦ .

(*) وجاء في اللغة « هُزِي » على وزن « هُلِي » ولم يقرأ بها في الشواذ (تاج العروس : هزي) .

(٦ ، ٧) «هُودًا - نَصَارَى» .

من قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى ﴾

(البقرة: ١١١) .

قرأ الجمهور «هُودًا أَوْ نَصَارَى»

وقرئت في الشواذ : إلا من كان يهوديًا أو نصرانيًا^(١) وهي قراءة أبي وعبد الله ابن مسعود وقرأ بها ابن أبي عتبة^(٢) .

و«هود» يجوز أن يكون جمعًا لـ «هائد» ومن نظائره «حول وعوط» جمع «حائل وعائط»^(٣) والمراد بهم اليهود . واليهود جمع لليهودي ، كالمجوس جمع للمجوسي والعرب جمع للعربي .

و«النصارى» . منسوبون إما إلى «نصرانة» وهو قول الأصمعي ، ويقال لها : ناصرة أو «نُصُورِيَّة» أو «نصرى» أو «نصرونة» وضعف ابن سيده هذه الأقوال وقال : ولكن نادر النسب يسعها^(٤) .

وذهب الخليل وسيبويه إلى أن «النصارى» جمع «نصران» ونظيره ندامى جمع «ندمان» وقال الزبيدي : يجوز أن يكون «النصارى» جمعًا لـ «نصرى» «ونظيره» «مهاري» في «مهري»^(٥) .

والضمير في «وقالوا» عائد على أهل الكتاب جميعًا من يهود ونصارى لأن كلا الفريقين قالا : «لم يدخل الجنة إلا من كان» وانفرد اليهود بقول «هودا» وانفرد النصارى بقول «نصارى» . والجملة بتمامها حكاية عن اليهود : «لن يدخل الجنة

(١) البحر المحيط ٣٥٠/١ ، معاني القرآن للقراء ٧٣/١ .

(٢) شواذ القرآن للكرماني ص ٣٠ .

(٣) (٤،٣) تاج العروس (هود، نصر) حائل ، عائط : صفتان للناقة التي طرقها الفحل ولم تحمل .

(٥) المهري من الإبل المنسوب إلى «مهرة بن حيدان» وهو أبو قبيلة عظيمة للكلمة جمعان آخران : مهاري ، ومهار (لسان العرب مهر) .

إلا من كان هوداً» وهي بتمامها حكاية عن النصاري : «لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى» .

والتقدير على القراءة المتواترة : وقال أهل الكتاب :

لن يدخل الجنة من الأمم إلا اليهود أو النصارى . وعلى القراءة الشاذة : وقال أهل الكتاب : لن يدخل الجنة أحد من الأفراد إلا من كان يهودياً أو نصرانياً .

والفارق بين القراءة المتواترة والشاذة في الموضعين ، أن المتواترة جاءت بصيغة الجمع «هود ، نصارى» وجاءت الشاذة بصيغة المفرد «يهودياً ، نصرانياً» والحكم على قراءة «إلا من كان يهودياً أو نصرانياً» بالشذوذ ، لأنها مخالفة لرسم المصاحف العثمانية وإن كانت موافقة للغة وسليمة المعنى .

٨- «شَطْرَ» :

من قوله تعالى : ﴿قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (البقرة: ١٤٤).

ومن قوله تعالى : ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾

(البقرة: ١٤٤، ١٤٩، ١٥٠) .

قرأ الجمهور «شطر المسجد الحرام» و«شطره» .

وفي الشواذ قرأ عبد الله بن مسعود «قول وجهك تلقاء المسجد الحرام» وقرأ ابن أبي عبيدة «قولوا وجوهكم تلقاء»^(١) وهي لهجة كنانة^(٢) .

ولا اختلاف في المعنى وإن اختلف الجذر اللغوي بين (شطر) و(تلقاء) فالجامع بين القراءتين وحدة الدلالة .

٩- الطلاق :

من قوله تعالى : ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٢٧) .

(١) البحر المحيط ٤٢٨/١ ، ٤٢٩ .

(٢) الإتقان في علوم القرآن : ١٠٨/٢ - ط/ القاهرة ١٩٧٤ م .

قرأ الجمهور على المرسوم وألف بعد اللام .

وقرأ ابن عباس : « وإن عزموا السراح »^(١).

ولا أثر لهذا الاختلاف في المعنى إذ المراد : وإن عزم الأزواج على فراق زوجاتهم وجواب الشرط محذوف .

تقديره : فليوقعوه .

والجامع بين الطلاق والسراح وحدة الدلالة فهما مترادفان .

وانتصاب (الطلاق والسراح) إما لنزع الخافض وأصل التركيب « وإن عزموا على الطلاق » أو وإن عزموا على السراح لأن « عَزَمَ » يتعدى بالحرف (على) كقول الشاعر^(٢) :

(عزمت على إقامة ذي صباح) .

أو لأن كلا منهما مفعول به « لعزم » لتضمنه معنى نوى .

١٠ - « فراشاً » :

من قوله تعالى : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾ (البقرة: ٢٢) .

قرأ الجمهور « فراشاً » بألف بعد الراء نطقاً لا رسماً وفيها ثلاث قراءات شاذة : أحداها « جعل لكم الأرض بساطاً ».

وقرأ بها : أبو البرهسم عمران الزبيدي ، وزهير العربي الشامي^(٣) ويزيد الشامي^(٤) وقرئت « مهذا ومهاداً » ونسبتا لطلحة بن مصرف^(٥).

(١) البحر المحيط ١٨٣/٢ ، ومختصر في شواذ القرآن ص ١٤ ، وشواذ القرآن للكرماني ص ٣٩ .

(٢) البحر المحيط ١٨٣/٢ .

(٣) شواذ القرآن للكرماني ص ٢١ .

(٤) مختصر ابن خالويه ص ٣ .

(٥) الكشف ٩٣/١ ، البحر المحيط ٩٧/١ .

ولا اختلاف في المعنى بين المتواترة والشواذ الثلاث وإن كانت ترجع إلى جذور لغوية مختلفة «فرش ، بسط ، مهد» وهذه القراءات على اختلافها تدل على أن الله تعالى جعل الأرض للناس ممهدة ومذلة لكي يستقروا عليها ويتقلبوا في أرجائها .

القسم الثاني : القراءات المتواترة والشواذ التي تخالفها في الضبط بالشكل فقط :

وفي هذا القسم عشر كلمات وهي :

- ١- أربعين ٢- بسطة ٣- جهرة ٤- خطوات ٥- رجزا ٦- رغدا ٧- سعة ٨- الفقر ٩- كلمات ١٠- مرضا

والاختلاف بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة حول هذه الكلمات العشر لا يعدو كونه بين حركة وحركة . أو بين حركة وسكون أو بين الهمز وعدمه ، أو بين التشديد وعدمه .

والحكم على الشواذ التي رويت هنا بالشذوذ مستند على عدم تواتر الضبط الذي رويت به في جميعها ، وعلى عدم صحة اللغة في بعضها (خطوات) وليس في الكلمات التسع الأخرى من أركان القراءة الصحيحة إلا اثنان ، موافقة الرسم وموافقة اللغة . وتوافر ركنين فقط من أركان القراءة المعتمدة لا يسبغ على القراءة صفة التواتر . وفي الفقر التالية تفصيل هذا الإجمال .

١- «أربعين»

من قوله تعالى : ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ (البقرة: ٥١) .

قرأ الجمهور بفتح الباء من «أربعين» وقرئت في الشواذ بكسر الباء «أربعين» . ونسبت هذه القراءة إلى ميلنا علي عليه السلام ، وعيسى بن عمر ^(١) (*) .

(١) البحر المحيط ١/١٩٩ .

(*) أغفلت ذكر هذه اللهجة المعجمات : التاج ، اللسان ، مادة (ربيع) والمخصص (باب العدد).

وفي هذه القراءة إتباع السابق للاحق ، كما في قراءة « الحمد لله » بكسر الدال من « الحمد » إتباعاً لكسرة اللام من « الله »^(١) ولا اختلاف في المعنى بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة في الدلالة على العدد المعين إذ المعنى وإذ واعدنا موسى تمام أربعين ليلة^(٢).

٢- « بسطة » :

من قوله تعالى : ﴿ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾ (البقرة: ٢٤٧) .

فيها قراءتان متواترتان :

الأولى : « بسطة » بالسین . وبها قرأ أبو عمرو وابن كثير والأخرى « بصطة » بالصاد . وبها قرأ نافع ، وابن كثير برواية النقاش وزرعان والشموني^(٣) ورواها ابن شنبوذ عن قنبل^(٤).

وقرئت شذوذاً : « بُسْطَة » بضم الباء ، ونسبها الكرمانى لزيد بن علي^(٥) وكذلك فعل الزبيدي في التاج^(٦).

ولا خلاف في المعنى بين القراءتين . ومعنى هذا الجزء من الآية : « وزاده عليكم سعة في العلم ، وضخامة في البدن^(*) ».

٣- « جَهْرَةً » :

من قوله تعالى : ﴿ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ (البقرة: ٥٥) .

(١) مختصر في شواذ القرآن ص ١ ، المحتسب ١٩٣٧ .

(٢) فتح القدير ٨٥/١ ، تفسير القرطبي ٣٩٥/١ .

(٣) لسان العرب (بسط : ٢٦٠/٧) .

(٤) إتحاف فضلاء البشر ص ١٦٠ .

(٥) شواذ القرآن ص ٤٢ .

(٦) تاج العروس بسط : (١٠٧/٥) .

(*) من روح المعاني ١٦٧/٢ - بتصرف .

لا خلاف بين الأئمة العشرة وجمهور القراء في قراءة « جهرة » ساكنة الهاء
وقرئت « جَهْرَة » بفتح الهاء قراءة شاذة ونسبت إلى : عبد الله بن عباس رضي الله عنه ^(١).

وسهل بن شعيب النهمي ^(٢).

وحميد بن قيس الأعرج ^(٣).

وعيسى بن عمر الهملاني الكوفي ^(٤).

وطلحة بن مصرف الهملاني ^(٥).

وقراءتها بفتح الهاء تحتل معنيين :

أحدهما : كونها مصدرًا « كالغلبة » وعلى هذا فلا اختلاف بين القراءة المتواترة
والقراءة الشاذة ، لا في المعنى ولا في الإعراب ، إذ معناهما معًا :

« عيانًا » والكلمة على الضبطين إما مصدر منصوب مؤكد للنوع ، لأنها من نوع
الرؤية ، أو حال من الله ، أي ظاهرًا غير مستور ^(٦).

والآخر : أن يكون جمعًا « لجاهر » كفاسق وفسقة . وانتصابها عندئذ على أنها
حال من الضمير المستتر في « نرى » ومعناها : « جاهرين » بالرؤية ليس بيننا وبين
الله حائل .

ومذهب البصريين في فتح العين الساكنة من الثلاثي ، أنه لهجة تروى ولا يقاس
عليها ، سواء كانت العين حرفًا حلقياً « كالزهرة والزهرة » « النهر والنهر »
أو لا « كالحلب والحلب » و« الطرد والطرد » ^(٧).

(١) البحر المحيط ٢١١/١ .

(٢) البحر المحيط ٢١١/١ ، المحتسب ٨٤/١ .

(٣) البحر المحيط ٢١١/١ .

(٤) مختصر في شواذ القرآن ص ٥ .

(٥) شواذ القرآن ص ٢٥ .

(٦) إملاء ما من به الرحمن ٣٧/١ .

(٧) المحتسب ٨٤/١ .

ومذهب الكوفيين أن ذلك في كل ثلاثي عينه حرف حلقي « كالبحر والبحر »
و« الصخر والصخر »^(١) (*) .

٤- « خُطُوات » :

من قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ ﴾ (البقرة: ١٦٨).

قرأها الجمهور بقراءتين متواترتين :

إحداهما : « خُطُوات » بضم الخاء وإسكان الطاء وهي لهجة بني تميم قرأ بها
نافع وأبو عمرو ، وحمزة وخلف .

والأخرى : « خُطُوات » بضم الخاء ، وضم الطاء وهي لهجة حجازية وقرأ بها
الباقون^(٢) . واشتقاق الكلمة في هاتين القراءتين المتواترتين من « الخطو » والمعنى :
لا تقفوا آثار الشيطان ، لأنها الآثام والخطايا^(٣) .

وقرئت الكلمة في الشواذ بأربع قراءات :

إحداها : « خَطُوات » بفتح الخاء والطاء . وقرأ بها : علي بن أبي طالب وقتادة ،
والأعرج ، وعمرو بن ميمون والأعمش^(٤) وأبو حرام الأعرابي^(٥) وأبو السمال^(٦) .

الثانية : « خَطُوات » بفتح فسكون وقرأ بها الحسن البصري^(٧) .

(١) المحتسب ٨٤/١ .

(*) جَهْرَة : بفتح الهاء ، أغفل الإشارة إليها « القاموس » ، وشرحه « الصحاح » والمعجم
الوسيط » .

(٢) إتحاف ص ١٥٢ ، تحبير التيسير ص ٩٠ ، غيث النفع ص ١٤٤ .

(٣) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٢٠٨/٢ .

(٤) المصدر السابق الصفحة نفسها .

(٥) مختصر في شواذ القرآن ص ١١ .

(٦) البحر المحيط ٤٧٩/١ ، المحتسب ١١٧/١ .

(٧) مختصر في شواذ القرآن ص ١١ ، شواذ القرآن ص ٣٤ ، إتحاف فضلاء البشر ص ١٥٢ .

الثالثة : « خُطُوات » بضم الخاء وفتح الطاء . ونسبها أبو حيان لأبي السمال^(١) وذكرها الكرمانى ولم ينسبها لأحد^(٢).

الرابعة : « خُطُوات » بضمّتين وهمزة على الواو .

ونسبها ابن خالويه لعمر بن عبيد ، وعيسى بن عمر^(٣) ونسبها أبو حيان للإمام علي عليه السلام ، وقتادة والأعمش وسلام ، كما نسبها ابن جني للإمام علي ، والأعرج ، وعمر بن عبيد^(٤) ولكنه قال : « ولعل قارئ ذلك رأى أنه من فعل الشيطان ، وأن فعل الشيطان يغلب عليه الخطأ ، فلما تصور ذلك المعنى أتى بالهمزة »^(٥).

والحق مع ابن جني رحمه الله في نفي ثبوت هذه القراءة لأنه لا وجه لوجود الهمزة إلا إذا كان الأصل الاشتقاقي « أخطأ » ولو كانت القراءة (ولا تتبعوا أخطاء الشيطان) لقل بصحتها . وربما كان لها وجه آخر لو كانت : (ولا تتبعوا إخطاء الشيطان) على أن « إخطاء جمع لاسم المرة إخطاءة ».

أما كون الأصل « أخطأ » والقراءة « خُطُوات » فلا سبيل للقول بأن هذه من تلك . ولقد عجبت لأبي حيان رحمه الله حيث أورد هذه القراءة ولم يناقشها كما فعل ابن جني .

وإذا أبعدت هذه القراءة الرابعة - كما رأى ابن جني - فإن القراءات الشواذ الثلاث الأخرى متفقة مع القراءتين المتواترتين في المعنى ، والأصل الاشتقاقي لجميعها « خطو » لا « أخطأ ».

والمعنى : لا تسيروا على آثار الشيطان وخطاه ، لأنها المعاصي والآثام .

(١) البحر المحيط ٤٧٩/١ .

(٢) شواذ القرآن ص ٣٤ .

(٣) مختصر في شواذ القرآن ص ١١ .

(٤) البحر المحيط ٤٧٩/١ .

(٥) المحتسب ١١٧/١ .

٥- «رَجَزًا» :

من قوله تعالى : ﴿ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رَجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ (البقرة: ٥٩).
قرأ الجمهور «رَجَزًا» بكسر الراء^(١) وقرأ ابن محيصن «رُجْزًا» بضم الراء هنا
وحيثما وردت في كل القرآن^(٢) ووافقه مجاهد هنا ، وخالفه في «رَجَزَ الشَّيْطَانِ»
(الأنفال: ١١) وفي ﴿ وَالرُّجْزَ فَأَهْجَازُ ﴾ (المدثر: ٥) -^(٣) وضم الراء من «الرجز»
لهجة لسعد تميم^(٤).

قال العجاج بن رؤبة السعدي :

كم رامنا من ذي عديد مبزي^(٥) حتى وقينا كيده بالرجز
ونقل الرواة الكلمة في البيت بالضم^(٦) ومعناه في الآية العذاب . ولا أثر
للخلاف بين القراءة المتواترة والشاذة في المعنى ، إذ هو : فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
عَذَابًا مِنَ السَّمَاءِ جَزَاءَ لَفْسَقِهِمْ^(٧).

٦- «رَغَدًا» :

من قوله تعالى : ﴿ وَكُلًّا مِّنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ (البقرة: ٣٥) .

(١) الجامع لأحكام القرآن ٤١٧/١ ، إتحاف فضلاء البشر ص ١٣٧ .

(٢) البحر المحيط ٢٢٥/١ .

(٣) شواذ القرآن ص ٢٥ .

(٤) لسان العرب (عجج)، وتاج العروس (رأب)، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٢١٥ .

(٥) المبزي : القاهر ، ومن المادة قول أبي طالب في نصرة النبي ﷺ :

كَذَبْتُمْ وَحَقَّ اللَّهُ يَسْزِي مُحَمَّدٌ وَلَمَّا تُطَاعِنْ دُونَهُ وَتَنَاضَلُ

(فتح القدير ٣٢٥/٥) .

(٦) البحر المحيط ٢١٨/١ .

(٧) اختلف المفسرون في نوع العذاب : أهو طاعون ، أو ظلمة ، أو ثلج . ولا كبير فائدة في

تعيين نوع ما عذبوا به (انظر البحر المحيط ٢٢٥/١) .

قرأ الجمهور «رَغْدًا» بفتح الغين . وشذت قراءتها ساكنة الغين «رَغْدًا»، وقرأها كذلك^(١) : إبراهيم النخعي ، ويحيى بن وثاب . والإسكان لهجة بني تميم^(٢) والرغد : العيش الهني الذي لا عناء فيه «قال الشاعر» :

بينما المرء تراه ناعماً يأمن الأحداث في عيش رغد

والقراءتان متفقتان في المعنى : وكلا من الجنة أكلاً هنيئاً لا عناء فيه^(٣) .

٧- «سَعَةً» :

من قوله تعالى : ﴿ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ ﴾ (البقرة: ٢٤٧).

قرأ الجمهور «سَعَةً» بفتح السين كـ«دَعَةٍ» وفي الشواذ قرأها زيد بن علي «سِعة» بكسر السين كـ«زنة»^(٤) وهي لهجة . وعلى الأولى اقتصر الجوهري ، وذكرهما معاً صاحب القاموس (وسع)^(٥) واختلاف حركة عين الكلمة لم يؤد اختلافاً في المعنى إذ هو على كلتا القراءتين لم يؤت مالا كثيراً .

٨- «الفَقْرُ» :

من قوله تعالى : ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ﴾ (البقرة: ٢٦٨).

قرأها الجمهور بفتح الفاء وإسكان القاف ، وقرأها أصحاب الشواذ بثلاث قراءات .

إحداها «الفَقْرُ» بضم الفاء وإسكان القاف . ونسبت لعيسى بن عمر^(٦) وفرقي الشامي ، وأبي حيوة^(٧) وذكرها أيضاً الزمخشري والقرطبي ولم ينسبها لأحد^(٨) .

(١) شواذ القرآن ص ٢٣ ، مختصر في شواذ القرآن ص ٣ ، الجامع لأحكام القرآن ٣٠٣/١ .

(٢) البحر المحيط ١٥٧/١ .

(٣) روح المعاني ٣٢٤/١ .

(٤) شواذ القرآن ص ٤٢ .

(٥) الصحاح ، تاج العروس ، أساس البلاغة (وسع) .

(٦) مختصر شواذ القرآن ص ١٧ .

(٧) شواذ القرآن ص ٤٤ .

(٨) الكشف (١ : ٣١٥) ، والجامع لأحكام القرآن (٣ : ٣٢٨) .

والثانية «الفَقْر» بفتحيتين . وذكرها ابن خالويه والزمخشري . ولم ينسبها لأحد^(١) .

والثالثة «الفُقْر» بضميتين . ونسبها الكرمانى لزهير الفرقبى^(٢) .
والقراءات الشواذ الثلاث جاءت وفق ثلاث لهجات فى هذه الكلمة وفى الكلمة لهجة أخرى لم ترو فى شواذ القراءات وهى : «الفَقْر» بفتح فضم وقال اللبث عنها : إنها لغة رديئة^{(٣) (*)} .

ولا اختلاف فى المعنى بين النوعين من القراءات ، إذ المعنى : الشيطان يخيفكم بالفقر إذا أنفقتم أموالكم فى سبيل الله . ويحثكم فى الوقت نفسه على البخل وترك الصدقات أو إتفاق أموالكم فى الزنا وسائر المنكرات^(٤) .

٩- «كلمات» :

من قوله تعالى : ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾ (البقرة: ٣٧) .

قرأ الجمهور كلمات بفتح الكاف وكسر اللام فى حالتى رفعها ونصبها وفى «آدم» و«كلمات» قراءتان متواترتان من حيث الحركات الإعرابية فابن كثير قرأ : بنصب آدم ورفع كلمات ، ووافق ابن محيىصن .

وقرأ الباقر : برفع آدم ونصب كلمات^(٥) «وكلمات» فى القراءتين المتواترتين جاءت بفتح الكاف وكسر اللام وشذ أبو السمال فقرأها «كَلِمَات» بكسر فسكون^(٦) .

(١) مختصر ابن خالويه السابق ص ١٧ ، والكشاف ٣١٥/١ .

(٢) شواذ القرآن ص ٤٤ .

(٣) تاج العروس (فقر) .

(*) احتفظت بها العامة فى السودان مع جعل القاف صوتاً مجهوراً كالصوت الأول من الكلمة الإنجليزية . garden (حديقة)

(٤) فتح القدير ٢٨٩/١ ، روح المعاني ٤٠/٣ .

(٥) إتحاف فضلاء البشر ص ١٣٤ .

(٦) شواذ القرآن ص ٢٣ .

ولا يختلف معنى الكلمة في القراءتين عنه في القراءة الشاذة فالمعنى على قراءة ابن كثير : فجاءت كلمات آدم من ربه .

والمعنى على قراءة الباقيين : فأخذ آدم من ربه كلمات وفي المراد بهذه الكلمات أقوال :

هل هي مناسك الحج وشعائره^(١) ؟ أو هي قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (الأعراف: ٢٣) أو هي : « لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك ، عملت سوءً وظلمت نفسي فاغفر لي إنك خير الغافرين » . أو غير هذه من الكلمات^(٢).

١٠ - « مَرَضًا » :

من قوله تعالى : ﴿ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ (البقرة: ١٠) .

قرأ الجمهور « مَرَضًا » بفتح الراء ، وروى الأصمعي عن أبي عمرو : « فزادهم الله مَرَضًا » بإسكان الراء^(٣).

وهما لهجتان ، كالحَلَب والحَلَب ، والقياس فتح الراء كقراءة الجمهور^(٤) وتخفيف الثلاثي بإسكان وسطه ، لهجة بكر بن وائل وكثير من أفخاذ تميم^(٥).

والمرض على الضبطين : اختلاف طبيعة البدن أو بعضه بعد اعتدالها^(٦) . واستعير لما في قلوبهم من عقيدة فاسدة وبغض النبي ﷺ .

(١) فتح القدير ٧٢/١ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٣٢٣/١ .

(٣) الكشف ٦٠/١ ، شواذ القرآن ص ١٩ .

(٤) البحر المحيط ٥٨/١ .

(٥) في اللهجات ص ١٦١ .

(٦) الفتوحات الإلهية ١٧/١ .

القسم الثالث : القراءات المتواترة والشواذ التي دار خلافها معها بين الشكل والرسم .

قد يكون بجانب القراءة المتواترة أكثر من قراءة شاذة ويرجع شذوذ بعضها إلى مخالفة الضبط بالشكل ، وبعضها إلى مخالفة الرسم وبعضها إلى مخالفة الرسم والشكل معاً .

وينطبق هذا النوع من الاختلاف على شواذ ثلاث كلمات منصوبة في سورة البقرة وهي :

١- حُسْنًا ٢- فرجالاً ٣- الشَّجَرَة .

وتفصيل هذا في الفقرات التالية :

١- « حُسْنًا » :

من قوله تعالى : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (البقرة: ٨٣) .

الحسن ضد القبح وتقيضه^(١) ويرادفه الجمال : وهو صفة لكل مستحسن مرغوب فيه^(٢) والحسنى ضد السوأى^(٣) .

وقد اختلف أئمة القراءات العشر في قراءة هذه الكلمة ، فقد قرأها سبعة منهم « حُسْنًا » بضم الحاء وسكون السين . وقرأها حمزة ، والكسائي ، ويعقوب ، وخلف ووافقهم الأعمش . « حَسْنًا » بفتح الحاء والسين^(٤) .

ففيها قراءتان متواترتان ، وتوجه قراءة الأكثرية ، على أنها كانت في الأصل : « قولاً حسناً » أو « قول حسن » أو « قولوا للناس قولاً ذا حسن » أما القراءة المتواترة الأخرى « حَسْنًا » بفتح الحاء والسين .

(١) لسان العرب (حسن) .

(٢) تاج العروس (حسن) .

(٣) اللسان (حسن) .

(٤) البحر المحيط ٢٨٤/١ ، إتحاف (ص ١٤٠) ، وتحبير التيسير ص ٨٧ .

فتوجه على أنها صفة لمصدر محذوف ، والتقدير : قولوا للناس قولاً حَسَنًا .
وقرئت في الشواذ بثلاث قراءات :

إحداها : « حُسْنًا » بضم الحاء والسين . وقرأ بها عطاء بن أبي رباح ، وعيسى ابن عمر^(١) .

الثانية « حُسْنِي » بضم الحاء وسكون السين وألف التانيث المقصورة^(٢) وقرأ بها : أبي بن كعب ، وطلحة بن مصرف^(٣) .

الثالثة : « إْحْسَانًا » وقرأ بها عاصم الجحدري^(٤) وتوجه القراءات الشواذ الثلاث على النحو الآتي : فقد ضم السين في « حُسْنًا » إِتْبَاعًا لضم الحاء . « وحسني » بوزن « فُعْلَى » صفة لمحذوف ، والتقدير : قولوا للناس كلمة حسني ، أو مقالة حسني .

وهي هنا غير صفة ، وإنما هي مصدر بمنزلة الحسن كقراءة الجمهور .
ونظيرهما : البؤس والبؤسى ، والنعم والتعنى ومثالها من باب « الفِعْل ، والفِعْلَى »
الذكر والذكرى .

فكلا الوزنين من هذه الكلمات مصدر ويجوز أن تكون « حسني » دالة على
التفصيل ، إلا أن استعمالها في مثل هذا الموضع - غير مقترنة بـ(أل) ولا مضافة
لمعرفة - قليل ومنه قول الشاعر^(٥) .

وإن دعوت إلى جلى ومكرمة يوما كرام سراة الناس فادعينا
أما « إْحْسَانًا » فهي في أصل التركيب مضاف إليه ، والتقدير قولوا للناس قول
إحسان ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

(١) مختصر في شواذ القرآن ص ٧ ، الجامع لأحكام القرآن ١٦/٢ ، شواذ القرآن ص ٢٨ .

(٢) شواذ القرآن ص ٢٨ ، الجامع لأحكام القرآن ١٦/٢ .

(٣) البحر المحيط ٢٨٤/١ .

(٤) البحر المحيط ٢٨٤/١ ، شواذ القرآن ص ٢٨ ، روح المعاني ٣٠٩/١ ، مختصر في شواذ
القرآن لابن خالويه ص ٧ .

(٥) البحر المحيط ٢٨٦/١ .

واثنان من القراءات الشواذ : تخالف الرسم الذي جاءت به القراءتان المتواترتان وهما : حُسْنَى ، وإِحْسَانًا .

ولا اختلاف بين هذه القراءات كلها في الإعراب ، فالكلمة في جميع القراءات منصوبة ، تارة لفظًا ، وتارة تقديرًا ، باعتبارها صفة للمفعول المطلق على التوجيه المتقدم^(١).

ومرجع الخلاف بين القراءتين المتواترتين والقراءات الشواذ الثلاث ، أن اشتقاق الكلمة في القراءتين المتواترتين من « حسن » الثلاثي ، وتشاركهما في هذا اثنان من الشواذ ولكنهما شذتا لسببين مختلفين :

أحدهما : من حيث الضبط « حُسْنًا » والأخرى من حيث الرسم « حُسْنَى » في حين جاءت الشاذة الثالثة من « أحسن » الرباعي فخالفت في الاشتقاق والرسم .

ولا اختلاف في المعنى بين القراءتين المتواترتين والشواذ الثلاث ومعنى هذا الجزء من الآية (البقرة: ٨٣) إخبار الله تعالى بأنه أخذ على بني إسرائيل ميثاقًا . ومما أخذه عليهم في هذا الميثاق ، أمره إياهم ، أن يقولوا للناس أقوالاً حسنة . ومنها الصدق في وصف محمد ﷺ .

٢- « فرجالاً » :

من قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ (البقرة: ٢٣٩).

قرأها الجمهور : « فرجالاً » بكسر الراء وألف بعد الجيم . وقرئت في الشواذ بخمس قراءات هنا :

إحداها : « فَرُجَالًا » بضم الراء وألف بعد الجيم^(٢).

الثانية : « فَرُجَالًا » بضم الراء والجيم المشددة بعدها ألف .

(١) روى الأخفش عن بعضهم شاذة رابعة « حُسْنَى » بالإمالة . ولم ينسبها لقارئ معين . انظر : مختصر شواذ القرآن ص ٧ ، الجامع لأحكام القرآن ١٦/٢ .

(٢) الكشف ٢٨٨/١ ، مختصر ابن خالويه ص ١٥ ، البحر المحيط ٢٤٣/٢ ، تفسير الطبري ٢٣٨/٥ .

نسبها أبو حيان لعكرمة ، وأبي مجلز^(١) ونسبها البناء لابن محيصن^(٢) وذكرها الطبري^(٣) والزمخشري^(٤) غير منسوبة لأحد .

الثالثة : «فَرُجْلًا» بضم الراء وتشديد الجيم المفتوحة ليس بعدها ألف نسبها ابن خالويه لأبي مجلز^(٥) وذكرها أبو حيان^(٦) والزمخشري^(٧) غير منسوبة لأحد .

الرابعة : «فَرُجْلًا» بضم الراء وضم الجيم رواها الكسائي عن بعضهم^(٨) .

الخامسة : «فَرُجْلًا» بفتح الراء وسكون الجيم .

أوردها أبو حيان غير منسوبة لأحد^(٩) ولم يترتب على الخلاف بين القراءة المتواترة ، والقراءات الشواذ الخمس اختلاف في المعنى ، إذ المعنى على مختلف هذه القراءات : فإن حان وقت الصلاة ، وخفتم من عدو أو سبع وكنتم على أرجلكم فصلوا راجلين (واقفين على الأرجل) وإن كنتم راكبين فصلوا ركباناً^(١٠) .

٣- «الشَّجَرَة» :

من قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ (البقرة: ٣٥) .

(١) البحر المحيط ٢/٢٤٣ .

(٢) إتحاف فضلاء البشر ص ١٥٩ .

(٣) الطبري ٥/٢٣٨ .

(٤) الكشف ١/٢٨٨ .

(٥) مختصر ابن خالويه ص ١٥ .

(٦) البحر المحيط ٢/٢٤٣ .

(٧) الكشف ١/٢٨٨ .

(٨) مختصر ابن خالويه ص ١٥ .

(٩) البحر المحيط ٢/٢٤٣ .

(١٠) هذه الجموع التي رويت في (رجالاً) بمعنى : على الأرجل ، ستة من عشرين جمعاً .

انظر : تاج العروس (رجل) ولهذا الجمع أربع قراءات شاذة أخرى ، في قوله تعالى :

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ (الحج: ٢٧) وبها تكون شواذ هذه الكلمة تسعاً في

جميع القرآن . انظر البحر المحيط ٦/٣٦٤ ، المحتسب ٢/٧٩ ، مختصر في شواذ القرآن

ص ٩٥ .

قرأها الجمهور « الشجرة » بتشديد الشين مع الفتح . وقرئت في الشواذ بقراءتين :
إحداهما : « الشجرة » بتشديد الشين مع الكسر . ذكرها القرطبي غير منسوبة
لأحد^(١) ورواه الكرماني^(٢) وابن خالويه^(٣) منسوبة لأبي السّمّال .
وقال عنها أبو حيان : حكاهما هارون الأعور عن بعض القراء^(٤) ونقل
ابن جني^(٥) والكرماني^(٦) أنها لهجة بني سليم .
والأخرى « الشيرة » بياء بعد الشين المكسورة .
رواها أبو حيان غير منسوبة لأحد^(٧) وابن خالويه نقلاً عن أبي يزيد^(٨) وأثبت
ابن جني - اعتماداً على نصين أوردهما - أن « الشيرة » بالياء كلمة مستقلة وليست
الياء بدلاً من الجيم كما في قول الشاعر :
خالي غويّف وأبو عَليّ المطعمان الضيف بالْعشج
النص الأول : أن أعرابياً سئل في مجلس أبي يزيد عن الشجرة فقال « الشيرة »
فسئل : كيف تصغرها ؟ فقال « شيرة » .
والنص الثاني : ما أنشده الأصمعي لبعض الرجاز : « تحسبه بين الإكام شيرة »
وعليه « فالياء » أصل يساق الجيم في الشجرة^(٩) .
ولا خلاف في المعنى بين القراءة المتواترة والقراءتين الشاذتين فالشجرة التي
نهى الله آدم عليه السلام وحواء عن قربانها واحدة . والحكم بشذوذ « الشجرة »
و« الشيرة » لمخالفة الضبط المتواتر في الأولى والرسم في الثانية .

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣٠٥/١ .

(٢) شواذ القرآن ص ٢٣ .

(٣) مختصر في شواذ القرآن ص ٤ .

(٤) البحر المحيط ١٥٨/١ .

(٥) المحتسب ٧٣/١ .

(٦) شواذ القرآن ص ٢٣ .

(٧) البحر المحيط ١٥٨/١ .

(٨) مختصر في شواذ القرآن ص ٤ .

(٩) المحتسب ٧٣/١ ، ٧٤ .

القسم الرابع : القراءات المتواترة التي ينحصر اختلاف الشواذ معها في الضبط بالشكل ونقط الإعجام .

لا يوجد بين الأسماء المنصوبة في سورتي الفاتحة والبقرة ، إلا كلمة واحدة ينطبق عليها هذا النوع من الاختلاف ، وهي كلمة : « جَنَفًا » من قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا . . . فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ (البقرة: ١٨٢).

قرأها الجمهور بفتح الجيم والنون^(١) وقرئت بقراءتين في الشواذ :

إحداهما : « جَنَفًا » بالجيم والنون الساكنة ، ونسبها الكرمانى لمجاهد^(٢) .

والأخرى : « حَيْفًا » ونسبها أبو حيان^(٣) والقرطبي^(٤) للإمام علي رضي الله عنه .

والفرق بين « الجنف » و « الحيف » أن الجنف الجور أو الميل ، أما الحيف فهو البخس والظلم . ومن شواهد الجنف بمعنى الجور قول لبيد^(٥) :

إني امرؤ منعت أرومة عامر ضيمي ، وقد جنفت على خصومي

وقد يرد الجنف بمعنى الميل ، وعليه قول الشاعر^(٦) :

تَجَانَفُ عن حجر اليمامة ناقتي وما قصدت من أهلها لسوائكا

والمعنى على القراءة المتواترة :

فمن خاف من موصٍ جوراً في الوصية بميله لصالح أحد الورثة دون الآخرين فأصلح بينهم فلا إثم عليه . وتتفق معها في المعنى القراءة الشاذة الأولى . والمعنى على القراءة الشاذة « حَيْفًا » .

(١) البحر المحيط ٢/٢٣ .

(٢) شواذ القرآن ص ٣٥ .

(٣) البحر المحيط ٢/٢٣ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢/٢٧٠ .

(٥) (٦،٥) المرجع السابق ٢/٢٧٠ .

فمن خاف من موصٍ بخساً في وصيته إلخ وهو معنى سليم وملتق مع المعنى المفهوم من القراءة المتواترة ، إذ الجور في الوصية ، ويخس أحد الورثة حقه يلزم من حدوث أحدهما حدوث الآخر .

وعلة الحكم بشنوذ «جَنَفًا» و«حيفًا» مخالفتها للمتواترة ، الأولى من حيث الشكل ، والثانية من حيث الشكل والإعجام .

ولم تشفع لهما موافقة الرسم واللغة ، ما دامت قد فقدتا الإسناد المتواتر .

القسم الخامس : القراءات المتواترة والشواذ التي تخالفها في نقط الإعجام فقط :

قد يكون الاختلاف بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة منحصرًا في نقط الإعجام فقط .

وينطبق هذا النوع من الاختلاف في نطاق البحث على كلمتين فقط من سورة البقرة . إحداهما «تثيبتا» . والأخرى «خليفة» .

وبسط الحديث عنهما في الفقرتين التاليتين :

١- «تثيبتا» :

من قوله تعالى : ﴿ أَتَبْتَغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ (البقرة: ٢٦٥) .

لا خلاف بين الأئمة العشرة ورواتهم في قراءتها «تثيبتا» من «ثُبَّت» بالشاء المثناة والباء المشددة المفتوحة .

وقرأها مجاهد «وتبييتا»^(١) من «يَّيْن» بالباء الموحدة من تحت والياء المشاة من تحت المشددة المفتوحة ومعنى الكلمتين متقارب إذ معنى الأولى تثيبتا للإسلام من أنفسهم ، أو تثيبتا من أنفسهم عند المؤمنين بأنها صادقة الإيمان .

ويحتمل أن تكون «من» بمعنى اللام ، أي تثيبتا لأنفسهم على طاعة الله تعالى . وتعضد هذا المعنى قراءة «تبييتا» أي أنهم ينفقون أموالهم رغبة في رضوان الله ،

(١) البحر المحيط ٣١١/٢ ، الكشاف ٣١٣/١ ، وروح المعاني ٣٦/٣ .

وتوضيحاً لإخوانهم المؤمنين بأنهم صادقوا الإيمان ، فإنه لا يسخو بماله ابتغاء رضوان الله إلا من استقر الإيمان في قلبه ، لأن المال شقيق الروح^(١) .

فالخلاف بين القراءتين خلاف في الأصل اللغوي . ولكنهما يلتقيان في أن كلا المعنيين المفهومين منهما منسجم مع سياق الآية ومعناها ، فليس بينهما اختلاف تضاد ، كما أن الرسم يحتملها معاً . فهما متطابقتان في الحركات والسكونين دون نقط الإعجام .

٢- « خَلِيفَةٌ » :

قرأ الجمهور « خليفة » من قوله تعالى : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾

(البقرة: ٣٠).

بالفاء بعد الياء من « خلف »^(٢) . وقرئت في الشواذ : « خليفة » بقاف بعد الياء من « خلق » ونسبها الكرمانى لكرداب^(٣) . وأبو حيان إلى زيد بن علي وأبي البرهسم^(٤) وذكرها الزمخشري غير منسوبة لأحد^(٥) .

والمعنى على القراءة المتواترة : إني جاعل في الأرض من يخلف غيره ، أو من يخلفه غيره ، لأن « خليفة » قد ترد بمعنى الفاعل وقد ترد بمعنى المفعول ، والمعنيان ينطبقان على آدم عليه السلام وعلى ذريته .

أما على القراءة الشاذة فالمعنى : إني جاعل في الأرض مخلوقاً ، وهو أمر شامل لكل من خلقه الله على الأرض .

ويحتمل الرسم كلتا القراءتين ، لأن نقط الإعجام استحدثت في وقت متأخر عن وقت كتابة المصاحف العثمانية برسم موحد .

(١) مجمع البيان ٣٧٨/١ ، وفتح القدير ٢٨٥/١ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢٦٣/١ .

(٣) شواذ القرآن ص ٢٢ .

(٤) البحر المحيط ١٤٠/١ .

(٥) الكشف ١٢٤/١ .

والحكم بشذوذ « تبييناً » و « خليفة » مع أن معناهما صحيح والرسم يحتملها
يدل على أن المعول عليه في اعتبار القراءة وعدم اعتبارها الضبط الذي تلقاه مشافهةً
اللاحقون عن السابقين ، حتى ينتهي الإسناد إلى النبي ﷺ وإذا انعدم هذا ، فلا يشفع
للقراءة الشاذة صحة معناها أو موافقتها الرسم ، أو هما مجتمعتين .

* * *

المبحث الثالث

الأسماء المجرورة

في هذا المبحث أربعة وثلاثون (٣٤) اسماً مجروراً. وقد اختلفت أسباب جرّها. فمنها ما جر بالحرف أو بالعطف على ما جر به أو بالبدل منه ومنها ما جر بالمضاف أو بالعطف على ما جر به .

وقد اختلفت أيضاً علامات جرّها ، فمنها ما جر بالكسرة ، ومنها ما جر بالفتحة ، ومنها ما جر بالياء . ومنها ما كان جره ظاهراً ، وما كان جره مقدراً .

وقد رويت في المواضع الأربعة والثلاثين قراءات شاذة بجانب القراءات المتواترة . ودار اختلاف الشواذ مع المتواترة على خمسة أوجه . ونظراً لهذه الأوجه الخمسة ، فقد جعلت هذا المبحث خمسة أقسام :

القسم الأول : للقراءات المتواترة والشواذ التي تختلف معها في الرسم .

والقسم الثاني : للقراءات المتواترة والشواذ التي تختلف معها في الضبط بالشكل .

والقسم الثالث : للقراءات المتواترة والشواذ التي تختلف معها في نقط الإعجام .

والقسم الرابع : للقراءات المتواترة والشواذ التي دار اختلافها معها بين الرسم ، والضبط بالشكل .

والقسم الخامس : للقراءات المتواترة والشواذ التي دار اختلافها معها بين الرسم ، والضبط بالشكل ونقط الإعجام .

وهذه الشواذ - على اختلاف أوجه شذوذها - تشترك في فقدان السند المتواتر .

وفي الصفحات التالية ذكر هذه الأقسام الخمسة بشيء من التفصيل .

الأسماء المجرورة

القسم الأول : القراءات المتواترة والشواذ التي تختلف معها في الرسم .
في هذا القسم (٩) تسعة أسماء يختلف فيها رسم الاسم في القراءة الشاذة عنه
في القراءة المتواترة وهي :

- ١- إسرائيل . ٢- أيديهم . ٣- الريح . ٤- الطاغوت . ٥- قومها .
- ٦- قتال . ٧- القدس . ٨- قروء . ٩- القصاص .

والأسماء التي رويت في القراءات الشاذة صحيحة من حيث البنية اللغوية .
ويتحد بعضها مع القراءة المتواترة في الجذر اللغوي ويختلف بعضها .
أما من حيث المعاني فلا اختلاف بين المتواتر والشاذ في هذا القسم ، فما تدل
عليه القراءة المتواترة هو ما تدل عليه القراءة الشاذة إلا في كلمة « القصاص » كما
سيأتي بيانه في موضعه .

وفي الفقرات التالية بيان القراءات المتواترة وشواذها في الأسماء التسعة .

١- إسرائيل :

من قوله تعالى : ﴿ يَبْنِيْ اِسْرَءِيْلَ اَذْكُرُوْا نِعْمَتِيَ الَّتِيْ اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾

(البقرة: ٤٠).

قرأ الجمهور : « إسرائيل » بألف بين الراء والهمزة المكسورة .

وقرأ أبو جعفر بتسهيل الهمزة مع المد والقصر^(١) .

وقرئ في الشواذ بست قراءات :

إحداها : « إسرائيل » بدون همزة قبل الياء . رواها سقلاب عن نافع^(٢) ونسبت

للحسن البصري والزهري^(٣) .

(١) إتحاف فضلاء البشر ص ١٣٥ .

(٢) مختصر ابن خالويه ص ٥ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١/٢٣٠ .

الثانية : « إسرائيل » بألف قبل اللام وحذف الهمزة والياء . ونسبت للحسن البصري أيضاً^(١).

الثالثة : « إسرائيل » بياءين بعد الألف . نسبت للأعمش وعيسى بن عمر^(٢) ونسبها ابن جني أيضاً إليهما وإلى الحسن البصري والزهري وابن أبي إسحق^(٣).

الرابعة : « إسرائيل » بهمزة مكسورة بعد الراء . نسبت للحسن البصري أيضاً^(٤) وذكر الزمخشري قراءتين شاذتين دون أن يعزوهما لأحد^(٥).

وهما :

الخامسة : « إسرائيل » بألف بعد الراء وهمزة مكسورة .

والسادسة : « إسرائيل » كالخامسة إلا أن اللام مشددة .

وفيها لهجتان لم تذكر في شواذ القراءات^(٦) هما :

١ - « إسرائيل » بهمزة مفتوحة بعد الألف .

٢ - « إسرائيل » بالألف وكسر الهمزة ونون مكان اللام . وهي لهجة بني تميم . وقد انتقلت إلى السودان واحتفظت بها العامية ، كاحتفاظها بلهجتي « جبرين » و« إسماعين »^(٧) إلا أن السين في « إسرائيل » ينقل عند بعض العامة « زايًا » فتسمعونهم يقولون « إزرائين » .

و« إسرائيل » المذكور في هذه الآية وغيرها في القرآن الكريم ، هو يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام .

(١) مختصر ابن خالويه ص ٥ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١/٣٣٠ .

(٣) المحتسب ١/٩٧ .

(٤) إتحاف فضلاء البشر ص ١٣٥ .

(٥) الكشف ١/١٣٠ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن ١/٣٣٠ .

(٧) تاج العروس : (سرف ٦/١٣٨) .

وسبب كثرة اللهجات في هذا الاسم مع أنه عَلِمَ على شخص لأنه أعجمي ، وقد قال أبو علي الفارسي : العرب إذا نطقت بالأعجمي خلطت فيه^(١).

٢- بأيديهم :

من قوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ (البقرة: ٧٩) هذه قراءة الجمهور .

وجاءت في شواذ القراءات : « يكتبون الكتاب بأيمانهم ».

ونسبها الكرماني لعبد الله بن مسعود^(٢).

ولا اختلاف في المعنى بين القراءتين ، فلفظ « اليد » يطلق على اليمين وعلى الشمال . إلا أن معظم الناس يكتبون بأيمانهم لا بشمالهم .

٣- الرياح :

من قوله تعالى : ﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ ﴾ (البقرة: ١٦٤) قرأه الجمهور بقراءتين متواترتين :

إحداهما : « وتصريف الريح » بصيغة المفرد وقرأ بها حمزة والكسائي .

والأخرى : « وتصريف الرياح » بصيغة الجمع ، وهي قراءة باقي القراء .

والرسم يحتمل كلتا القراءتين ، لأن الياء كتبت متصلة بالحاء^(٣).

وقرئت في الشواذ : « وتصريف الأرواح » ووجدت كذلك في مصحف حفصة عليها السلام^(٤).

ولا خلاف في المعنى بين القراءتين المتواترتين والقراءة الشاذة ولكنه خلاف في الصيغ ، فإحدى القراءتين المتواترتين جاءت بصيغة المفرد « الريح » وجاءت الأخرى بصيغة الجمع « الرياح » في حين جاءت القراءة الشاذة بصيغة أخرى من

(١) المحتسب ٧٩/١ ، وانظر الفقر (٤) من القسم الرابع من هذا المبحث (ميكال) .

(٢) شواذ القرآن ص ٢٨ .

(٣) غيث النفع ص ١٤٤ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٩٨/٢ ، البحر المحيط ٤٦٧/١ .

صيغ الجمع «الأرواح» وهما صيغتا جمع لـ «رياح» وهناك صيغة ثالثة هي «الأرياح» .

الذي سوغ جمع «رياح» على «أرواح» أن أصل المفرد «رِيح» . وقُلِبَت الواو ياء لانكسار ما قبلها^(١) .

والرياح : هو الهواء إذا تحرك^(٢) وتصريف الله للرياح هو تقليبها ، وتنويعها ، فمرة تأتي من الجنوب ومرة تأتي من الشمال ومرة تكون نعيمًا ، ومرة تكون عذابًا^(٣) وهلم جرا .

٤ - الطَّاغُوت :

من قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ ﴾ (البقرة: ٢٥٦) هكذا قرأه الجمهور . وقرئ في الشواذ : «فمن يكفر بالطاغوت» وهي لهجة في^(٤) «الطاغوت» لم تذكرها المعجمات^(٥) .

ويطلق «الطاغوت» على كل معبود سوى الله من صنم وغيره ، كما يطلق على الشيطان والكاهن والساحر ورئيس النصاري ، وعلى رأس كل ضلالة^(٦) ويجمع على «طواغيت» و«طواغ»^(٧) .

ويذكر بدليل قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ﴾ (النساء: ٦٠) .

ويؤنث بدليل قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا ﴾

(الزمر: ١٧) .

(١) تاج العروس (روح) .

(٢) المعجم الوسيط . الرياح (١ : ٣٨٢) .

(٣) فتح القدير ، ١٠/ ١٦٤ .

(٤) الكرمانلي : شواذ القرآن ص ٤٢ .

(٥) تاج العروس ، الصحاح ، اللسان (طغا) .

(٦) لسان العرب (طغى) .

(٧) المعجم الوسيط (طغى) .

ويعامل معاملة الجمع ، بدليل قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ التُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴾ (البقرة: ٢٥٧) .

ومعنى هذا الجزء من الآية :

فمن يكفر بكل معبود سوى الله ، ويؤمن بالله وحده ، فقد بالغ في التمسك بالاعتقاد الحق .

ولا فرق في المعنى بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة .

٥- قومها :

من قوله تعالى : ﴿ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا ﴾ (البقرة: ٦١) قرأه الجمهور «وفومها» بالفاء .

وجاء في شواذ القراءات «وثومها» بالثاء .

ونسبت لابن مسعود^(١) وذكرها الطبري غير منسوبة لأحد^(٢) وقيل في معنى «الفوم» إنه الثوم . وقيل : يطلق على خمسة أشياء وهي : الحنطة والخبز والسنبلة ، والحمص بلغة الشام وكل حب يختبز^(٣) .

ولا خلاف في المعنى بين القراءتين ، إذا كان الفوم والثوم مترادفين أما على القول بأن «الفوم» يطلق على كل واحد من الأشياء الخمسة المذكورة ، فإن القراءة الشاذة حينئذ تكون قد دلت على ما لم تدل عليه القراءة المتواترة .

٦- قتال :

من قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ (البقرة: ٢١٧) قرأه الجمهور : قِتَالٍ فِيهِ .

وقرئ في الشواذ : «قتل فيه قل : قتل فيه كبير» ونسبت لعبد الله بن مسعود وعكرمة^(٤) .

(١) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ١٠١/١ .

(٢) جامع البيان ١٢٩/٢ .

(٣) تاج العروس (فوم) ، تفسير ابن كثير ١٠١/١ .

(٤) فتح القدير ٢١٧/١ ، الكشاف ٢٥٩/١ .

والقتال والقتل : مصدران من جذر لغوي واحد . إلا أن « قتالاً » مصدر للفعل الرباعي « قاتل » و « قتلاً » مصدر للفعل الثلاثي « قتل » وقد قال ابن مالك في الألفية عن الأول :

لَفَاعَلُ الْفَعَالِ وَالْمُفَاعَلَةُ وَغَيْرُ مَا مَرَّ السَّمَاغُ عَادَلَةُ
وقال عن الثاني :

فَقَلَّ قِيَاسُ مَصْدَرِ الْمَعْدِي مِنْ ذِي ثَلَاثَةِ كَرْدٍ رَدًا
وكلا المعنيين يمكن أن يكون مقصوداً في هذا الموضع من الآية ، لأنه يفهم من « القتال » ما لا يفهم من « القتل » .

ومعنى الآية :

يسألونك يا محمد عن حكم القتال في الشهر الحرام ، أجاز هو؟ وكان سؤالهم سؤال استتكار ، لأن سرية من المسلمين قتلت مشركاً في رجب ، واستتكر المشركون ذلك فنزلت هذه الآية .

وملخص خبرها ، أن سرية بإمرة عبد الله بن جحش الأسدي كانت قد خرجت من المدينة المنورة بأمره ﷺ ، فانطلقوا حتى هبطوا « نخلة » فوجدوا بها عمرو ابن الحضرمي على رأس قافلة لقريش . ونوقش اقتراح بقتل عمرو ومن معه والاستيلاء على القافلة ، وعارض بعض أصحاب عبد الله الاقتراح لأنهم في أول يوم من شهر رجب ، وهو أحد الأشهر الحرم ودفع آخر الاعتراض بأنهم في آخر يوم من جمادى الآخرة .

وترجح الرأي القائل بالقتال ، فهجم عبد الله بن جحش وأصحابه على ابن الحضرمي وأصحابه ، فقتلوا عمراً وأسروا رجلين من أصحابه ، واستولوا على القافلة .

فلما بلغ الخبر قريشاً أعظموا القتل في الشهر الحرام ، لأنهم زعموا أنه حدث

في أول يوم من شهر رجب ، وأرسلوا وفدًا إلى النبي ﷺ وطرح الوفد السؤال الذي كان سببًا في نزول الآية^(١).

٧- القُدُس :

في قوله تعالى : ﴿ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ (البقرة: ٨٧) .

« القدس » بضم فسكون ، أو بضمين : يطلق على الطهر والتطهر وعلى « بيت المقدس » لأنه يتطهر فيه من الذنوب ، أو للبركة التي فيه^(٢). وقرأ بالسكون هنا : ابن كثير في جميع القرآن ، ووافقه مجاهد وابن محيصن^(٣). وقرأ الباقون بالضم^(٤). وجاء في شواذ القراءات بصيغة « القُدُوس » وقرأ بها أبو حيوة^(٥).

والمراد هنا بروح القدس : جبريل عليه السلام . وإضافة « روح » إلى « القدس » من إضافة الموصوف إلى الصفة للمبالغة في الاختصاص ، ووصف الله تعالى « لجبريل » بروح القدس دون غيره من الملائكة تشريفًا له ، لأن غيره من الملائكة مخلوقون من الطهر أيضًا^(٦).

وقد ورد إطلاق « روح القدس » على « جبريل » في غير هذه الآية من القرآن ، وفي بعض الأحاديث النبوية ، فمن الآيات قوله تعالى : ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ (النحل: ١٠٢) « اهج المشركين فإن روح القدس معك »^(٧). والضمير في « وأيدناه » راجع إلى عيسى عليه السلام . . والمعنى : وقويناها بجبريل^(٨).

(١) روح المعاني ١٠٨/٢ ، الجامع لأحكام القرآن ٤١/٣ ، حياة محمد ص ٢٤٩ .

(٢) تاج العروس (قدس) .

(٣) البحر المحيط ٢٩٩/١ ، غيث النفع ص ١٢٣ .

(٤) إتحاف فضلاء البشر ص ١٤١ .

(٥) البحر المحيط ٢٩٩/١ .

(٦) مجمع البيان للطبرسي ١٥٦/١ .

(٧) مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٢٩٨/٤ (عن البراء بن عازب) .

(٨) مجمع البيان ١٥٦/١ .

٨- قروء :

من قوله تعالى : ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ (البقرة: ٢٢٨).
قرأ جمهور القراء «ثلاثة قروء» على وزن «فُعُول» ولحمزة وهشام بن عمار
الدمشقي ، أحد راويي قراءة ابن عامر عند الوقف على «قروء» وجهان :
أحدهما : «إدغام الواو المبدلة من الهمزة ، مع السكون وإظهار التشديد» .
والآخر : إدغام الواو مع الروم (الإتيان ببعض الحركة) ^(١).

ورويت فيه قراءة شاذة : «ثلاثة أقراء» على وزن «أفعال» ونسبت لابن
يعمر ^(٢).

وقد اختلف العرب في معنى القراء . فمنهم من أطلقه على «الطهر الذي بين
الحيضتين» ومنهم من أطلقه على «الجمع» ومنهم من أطلقه على «الوقت» وهو
الأصل . ولكل إطلاق شاهد من كلام العرب . وقد أوردت هذه الشواهد عند الكلام
على «قروء» في المبحث الأول من «الاختلاف الصوتي» .

وقد أثرت إيجاز الكلام هنا وإطالته هناك ، لأن في «الاختلاف الصوتي»
قراءتين شاذتين ، وليس في «الاختلاف اللغوي» إلا قراءة شاذة واحدة .

٩- الْقِصَاصِ

من قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ ﴾ (البقرة: ١٧٩) قرأ الكافة
«القصاص» بكسر القاف وألف بعد الصاد .

وقرئ في الشواذ «ولكم في القصص حياة» بفتح القاف ودون ألف بين
الصادين .

ونسبت لأبي الجوزاء أوس بن عبد الله الربيعي ^(٣).

(١) غيث النفع ص ١٦٤ .

(٢) الكرمانلي : شواذ القرآن ص ٣٩ .

(٣) مختصر في شواذ القرآن ص ١١ ، الجامع لأحكام القرآن ٢/٢٥٦ ، البحر المحيط ٢/١٥٠ .

و«القَصَص» في القراءة الشاذة ، يحتمل أن يكون مصدرًا كالقصاص ، ويحتمل أن يكون المراد من القصص القرآن .

ويكون المعنى :

ولكم فيما قص عليكم من حكم القتل حياة ، لأن القاتل عمداً إذا علم أنه سيقتل ، إلا إذا عفا عنه ولي الدم ، كف عن القتل ، فحفظ حياته وحياة غيره .

أو المعنى : ولكم في القرآن حياة القلوب .

ونظراً لما تقدم ، فلا اختلاف بين القراءتين ، على أن القصص مصدر كالقصاص .

أما على أن المراد من القصص القرآن ، فإن للقراءة الشاذة معنى لا تؤديه القراءة المتواترة ، لأنها نص في الاقتصاص من القاتل عمداً .

الأسماء المجرورة

القسم الثاني : القراءات المتواترة والشواذ التي تخالفها في الضبط بالشكل فقط

في هذا القسم (١٩) تسعة عشر اسماً ، رويت فيها قراءات شاذة بجانب القراءة المتواترة . والأسماء هي :

- ١- الحج . ٢- ذريتي . ٣- ريو . ٤- الرسل . ٥- صفوان .
- ٦- الضالين . ٧- طغيانهم . ٩- ظلمات . ١٠- العدوان . ١١- عقيبه .
- ١٢- قنائها . ١٣- كتبه . ١٤- المرء . ١٥- المشعر . ١٦- الملكين .
- ١٧- نسل . ١٨- نهر . ١٩- الهدي .

وتشترك القراءات متواترها وشاذها في جذر لغوي واحد ، في التسعة عشر اسماً .

وقد بني الحكم بشذوذ ما حكم بشذوذه من القراءات على فقد ركن تواتر الإسناد ، لأن الضبط الذي رويت به هذه الأسماء في القراءات الشاذة غير متواتر .

وقد توافر في القراءات الشاذة التي رويت بها هذه الأسماء ركنان فقط من أركان القراءة المعتمدة ، صحة اللغة ، وموافقة الرسم .

وقد يقرأ الاسم بقراءتين متواترتين أو أكثر ، وتروى فيه قراءة شاذة واحدة أو أكثر .

وفي الفقرات التالية تفصيل هذا الإجمال .

١- الحَجُّ :

من قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾

(البقرة: ١٨٩) .

قرأها الجمهور بفتح الحاء هنا .

وقرئ في الشواذ بكسر الحاء^(١) «الحَجُّ» . وممن قرأه كذلك ابن أبي إسحق في جميع القرآن^(٢) .

قال سيبويه : الحَجُّ : كالرد ، والحجُّ : كالذكر . فهما مصدران بمعنى واحد . وقيل : الفتح للمصدر ، والكسر لاسم المصدر^(٣) . إذ القياس في مصدر الثلاثي المتعدي فتح فائه كما قال ابن مالك في الألفية :

فعل قياس مصدر المعدي من ذي ثلاثة كـرد ردا

ومعنى هذا الجزء من الآية :

يسألونك عن سبب ظهور أجرام الأهلة ، وزيادتها ونقصانها . فقل مجيباً سؤالهم : إنها لأجل بيان مواقيت الناس في زروعهم . ومعاملاتهم كالإيجارات ومدة الحمل وغيرهما . وفي عباداتهم كالحج والصوم .

(١) وتواتر كسر الحاء في ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾ (آل عمران: ٩٧) - وانظر ما تقدم عند

الكلام على قوله تعالى : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ﴾ (البقرة: ١٩٧) ص ١١٨ .

(٢، ٣) تفسير القرطبي ٢/ ٣٤٣ .

وفي هذا الجواب « هي مواقيت للناس والحج » أسلوب الحكيم ، وهو إجابة السائل بغير ما ينتظر ، تنبيهاً له على أنه الأولى بالسؤال . فإن الأولى بهؤلاء السائلين أن يسألوا عن الحكمة من وجود الأهلة لا عن سببه ، لأنه لا يتعلق به صلاح معاشهم ومعادهم^(١) .

٢- ذريتى :

من قوله تعالى : ﴿ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ (البقرة: ١٢٤) . فيه قراءتان متواترتان ، ضم الذال وفتحها ، وقرأ الجمهور بالضم ، وقرأ أبو جعفر بالفتح^(٢) . « وَمِنْ ذُرِّيَّتِي » . وقرئ في الشواذ بكسر الذال « وَمِنْ ذُرِّيَّتِي » ، وبها قرأ المطوعي^(٣) ونسبها ابن خالويه لأبي جعفر^(٤) كما نسبت لزيد بن ثابت^(٥) وقد وافقت كل قراءة من هذه القراءات لهجة من ثلاث لهجات في الكلمة^(٦) .

والمراد بالذرية هنا : الأبناء بخاصة . وقد تطلق على الآباء والأبناء كقوله تعالى : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴾ (يس: ٤١) .

٣- ربوة :

في قوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾ (البقرة: ٢٦٥) .

« الربوة » و« الرباوة » تتعاقب الحركات الثلاث على الراء منهما ، ففي الكلمة ست لهجات^(٧) .

(١) فتح القدير ١/ ١٨٩ .

(٢) البحر المحيط ١/ ٣٧٧ .

(٣) إتحاف فضلاء البشر ص ١٤٧ .

(٤) مختصر في شواذ القرآن ص ٩ .

(٥) تفسير القرطبي ٢/ ١٠٧ ، البحر المحيط ١/ ٣٧٧ .

(٦) تاج العروس (ذراً) .

(٧) تاج العروس (ربو) .

وقرئت «ربوة» في هذه الآية بقراءتين متواترتين .

إحداهما : «بربوة» بفتح الراء وسكون الباء . قرأ بها عاصم وابن عامر .
ووافقهما الحسن البصري .

والأخرى : «بربوة» بضم الراء وسكون الباء ، وهي لهجة قریش وبها قرأ
الباقون^(١) .

ووافقهم مجاهد ، وهم ابن خالويه رحمه الله ، فعدها من شواذ القراءات ،
ونسبها لمجاهد وحده^(٢) .

وقرئت بأربع قراءات شاذة :

إحداها : «بربوة» بكسر الراء وسكون الباء ، وأسندت لابن عباس رضي الله عنهما^(٣)
والمطوعي^(٤) . وأبي إسحق السبيعي^(٥) .

الثانية : «برباوة» على وزن «كرامة» وقد نسبها القرطبي إلى أبي جعفر ،
وأورد شاهداً لها من كلام العرب ، هو قول الشاعر^(٦) :

من مُرّلي في روضة برباوة بين النخيل إلى بقيع الفرقد؟

وقد نسبها الكرمانى^(٧) وابن خالويه^(٨) إلى أشهب العقيلي والفرزدق .

وهذه واللذان بعدها ، موافقة للرسم تقديراً ، لأن الألف فيها منطوق وهو غير
مرسوم في الكلمة . كموافقة قراءة ﴿وَمَا تَخْذَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ (البقرة: ٩) .

(١) النشر في القراءات العشر ٢/٤٣٩ ، غيث النفع ص ١٦٥ ، إتحاف فضلاء البشر ص ١٦٣ .

(٢) مختصر في شواذ القرآن ص ١٦ .

(٣) البحر المحيط ٢/٣١٢ ، الجامع لأحكام القرآن ٣/٣١٦ ، مختصر شواذ القرآن ص ١٦ .

(٤) إتحاف فضلاء البشر ص ١٦٣ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٣/٣١٦ .

(٦) شواذ القرآن ص ٤٣ .

(٨) مختصر في شواذ القرآن ص ١٦ .

الثالثة : « بِرِياوَة » بكسر الراء على وزن « هِدَايَة » وقد أوردها ابن خالويه غير منسوبة لأحد^(١) ونسبها أبو حيان^(٢) والقرطبي^(٣) لأشهب العقيلي .

الرابعة : « بِرِياوَة » بضم الراء وألف بعد الياء . وقد أوردها الكرماني دون أن يعزوها لأحد^(٤) . وعزاها ابن خالويه لابن أبي إسحق^(٥) .

والربوة : هي المكان المرتفع ارتفاعاً يسيراً ، وخصها الله بالذكر هنا لأن نباتها ينمو أحسن من نبات غيرها .

وفي الآية تمثيل للذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله ، بمن يزرعون على الروابي ، فهي جيدة الهواء لارتفاعها ، وعرضة لأن يصيبها المطر الغزير أو القليل أو الندى . فالزارعون على الروابي سيجنون في جميع الأحوال ثمراً جيداً . فكذلك الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله ، فإنفاقهم - قليلاً كان أو كثيراً - زاكٌ عند الله مرجوُ الثواب .

٤ - الرُّسُلُ :

من قوله تعالى : ﴿ وَفَقَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ﴾ (البقرة: ٨٧).

قراءة الجمهور بضم السين ، وهي لهجة الحجازيين ، والإسكان لهجة بني تميم^(٦) « بِالرُّسُلِ » .

وقرئ بها في الشواذ : وممن قرأ « الرُّسُلُ » بسكون السين الحسن البصري ويحيى بن يعمر^(٧) ووافقهما أبو عمرو في حالة الإضافة إلى ضمير نحو « رسلنا » و« رسلكم » استقلاً لتوالي أربع حركات^(٨) .

(١) مختصر في شواذ القرآن ص ١٦ .

(٢) البحر المحيط ٣١٢/٢ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٣١٦/٣ .

(٤) شواذ القرآن ص ٤٣ .

(٥) مختصر في شواذ القرآن ص ١٦ .

(٦) تفسير القرطبي ٢٤/٢ ، وفي « روح المعاني ٣١٦/١ » عكس ذلك ، ولكن الأشبه ببني تميم الإسكان كما روى القرطبي . وانظر الفقرة (١١) من هذا المبحث (عقبيه) .

(٧، ٨) البحر المحيط ٢٩٩/١ .

و«الرسَل» جمع «رسول» وهو في اللغة : الذي يتابع أخبار من أرسله ،
ويجمع أيضاً على «أرسل» و«رُسلًا»^(١).

وهو في اصطلاح الشرع : من بعثه الله بشرع ، وأمره بتبليغه والعمل به ،
وأجرى على يديه بعض المعجزات^(٢).

والمعنى : وأتبعنا من بعد موسى بإرسال رسل ، منهم : داود ، وسليمان ،
وزكريا ، ويحيى ، وعيسى وغيرهم .

٥- صَفْوَان :

من قوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ ﴾ (البقرة: ٢٦٤) .

قراءة الجمهور بإسكان الفاء . وقرئ في الشواذ بفتحها «صَفْوَان» . وممن قرأ
كذلك سعيد بن المسيّب ، والزهري^(٣) وفتح الفاء من «صَفْوَان» لهجة فيه وحكى
قطرب كسر الصاد مع سكون الفاء^(٤) «صِفْوَان» ومجىء «فَعْلَان» بفتح الفاء
والعين في غير الأوصاف والمصادر قليل ومن القليل : العَنَبَان ، والوَرَشَان
والكَرَوَان^(٥) ومعنى الصفوان : الصخر الأملس .

ومعنى الآية : أن من ينفق ماله رياء أو يتبعه مئاً أو أذى فهو كمن يضع البذور
على صخر أملس ، عليه تراب ، آملاً أن تتحول البذور إلى نبات عندما ينزل المطر
عليها ، ولكن المطر ينزل فيزيل التراب والبذور معاً^(٦).

(١) تاج العروس (رسل) .

(٢) المعجم الوسيط (رسل) .

(٣) تفسير القرطبي ٣١٣ ، مختصر ابن خالويه ص ١٦ ، شواذ القرآن ص ٤٣ .

(٤، ٥) المحتسب ١/١٣٧ ، تاج العروس (صفو) العنبان : التيس النشيط ، أو الثقيل من الطباء .

الورشان : طائر ويقال له ساق حر . طائر من فصيلة الحمام ، يستوطن أوربا ويهاجر

جماعات إلى العراق والشام و«الكروان» طائر داجن حسن الصوت ، طويل الرجلين أغبر

كالحمامة ، وجمعه : كِرْوَان بكسر فسكون ، وكراوين . (محيط المحيط والمعجم الوسيط):

(ورش ، وكري) .

(٦) فتح القدير ١/٢٨٥ .

ففي الآية تعبير بوساطة الصور المادية والحركة (صخر أملس ، تراب ، مطر هاطل ، وهي صورة يدركها المبصرون ، ولا تعز على خيال المتخيلين ، ومنها ينتقل المتفكرون في الآية ، إلى إدراك مدى خسارة الذين ينفقون أموالهم ، ولكن مع من أذى أو رياء . فإن أيًّا من هذه الثلاثة يفسد الإنفاق ويجعله كأن لم يكن ، كما يزيل الوابل من فوق الصخر الأملس الطبقة الترايبية التي عليه وما وضع فيها من بذور^(١) .

٦- الضالين :

من قوله تعالى : ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ (الفاتحة: ٧) .

قرأه الجمهور : « الضَّالِّين » بألف مملودة بعد الضاد ، ولام مشددة^(٢) جمع « ضال » بتشديد اللام .

وقرئ في الشواذ بثلاث قراءات :

إحداها : « الضَّالِّين » بفتح الهمزة وكسر اللام مشددة .

كذلك قرأه أبو بكر أيوب السخيتاني^(٣) وعمر بن عبيد^(٤) .

ولهذه القراءة نظائر في اللغة العربية ، فقد سمع أبو زيد بعض العرب يقول : شَابَّة ، ودَابَّة ، وَمَادَّة . بدلاً من : شابة ، ودابة ، ومادة .

ومن ذلك قول كثير في مدح عبد العزيز بن مروان^(٥) :

وأنت ابنُ ليلى خيرُ قومك مشهدًا إذا ما احمأرتُ بالعبيط العواملُ

(١) سيد قطب : التصوير الفني في القرآن ص ٣٧ .

(٢) البحر المحيط ٣٠/١ .

(٣) شواذ القرآن ص ١٧ ، تفسير القرطبي ١٥١/١ .

(٤) شواذ القرآن ص ١٧ ، المحتسب ٤٦/١ ، مختصر في شواذ القرآن ص ١ .

(٥) الخصائص ١٢٦/٣ ، وتفسير القرطبي ١٥١/١ .

وقول الآخر^(١) :

وللأرض أما سُودها فَتَجَلَّتْ يابَحًا ، وأما يَبُطُّها فَادَّاهَمَّتْ
الثانية : « الضَّالِّينَ » بسكون الهمزة . نسبها الكرمانى إلى أيوب السخيتاني
وعمر بن عبيد^(٢) .

الثالثة : « الضَّالِّينَ » بكسر اللام دون تشديد . وبها قرأ الزهري^(٣) و(الضالين)
على اختلاف قراءته يعني : خلاف المهتدين . فالمسلم حين يتلو الفاتحة . يدعو الله
تعالى في هذه الآية ، أن يهديه إلى الطريق المستقيم ، ذلك الطريق الذي حاد عنه
المغضوب عليهم والضالون .

٧- طُغْيَانِهِمْ :

من قوله تعالى : ﴿ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (البقرة: ١٥) قرأ الجمهور
بضم الطاء .

وقرئ في الشواذ بكسر الطاء « طُغْيَانِهِمْ » ، ونسبت إلى زيد بن علي رحمه الله^(٤) .
والكسر في « طُغْيَانٍ » لهجة فيه . ومن نظائرها التي تروى بضم أولها وكسره ،
« لقيان » و« غنيان » فقد سمعنا بكسر أولهما أيضاً^(٥) و« الطغيان » هنا : الغلو في
الكفر . والعمه : عمى البصيرة^(٦) .

والمعنى : يستهزئ الله تعالى بهؤلاء الكافرين ، ويملي لهم حتى يزدادوا غلواً
في كفرهم وضلالهم^(٧) .

(١) البحر المحيط ٣٠/١ .

(٢) شواذ القرآن ص ١٧ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) البحر المحيط ٧٠/١ .

(٥) الكشف ٦٨/١ ، البحر المحيط ٧٠/١ ، « اللقيان » : اللقاء . « الغنيان » : الاستغناء .

(٦) تاج العروس (طغى) .

(٧) فتح القدير ٤٥/١ .

٨- ظَلَّلَ :

من قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ... ﴾ (البقرة: ٢١٠) .

قرأ الجمهور : « في ظُلَلٍ من الغمام » بوزن « قُلِّلَ » .

وقرئ في الشواذ :

« في ظِلَال من الغمام » على وزن « قِلَال » . ونسبت لقتادة^(١) ، وسعيد بن جبير ، وأبى جعفر يزيد بن القعقاع^(٢) والضحاك^(٣) .

والغمام : السحاب يحجب الشمس . والظلة : الغيم وما أظل الإنسان ونحوه من شجر وغيره^(٤) .

ومعنى هذا الجزء من الآية :

هل ينتظر هؤلاء ظهور الله لهم في ظلال من الغمام والملائكة لكي يسلموا ؟ وهو سؤال استكاري ، لأن ما ينتظرونه لن يحدث .

والاختلاف هنا بين القراءتين المتواترة والشاذة ، حول جمع الكلمة « ظلة » فقد جاء في المتواترة بصيغة « ظُلِّلَ » على وزن « قُلِّلَ » .

وجاء في الشاذة بصيغة « ظِلَال » على وزن « خِلَال »^(٥) .

ولا أثر لهذا الاختلاف في المعنى المراد .

٩- ظَلُمَاتٍ :

من قوله تعالى : ﴿ وَتَرْكُهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (البقرة: ١٧) .

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢٥/٣ ، المحتسب ١٢٢/١ ، شواذ القرآن ص ٣٨ ، ٤٥ ، ٤٦ ،

الجامع لأحكام القرآن ٢٥/٣ .

(٢، ٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٥/٣ .

(٤) المعجم الوسيط (ظل) .

(٥) مختصر في شواذ القرآن ص ٢ ، شواذ القرآن ص ٢٠ .

قرأها الجمهور بضم الظاء واللام ، جمع « ظلمة » .

وقرئت في الشواذ بثلاث قراءات :

إحداها : « ظَلَمَات » بسكون اللام . ونسبت للحسن البصري ، وأبي السمال .

الثانية : « ظَلَمَات » بفتح اللام . رواها أبو حيان منسوبة لقراء غير معينين^(١) ورواها ابن جني^(٢) والكرماني^(٣) على أنها لهجة ، وأسندها الشوكاني للأعمش^(٤) .

والثالثة : « ظُلمة » بصيغة المفرد ، بسكون اللام ، ونسبها أبو حيان والكرماني لابن السميع^(٥) .

ورسم الكلمة في المصحف يصور جميع هذه القراءات ، لأن التاء رسمت مفتوحة ومتصلة بالميم . وقد جاء التشكيل فيما بعد .

١٠ - العُدُون :

من قوله تعالى : ﴿ تَظْهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدُونِ ﴾ (البقرة: ٨٥) .

قرأ الجمهور : « العُدُون » بضم العين .

وجاء في الشواذ بكسر العين « العِدُون » ، ونسبها ابن خالويه لأبي حيوة^(٦) وقرأ بها أيضاً ابن أبي عبله^(٧) .

وكسر العين لهجة فيه . ومعناه : الظلم وتجاوز الحد^(٨) والحديث في هذه الآية عن اليهود ، وقبل هذا الجزء من الآية قوله تعالى : ﴿ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دِينِهِمْ تَظْهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدُونِ ... ﴾ (البقرة: ٨٥) .

(١) البحر المحيط ٨٠/١ .

(٢) المحتسب ٥٦/١ .

(٣) شواذ القرآن ص ٢٠ .

(٤) فتح القدير ٤٦/١ .

(٥) البحر المحيط ٨٠/١ ، شواذ القرآن ص ٢٠ .

(٦) مختصر ابن خالويه ص ٧ .

(٧) شواذ القرآن للكرماني ص ٢٨ .

(٨) المعجم الوسيط (عدو) .

ومعنى هاتين الجملتين : تتعاونون على هذا الفريق ، وأنتم آثمون معتدون
بإخراجكم إياهم من ديارهم^(١).

١١ - عَقِيْبِهِ :

من قوله تعالى : ﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِيْبِهِ ﴾
(البقرة: ١٤٣).

قرأ الجمهور هذا الاسم بكسر القاف .
وجاء في شواذ القراءات بسكونه . «عَقِيْبِهِ» ونسبت هذه القراءة لابن أبي
إسحق^(٢).

وإسكان عين الثلاثي - اسماً كان أو فعلاً - لهجة بني تميم^(٣) والآية بجملتها
تناولت أمر تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة وقد ارتد ناس بسبب هذا
التحويل . وقد شبه الله تعالى في هذه الآية ، هؤلاء المرتدين بالراجعين على
أعقابهم . والرجوع على العقب أسوأ أحوال الراجع^(٤) وهذا من تشبيه الأمر
المعنوي بالأمر الحسي ، لأن الرجوع إلى الكفر انقلاب معنوي ، والرجوع على
العقب انقلاب حسي .

١٢ - قَتَائِهَا :

من قوله تعالى : ﴿ فَأَدْعُ لَنَا رَبَّكَ مُخْرِجَ لَنَا عَمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا
وَقَتَائِهَا ﴾ (البقرة: ٦١) .

قرأه الجمهور بكسر القاف . وجاء في شواذ القراءات بضمه «قَتَائِهَا» ، ونسبت
قراءة الضم إلى يحيى بن وثاب ، وطلحة بن مصرف^(٥) وضم القاف من هذه الكلمة
لهجة فيها^(٦) ولكن الكسر أكثر^(٧).

(١) مجمع البيان ١/١٥٣ .

(٢) الكشف ١/٢٠١ ، شواذ القرآن ص ٣٣ ، مختصر ابن خالويه ص ١٠ .

(٣) (٤٣) البحر المحيط ١/٤٢٥ .

(٤) تفسير القرطبي ١/٤٢٤ ، البحر المحيط ١/٢٣٣ ، مختصر ابن خالويه ص ٦ .

(٥) (٧٦) تفسير القرطبي ١/٤٢٤ .

والقِثَاء : الخيار ، واحده : قِثَاءَة . والمَقِثَاءَة : الموضع الذي يزرع فيه ^(١) .

١٣ - كُتِبَ :

من قوله تعالى : ﴿ كُلُّ ءَامِنٍ بِاللّٰهِ وَمَلٰئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ﴾ (البقرة: ٢٨٥) .

قرئ بقراءتين متواترتين :

إحداهما : (وكتابه) بالإفراد ، وقرأ بها حمزة والكسائي ، وخلف وواقفهم الأعمش .

والأخرى : (وكتبه) بالجمع ، وقرأ بها الباقون ^(٢) على أن التاء مضمومة في قراءة هؤلاء . . .

والذين اختاروا قراءة كتابه بالإفراد - والمراد به القرآن وحده - فلأن فيها رداً على أهل الكتاب من يهود ونصارى ، فقد آمن كل فريق منهما بكتاب الفريق الآخر ، واجتمعوا على الكفر بالقرآن . ولذلك أفرد بالذكر في هذه القراءة ، لأنه الكتاب السماوي الوحيد الذي اختلف حوله المؤمنون وأهل الكتاب ^(٣) .

فيكون النص في هذه القراءة على إيمان المؤمنين بهذا الكتاب وحده ، رد على الذين كفروا به وحده .

والذين اختاروا قراءة (وكتبه) بصيغة الجمع ، نظروا ما فيها من مشكلة بين الجمع الذي قبله أعني « ملائكته » والذي بعده أعني « رسله » على أن الله تعالى قد أنزل عدداً من الكتب ، وأرسل جماعة من الرسل ، فالجمع واقع في الحقيقة . والمؤمنون آمنوا بالكتب والرسل معاً .

وقد رسمت الكلمة في المصحف بدون ألف بين التاء والباء مما يؤذن بالقراءتين معاً .

(١) تاج العروس (قثاً) .

(٢) غيث النفع ص ١٧١ ، إتحاف فضلاء البشر ص ١٦٧ .

(٣) الحجة لابن خالويه ص ١٠٥ .

ورُويت في الكلمة قراءة شاذة «كُتِبِه» بسكون التاء ، وقرأ بها الحسن البصري^(١) ، ونسبها ابن خالويه لأبي عمرو^(٢) .

١٤ - المَرءُ :

في قوله تعالى : ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾ (البقرة: ١٠٢).

قرأ الجمهور : «المَرءُ» بفتح الميم وسكون الراء والهمزة المجرورة^(٣) وقرئ في الشواذ بأربع قراءات :

إحداها : «المَرِ» بفتح الميم وكسر الراء ، وحذف الهمزة تخفيفاً ، ونسبت للحسن البصري ، والزهرى ، وقتادة^(٤) وقد حذف أصحاب هذه اللهجة الهمزة ، ونقلوا حركة الإعراب إلى الساكن قبلها ، كما حذفوا همزة «الخبِ» مرفوعاً ومنصوباً ومجروراً ، ونقلوا حركة الإعراب إلى الباء ، فقالوا : هذا الخبُ ورأيت الخبَ ، ومررت بالخبِ «كما روى ابن جني رحمه الله»^(٥) .

ومن النص الذي ساقه ابن جني حول كلمة (الخبِ) بالخاء الموحدة الفوقية وسكون الباء الموحدة التحتية يلحظ القارئ مدى التصحيف الذي لحق بالكلمة في معجمين كبيرين من معجمات اللغة العربية «لسان العرب» ، «الصحاح» (خبأ) فقد جاء في الأول : «وهي الحب أصلها الهمزة من خبأت إلا أن العرب تركت همزه» وجاء في الثاني : «وهي الحب إلا أن العرب تركت همزه» وضبطت الكلمة في المصدرين بضم الحاء المهملة ، والباء المشددة المضمومة^(*) .

(١) شواذ القرآن ص ٤٦ .

(٢) مختصر في شواذ القرآن ص ١٨ .

(٣) البحر المحيط ٣٣٢/١ .

(٤) شواذ القرآن ص ٣٠ ، المحتسب ١٠١/١ ، البحر المحيط ٣٣٢/١ .

(٥) المحتسب ١٠١/١ .

(*) لسان العرب ط/ دار صادر - بيروت . الصحاح : تحقيق أحمد عبد الغفور ط/ الثانية .

وطبعة نديم مرعشلي ١٩٧٩ - بيروت .

الثانية : « المُرءُ » بضم الميم وسكون الراء ، وجر الهمزة ، وهي لهجة فيها .
وقرأ بها ابن أبي إسحق^(١) .

الثالثة : « المرءُ » بفتح الميم وتشديد الراء مع الكسر ، وقرأ بها الزهري وقتادة ،
وتخرج هذه القراءة على لهجة من إذا وقف على مثل « خالد » و « فرج » .
قال : هذا خالد ، وذاك « فرج » بالتضعيف ، ولكن الزهري وقتادة ومن قرأ
بقراءتهما كانوا يفعلون ذلك في أثناء الوصل أيضاً ، إجراء للوصل مجرى الوقف .
وقال ابن جني : في هذا شذوذان ، التثقيب في الوقف ، وإجراء الوصل مجرى
الوقف^(٢) .

الرابعة : « المِرءُ » بكسر الميم وسكون الراء ، والهمزة ، وهي لهجة فيها .
وقرأ بها أشهب العقيلي^(٣) ورويت عن الحسن البصري^(٤) .

والسبب في نزول الآية ، أن سحرة اليهود زعموا أن السحر أنزل على سليمان
عليه السلام ، بوساطة (جبريل ، وميكائيل) عليهما السلام ، فكذب الله دعواهم في
هذه الآية ، وبرا سليمان مما رموه به ، وأخبر أن السحر من عمل الشياطين وأنهم
هم الذين يعلمون الناس السحر .

والضمير في « فيتعلمون » عائد على « الناس » في صدر الآية . والضمير في
« منهما » عائد على « هاروت » و « ماروت » .
وهما رجلان فيما يقال كانا « يبابل » .

والمعنى : يتعلم الناس من « هاروت » و « ماروت » السحر الذي يفرقون به بين
المرء وزوجه .

(١) الكشف ١٧٢/١ ، مختصر في شواذ القرآن ص ٨ ، المحتسب ١٠١/١ ، البحر المحيط
٣٣٢/١ .

(٢) شواذ القرآن ص ٣٠ ، الكشف ١٧٢/١ ، مختصر في شواذ القرآن ص ٨ ، المحتسب
١٠١/١ .

(٣) مختصر في شواذ القرآن ص ٨ ، المحتسب ١٠١/١ ، الكشف ١٧٢/١ .

(٤) البحر المحيط ٣٣٢/١ .

وكانا يقولان لمن جاءهم راغباً في تعلم السحر : « إنما نحن فتنة فلا تكفر ، فإذا أصر طالب السحر على تعلمه ، أمراه بفعل شيء ، فإذا فعله فارقه إيمانه ، وعلامة ذلك خروج نور منه يصعد إلى السماء . فإن أخبرهما بحدوث ذلك ، شرعاً في تعليمه السحر^(١) » .

١٥ - المشعر :

من قوله تعالى : ﴿ فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾ (البقرة: ١٩٨) . قرأه الجمهور بفتح الميم .

وجاء في الشواذ بكسره^(٢) « الْمِشْعَرِ » . والكسر لهجة فيه^(٣) .
وممن قرأها كذلك زيد بن علي ، وأبو السمال^(٤) .

والمشعر الحرام : ما بين جبلي المزدلفة ، ووصف بالحرام لحرمة . والذكر المأمور به فيه التلبية والتهليل والدعاء . وقيل : صلاة العشائين ، لأن ظاهر الأمر الوجوب ، ولا ذكر واجب عند المشعر الحرام إلا الصلاة^(٥) .

١٦ - المَلَكَيْنِ :

من قوله تعالى : ﴿ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ ﴾ (البقرة: ١٠٢) .

قرأه الجمهور بفتح اللام ، تشية « ملك » واحد « الملائكة » وهما هنا « جبريل » و« ميكال » .

وقرئ في الشواذ بكسر اللام « الْمَلِكَيْنِ » ، مشى « ملك » واحد الملوك .
ونسبت للحسن البصري ، وابن عباس ، والضحاك بن مزاحم ، وعبد الرحمن ابن أبيزى^(٦) والحسن بن علي^(٧) .

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢ : ٥٥) ، فتح القدير (١ : ١٢٠) .

(٢) مختصر في شواذ القرآن ص ١٢ .

(٣) الصحاح للجوهري (شعر) .

(٤) شواذ القرآن ص ٣٧ .

(٥) روح المعاني ٨٨/٢ ، المعجم الوسيط (شعر) .

(٦) المحتسب ١٠٠/٢ ، تفسير الطبري ٤٣٥/٢ .

(٧) مختصر في شواذ القرآن ص ٨ .

والملكان المقصودان في القراءة الشاذة ، هما داود ، وسليمان عليهما السلام ،
أو علجان فيما يقال كانا « يبابل »^(١).

والمعنى على القراءة المتواترة : وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ، وظلوا
يعلمون الناس السحر من عند أنفسهم ، ولم ينزله الله على الملكين « جبريل »
و« ميكال » .

أما على القراءة الشاذة ، فعلى القول بأن الملكين هما داود وسليمان فإن « ما »
في « وما أنزل » تعتبر نافية أيضاً . ووصفهما الله بالملكين مع أنهما عبدان من
عبيده ، لأنه الوصف الذي اعتاد الناس إطلاقه عليهما^(٢).

وأما على القول بأنهما علجان كانا يبابل ، فإن « ما » تكون مفعولاً به للفعل
« يعلمون » والمعنى : ولكن الشياطين كفروا وصاروا يعلمون الناس السحر ، كما
يعلمونهم ما أنزل على الملكين اللذين كانا « يبابل » والله أعلم .

والاختلاف واضح بين المعنى في القراءة المتواترة ، والمعنى في القراءة الشاذة
سبب اختلاف حركة اللام في « الملكين » .

١٧ - نُسْكُ :

من قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ
صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ ﴾ (البقرة: ١٩٦) .

قرأ الجمهور بضم السين من « نسك » .

وقرئ في الشواذ بسكون السين « نُسْكُ » ، وممن قرأ به الحسن البصري^(٣)
والزهري^(٤) والسلمي^(٥).

(١) تفسير القرطبي ٥٢/٢ .

(٢) المحتسب ١٠٠/١ .

(٣) البحر المحيط ٧٦/٢ ، الكشاف ٢٣٩/١ .

(٤) مختصر ابن خالويه ص ١٢ ، البحر المحيط ٧٦/٢ .

(٥) مختصر ابن خالويه ص ١٢ .

والمعنى : فمن أحرم بحج أو عمرة ثم مرض ، أو أصابه أذى في رأسه من جراح أو قملٍ فحلق فعليه فدية ، بفعل أحد ثلاثة أشياء : الصوم ، أو الصدقة أو النسك ، وهو هنا ذبح شاة^(١) .

ولا خلاف في المعنى بين القراءتين بسبب اختلاف الضبط .

١٨- نَهَرٌ :

من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ ﴾ (البقرة: ٢٤٩) .

قرأه الجمهور بفتح الهاء^(٢) .

وقرئ في الشواذ . بسكونها «نَهْرٍ» . ونسبت إلى :

مجاهد ، والأعرج ، وأبي السمال ، وحמיד بن قيس^(٣) . وقرأه كذلك في جميع القرآن الحسن البصري والزهري^(٤) .

والنهر : الماء العذب الغزير الجاري . والابتلاء : الاختبار .

والمعنى : أن الله مختبر طاعتكم بالنهي عن الشرب من نهر . فمن شرب منه ولم يقتصر على الغرفة المستثناة كان عاصياً ، ومن انتهى عن ذلك كان طائعاً . وهذا قول طالوت لجنوده ، قصه الله في القرآن علينا^(٥) .

ولا يختلف المعنى في القراءة المتواترة عنه في القراءة الشاذة .

١٩- الهَنِي :

من قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَمْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ (البقرة: ١٩٦) .

قرأ الجمهور «الهني» بسكون الدال ، وكسر الياء دون تشديد .

(١) فتح القدير ١/١٩٦ .

(٢) البحر المحيط ٢/٢٦٤ .

(٣) الكشف ١/٢٩٥ .

(٤) شواذ القرآن ص ٤٢ ، مختصر ابن خالويه ص ١٥ .

(٥) فتح القدير ١/٢٦٥ .

وقرئ في الشواذ «الهدى» بكسر الدال ، وتشديد الياء مع الكسر وممن نسبت إليهم هذه القراءة : مجاهد ، والزهرى ، وابن هرمز ، وأبو حيوة^(١) . والأعرج^(٢) . والهدى ، بضبطه ، ما يهدى إلى الحرم من النعم . وقيل : الهدى بتشديد الياء : جمع هدية . ومن نظائره : مطية ومطي^(٣) . وعلى هذا فالفرق بين القراءتين ، أن القراءة المتواترة جاءت بالإفراد وجاءت القراءة الشاذة بالجمع .

والمعنى على كلتا القراءتين : من أراد التحلل بعد أن أحرم بحج أو عمرة ، فعليه أن يقدم هدياً ، بغيراً أو بقرة أو شاة^(٤) .

الأسماء المجرورة

القسم الثالث : القراءات المتواترة والشواذ التي تخالفها في نقط الإعجام فقط .

لا يوجد من هذا النوع في الحيز المحدد للدراسة إلا اسم واحد هو «جَنَّة» من قوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾ (البقرة: ٢٦٥) . فقد قرأها : «جَنَّة» بالجيم المفتوحة ، والتون المشددة المفتوحة واحدة الجنان . وقرئت في الشواذ : «حَبَّة» بالحاء المهملة المفتوحة . والباء الموحدة من تحت ، المشددة المفتوحة . وممن قرأها كذلك : عاصم الجحدري^(٥) ومجاهد^(٦) وحميد ابن قيس^(٧) .

(١) البحر المحيط ٧٤/٢ .

(٢) مختصر ابن خالويه ص ١٢ .

(٣) المعجم الوسيط (هدى) .

(٤) الكشف ٢٤٠/١ .

(٥) البحر المحيط ٣١٠/٢ .

(٦) شواذ القرآن ص ٤٣ ، مختصر ابن خالويه ص ١٦ .

(٧) شواذ القرآن ص ٤٣ .

وقد التقت القراءة الشاذة مع القراءة المتواترة في الرسم ، والضبط بالشكل ، وصحة البنية اللغوية ، واختلفت معها في نقط الإعجام ، كما اختلفت معها في المعنى ، فإن مدلول « الجنة » غير مدلول « الحبة » .

على أن معنى « الحبة » في هذا التركيب سائغ مقبول ، فإن « الحبة » إذا بذرت بربوة وأصابها وابل أو طل ، تؤتي أيضاً ثمرأً أحسن من ثمر غيرها مما بذر في غير ربوة .

وقد استند الحكم بشذوذ قراءة « حبة » على فقد تواتر الإسناد ولا عبرة عندئذ بالاتفاق في الرسم والضبط بالشكل ، وصحة البنية اللغوية .

الأسماء المجرورة

القسم الرابع : القراءات المتواترة والشواذ التي دار اختلافها معها بين الرسم ، والضبط بالشكل .

في هذا القسم خمسة (٥) أسماء رويت فيها قراءات شاذة بجانب القراءات المتواترة ، هي :

١- جبريل ٢- السُّلْم ٣- القُلْك ٤- ميكال ٥- نفس .

ومن هذه الأسماء ما تعاقب عليه أكثر من قراءة متواترة وأكثر من قراءة شاذة . ولم يختلف الجذر اللغوي بين الضريين من القراءة إلا في موضع واحد من هذه المواضع « نفس » .

وفي الفقرات الخمس التالية تفصيل لهذا الإجمال .

١- جِبْرِيل :

من قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ ﴾ (البقرة: ٩٧) .

وقوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ ... وَجِبْرِيلَ ﴾ (البقرة: ٩٨) .

في « جبريل » إحدى عشرة قراءة ، منها أربع متواترة ، وسبع شواذ . وفيه ثماني لهجات لم ترو في القراءات^(١) .

(١) البحر المحيط ٣١٨/١ ، تفسير القرطبي ٣٧/٢ ، تاج العروس (جبر) .

أما القراءات الأربع المتواترة فتفصيلها كما يلي^(١) :

إحداها : « جبريل » بكسر الجيم ، وسكون الباء ، وكسر الراء . وهي لهجة الحجازيين وأكثر اللهجات شهرة ، وعليها قول حسان بن ثابت :
وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء
وقرأ بها أبو عمرو ، ونافع ، وابن عامر ، وحفص عن عاصم ، وأبو جعفر ويعقوب .

والثانية : « جَبْرِيل » بفتح الجيم ، وسكون الباء ، وكسر الراء . وهي قراءة ابن كثير ، ووافقه ابن محيصة . وقال الفراء : لا أحبها ، لأنه ليس في الكلام « فَعْلِيل » وأنكر أبو حيان قول الفراء قائلاً : وما قاله ليس بشيء ، لأن ما أدخلته العرب في كلامها على قسمين ، منه ما تلحقه بأبنية كلامها ، كلجام ، ومنه ما لا تلحقه بها كـ (إبريسم) فجَبْرِيل بفتح الجيم من هذا القبيل^(٢) .

والحق ما قاله أبو حيان ، فإن « لجاماً » في اللغة الفارسية ينطق « لكام » Lugam بضم اللام وصوت الـ " G " بعده ، وقد جعل في اللسان العربي « جيماً » لأنه لا يوجد في العربية رمز كتابي للصوت المرموز له في الإنجليزية مثلاً بالحرف " G " ويكتب في اللغة الفارسية بكاف ذي رأسين هكذا « گ »^(٣) .

ومن الكلمات التي أخذها العرب من الفرس مثلاً ، وغيروا بعض أصواتها ، كلمة « قفشليل » : المغرفة التي بها ثقب . فهي في أصلها الفارسي « كفجليز » بالجيم المعطشة . فقد أدخلها العرب في لسانهم ، وبدلوا نصف أصواتها . وإن صاحب القاموس المحيط وضعها في (باب اللام فصل القاف) .

(١) مصادر هذه القراءات الأربع المتواترة هي :

غيث النفع ص ١٢٦ ، تحبير التيسير ص ٨٨ ، سراج القارئ ص ١٥٤ ، الحجة ص ٨٥ (وجاء في : إتحاف فضلاء البشر ص ١٤٤ « واقفهم اليزيدي » ولا كبير فائدة في هذه الجملة ، إذ المعروف أن « اليزيدي » رلوي قراءة أبي عمرو) وقد قدم ذكره .

(٢) الأبريسم : التحرير وفي الفارسية (أبريشم) بضم الشين (المعجم الذهبي ص ٥٦) .

(٣) انظر : المعجم الذهبي ص ٥٢٧ .

- ولو اعتبر أصلها الفارسي لوضعها في (باب الزاي فصل الكاف) ^(١).
- الثالثة : « جبرئيل » بوزن « جنزيل » وهي لهجة قيس وتميم ، وكثير من أهل نجد ، وبها جاء بيت كعب بن مالك :
- شهدنا فما تلقى لنا من كتيبة مدى الدهر إلا جبرئيل أمامها
- وبها قرأ حمزة والكسائي ، وخلف ، والأعمش ، ويحيى بن يعمر .
- الرابعة : « جبرئيل » بفتح الجيم والراء وكسر الهمزة وبها قرأ شعبة عن عاصم .
- أما القراءات السبع الشواذ التي رويت في اسم « جبريل » فهي :
- ١- « جبرئيل » كالقراءة المتواترة الأربعة ، إلا أن اللام مشددة ، ونسبت إلى يحيى ابن يعمر ، وابن محيصن .
- ٢- « جبرائيل » بفتح الجيم والراء وألف قبل الهمزة المكسورة . ونسبت إلى طلحة ابن مصرف ، ويحيى بن آدم عن أبي بكر عن عاصم ^(٢) كما نسبت إلى عكرمة ، وفياض بن غزوان ويحيى بن يعمر والحسن بن علي ^(٣).
- ٣- « جبرائيل » كالثانية إلا أن اللام مشددة . ونسبت إلى أبان عن عاصم ، وإلى يحيى بن يعمر ^(٤).
- ٤- « جبرائيل » بفتح الجيم ، وألف ، وهمزة قبل الياء أوردتها الزمخشري غير مسندة لأحد . ونسبها أبو حيان إلى ابن عباس وعكرمة ، والأعمش ، وابن يعمر ^(٥) ونسبها ابن جني إلى ابن يعمر أيضاً وإلى فياض بن غزوان ^(٦).
- ٥- « جبرائيل » بفتح الجيم ، وياءين بعد الألف . ونسبت إلى الأعمش ، وابن عباس ، وعكرمة ^(٧).

(١) انظر « تاج العروس » مادة « قفشيل » والمعجم الذهبي ص ٤٧٠ .

(٢) البحر المحيط ٣١٨/١ ، الكشف ١٦٨/١ .

(٣) تفسير القرطبي ٣٧/٢ ، إتحاف فضلاء البشر ص ١٤٤ ، مختصر في شواذ القرآن ص ٨ .

(٤) البحر المحيط ٣١٨/١ .

(٥) المحتسب ٩٧/١ ، تفسير القرطبي ٣٧/٢ .

(٦) البحر المحيط ٣١٨/١ .

- ٦- « جبريل » على وزن « سلسيل » . ونسبت إلى الأعمش ، ويحيى بن يعمر .
- ٧- « جبرال » بكسر الجيم ، وألف بعد الراء وتشديد اللام . ذكرها الزمخشري دون نسبة لأحد ، ونسبها ابن خالويه إلى يحيى بن يعمر^(١) .
- وقد ذكر اللغويون أقوالاً ثلاثة في أصل كلمة « جبريل » . ف قيل : سريانية ، وقيل : عبرانية ، وقيل : نبطية . ثم اعتراها من التحوير ما اعتراها ، حتى بلغت صور نطقها في اللسان العربي هذه الصور التسع عشرة . و « جبريل » هو الملك الموكل بالوحي إلى الأنبياء^(٢) .
- ٢- السُّلَم :

من قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آذْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً ﴾

(البقرة: ٢٠٨) .

فيه قراءتان متواترتان :

إحداهما : « السُّلَم » بفتح السين ، وسكون اللام . قرأ بها نافع ، وابن كثير ، والكسائي ، وأبو جعفر ، ووافقهم ابن محيصة .

والأخرى : « السُّلَم » بكسر السين ، وسكون اللام . قرأ بها الباقون^(٣) .

وشذت فيه قراءتان :

إحداهما : « السُّلَم » بفتح السين وفتح اللام . وخلافها مع المتواترة في الضبط بالشكل . قرأ بها طلحة بن مصرف^(٤) .

والأخرى : « الإسلام » وخلافها مع المتواترتين في الرسم قرأ بها ابن عباس ، وابن السميع^(٥) .

(١) الكشف ١/١٦٨ ، مختصر في شواذ القرآن ص ٨ .

(٢) تاج العروس (جبر) ، ٢٥١/٧ .

(٣) إتحاف فضلاء البشر ص ١٥٦ .

(٤، ٥) شواذ القرآن للكرمانى ص ٣٨ .

و«السلم» كما في القراءتين المتواترتين وفي الشاذة الأولى قد يطلق على المصالحة ، وليست مرادة هنا ، بل المراد هنا «الإسلام» لأن المؤمنين بمحمد ﷺ ، لم يؤمروا قط بالدخول في المسألة ، وإنما أمروا بأن يجنحوا لها إذا جنح لها العدو^(١).

والمؤمنون المأمورون بالدخول في الإسلام كافة فريقان ، المؤمنون من أهل الكتاب ، والمؤمنون المصدقون بمحمد ﷺ وما أنزل عليه .

والدخول في الإسلام كافة بالنسبة إلى أهل الكتاب ، ألا يأخذوا بعض الإسلام ويتركوا بعضه . وبالنسبة لأمة نبينا محمد ﷺ أن يدخلوا في شعب الإيمان كلها ، ولا يخلوا بشيء من أحكامه^(٢).

ومن النصوص التي جاء فيها «السلم» وأريد به «الإسلام» قول شاعر من قبيلة كندة يخاطب قومه لما ارتدوا بقيادة الأشعث بن قيس الكندي^(٣) :

دعوت عشيرتي للسلم لما رأيتهم تولوا مدبرينا

٣- الفلّك :

من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ ... وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ ... لَا آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة: ١٦٤).

قرأه الجمهور بضم الفاء وسكون اللام . وقرئ في الشواذ بثلاث قراءات :
إحداها : «الفلّك» بضم الفاء واللام . ونسبت لعيسى بن عمر^(٤) .
الثانية : «الفلّك» بفتح الفاء واللام . وممن قرأ بها السلمي وابن هرمز^(٥) . قيل :
هو المفرد وجمعه «فلك» بضم الفاء ونظيره «أسد ، وأُسْد»^(٦) .

(١) روح المعاني : ٩٧/٢ ، الجامع لأحكام القرآن ٢٢/٣ .

(٢) روح المعاني ٩٧/٢ .

(٣) فتح القدير ٢١٠/١ ، الجامع لأحكام القرآن ٢٢/٣ .

(٤) مختصر في شواذ القرآن ص ١١ .

(٥) شواذ القرآن للكرماني ص ٣٤ .

(٦) النهر الماد من البحر ٤٦٥/١ .

وقيل : « فلك » بالضم للمفرد والجمع . ومن نظائره : الطَّفْلُ في دلالة على المفرد والجمع ، ومن النصوص التي يدل فيها على الجمع قوله تعالى : ﴿ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ ﴾ (النور: ٣١).

وهذا ما ذهب إليه أبو حيان^(١).

الثالثة : « الفُلْكي » بضم الفاء وسكون اللام وياء مشددة . قرأ بها أبو الدرداء هنا ، وفي قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم .. ﴾ (يونس: ٢٢).

كما قرأت بها أم الدرداء الصغرى جهيمة بنت حبي^(٢).

و « الفلك » على الصحيح من أقوال اللغويين من المشترك بين الواحد والجمع ، فيطلق على المفرد كما يطلق على الجمع . وعليه فالفلك التي تجري في البحر ، واحدة أو جمعا - آية كونية تدل العقلاء على عظم قدرة الله تعالى وبديع صنعه .

والخلاف بين القراءة المتواترة ، والشاذتين الأولى والثانية خلاف في الضبط بالشكل ، وبين المتواترة والشاذة الثالثة خلاف في الرسم .

٤ - ميكال :

من قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ .. وَمِيكَالَ ﴾ (البقرة: ٩٨) .

قرئ بثلاث قراءات متواترة .

إحداها : « ميكال » بوزن « ميزان » وهي لهجة أهل الحجاز . وعليها قول الشاعر^(٣) :

ويوم بدر لقيناكم لنا مدد فيه مع النصر ميكال وجبريل
وقرأ بها أبو عمرو ، ويعقوب ، وحفص . ووافقهم الحسن البصري^(٤).

(١) النهر الماد من البحر ٤٦٥/١ .

(٢) شواذ القرآن ص ٣٤ ، وقيل اسمها (هجيمة) أو (بجيمة) انظر : أسد الغابة ١٠١/٧ ، الاستيعاب ٤٤٨/٤ ، غاية النهاية ١٩/١ وفيه : اسم والدعا يحيى .

(٣) تفسير القرطبي ٣٧/٢ .

(٤) إتحاف فضلاء البشر ص ١٤٤ .

الثانية : « ميكائيل » بألف بعد الكاف وهمزة قبل الياء . وقرأ بها ابن عامر ،
وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، والبزي ، وقنبل من طريق ابن مجاهد ، وأبو بكر
شعبة^(١) .

الثالثة : « ميكايل » بهمزة مكسورة بعد الألف ، وليس بعد الهمزة ياء ، وهي
لهجة لبعض العرب^(٢) . قرأ بها نافع ، وقنبل من طريق ابن شنبوذ وأبو جعفر^(٣)
وفي الكلمة سبع قراءات شاذة ، وهي :

١ - « ميكتل » بهمزة مكسورة ، ليس قبلها ألف ولا بعدها ياء ذكرها أبو حيان غير
مسندة لأحد^(٤) .

٢ - « ميكتل » كالأولى إلا أن اللام مشددة ، وقد أسندها والتي قبلها البناء
لابن محيصن^(٥) .

٣ - « ميكيل » ياء ساكنة بعد الكاف ، وقد نسبها ابن خالويه لابن محيصن
أيضاً^(٦) .

٤ - « ميكل » بحذف الألف والهمزة والياء ، وتشديد اللام . ونسبها ابن خالويه
لعاصم^(٧) .

٥ - « ميكتيل » بهمزة بعد الكاف ، وبعدها ياء ، وأسندها القرطبي لابن
محيصن^(٨) .

٦ - « ميكائيل » ياءين بعد الألف ، ونسبها القرطبي للأعمش باختلاف عنه^(٩) .

(١) البحر المحيط ٣١٦/١ ، إتحاف فضلاء البشر ص ١٤٤ .

(٢) إتحاف فضلاء البشر ص ١٤٤ .

(٣) تحبير التيسير ص ٨٨ .

(٤) البحر المحيط ٣١٦/١ .

(٥) إتحاف فضلاء البشر ص ١٤٤ .

(٦، ٧) مختصر ابن خالويه ص ٨ .

(٨، ٩) تفسير القرطبي ٣٧/٢ ، البحر المحيط ٣١٦/١ .

٧- « ميكاءل » بهمزة مفتوحة ، أوردها القرطبي غير مسندة لأحد^(١). وهذا اللفظ - بمختلف اللهجات التي رويت فيه - علم على الملك الموكل بأمر المطر والخصب^(٢).

وسبب كثرة هذه اللهجات التي بلغت عشرًا في نطقه ، أنه لفظ أعجمي . والعرب إذا عربوا اسمًا ، اتسعوا في لفظه^(٣) وليس العرب وحدهم الذين يفعلون ذلك ، إذ من الظواهر الملحوظة في الاقتراض اللغوي ، أن كل أمة تضطر إلى إدخال كلمة أجنبية في لغتها تتصرف في كيفية نطقها بحيث تجعلها ملائمة لأصواتها ومشابهة لأبنية كلماتها ، ومن النادر أن يجتلب أهل لغة ما كلمة أجنبية ويحافظوا على صورة نطقها على النحو الذي تنطق به في لسان أهلها .

٥- نَفْسُ :

في قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾ (البقرة: ٤٨). هي القراءة المتواترة . وقرأ أبو السرار الغنوي : « واتقوا يومًا لا تجزي نسمة عن نسمة شيئًا » .

سبق الحديث عن « نفس » و« نسمة » في حالتي رفعهما وذلك في « مبحث الأسماء المرفوعة » من هذا الفصل إذ أن القراءة الشاذة التي رويت بجانب القراءة المتواترة هي « نسمة » ولا يختلف المعنى لـ « نفس » و« نسمة » باختلاف الحالة الإعرابية لها . لذا فقد أغناني الكلام عنهما هناك عن إعادته هنا .

(١) تفسير القرطبي ٢/٢٧ ، البحر المحيط ١/٣١٦ .

(٢) روح المعاني ١/٣٣٤ .

(٣) الحجة لابن خالويه ص ٨٦ .

الأسماء المجرورة

القسم الخامس : القراءات المتواترة والشواذ التي دار خلافها معها بين الرسم والضبط بالشكل ونقط الإعجام

لا يوجد من هذا النوع في الحيز المحدد للدراسة إلا اسم واحد وهو : « ميسرة » من قوله تعالى : ﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾ (البقرة: ٢٨٠) .

وفيهما قراءتان متواترتان :

إحداهما : « ميسُرة » بضم السين ، وفتح الراء وهي قراءة نافع ، ووافقه ابن محيصة وهي لهجة الحجازيين^(١) . ومجيء كلمات على وزن « مفعلة » قليل ، وهههه :

المأدبة ، والمسربة ، والمشرقة ، والمقبرة ، والمقدرة ، والمقنوة^(٢) .

وعليه فقراءة نافع ومن وافقه جاءت على القليل ، وجاءت القراءة الثانية على الكثير والأفصح .

والأخرى : « ميسرة » بفتح السين وفتح الراء . وهي قراءة الباقيين ، ولهجة أهل نجد ، وهي اللهجة الغالبة والفصحى^(٣) .

وقرئت شذوذاً بأربع قراءات :

إحداها : « فَنَظِرَةٌ إِلَى ميسوره » بإضافة « ميسور » إلى ضمير الغريم . وبها قرأ عبد الله بن مسعود . وخرجت على أن « ميسور » مصدر كما قال الأخفش ، كالمعقول والمجلود في قولهم .

(١) إتحاف فضلاء البشر ص ١٦٦ ، البحر المحيط ٢/٢٤٠ .

(٢) المشرقة : موضع الجلوس في الشمس . المقدرة : القدرة . المقنوة : الموضع الذي تطلع عليه الشمس دائماً ، ويقال له : المضحاة (تاج العروس والصحاح) .

(٣) الحجة لابن خالويه ص ١٠٣ ، البحر المحيط ٢/٢٤٠ .

« ماله معقول ولا مجلود » أي عقل وجلد . ومذهب سيويه أنه لم يثبت مجيء (مفعول مصدرًا) ^(١) .

وبناءً على أن القراءة الشاذة يحتج بها في مباحث الدراسات اللغوية فالحجة للأخفش من وجهين ، هذه القراءة ، وما سمعته من العرب في قولهم « معقول ومجلود » ومن حفظ حجة على من لم يحفظ ، واختلاف هذه القراءة مع المتواترة في الرسم لوجود الواو فيها .

الثانية : « فناظره إلى ميسره » ^(٢) بضم السين وكسر الراء ، والإضافة إلى ضمير الغائب بعد حذف التاء . وقد جاء نحو هذا في الشعر ، قال الشاعر ^(٣) :

إن الخليط أجدوا البين وانجردوا وأخلفوك عدّ الأمر الذي وعدوا

إذ الأصل « عدة الأمر » وحذفت التاء من « عِدَّة » وحذف التاء في مثل هذا الموضع هو مذهب القراء وبعض المتأخرين ، وقد قرأ بهذه القراءة عطاء ومجاهد وزيد بن علي ، وأبو سراج ، ومسلم بن جندب ^(٤) . وَعَدَّ ابن جني « ميسر » بضم السين من الغريب قائلاً :

« وذلك أنه ليس في الأسماء شيء على « مَفْعَل » بغير تاء ، لكنه بالهاء نحو المقدر والمقبرة إلخ » . ثم قال : وليس من هذا الوزن « مألكا » المذكور في قول عدي بن زيد :

أبلغ النعمان عني مألكا أنه قد طال حبسي وانتظار
لأنه أراد « مألَكَة » وحذف مثل هذه التاء لضرورة الشعر جائز ومنه قول كثير ^(٥) :
خليلي إن أم الحكيم تحملت وأخلت لخيمات العذيب ظلالها ^(*)

(١) البحر المحيط ٢/٣٤٠ .

(٢) الكشف ١/٣٢٣ ، المحتسب ١/١٤٣ .

(٣) الكشف : ١/٣٢٣ ، البحر المحيط ٢/٣٤٠ .

(٤) مختصر في شواذ القرآن ص ١٧ .

(٥) المحتسب ١/١٤٣ ، الخزائن ٣/٥٩٧ .

(*) والشاهد فيه « العذيب » إذ الأصل « العذبية » وهي قرية قريبة من « ينبع » في المملكة العربية السعودية ، على ساحل البحر الأحمر (معجم البلدان ٤/٩٢) .

الثالثة : « فنظرة إلى ميسره » بفتح السين والإضافة إلى الضمير أيضاً قرأ بها مجاهد ، وزيد بن علي ، وعطاء بن أبي رباح ، وأبو سراج ، ومسلم بن جندب^(١) .

وتختلف هاتان القراءتان الشاذتان (الثانية والثالثة) مع القراءة المتواترة بشقيها - مضمومة السين أو مفتوحة - في الضبط بالشكل ، وفي نقط الإعجام .

أما اختلافهما معهما من حيث الضبط بالشكل ، فلأن الراء في القراءة المتواترة - بشقيها - مفتوحة وفي هاتين الشاذتين مكسورة :

وأما من حيث نقط الإعجام ، فلأن آخر الكلمة في المتواترتين تاء مشاة فوقية ، وفي الشاذتين هاء ..

الرابعة : « فناظره إلى ميسره » بضم السين وكسر الراء وإثبات الياء في حالة الإدراج ، و« فناظره » بصيغة الأمر . حكاهما النحاس عن مجاهد وعطاء^(٢) .

واختلاف هذه مع القراءة المتواترة بشقيها ، في الضبط بالشكل ونقط الإعجام ، كما هو واضح . ومعنى هذا الجزء من الآية : وإن كان المدين معسراً ، فلينتظره الدائن إلى حين يساره .

* * *

(١) شواذ القرآن ص ٤٥ ، مختصر في شواذ القرآن ص ١٧ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣/٣٧٤ .

في هذا القسم ستة ألفاظ مبنية ، منها ما هو ضمير ، وما هو غير ضمير . وقد اختلفت صور بنائها ، فمنها المبني على السكون ، والمبني على الضم ، والمبني على الكسر . كما اختلفت محالها من الإعراب ، بين الرفع والنصب والجعر .

المبحث الرابع

في الأسماء المبنية

في هذا المبحث ستة عشر (١٦) اسمًا مبنياً ، رويت فيها قراءات شاذة بجانب القراءة المتواترة .

وانحصرت هذه الأسماء المبنية في أربعة أنواع من المبنيات وهي :
الضمائر ، والأسماء الموصولة ، وأسماء الإشارة ، وظروف المكان .
وبعض هذه المبنيات متفق على اسميته ، وبعضها مختلف فيه بين القول باسميته ،
والقول بحرفيته .

ودار اختلاف الشواذ مع القراءات المتواترة حول هذه الكلمات الست عشرة بين
وجوه الاختلاف الثلاثة ، الرسم ، والضبط بالشكل ، ونقط الإعجام .

وقد جعلت هذا المبحث خمسة أقسام تبعاً لهذه الصور من الاختلاف .

القسم الأول : القراءات المتواترة والشواذ التي تخالفها في الرسم .

القسم الثاني : القراءات المتواترة والشواذ التي تخالفها في الضبط بالشكل .

القسم الثالث : القراءات المتواترة والشواذ التي تدور صور اختلافها بين الرسم
والضبط بالشكل .

القسم الرابع : القراءات المتواترة والشواذ التي تدور صور اختلافها بين الرسم
ونقط الإعجام .

القسم الخامس : القراءات المتواترة والشواذ التي تدور صور اختلافها بين الضبط
بالشكل ونقط الإعجام .

وهذه الشواذ - على اختلاف وجوه شذوذها - تشترك معاً في فقدان السند
المتواتر ، وينفرد بعضها بمخالفة الرسم .

وفي الفقرات الخمس التالية بسط القول حول هذه الأقسام .

القسم الأول : القراءات المتواتره والشواذ التي تخالفها في الرسم .
في هذا القسم ستة ألفاظ مبنية ، منها ما هو ضمير ، وما هو غير ضمير وقد
اختلفت صور بنائها ، فمنها المبني على السكون ، والمبني على الضم ، والمبني
على الكسر .

كما اختلفت محالُّها من الإعراب ، بين الرفع والنصب والجر . والروايات التي جاءت بها القراءات الشاذة صحيحة لغة ، ويتفق بعضها في المعنى مع ما روي في القراءة المتواترة .

وقد بني الحكم بشذوذ ما حكم بشذوذه في المواضع الستة لفقدانه ركنين من أركان القراءة المعتبرة ، موافقة الرسم العثماني ، وتواتر الإسناد وفي الفقرات الست الذلية تفصيل هذا الإجمال :

۱- (کَمْ) :

في قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ خَرَجْنَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ (البقرة: ٢٤٠) .

القراءة المتواترة عند الجمهور «عليكم» بكاف الخطاب وميم الجمع وقرئت في الشواذ «فلا جناح عليهن» بضمير الغيبة للإناث ورويت عن عبد الله ابن مسعود^(١).

ويختلف المعنى بين القراءتين : فعلى القراءة المتواترة نفي الإثم عن الرجال ،
وفى القراءة الشاذة نفيه عن النساء .

وموضوع الآية الأزواج المتوفون وعدة الوفاة لزوجاتهم . ونصها : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ إِيَّاهُ... ﴾ (البقرة: ٢٤٠) .

وهذا الحكم الذي تضمنته الآية من أن المتوفى عنها زوجها تعتد حولا كاملاً مع الإنفاق عليها من ميراث المتوفى ، منسوخ بالآية (٢٣٤) من سورة البقرة وفيها جعلت عدة المتوفى عنها زوجها «أربعة أشهر وعشراً»^(٢).

(۱) شواذ القرآن ص ۴۱ .

(٢) فتح القدير ١/٢٥٩ .

٢- الضمير «نا»

في قوله تعالى : ﴿ وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ (البقرة: ١٢٨).

هذه قراءة الجمهور . وقرأ ابن مسعود في الشواذ : « وأرهم مناسكهم »^(١) والجملة دعاء دعا به سيدنا إبراهيم عليه السلام :

والفرق بين القراءتين ، أن القراءة المتواترة نصت على أن سيدنا إبراهيم عليه السلام دعا له ولذريته أن يبصرهم الله بمتعبلاتهم في الحج . أما القراءة الشاذة فقد نصت على أنه دعا لذريته وحدهم .

٣- «هـ» ضمير المذكر الغائب :

في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ﴾ (البقرة: ٧٤).

قرأ الجمهور « منه الأنهار » بعود الضمير على « ما » باعتبار اللفظ وقرئت في الشواذ « منها الأنهار » بعود الضمير إلى (ما) باعتبار المعنى . ونسبت هذه القراءة لأبي وابن مسعود^(٢) .

والتقدير على القراءة المتواترة : وإن من الحجارة لحجراً تتفجر منه الأنهار .

وعلى القراءة الشاذة : وإن من الحجارة لحجارة تتفجر منها الأنهار .

٤- «هـ» الهاء الملحقة باسم الإشارة :

في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾ (البقرة: ٣٥) وقوله تعالى :

﴿ يُخَيِّـمُ هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ (البقرة: ٢٥٩).

قرأ الجمهور « هَذِهِ » في الموضعين بهاء مكسورة بعد الذال^(٣) . وقد اختلف في

نوع هذه الهاء . فقال القرطبي : هي هاء تانيث ، وليس في كلام العرب هاء تانيث مبنية على الكسر وقبلها كسرة سواها^(٤) . وذهب الزمخشري إلى أنها بدل من الياء في « ذي » وليست للتانيث وإنما يفهم التانيث من الصيغة^(٥) .

(١) البحر المحيط ٣٩٠/١ ، الكشاف ١٨٨/١ ، معاني القرآن للقراء ٧٩/١ .

(٢) شواذ القرآن ص ٢٧ .

(٣) البحر المحيط ١٥٨/١ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٩٨/١ .

(٥) المفصل للزمخشري ١٣١/٢ .

وقرأ ابن مُحَيِّصٍ في الشواذ : « ولا تقربا هَذي الشجرة »^(١) بالياء بدلاً من الهاء ، وهي لهجة في « هذه » وتحذف الياء عند الوصل لالتقاء الساكنين .
وقال ابن خالويه عن هذه القراءة : إنها بعض روايات ابن كثير^(٢) .

٥- « هم » :

في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ﴾ (البقرة: ٣١) .

تواترت قراءة الجمهور : « عرضهم » .

وقرئ هذا الضمير في الشواذ بقراءتين^(٣) :

إحدهما : « ثم عرضها » وهي قراءة أبي^(٤) .

والأخرى : « ثم عرضهن » وهي قراءة ابن مسعود^(٥) والضميران « ها » و« هن » في القراءتين الشاذتين يعودان على الأسماء . ومما يؤيد قراءة الجمهور قوله تعالى في آخر الآية : ﴿ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ ﴾ (البقرة: ٣١) مما يدل على أن الذي عرضَ على الملائكة المسميات لا الأسماء .

٦- كم :

العددية في قوله تعالى : ﴿ كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ ﴾ (البقرة: ٢٤٩) .

هذه قراءة الجمهور وقرأها أبي في الشواذ :

« كَأَيِّنْ مِنْ فِتْنَةٍ »^(٤) .

و« كم » كلمة يعبر بها عن عدد مبهم قدرًا وجنسًا . فهي في حاجة إلى تمييز ، ولها استعمالان :

(١) شواذ القرآن ص ٢٣ ، ٤٣ ، القرطبي ٢٩٨/١ ، البحر المحيط ١٥٨/١ ، إتحاف ص ١٣٤ .

(٢) مختصر في شواذ القرآن ص ٤ .

(٣) الكشف ٢٦/١ ، شواذ القرآن ص ٢٢ ، مختصر في شواذ القرآن ص ٤ .

(٤) البحر المحيط ٢٦٧/٢ ، معاني القرآن للقرءاء ١٦٨/١ .

أحدهما : أن تكون خبرية دالة على الكثرة وتمييزها عندئذ يكون مجروراً ، إما مفرداً أو جمعاً نحو : كم مؤتمر شهدت «و» كم بحوث كتبت . وقد يجر تمييزها بـ « من » كما في الآية التي نحن بصددتها .

والآخر : أن تكون استفهامية ، يسأل بها عن العدد القليل والكثير وتمييزها عندئذ يكون منصوباً نحو : كم مرة اعتمرت؟^(١) .

و « كآين » مثلها في الدلالة على الكثرة والاستفهام ، ومثالها في الدلالة على الكثرة قراءة أبي المذكرة ومثالها في الاستفهام بها ، سؤال أبي لزر بن حبيش « كآين تعد سورة الأحزاب »؟ .

وفي « كآين » لهجتان ، هذه إحداها . والأخرى : « كآين » بهمزة مكسورة بعد الألف ، على وزن « كاع »^(٢) .

وإدخال « من » بعد « كآين » أكثر من النصب بها وأجود ، ومن ذلك قول ذي الرمة^(٣) :

وكائن ذعرنا من مهاة ورامح بلاد العدا ليست له ببلاد

ومعنى هذا الجزء من الآية :

كثيراً ما تغلب فئة قليلة العدد ، فئة كثيرة العدد ، بعون الله وتوفيقه^(٤) .

واختلال الرسم بين « كم » و « كآين » لا أثر له في المعنى .

القسم الثاني : القراءات المتواترة والشواذ التي تخالفها في الضبط بالشكل

في هذا القسم ستة أسماء مبنية منها ما هو ظرف ، ومنها ما هو ضمير وقد انحصرت صور بنائها بين البناء على السكون ، أو الضم أو الفتح .

(١) المعجم الوسيط (كم) .

(٢) الصحاح للجوهري (الكين) .

(٣) المصدر السابق (كين) .

(٤) روح المعاني ١٧١/٢ .

والخلاف بين القراءات المتواترة وشواذها حولها ، لا يعدو كونه خلافاً بين حركة وحركة ، أو بين حركة وسكون ، أو بين الإشباع وعدمه في الحركة الواحدة .

ولا خلاف في المعنى بين اللفظ المتواتر واللفظ الشاذ في المواضع الستة ، ومع هذا حكم بالشذوذ على الروايات غير المتواترة لفقدانها السند المتواتر . ولم يشفع لها كونها موافقة في الرسم وصحيحة المعنى .

وفي الفقرات الست التالية تفصيل هذا الإجمال :

١ - (حَيْثُ) :

في قوله تعالى : ﴿ وَكُلًّا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ (البقرة: ٣٥) وقوله تعالى : ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ ﴾ (البقرة: ١٤٩) - وفي غير هذه الآيات من سورة البقرة .

قرأ الجمهور « حيث » هنا وفي كل القرآن بالبناء على الضم وجاءت في القراءات الشاذة مبنية على الفتح . وممن رآها كذلك : زيد بن علي ، وعبد الله ابن عمير^(١) .

وقد جاءت القراءة المتواترة على اللهجة المشهورة العالية . وجاءت القراءة الشاذة على لهجة بني يربوع وبني طُهَيَّةَ وهما بطنان من قبيلة بني تميم^(٢) فإنهم يفتحون الثاء من « حَيْثُ » في جميع الحالات ، استثقلاً للضم بعد الياء ، حكى الكسائي هذه اللهجة ، وسمع بني ققعس يعربون « حَيْثُ » رفعاً ونصباً وجرأً^(٣) .

وسُمِعَتْ في « حيث » لهجات أخرى ، وهي :

« حَوْثُ » : بالواو مكان الياء ، وهذه لهجة طبيع^(٤) .

و« حَوْتُ » : بالتاء ، و« حَاثُ » بالثاء بعد الألف .

(١) شواذ القرآن ص ٢٣ ، ٢٣ ، البحر المحيط ٤٣٩/١ .

(٢) لسان العرب (حيث) .

(٣) المصدر السابق (حيث) .

(٤) المغني لابن هشام ١١٦/١ .

ونقل الزبيدي أن آخرها في جميع هذه اللهجات تتعاقب عليه حركات البناء الثلاث^(١).

وهي ظرف مكان عند جمهور علماء اللغة والنحو ، وذهب الأخفش إلى أنها تأتي ظرف زمان أيضاً ، ووافقه ابن هشام ، مستدلاً بقول الشاعر^(٢) :

حيثما تستقم يقدر لك الله نجاحاً في غابر الأزمان

واختلاف حركة البناء في « حيث » بين الضم في القراءة المتواترة والفتح في القراءة الشاذة ، لم يترتب عليه اختلاف في المعنى .

٢- « مع » :

في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ (البقرة: ١٤) . قرأ الجمهور بفتح العين من « معكم » كلهجة أكثر العرب .

وقرئت في الشواذ « مَعَكُمْ » بسكون العين^(٣) وإسكان العين من « معكم » لهجة غنم بن تغلب بن وائل ، وربيعة ، حكاها الكسائي عند إضافة « مع » أما إذا تلتها أداة التعريف « أل » نحو : مع القوم أو همزة الوصل نحو : مع ابني . فمنهم من يفتحها ، ومنهم من يكسرها^(٤).

و« مع » من الكلمات التي اختلف النحويون حول نوعها ، أهى من الحروف أم من الأسماء؟ ذهب الليث إلى أنها حرف^(٥) . وليس صحيحاً ، لأنها تقبل التنوين ، وتجرب بـ « من » إذا جاءت بمعنى « عند » والتنوين والجر من خصائص الأسماء .

وذهب آخرون إلى التفرقة بين « مع » الساكنة العين ، و« مع » المفتوحة العين ، فقالوا : المتحركة تكون اسماً وحرفاً ، والساكنة حرف لا غير^(٦).

(١) تاج العروس (حيث) .

(٢) مغني اللبيب ١/١١٦ .

(٣) البحر المحيط ١/٦٩ ، المعجم الوسيط (مع) .

(٤) (٥،٦،٤) تاج العروس (مع) .

وليس عند هؤلاء من الشواهد ما يكون دليلاً على هذه التفرقة .
 وذهب فريق إلى أنها اسم ، وهو ما أرجحه ، ويدل على اسميتها أمران :
 أحدهما : التوين ، وقد جاءت « مع » منونة في قول الشاعر^{(١)(*)} :
 فسامونا الهدانة من قريب وهُنَّ معاً قيام كالشجوب
 والآخر : دخول حرف الجر عليها في قراءة شاذة لقوله تعالى : هَذَا ذِكْرُ مَنْ
 مَعِيَ ﴿ بتوين « ذكر » وكسر ميم « من » (الأنبياء: ٢٤) .
 وهي حينئذ مرادفة لـ « عند » والجر والتوين من العلامات التي تتميز بها
 الأسماء عن الأفعال والحروف . قال ابن مالك :
 بالجر والتوين والتدا وأل ومسند للاسم تميز حصل
 وقول الزمخشري : بغرابة دخول حرف الجر عليها لا يدفع صحة الاستشهاد
 بتلك القراءة^(٢) .
 وكلمة « مع » من حيث الدلالة ، تأتي مرادفة لـ « عند » كما سبق وتأتي للدلالة
 على المصاحبة في الزمان أو المكان أو الرأي والعقيدة وتأتي بمعنى « بعد » نحو
 قوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾^(٣) .
 والاختلاف بين القراء على فتح العين من « معكم » في هذه الآية من سورة
 البقرة . أو إسكانها . لم يترتب عليه اختلاف في المعنى بين المتواتر والشاذ .
 فالمصاحبة والموافقة بين المنافقين والكافرين . تفهم من هذه الجملة على القراءة
 المتواترة ، كما تفهم على القراءة الشاذة .

(١) لسان العرب ٣٤١/٨ (مع) .

(*) الهلانة : الهلنة . الشجوب : الأعمدة ، البيت لشاعر هذلي .

انظر « تاج العروس » (شجب) .

(٢) الكشف ١١١/٣ .

(٣) لسان العرب (مع) .

٣- «هِم» :

الضمير ، في قوله تعالى : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ (الفاتحة:٧) .

وقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ (البقرة:٥) وقوله تعالى : ﴿ أَنْبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ ﴾ (البقرة:٣٣) .

قرئ الضمير في هذه المواضع بقراءتين متواترتين :

إحداهما : «هُم» بضم الهاء وسكون الميم ، كلهجة قریش والحجازيين وهي قراءة حمزة ويعقوب ، هنا وفي جميع القرآن . وضم الهاء من «هُم» هو الأصل قبل دخول حرف الجر أو الإضافة .

والأخرى : «هِم» بكسر الهاء وسكون الميم ، كلهجة قيس وتميم وأسد . وهي قراءة الباقيين^(١) . والضمير هو الهاء ، والميم للدلالة على ما فوق الواحد ، والدليل على ذلك وجوده مع المثني في نحو : أنتما ، عليهما ، إليهما^(٢) .

وفي الضمير «هم» ثماني لهجات رويت بهاء قراءات شاذة في «عليهم» منها أربع بكسر الهاء ، وأربع بضم الهاء على التفصيل الآتي وذلك في حالة الوصل .

١- «عليهم» بكسر الهاء وكسر الميم . نسبها ابن خالويه للحسن البصري . وعمرو بن فايد^(٣) . وقال الكرمانى : انفرد بها عمرو بن فايد^(٤) .

٢- «عليهمي» بكسر الهاء ، وإلحاق ياء لفظاً بالميم المكسورة ونسبت للحسن البصري ، وعمرو بن فايد^(٥) .

(١) إتحاف فضلاء البشر ص ١٢٣ ، غيث النفع ص ٦٣ .

(٢) المحتصب ٤٣/١ .

(٣) مختصر في شواذ القرآن ص ١ .

(٤) شواذ القرآن ص ١٦ .

(٥) شواذ القرآن ، مختصر في شواذ القرآن ص ١ .

٣- «عليهم» بكسر الهاء وضم الميم . رواها القرطبي غير معزوة لأحد . وعزاها أبو حيان للأعرج والخفاف^(١) .

٤- «عليهمو» بكسر الهاء ، وضم الميم ، وإلحاق واو بها لفظاً لا رسماً . رواها القرطبي دون أن ينسبها لأحد ، ونسبها أبو حيان لابن كثير رواية عنه ، ولقالون بخلاف عنه^(٢) .

والقراءات الشواذ الأربع التي رويت بضم الهاء مع ضم الميم أو كسره عند الوصل هي :

٥- «عليهم» بضم الهاء وضم الميم من غير إشباع . وهي قراءة الأعرج ، والخفاف عن أبي عمرو ، وابن أبي إسحق^(٣) .

٦- «عليهمو» بضم الهاء ، وإلحاق واو بالميم لفظاً لا رسماً وقد نسبها أبو حيان للأعرج والخفاف أيضاً ، ورواها القرطبي غير منسوبة لأحد^(٤) .

٧- «عليهم» بضم الهاء وكسر الميم . رواها أبو حيان والقرطبي غير مسندة لأحد^(٥) .

٨- «عليهمي» بضم الهاء ، وكسر الميم ، وإلحاق ياء به لفظاً وقد اختلف فيها ، ألهجة هي أم قراءة ؟

نقلها الكرماني على أنها لهجة ، ورواها أبو حيان قراءة شاذة^(٦) .

ولا أثر لهذا الاختلاف حول «هم» في المعنى ، فالتالي لقوله تعالى : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ . . . ﴾ يدعو الله سبحانه وتعالى أن يهديه إلى الطريق

(١) تفسير القرطبي ١/١٤٨ ، ١٤٩ ، البحر المحيط ١/٢٦ ، ٢٧ .

(٢) البحر المحيط ١/٢٦ .

(٣) البحر المحيط ١/٢٦ ، تفسير القرطبي ١/١٤٨ ، مختصر في شواذ القرآن ص ١ ، وشواذ القرآن ص ١٦ .

(٤، ٥) البحر المحيط ، وتفسير القرطبي ، الصفحات نفسها .

(٦) البحر المحيط ١/٢٦ .

المستقيم في مسالك الحياة ، ذلك الطريق الذي هدى إليه من أنعم عليهم بنعمة الهداية فسلكوه ، ولا أثر لهذا الاختلاف في المواضع الأخرى .

٤- «هِنْ» :

من أرحامِهِنَّ في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ ﴾ (البقرة: ٢٢٨) .

قرأ الجمهور بكسر الهاء من «أرحامِهِنَّ» .

وقراها مبشر بن عبيد في الشواذ بضم الهاء . «أرحامِهِنَّ» والضم هو الأصل وإنما كسرت الهاء لكسرة ما قبلها^(١) .

ولا خلاف في المعنى بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة حول حركة الهاء من «أرحامِهِنَّ» إذ المعنى على كلتا القرائتين : يحرم على المطلقات كتمان ما خلقه الله في أرحامهن من حيض أو جنين ، لما في هذا الكتمان من ضرر يلحق بالأزواج المطلقين في بعض الأحوال^(٢) .

٥- «هَوَ» :

من قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٩) .

قرئ بقراءتين متواترتين :

إحداهما : «هَوَ» بسكون الهاء ، وفتح الواو ، وهي قراءة أبي عمرو والكسائي ، وأبي جعفر ، وقالون . وافقهم اليزيدي والحسن البصري . وهذه لهجة أهل نجد^(٣) وقيل في توجيهها :

إن الهاء من «وهو» ، «فهو» ، «لهو» ، «وهي» ، «فهي» إلخ وقعت وسطاً بين ما يشبه فاء الكلمة ، وهو : واو العطف وفاؤه ولام الابتداء ، وما يشبه لامها . وهو «الواو» من «هو» فكانت الهاء كعين الثلاثي المحركة نحو : كيف وفخذ .

(١) البحر المحيط ١٨٧/٢ .

(٢) فتح القدير ٢٣٦/١ ، روح المعاني ١٣٣/٢ .

(٣) إتحاف فضلاء البشر ص ١٣٢ ، تحبير التيسير ص ٨٥ ، غيث النفع ص ٩٩ .

ومن العرب من يسكن عين الثلاثي تخفيفاً ومثل الهاء في هذا «لام الأمر»
الداخله على المضارع . إذا سبقت بالفاء أو الواو ، فإنها قد تسكن كما في قوله
تعالى : ﴿ فَلْيَصْصِمَهُ ﴾ (البقرة: ١٨٥) .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ ﴾ (النساء: ١٠٢) .

فكما أن حرف العطف ، ولام الأمر ، وحرف المضارعة ، تشكل ثلاثتها إذا
اجتمعت ما يشبه الكلمة الثلاثية .

ولذا عوملت «لام الأمر» معاملة عين الثلاثي فسكنت مع أن الأصل فيها
الكسر . فكذلك الهاء من «وهو» ونحوه فالحاء هنا تماثل عين الثلاثي . .

فقد اعتبر حرفا العطف ولام الابتداء الداخلات على «هو» كالجاء منه لكثرة
دوراتها معه .

والقراءة المتواترة الأخرى :

«وهو» بضم الهاء على الأصل ، وفتح الواو . وقرأ بها الباقون ، وهي لهجة أهل
الحجاز^(١) ورويت في الشواذ : «وهو» بضم الهاء وتشديد الواو مع الفتح ،
وأسندها ابن خالويه إلى الأخفش عن ابن عامر^(٢) ولا خلاف في المعنى بين
القراءتين المتواترتين والقراءة الشاذة . فالضمير «هو» بمختلف قراءاته التي رويت ،
يعود على الله تعالى .

٦- «واو الجماعة» :

في قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى ﴾ (البقرة: ١٦) وقوله
تعالى : ﴿ فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ ﴾ (البقرة: ٩٤) وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾
(البقرة: ٢٣٧) .

قرأ الجمهور واو الجماعة في هذه المواضع الثلاثة وأمثالها مضموماً وجاء في
شواذ القراءات مكسوراً ومفتوحاً .

(١) غيث النفع ص ٩٩ ، تحبير التيسير ص ٨٥ ، إتحاف ص ١٣٢ .

(٢) مختصر في شواذ القرآن ص ٤ .

وقد نسبت قراءته بالكسر إلى ابن أبي إسحق ، ويحيى بن يعمر ،
وأبي السَّمال^(١) .

وهذه القراءة جاءت على الأصل في التقاء الساكنين .

ونسبت قراءته بالفتح إلى أبي السَّمال أيضاً^(٢) .

والأصل في « واو الجماعة » أن يكون ساكناً ، وإنما حرك بالحركات الثلاث
لالتقاء الساكنين . وقال ابن جني : الضم أكثر ، ويليه الكسر فالفتح^(٣) . والواو في
الآيات الثلاث فاعل للفعل قبله ، الماضي في الآية الأولى ، والأمر في الثانية ،
والمضارع في الثالثة .

واختلاف حركته بين الضم في القراءة المتواترة ، والكسر والفتح في القراءة
الشاذة ، لم يؤد اختلافًا في مدلوله .

القسم الثالث : القراءات المتواترة والشواذ التي يدور اختلافها
معهما بين الرسم والضبط بالشكل .

وتوجد في كلمتين :

١ - « الذين » :

من قوله تعالى : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ (الفاتحة: ٧) .

تواترت قراءتها عند الجمهور « الذين » بتشديد اللام المفتوحة وقرئت في الشواذ
بقراءتين :

إحداهما : « صراط من أنعمت عليهم » بوضع « مَنْ » مكان « الذين »^(٤) نسبها
الرواة لسيدنا عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن الزبير ، وابن مسعود رضي الله عنهم^(٥) .

(١، ٢، ٣) البحر المحيط ٣١٠/١ ، المحتسب ٥٤/١ ، شواذ القرآن للكرماني ص ٢٠ ،
الجامع لأحكام القرآن ٢١٠/١ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٤٩/١ ، شواذ القرآن ص ١٧ .

(٥) مختصر في شواذ القرآن ص ١ .

والأخرى : « صراط لَذِينَ » بفتح اللام دون تشديد وهي لهجة في « الَّذِينَ » قال أبو عمرو بن العلاء : سمعت أعرابياً يقول : الله الَّذِي يخفف يعني أنه لا يشدد اللام^(١) وبها قرأ ابن شهاب الزهري^(٢).

والخلاف بين « الَّذِينَ » و « مَنْ » خلاف في الرسم ، وبين « الَّذِينَ » مشددة اللام و « الَّذِينَ » مخففة خلاف في الضبط بالشكل .

ولكن لا أثر لهذا الخلاف في المعنى بين القراءة المتواترة والقراءتين الشاذتين . فـ « صراط الَّذِينَ » بتشديد اللام أو تخفيفها ، و « صراط » من أنعمت « يجوز - حسب القواعد النحوية - أن يكون بدلاً أو عطف ، يبان من (الصراط المستقيم) في الآية السابقة^(٣) .

٢- « إِيَّا » :

في قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (الفاتحة: ٥).

وقوله تعالى : ﴿ وَإِئِنِّي فَأَرْحَبُونَ ﴾ (البقرة: ٤٠) .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِئِنِّي فَأَتَّقُونَ ﴾ (البقرة: ٤١).

فقد قرأ الجمهور « إِيَّاكَ » في الموضعين بهمزة مكسورة وياء مشددة مفتوحة^(٤).

وقراها أصحاب الشواذ بسبع قراءات . وهي :

الأولى : « أَيَّاكَ » بفتح الهمزة ، وتشديد الياء ، وألف غير ممالاة . قرأ بها الفضل الرقاشي ، وأبو رزين عن الإمام علي عليه السلام^(٥).

(١) مختصر في شواذ القرآن ص ١ .

(٢) شواذ القرآن ص ١٦ .

(٣) تفسير القرآن لابن كثير ٢٨/١ .

(٤) البحر المحيط ٢١/١ .

(٥) شواذ القرآن ص ١٥ .

الثانية : « أَيَّاكَ » بفتح الهمزة ، وفتح الياء غير مشددة . وقرأ بها عمرو بن فايد^(١) .

الثالثة : « إِيَّاكَ » بكسر الهمزة ، وفتح الياء مخففة وقرأ بها عمرو بن فايد أيضاً^(٢) .

الرابعة : « إِيَّاكَ » بكسر الهمزة ، وإمالة الألف وقرأ بها عبد الله بن داود عن أبي عمرو^(٣) .

الخامسة : « هِيَّاكَ » بفتح الهاء ، وتشديد الياء وألف غير ممالة .

السادسة : « هِيَّاكَ » بكسر الهاء ، وتشديد الياء بعدها ألف صريحة . وأورد ابن جني الخامسة والسادسة دون أن يعزوهما لأحد^(٤) .

وعزاها ما غيره إلى أبي السرار الغنوي^(٥) .

السابعة : « وَيَّاكَ » بإبدال الهمزة المكسورة واواً . رواها ابن حيان غير مسندة لأحد^(٦) .

أما « إِيَّايَ » فقد قرأها جمهور القراءة في الموضعين ببناء آخرها على الفتح وقرئت في الشواذ بالبناء على السكون « إِيَّايَ » ونسبت إلى عبد الرحمن الأعرج^(٧) .

والاختلاف بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة حول « إِيَّاكَ » و« إِيَّايَ » دائر بين الرسم ، والضبط بالشكل ، ولا أثر له في المعنى . إذ المراد بهما الله تعالى في جميع القراءات . وأنه المخصوص بالعبادة والاستعانة والرهبة والتقوى^(٨) .

(١) مختصر في شواذ القرآن ص ١ ، وشواذ القرآن ص ١٥ .

(٢) البحر المحيط ٢١/١ ، المحتسب ٣٩/١ ، تفسير القرطبي ١٤٦/١ .

(٣) شواذ القرآن ١٥ .

(٤) المحتسب ٣٩/١ .

(٥) البحر المحيط ٢١/١ ، شواذ القرآن ص ١٥ .

(٦) البحر المحيط ٢٣/١ .

(٧) شواذ القرآن ص ٢٤ - مختصر في شواذ القرآن ص ٣ .

(٨) فتح القدير ٢٢/١ .

القسم الرابع : القراءات المتواترة والشواذ التي دار خلافها معها بين الرسم ونقط الإعجام .

ليس في نطاق البحث سوى كلمة واحدة دار اختلاف الشواذ حولها مع القراءة المتواترة بين الرسم ونقط الإعجام ، وهي :

« أولئك » من قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۗ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (البقرة: ٥).

فقد قرأ الجمهور « أولئك » بمد اسم الإشارة أولاء كلهجة أهل الحجاز ، ولو رسمت الكلمة صوتياً لكانت (أولاءك) ولكن رسم المصحف والرسم الإملائي جاءا معاً بهذه الصورة ، كتابة واو بعد الهمزة الأولى ووضع الهمزة الثانية على نبرة .

و« وألئك » عبارة عن كلمتين ، اسم الإشارة « أولاء » بالمد وحرف الخطاب « ك » .

وجاءت في الشواذ بقراءتين منسوبتين للجحدري^(١) .

إحدهما : « أوليك » بمد اسم الإشارة كالقراءة المتواترة مع قلب الهمزة ياء .
والأخرى : « أولى لك » بقصر اسم الإشارة ولام البعد كلهجة تميم وقيس وأسد وربيعة^(٢) .

وإلى هاتين اللهجتين يشير ابن مالك بقوله^(٣) :

وبـ « أولى » أشْرُ لجمع مطلقاً والمدُّ أولى . ولدى البعد انطقاً
بالكاف حرفاً دون لام أو معه واللام إن قدمت « ها » تمتعه

والخلاف بين « أولئك » المتواترة و« أوليك » و« أولى لك » الشاذتين خلاف في نقط الإعجام بالنسبة للأولى ، وفي الرسم بالنسبة للأخرى .

ولا أثر له في المعنى ، فالمشار إليه واحد في القراءات الثلاث وهم المتقون المتصفون بلوازم التقوى ، من إيمان بالغيب وإقامة للصلاة إلخ تلك الصفات التي ذكرها الله تعالى في الآيتين الثالثة والرابعة من سورة البقرة .

(١) شواذ القرآن للكرماني ص ١٨ .

(٢) حاشية الصبان ١/١٤٢ .

(٣) شرح الأشموني ١/١٣٩ .

القسم الخامس : القراءات المتواترة ، والشواذ التي دار خلافها معها بين الضبط بالشكل ونقط الإعجام .

ليس في نطاق هذا البحث سوى ضمير واحد . . ينطبق عليه هذا العنوان وهو «نا» في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ (البقرة: ٤٩) .
وقوله تعالى : ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾ (البقرة: ٦٣) .

فقد قرأ الجمهور : «نجيناكم» و«آتيناكم» بإسناد الفعل إلى «نا» في الموضعين .

وقرئ الفعلان في الشواذ بقاء المتكلم ، فقد قرأ إبراهيم النخعي : « وإذ نجيتكم من آل فرعون » وقرأ ابن مسعود : « خذوا ما آتيتكم بقوة » .

والخلاف بين حركة «نا» وحركة «ت» خلاف في الضبط بالشكل ، وبين إعجام النون بنقطة واحدة ، وإعجام التاء باثنتين ، خلاف في نقط الإعجام .

ولا أثر لهذا الاختلاف بين الضميرين في مرجعهما ، فكل من «نا» في القراءة المتواترة ، و«ت» في القراءة الشاذة يعود على الله سبحانه وتعالى .

* * *

الفصل السادس

الاختلاف الصوتي

ويحتوي على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الاختلاف بالإبدال

أو القلب أو الإدغام .

المبحث الثاني : الاختلاف بالإمالة .

المبحث الثالث : الاختلاف بالتقديم

والتأخير .

الأصوات اللغوية ورموزها

الحروف والحركات رموز للأصوات ، والصوت اللغوي جزء من الكلمة ، والكلمة رمز للمعنى ، ويانتقال الكلمة من المتكلم إلى السامع أو القارئ ، ينتقل المعنى من إنسان لآخر ، ولكل صوت لغوي عربي رمز كتابي يدل عليه ، سواء كان من الصوامت Consonants أو من المصوتات : Vowels .

والصوت اللغوي جزء من الكلمة ، ويطلق عليه علماء اللسانيات الغربيون : Foneme وقد تناول علماء اللسانيات بالدرس الأصوات من خارجها وصفاتها .

ودراسة الأصوات اللغوية العربية ، بدأت منذ قديم ، ولما اتسعت الدراسات القرآنية ، صار « علم التجويد » علماً مستقلاً ، له مصادره الخاصة ، وكان الباعث عليه المحافظة على كيفية أداء القرآن الكريم أداءً صوتياً مطابقاً للكيفية التي بها تلقاه النبي ﷺ من جبريل عليه السلام . وبالكيفية نفسها تلقاه الصحابة رضي الله عنهم ، ثم الأجيال التي تلتهم إلى يومنا هذا .

وبين القراءات اختلاف في الأصوات الصامتة والمصوتة ، والاختلاف يكون أحياناً بين القراءات المتواترة نفسها ، وأحياناً بينها وبين القراءات الشاذة .

وفي هذا الفصل اثنا عشر اسماً اختلفت حولها القراءات الشاذة مع القراءات المتواترة ، حول صوت واحد من كل كلمة . ودار الاختلاف بينها على ثلاثة أوجه . ونظراً لانحصار الاختلاف الصوتي في هذه الأوجه الثلاثة فقد جعلت هذا الفصل ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الاختلاف بالإبدال أو القلب أو الإدغام :

وتناول الأسماء السبعة الآتية :

- ١- امرأتان ٢- الصابئين ٣- الصراط ٤- قروء ٥- المتطهرين
- ٦- هداي ٧- وسطا .

المبحث الثاني : الاختلاف بين الفتح والإمالة :

وتناول الأسماء الأربعة الآتية :

١- الضمير في (إنا) ٢- الربا ٣- لباس ٤- الضمير في منها .

المبحث الثالث : الاختلاف بتقديم الصوت وتأخيره :

وتناول اسمًا واحدًا «الصواعق».

وتشترك هذه الشواذ على اختلاف وجوه شذوذها - في فقدان السند المتواتر في التلقي ، مما جعل علماء القراءات يحكمون بشذوذها .

أما المعاني ، فلا اختلاف حولها بين متواتر القراءات وشاذها في هذه الأسماء الاثنى عشر ، لأن الاختلاف فيها صوت واحد من أصوات الاسم على النحو الآتي تفصيله في المباحث الثلاثة .

المبحث الأول

الاختلاف بالإبدال ، أو القلب ، أو الإدغام وذلك في الأسماء السبعة الآتية :

١- امرأتان :

في قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ ﴾ (البقرة: ٢٨٢) .
قرأها الجمهور بفتح الهمزة . وروى مت بن عبد الرحمن أن أهل مكة كانوا
يقرأونها : « وامرأتان » بسكون الهمزة على غير قياس^(١) . والذي دعاهم إلى تسكين
الهمزة ، الفرار من توالي ثلاث حركات والهمزة الساكنة أخف من المتحركة^(٢) .
ومثل هذا صنعه أبو عمرو في ﴿ بَارِيكُمْ ﴾ (البقرة: ٥٤) فراراً من حركة همزة بين
حركتين . فقد روى السوسي عنه الإسكان . وروى الدوري عنه : الإسكان .
والاختلاس (الإتيان بثلاثي الحركة) وهي الرواية المختارة . والإسكان لهجة بني
تميم وأسد وبعض أهل نجد ، طلباً للتخفيف عند توالي ثلاث حركات^(٣) .
ويحتمل أن أهل مكة كانوا يقرأون : « وامراتان » بألف خالصة ، بدلاً من الهمزة
طلباً للتخفيف ، كما يرى ابن جني^(٤) . وإبدال الهمزة ألفاً للتخفيف جائز في اللسان
العربي . ومن شواهد قول الشاعر^(٥) :
يقولون جهلاً : ليس للشيخ عَيْلٌ لعمرى ، لقد أعيلتُ وان رقبوبٌ^(*)

(١) البحر المحيط ٣٤٦/٢ .

(٢) الحجة ص ٦٤ .

(٣) غيث النفع ص ١١٤ ، إتحاف فضلاء البشر ص ١٣٦ .

(٤) المحتسب ١٤٧/١ .

(٥) موضع الشاهد « وان » الأصل : وأنا « أبدلت الهمزة ألفاً وحذفت الألف الأخيرة لأنها
تحذف في حالة الوصل .. أعيلت : صرت ذا عيال .

(*) الرقبوب : له عدة معان . والمراد هنا : العاجز عن الكسب . العيل : واحد العيال ، وعيال
الرجل من يعولهم : (الصحاح ، المعجم الوسيط : عيل) .

ومعنى هذا الجزء من آية الدين : فإن لم يكن الشاهدان رجلين ، فليشهد رجل وامرأتان .

وظاهر هذا النص يقتضي جواز شهادة امرأتين مع رجل في سائر عقود المدائنات^(١) وفي شهادة المرأة فيما عدا ذلك خلاف بين الفقهاء ، ذكر في كتب الفقه بتوسع .

٢ - الصَّابِئِينَ :

في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّبِئِينَ ... وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة: ٦٢) .

قرأ الجمهور « الصابئين » هنا وفي سورة (الحج: ١٧) مهموزاً ، وقرأ نافع « الصايين » بغير همزة . ويمكن أن تخرج قراءته هذه على وجهين :

أحدهما : أن هذا الوصف من « صبا » بمعنى « مال » ومنه قول الشاعر :

إلى هند صبا قلبي وهند مثلها يصبي

والوجه الآخر : أنه من « صبأ » مهموز اللام ، ولكن الهمزة قلبت ياء في المفرد فقيل : « صابي » ولما جمع قيل : الصايين بحذف الياء المنقلبة حتى لا تجتمع ياءان^(٢) .

وقرأ الأعرج في الشواذ : « الصاييين » بقلب الهمزة ياء^(٣) . ومما لحظه علماء الصرف أن الهمزة والياء تتبادلان الموقع في بعض الكلمات بأن تحل كل واحدة منهما محل الأخرى . ومن المواقع التي تحل فيها الياء محل الهمزة ، أن تكون الهمزة مفتوحة بعد كسر ، نحو « فته » و « خطية » بإبدال الهمزة فيهما ياء وإدغامها في الياء الزائدة في « خطيئة » ومن أمثلتها في الأفعال ، في نحو « أريد أن أقرئك » يجوز أن تقول : أريد أن أقرئك بالياء^(٤) .

(١) روح المعاني ٥٨/٣ ، فتح القدير ٢٠١/١ ، البحر المحيط ٣٤٦/٢ .

(٢) البحر المحيط ٢٤١/١ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٣٨ ، والحجة لابن خالويه ص ٨١ .

(٣) مختصر في شواذ القرآن ص ٦ .

(٤) الممتع ٣٦٨/١ ، والبحر المحيط ٢٦٧/٢ ، وفي صوتيات العربية ص ١١٦ .

وكما يجوز أن تبدل الياء من الهمزة ، كما في الأمثلة السابقة ، يجوز أن تبدل الهمزة من الياء في بعض المواقع . ومنها أن تكون الياء بعد ألف زائدة نحو « بايع » إذ يجوز فيه : « بائع » .

وكثيراً ما تطرح الهمزة المحركة في النطق طلباً للخفة ، ففي رواية ورش عن نافع - مثلاً : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (المؤمنون: ١) بنقل حركة الهمزة إلى الدال الساكن قبلها^(١) .

ومن الجدير بالذكر هنا ، أن أشير إلى أن الكلمات التي بها همزة نحو « الصابئين » كانت في الرسم العثماني أول أمره بدون همزة ، لأن صوت الهمزة - على الرغم من أنه صوت لغوي Fonieme في اللغة العربية فقد ظل رَدْحاً من الزمن دون أن يكون له رمزه الكتابي الخاص به بين الحروف العربية . حتى ابتكره الخليل ابن أحمد رحمه الله ، على هذا الشكل المعروف ، وذلك في القرن الثاني الهجري^(٢) .

وليست اللغة العربية وحدها في هذا الشأن ، فالهمزة في اللغة الدنماركية المعاصرة ، صوت ذو وظيفة دلالية ، كما هو الحال في اللغات السامية ، واللغة العربية بصفة خاصة ، ومع هذا لا يوجد حتى الآن رمز خاص به بين حروف اللغة الدنماركية^(٣) .

ومن معاني « صبأ » في اللغة خرج من دين إلى دين^(٤) . والصابئون المذكورون في الآية ، قيل عنهم : فرقة كانت قد خرجت من اليهودية والنصرانية وصارت تعبد الملائكة^(٥) وقيل كانوا على ديانة « نوح » عليه السلام . وقيل عنهم غير ذلك^(٦) .

(١) الحجة لابن خالويه ص ٦٤ .

(٢) عاش الخليل بن أحمد بين سنتي (١٠٠ - ١٧٠ هـ) .

(٣) الأصوات اللغوية ص ٥٩ .

(٤) الصحاح « صبأ » .

(٥) الشوكاني : فتح القدير ٩٤/١ ، الشهرستاني : الملل والنحل ٩٦/٢ .

(٦) البحر المحيط ٢٣٩/١ .

٣- الصراط :

في قوله تعالى : ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾
(الفاتحة: ٦، ٧) في الكلمة أربع لهجات :

اللهجة الأولى : « السراط » بسين خالصة ، و « الصراط » بصاد خالصة ،
و « الزراط » بزاي خالصة . والرابعة : بصوت بين الصاد والزاي .

والأصل في الكلمة « السراط » بالسین الصريحة ، وهي لهجة عامة العرب
والأصوات الثلاثة الأخرى بدل من السین ، وقرأ « السراط » قبل ورويس^(١) في
جميع القرآن^(٢) ووافقهم ابن محيصة في « الصراط » و « صراط » والشنبوزي فيما
تجرد عن اللام^(٣).

و « السراط » الجادة من : سراط الشيء إذا ابتلعه لأن الطريق يسترط - السابلة إذا
سلكوه . كما سمي « لقما » لأنه يلتقمهم^(٤).

فالقراء الذين اختاروا قراءة « السراط » بالسین ، آثروا أن يقرأوا بالأصل ، وإن
كان رسم جميع المصاحف على مختلف القراءات والروايات قد استقر على
الصاد^(٥).

اللهجة الثانية : « الصراط » بالصاد الصريحة ، وهي لهجة قریش . وتعليل
حدوث هذه اللهجة من وجهة نظر علم الأصوات ، أن قریشاً جعلت السین صاداً
لقرب مخرج الصاد من مخرج الطاء ، وليكون التجانس بين صوتين ، إذ أن كليهما
صوت استعلاء ، و « السین » صوت منسفل ، فكرهوا الانتقال من صوت أسفل في
أول الكلمة ، إلى صوت أعلى في آخرها^(٦).

(١) إتحاف فضلاء البشر ص ١٢٣ ، تاج العروس (سراط) .

(٢) الكشف ٥١/١ ، البحر المحيط ٢٥/١ .

(٣) الإتحاف السابق ص ١٢٣ .

(٤) الكشف ٥٠/١ .

(٥) الحجة لابن خالويه ص ٦٢ ، البحر المحيط ٢٥/١ .

(٦) الممتع ٤١١/١ (أصوات الاستعلاء هي أصوات الإطباق الأربعة ، والخاء والغين
المعجمتان والقاف وسميت بذلك لارتفاع اللسان نحو سقف الحنك عند كل واحد منها ،
بأوضاع مختلفة . وغيرها أصوات الاستفال ، انظر شذا العرف ص ١٧٦ ، في صوتيات
العربية ص ٦٧).

وكتبت « الصراط » بالصاد في المصاحف التي وزعت على الأمصار في خلافة عثمان رضي الله عنه ، وفي المصحف الذي اختص به نفسه .

وبالصاد قرأ بقية القراء ورواتهم ، عدا قبل ورويس كما سبق ، وعدا خلف عن حمزة كما سيأتي في اللهجة الثالثة^(١) .

وجاءت لهجة « الصراط » بالصاد في الشعر ، فمن ذلك قول عامر بن الطفيل :

شحننا أرضهم بالخيـل حتى تركناهم أذل من الصراط
ونسب الطبري هذا البيت للهذلي أبي ذؤيب ، وصيغته عنده^(٢) .

صبحنا أرضهم بالخيـل حتى تركناها أدق من الصراط

وقول جرير :

أمير المؤمنين على صراط إذا اعرج الموارث — مستقيم

وحكى النقاش وابن الجوزي أن « الصراط » الطريق بلغة الروم ، وإلى هذا ذهب أبو حاتم في كتاب « الزينة » وقال ابن عطية : إنه ضعيف جداً « والحق ما قال » . ولعل الذي حملهم على ذلك التقارب الصوتي بين كلمتي « السراط » العربية وStarta اللاتينية ، ومعناها الطريق المبلط^(٣) . وهو مجرد تماثل في بعض أصوات الكلمتين ، على أن العرب أطلقوا كلمة « السراط » على مجرد الطريق ، واللاتين أطلقوا كلمتهم على طريق مخصوص^(٤) .

اللهجة الثالثة : لهجة قيس . وفيها مزج صوت الصاد بصوت الزاي وبها قرأ خلف عن حمزة في جميع القرآن ، ووافقه المطوعي ، وروى عن خلاد الإشمام (المزج بين الصوتين) وعدمه في الفاتحة وغيرها^(٥) .

(١) إتحاف فضلاء البشر ص ١٢٣ ، البحر المحيط ٢٥/١ ، الجامع لأحكام القرآن ١٤٧/١ .

(٢) جامع البيان : ٥٧/١ ، الرواية الأولى في الجامع لأحكام القرآن ١٤٧/١ .

(٣) المذهب لجلال الدين السيوطي ص ١٠٤ والهامش .

(٤) الحجة ص ٦٢ ، إتحاف فضلاء البشر ص ١٢٣ ، البحر المحيط ٢٥/١ .

(٥) إتحاف فضلاء البشر ص ١٢٣ .

والتعلي الصوتي لهذا الإبدال ، أن «الراء» صوت مجهور وهذا الصوت «ظ» المزيج بين الصاد والزاي مجهور كذلك .

وقد مال أصحاب هذه اللهجة إلى التجانس بين ثلاثة أصوات مجهورة في هذه الكلمة : وهي : الطاء المزيج^(*) والراء بالألف^(١) .

اللهجة الرابعة : «الزراط» و«زراط» بزاي خالصة ، وهي لهجة عنزة ، وكعب ، وبني القين^(٢) ، وكلب^(٣) ، والتعليل الصوتي لهذه اللهجة كالتعليل في السابقة ، وهو الرغبة في التجانس بين الأصوات ، فالزاي الخالصة والراء والألف ثلاثها أصوات مجهورة .

وأصحاب هذه اللهجة يقولون : «أزدق» بدلاً من : «أصدق» والأزد بدلاً من «الأسد» ولزق به بدلاً من «لصق به»^(٤) .

ورويت قراءة شاذة : «اهلنا الزراط المستقيم» بزاي خالصة صافية من غير إشمام ، ونقل مرتضى الزبيدي من «العباب» أن الذين قرأوا بها هم :

- حمزة بن حبيب ، في رواية الفراء عنه .

- وعاصم ، في رواية مجالد بن سعيد عنه^(٥) .

- والكسائي ، في رواية ابن ذكوان عنه .

(*) ليس لهذا الصوت حرف عربي يدل عليه . ولو اصطلاح المعاصرون على جعل الطاء ذات النقطتين حرفاً دالاً عليه لشاع بين الناس كما شاع حرفا «پ» و«چ» رمزین دالین علی صوتین متمیزین .

(١) الحجة ص ٦٢ (الصوت المجهور عند المحدثين : ما يهتز عند حدوثه الوتران الصوتيان . والمهموس غيره . وتجمع الأصوات المهموسة عبارة «أحث شخص قطه فسكت؟ انظر : الأصوات اللغوية ص ٢١ ، ١١٣) .

(٢) البحر المحيط ٢٥/١ .

(٣) تفسير القرطبي ١٤٧/١ ، تفسير ابن كثير ٢٦/١ ، ولسان العرب : ١٩٣/١ ، ٣٢٩ (صدق ، لصق) .

(٤) تفسير القرطبي ١٤٧/١ .

(٥) تاج العروس (زراط) ، شواذ القرآن ص ١٦ ، تفسير القرطبي ١٤٧/١ .

- وأبو عمرو ، في رواية الأصمعي عنه^(١).

وروى القرطبي هذه القراءة دون أن يعزوها لأحد^(٢). وأفصح هذه اللهجات الأربع «لهجة قریش» «الصراط» بالصاد الخالصة.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الزاي والسين والصاد من حروف الصفير ، تتناوب المواقع في بعض الكلمات نحو «لصق به» في لهجة تميم ، و«لسق به» في لهجة قيس ، و«لزق به» في لهجة ربيعة ، و«سعتر» و«زعتر»^(٣).

والمراد بـ«الصراط» في الآيتين - بمختلف قراءاته - طريق الحق وهو دين الإسلام^(٤).

٤- قروء :

في قوله تعالى : ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (البقرة: ٢٢٨).

قرأ الجمهور «ثلاثة قُروء» بضم القاف والراء ، وهمزة في آخر الاسم^(٥).
وقرأ حمزة «قُرُوء» بضم القاف والراء وتشديد الواو ، مع الروم^(*) وذلك في حالة الوقف خاصة^(٦).

وفيها قراءة شاذة «قَرُوء» بفتح القاف وسكون الراء وجر الواو دون تشديد وقرأ بها الحسن البصري^(٧).

(١) تاج العروس (زرط) ، شواذ القرآن ص ١٦ ، تفسير القرطبي ١٤٧/١ .

(٢) تفسير القرطبي ١٤٧/١ .

(٣) انظر لسان العرب (لصق) ، وتاج العروس (سعتر) ، والصحاح في اللغة والعلوم ص ٤٧٧ ، وفي صوتيات العربية ص ١٤٥ .

(٤) البحر المحيط ٢٥/١ ، الكشف ١٥/١ .

(٥) البحر المحيط ١٨٦/٢ .

(*) الروم : الإشارة إلى الحركة بصوت خفي ، ولا يكون مع الفتحة خلافاً لسيوييه وموافقيه .
(سراج القارئ) ص ١٢٥ ، شذا العرف ص ١٩١ .

(٦) إتحاف فضلاء البشر ص ١٥٧ ، مختصر في شواذ القرآن ص ١٤ .

(٧) فتح القدير ٢٣٤/١ ، البحر المحيط ١٨٦/٢ .

فالخلاف الصوتي هنا بين القراءتين المتواترتين من جهة والقراءة الشاذة من جهة أخرى ، خلاف صوتي حول الهمزة والواو ، فالهمزة منطوق بها في القراءة المتواترة الأولى «قروء» وغير منطوق بها في القراءة الشاذة «قرو» والواو مشددة في القراءة المتواترة الثانية ، غير مشددة في القراءة الشاذة والاختلاف بين القراءتين المتواترتين والقراءة الشاذة في الضبط واضح لا يحتاج إلى بيان . و«القروء» جمع «قرء» بفتح القاف وضمه ، وله ثلاثة معان فمن العرب من يطلقه على الطهر ومنهم من يطلقه على الجمع . ومنهم من يطلقه على الوقت وهذا هو الأصل^(١) ومن الأول قول الأعشى^(٢) :

أفي كل عام أنت جاشم غزوة تشد لأقصاها عزم عزائكا
مورثة مالا وفي الحي رفعة لما ضاع فيها من قروء نساككا^(٣)
ومن الثاني قول حميد^(٤) :

أراها غلامانا الخلا فتشذرت مراحا ولم تقرأ جنيئا ولا دما
وقول عمرو بن كلثوم في معلقته :
ذراعي عيطل أدماء بكر هجان اللون لم تقرأ جنيئا
ومن الثالث قول بعضهم^(٥) :

إذا ما السماء لم تغم ثم أخلفت قروء الثريا أن يكون لها قطر
واختلف الفقهاء حول المراد بـ«قروء» في الآية : فذهب فريق من الصحابة وفقهاء التابعين وغيرهم إلى أن المراد بها الأطهار ، وذهب فريق آخر إلى أن المراد بها «الحيض» جمع حيضة .

(١) جامع البيان ٢/٢٦٨ ط أولى - بولاق .

(٢) تاج العروس واللسان (قرأ) الصاحبي ص ٦٥ .

(٣) رواية الطبري في «جامع البيان» ٢/٢٦٨ ، مورثة مالا وفي الذكر رفعة إلخ .

(٤) لسان العرب (قرأ) .

(٥) تاج العروس (قرأ) .

ولما كان لفظ القروء من المشترك الذي يطلق على عدة أشياء ، فالقرينة هي التي تحدد المراد من مدلولاته الثلاثة . فالمراد في حديث : «دعى الصلاة أيام أقرائك»^(١) الحيض ، لأن المرأة تدع الصلاة في أثناء حيضها لا في أثناء طهرها . والمراد في الآية - وعند الله العلم - الأطهار ، وحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه يؤيد هذا ، لأنه كان قد طلق امرأته وهي حائض ، فأمره النبي ﷺ بمراجعتها حتى تطهر ثم إن شاء طلقها في طهر لم يمسه فيها^(٢) .

والآية موضع التعليق : «والمطلقات يتربصن . . إلخ» ظاهرياً خبر والمراد به الأمر ، وهي «نص» في عدد المدخول بهن من ذوات الحيض ، وألا يقدمن على زواج جديد حتى تنتهي عددهن باتقضاء ثلاثة أقراء حيض أو أطهار على الخلاف المتقدم بين الفقهاء^(٣) .

٥- المتطهرين :

في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (البقرة: ٢٢٢) .
قرأ الجمهور : «الْمُتَطَهِّرِينَ» بفتح التاء والطاء وتشديد الهاء مكسورة وقرئت في الشواذ بثلاث قراءات :
إحداها : «المُطَهَّرِينَ» بإدغام التاء في الطاء لاتحادهما في المخرج وتشديد الهاء مكسورة . وقرأ بها طلحة بن مصرف^(٤) والأصل «المتطهرين» .
الثانية : «المَطْهَرِينَ» بفتح الطاء وتشديد الهاء مع الكسر من «طهر» الثلاثي المضعف .

الثالثة : «المُطَهِّرِينَ»^(٥) من «أطهر» الرباعي^(٦) .

(١) فتح الباري ٣٥١/٩ .

(٢) أوجز المسالك إلى موطأ مالك ١٧٣/١٠ ، بذل المجهود في حل أبي دلود ٢٤٦/١٠ .

(٣) فتح القدير ٢٣٦/١ ، البحر المحيط ١٨٥/٢ .

(٤) البحر المحيط ١٧٠/٢ .

(٥) الكرماني : شواذ القرآن ص ٣٩ .

(٦) تاج العروس (طهر) .

ولا فرق في المعنى بين القراءة المتواترة وشواذها الثلاث . وفي معنى « المتطهرين » هنا عدة أقوال لبعض الصحابة والتابعين^(١) فمنهم من أرجع الأمر إلى الطهارة النفسية ، ومنهم من أرجعه إلى الطهارة الجسدية . فإذا تأولنا « المتطهرين » على الأول ، كان المعنى : المقلعين عن الذنوب كبيرها وصغيرها . وإذا تأولنا على الثاني ، كان المعنى : المزيلين النجاسة بالماء ، أو المبتعدين عن مواضع القذارة .

والتأويلان عندي مقبولان في هذا الموضوع ، فإن الله تعالى ، يحب هذين الصنفين من عبادة المؤمنين . ولكن ذكر « المتطهرين » بعد قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ يدل على أن المراد بالمتطهرين هنا المعنى الثاني . وهم أولئك الذين لا يباشرون نساءهم إلا في موضع الحرث ، وبعد انقطاع الحيض والاعتسال ، فقد كان من العرب من يباشر أهله في غير موضع الحرث وفي موضعه حال الحيض ، فنهى الله المسلمين عن الأمرين معاً ، وأخبرنا بأنه يحب عباده الذين يمثلون نهيه وأمره فيما يتعلق بغشيان النساء .

٦- هُدَايَ :

من قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

(البقرة: ٣٨).

قرأ الجمهور « هُدَايَ » بألف وياء مفتوحة دون تشديد . وفيه قراءتان شاذتان . إحداهما : إجراء للوصل مجرى الوقف ، ويلتقي فيها ساكنان : الألف والياء . والأخرى : « هُدَيَّ » بقلب الألف ياء وإدغامها في ياء المتكلم وممن قرأ بها عبد الله بن أبي إسحق ، وعاصم الجحدري ، ومحمد بن وهب الثقفي^(٢) . وهي لهجة هذيل ، لأنهم كانوا يقلبون ألف الاسم المقصور ياء ويدغمونها في ياء المتكلم . قال شاعرهم^(٣) :

(١) الشوكاني : فتح القدير ٢٢٦/١ .

(٢) البحر المحيط ١٦٩/١ ، شواذ القرآن ص ٢٤ ، مختصر في شواذ القرآن ص ٥ .

(٣) البحر المحيط ١٦٩/١ .

سبقوا هَوًى وأعنفوا هواهمو فتخروا ، ولكل جنب مصرع
والمراد بالهلي هنا - بمختلف قراءاته - وحي الله ، فإن من تبعه من الأنبياء
والرسل والأمم التي يبعثون فيها ، لن يعتريه في الآخرة خوف ولا حزن .
وقد ذكر أبو حيان لسلف المفسرين اثني عشر قولاً حول الخوف والحزن
المنفيين في الآية . وأوضحها قول بعضهم : « لا خوف عليهم فيما بين أيديهم من
الآخرة ، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا »^(١) .

٧- وَسَطًا :

من قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ... ﴾ (البقرة: ١٤٣) .
تواترت قراءة « وسطا » بالسين المفتوحة وبه رسمت الكلمة في المصاحف
قديمًا وحديثًا .
وقرئت في الشواذ : « أمة ووسطا » بالصاد ونسبت للحسن البصري والزهري ،
وقتادة^(٢) .

والذي حدث في هذه اللهجة قبل أن تروى قراءة ، أن السين جعلت صاءً لما
بين الصاد والطاء من تجانس في الإطباق^(٣) . والسين والصاد كلاهما صوت رخو
مهموس^(٤) ، ولهذا التجانس قد يحل أحدهما محل الآخر في بعض الكلمات^(*) .

(١) البحر المحيط ١٧٠/١ .

(٢) شواذ القرآن ص ٣٢ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن ٧/١ .

(٤) الأصوات اللغوية ص ٧٦ .

(*) الإطباق : ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف . وحروفه (ص ، ض ، ط ، ظ) وما سواها تسمى منفتحة . والرخاوة : امتداد الصوت بالحرف كما في السين والصاد ونحوهما . والأصوات المهموسة : في اصطلاح المعاصرين هي التي لا يهتز الوتران الصوتيان عند النطق بها وعددها ثلاثة عشر (١٣) وما علماها هي الأصوات المجهورة
انظر : الأصوات اللغوية ص ٠ ، ٢١ ، ١١٣ ، في صوتيات العربية ص ٦٧ ، و صفحة
٢٣١ ، ٢٣٢ من هذه الرسالة .

ولما كان «الصاد» ليس أصلاً في هذه المادة ، ولكنه مبدل من السين لم تذكر المعجمات «وسط» بالصاد مادة مستقلة .

أما من حيث المعنى ، فلا خلاف بين القراءتين ، فالوسط بـكلتا قراءتيه معناه : العدل أو الخيار ، ومعناها واحد ، لأن العدل خير والخير عدل^(١) ونص الآية يحتمل الأمرين معاً^(٢).

ومن الشواهد التي تحتمل المعنيين قول زهير^(٣) :
هو وسط ترضى الأنام بحكمهم إذا نزلت إحدى الليالي بمعظم
وقول الآخر :

أتمو أوسط حي علموا بصغير الأمر أو إحدى الكبير
وقد ثبت أن النبي ﷺ ، فسر «الوسط» هنا بالعدل فوجب المصير إليه^(٤).
وهذه الأمة - لعدالتها - تشهد على غيرها من الأمم ، بدليل قوله تعالى :
﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (البقرة: ١٤٣).

وفي معنى «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً» عدد من التأويلات ذكرها أبو حيان وغيره . منها : أنه شبه جعلهم أمة وسطاً ، بهدايته إياهم إلى الصراط المستقيم .
والمعنى : أنعمنا عليكم بجعلكم أمة وسطاً ، مثل إنعامنا عليكم بالهداية إلى الصراط المستقيم^(٥).

وعلى هذا ، فيكون معنى «جعل» في هذه الآية «صير» والفعل «جعل» يأتي لمعان أخرى^(٦).

* * *

(١) تاج العروس (وسط) ، مجمع البيان ٢٢٤/١ .

(٢) فتح القدير ١٥٠/١ .

(٣) تاج العروس (وسط) .

(٤) شرح العيني على صحيح البخاري ٦٤/٢٥ ، عارضه الأحوزي بشرح سنن الترمذي ٨٣/١١ .

(٥) البحر المحيط ٤٢١/١ .

(٦) لسان العرب ، وتاج العروس (وسط) .

المبحث الثاني

الاختلاف بالإمالة

وهي في اللغة : العدول بالشئ إلى غير الجهة التي هو فيها^(١) وفي اصطلاح القراءة : أن ينحو القارئ بالكسرة نحو الفتحة ، وبالألف نحو الياء . وهي قسمان كبرى وصغرى ، والفرق بينهما مقدارى لأن الإمالة الكبرى متناهية في الانحراف نحو الياء ، والصغرى متوسطة بين الفتحة والكسرة .

ومن أسماء الإمالة : الكسر والبطح والإضجاع والتقليل والتلطيف وبين وبين . وهي في الأصل لهجة أهل نجد من تميم وقيس وأسد . والفتح لهجة أهل الحجاز^(٢) . وقد اعتبر اللغويون الفتح أصلاً والإمالة فرعاً عنه فأجازوا فتح كل ما سمع ممالاً ، ولم يجيزوا إمالة كل ما سمع مفتوحاً^(٣) .

وبعض اللغويين لم يذكر في مادة (ميل) من صور الإمالة سوى إمالة - الألف نحو الياء . فقد عرف الزيلدي وابن منظور - مثلاً الإمالة : بأنها التي توجد بين الألف والياء . ولم يذكر شيئاً عن إمالة الفتح نحو الكسرة أو إمالة الألف نحو الواو ، على النحو الذي ذكره الكرمانى في قراءتين شاذتين في « الربوا » كما سيأتى في الشاذتين الثالثة والرابعة .

وبالنظر إلى رواية الكرمانى الآتية ، ينبغي أن تُعرَّف الإمالة في اصطلاح علماء القراءات ، بحيث يشمل التعريف جميع صورها في القراءات المتواترة والشاذة . وذلك بأن يقال : الإمالة : أن ينحو القارئ بالفتحة نحو الكسرة ، وبالألف نحو الياء ، أو بالفتحة نحو الضمة وبالألف نحو الواو .

(١) شذا العرف ص ١٨٠ .

(٢) السيوطي : الإتيقان ١/١٢٠ .

(٣) سراج القارئ ص ١٠٢ .

والغرض الأصلي من الإمالة التناسب ، وقد ترد للإشارة إلى أصل^(١) ومحلها الأسماء المتمكنة والأفعال . وفي غيرهما يتوقف الأمر على السماع ، كما قال ابن مالك :

ولا تمل ما لم ينل تمكنا دون سماع غير «ها» وغير «نا»
والقبائل التي عرفت في لهجتها ظاهرة «إمالة الفتحة نحو الكسرة والألف نحو
الياء» ، هي قبيلة «تميم» وما جاورها من سائر أهل نجد ، مثل «أسد وقيس»
ولا يميل الحجازيون إلا في مواضع قليلة^(٢).

ولم يكن بين رموز الحركات العريية رمز يصور الإمالة ، وكان علماء الرسم
القرآني يضعون نقطة حمراء تحت الحرف للدلالة على الإمالة .

ولما جاء عصر الطباعة ، وأرادت الحكومة المصرية سنة ١٣٣٧هـ أن تطبع
المصحف وفق رواية حفص عن عاصم ، شكلت لجنة من بعض علماء اللغة
والقراءات بمصر لإعداد نسخة وفق رواية حفص ، تمهيداً لطباعتها .

وقد وضعت اللجنة بعض الاصطلاحات لضبط رواية حفص . وكان من ضمن
الرموز التي وضعتها الشكل المعين الخالي الوسط هكذا (◊) وقد جعلته رمزاً
للإشمام في ﴿ مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا ﴾ (يوسف: ١١) ورمزاً لإمالة الفتحة نحو الكسرة
وإمالة الألف نحو الياء في ﴿ تَجَرَّهَا ﴾ (هود: ٤١) .

وفي سنة (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) طبعت وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
بجمهورية السودان الديمقراطية مصحفاً وفق رواية أبي عمر الدوري لقراءة
أبي عمرو بن العلاء .

ومن بين الرموز التي اقترحتها اللجنة المشكلة لهذا الغرض ، الشكل المعين
الخالي الوسط فقد جعلته رمزاً للإمالة الكبرى . وجعلت المثلث الخالي الوسط
رمزاً للإمالة الصغرى .

(١) حاشية الصبان على الأشموني ٢٢٠/٤ .

(٢) شذا العرف ص ١٨٠ ، حاشية الصبان ٢٢٠/٤ .

وكلا الرمزین - الشكل المعین والمثلث - بعید فی شكله من صور الحركات العربیة الأساسیة . والفتحة المقعرة هكذا (~) أشبه بالحركات العربیة ، فهي فتحة إلا أنها مقعرة أخذاً من وضع الشفة السفلی عند النطق بالإمالة .

وهذا الرمز كان قد اقترحه للدلالة على الإمالة ، الدكتور خلیل عساكر ، رحمه الله . ضمن رموز أخرى لكتابة اللهجات العربیة المعاصرة . وأقر المجمع اللغوي بالقاهرة تلك الرموز ، ومن بينها رمز لإمالة الفتحة نحو الكسرة ، ورمز لإمالة الفتحة نحو الضمة .

لذا فقد جعلت فی هذا المبحث ، وفي غیره من مباحث هذه الرسالة كلما عرضت لی كلمة فیها إمالة - الفتحة المقعرة رمزاً لإمالة الفتحة نحو الكسرة ، وإمالة الألف نحو الياء . لأنها بسیطة شكلاً ، وقربیة صورة من أختیها الفتحة والكسرة الخالصتین ، ولأن هیئة علمیة معترفاً بها قد أقرتها ، ولأن بعض علماء الدراسات اللغویة المعاصرین قد سبقوا واستخدموها فی دراساتهم التي قاموا بها . ومنهم الدكتور (عبد المجید عابدين) رحمه الله فی كتابه «من أصول اللهجات العربیة فی السودان» .

كما جعلت الضمة المعكوسة المتجهة إلى الیمین هكذا (°) رمزاً دالاً على إمالة الفتحة نحو الضمة وإمالة الألف نحو الواو لنفس الأسباب الآتفة الذكر^(١) .

والكلمات التي شذت فیها إمالة الألف ، فی نطاق البحث ، أربع ، وهي :

١ - إنا ٢ - الربا ٣ - لباس ٤ - منها .

فقد أمیلت الألف فی بعضها نحو الياء فقط ، وأمیلت فی بعضها الآخر نحو الياء تارة ، ونحو الواو تارة أخرى .

وفي الفقرات الأربع الآتیة بسط الحديث عند كل كلمة .

(١) خاتمة مصحف الحكومة المصریة سنة ١٢٣٧هـ (وفق رواية حفص) . وخاتمة مصحف حكومة السودان سنة ١٩٧٨م (وفق رواية أبي عمر اللوری) . ومجلة مجمع اللغة العربیة بالقاهرة عدد (٨) . ومن أصول اللهجات العربیة فی السودان ١٩٦٦م .

١- إِنَّا :

في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ (البقرة: ١٥٦).

قرأ الجمهور : « إِنَّا » بألف صريحة في الموضعين . وقرئت في الشواذ ، « إِنَّا » بإمالة الألف نحو الياء في الموضعين . رواها نصير عن الكسائي^(١) .

وسبب الإمالة هنا الميل إلى التناسب بين ألف الضمير في « إِنَّا » وكسرة البناء في لام الجر من « لله » وفي الهمزة من « إليه » .

٢- الرِّبَا :

في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا ﴾ (البقرة: ٢٧٥) ، ﴿ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ﴾ (البقرة: ٢٧٨).

قرئت بقراءتين متواترتين :

إحداهما : « الرُّبَا » بكسر الراء ، والألف غير الممالة ، ليس بعدها همزة ، وهي قراءة الجمهور^(٢) .

والأخرى : « الرِّبَا » بكسر الراء ، وإمالة الألف نحو الياء . وقرأ بها من العشرة حمزة والكسائي^(٣) .

وقرئت في شواذ القراءات بسبع قراءات ، وهي :

١- « الرِّبَا » بكسر الراء ، وفتح الباء ، ومكون الواو . نسبها أبو حيان لأبي السمال العدوي . وقيل : هي لهجة أهل الحيرة^(٤) .

٢- « الرُّبَا » بكسر الراء وضم الباء . نسبها ابن خالويه ، وابن جني لأبي السمال أيضاً ، وأنكر أبو حيان ورودها قراءة قائلاً : « هي قراءة بعيلة ، لأنه لا يوجد

(١) مختصر في شواذ القرآن ص ١١ .

(٢) إتحاف فضلاء البشر ص ١٦٥ .

(٣) تفسير القرطبي ٣/ ٢٧٠ ، إتحاف فضلاء البشر ص ١٦٥ .

(٤) البحر المحيط ٢/ ٢٢٢ .

في لسان العرب اسم آخره واو وقبلها ضمة « وقال ابن جني : ما بعد الياء ليس واواً ولكنه ألف مفخمة^(١) .

٣- « الرُّبوا » بكسر الراء ، وضم الباء ضمة مماله نحو الفتحة^(٢) .

٤- « الرُّبوا » بفتح الراء ، وإمالة الضمة نحو الفتحة كما في التي قبلها نسب الكرمانى هاتين القراءتين للحسن البصري وكرداب^(٣) .

٥- « الرُّبنا » بضم الراء ، وإمالة الألف نحو الياء . كتبها ناسخ مخطوطة الكرمانى هكذا « الربى » ونسبها الكرمانى لأبى السمال^(٤) .

٦- « الرُّبىاء » بكسر الراء ، والمد ، والهمزة . نسبها البناء للحسن البصري^(٥) .

٧- « الرُّبىا » بفتح الراء والألف الصريحة المقصورة . نسبها الكرمانى لأبى البرهسم^(٦) .

والتمس المتقدمون علة لكتابة « الربوا » في المصاحف بالواو ، فقال أبو حيان هي لهجة أهل الحيرة ، ومنهم تعلم أهل الحجاز الخط ، فكتبوها كما رأوا معلمهم يكتبونها^(٧) وإن كانت لهجتهم بخلاف الواو ، ولما نسخت المصاحف كتبت فيها بالصورة التي عرفها القرشيون . وروى القرطبي علة أخرى وعزاها إلى محمد بن يزيد قال : إنما كتبوا « الربا » في المصاحف بالواو ، ليفرقوا بينها وبين كلمة « الزنا » لأنهما متماثلتان في الرسم^(٨) . ونقط الإعجام ابتكار متأخر^(٩) .

(١) المحتسب ١/١٤٢ ، تفسير القرطبي ٣/٢٧٠ ، البحر المحيط ٢/٣٣٣ .

(٢، ٤، ٣) شواذ القرآن ص ٤٤ .

(٥) إتحاف فضلاء البشر ص ١٦٥ .

(٦) شواذ القرآن ص ٤٤ .

(٧) البحر المحيط ٢/٣٣٣ .

(٨) تفسير القرطبي ٣/٣٥٢ .

(٩) المفصل : دكتور جواد علي ٨/١٨٧ « عثر بعض الباحثين على وثيقة من ورق البردي تاريخها ٢٢٠ هـ وبها حروف منقطة . والجمهور أن واضع نقط الإعجام نصر بن عاصم في عهد الحجاج بن يوسف . وقال ابن النديم في الفهرست ص ٤ : « وأما عامر فوضع الإعجام » .

ولو كتبت كلمة «الربوا» بدون واو ، لأمكن القارئ الذي لم يتلق القرآن مشافهة أن يقرأ ما في الآية ﴿ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ﴾ (البقرة: ٢٧٨).

وقد وردت كلمة «الربوا» مقترنة بالألف واللام في سبعة مواضع من القرآن منها خمسة في سورة البقرة (٢٧٥ - ٢٧٨) والسادس في آل عمران (١٣٠) والسابع في سورة النساء (١٦١) وقد كتب «الربا» في جميع هذه المواضع بالواو والألف .

وقال الشوكاني : وكتبوا ألفاً بعد الواو في «الربوا» تشبيهاً لها بواو الجماعة^(١). و«الربا» في اللغة : مطلق الزيادة . ويطلق في علم الاقتصاد على المبلغ الذي يؤديه المقرض زيادة عما اقترض^(٢).

ويطلق في اصطلاح الشريعة على نوعين ، ربا الفضل وربا النسيئة والآيتان المذكور فيهما الربا في صدر هذه الفقرة ، تشملهما معاً ، والوعيد في الآية الأولى يشمل كل من له صلة بعملية الربا ، من كاتب وشاهد إلخ كما روي في الأحاديث النبوية الصحيحة^(٣).

٣- لباس :

في قوله تعالى : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ (البقرة: ١٨٧).

قرأها الجمهور : «لباس» بألف خالصة في الموضعين . وقرئت في الشواذ : «لباس» بإمالة الألف . نسبها الكرماني للخيري^(٤) والمعنى مجازي ، لأن اللباس في الحقيقة ما يستر من الثياب . وقد وصف الله تعالى النساء في هذه الآية ، بأنهن لباس للرجال . كما وصف الرجال بأنهم لباس للنساء ، للالتصاق الذي يحدث بين الزوجين عند المباشرة ، كالملاصقة التي تحدث بين الثوب ولابسه .

(١) فتح القدير ٢٩٤/١ .

(٢) المعجم الوسيط (ربو) .

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣٧٩/١٠ ، مسند ابن حنبل ٣٢٩/٥ .

(٤) شواذ القرآن ص ٣٦ .

وقد أطلق العرب على المرأة لباساً من باب المجاز كقول الذبياني^(١) :
إذا ما الضجيع ثنى عطفه تثت عليه فكانت لباساً

٤- منها :

في قوله تعالى : ﴿ كَلِمًا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا ﴾ (البقرة: ٢٥).
قرأها الجمهور : « منها » بألف خالصة . وقرئت في الشواذ : « مِنْهَا » بإمالة
الألف . ونسبها الكرماني لابن مقسم وابن أبي هاشم عن ورش . وكذلك في جميع
القرآن^(٢) . وسبب الإمالة هنا كسبه في « إنا لله » التناصب بين ألف « ها » وكسرة
ميم « من » الثانية .

* * *

(١) روح المعاني ٦٥/٢ ، مجمع البيان ٢٧٩/١ .

(٢) شواذ القرآن ص ٢١ .

المبحث الثالث

الاختلاف بتقديم الصوت وتأخير

كلمة «الصواعق» في قوله تعالى : ﴿يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيْٓ أَذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ (البقرة: ١٩).

هي وحدها - في نطاق الرسالة - الكلمة التي تحقق فيها هذا النوع من الاختلاف بين المتواتر والشاذ من القراءات .

فقد قرأها الجمهور : «الصواعق» بتقديم صوت العين على صوت القاف وهكذا رسمت المصاحف . وقرئت في الشواذ : «الصواقع» بتأخير صوت العين عن صوت القاف . ونسبت هذه القراءة للحسن البصري^(١) وهي لهجة بني تميم^(٢) وبعض بني ربيعة^(٣) وبها جاء قول أبي النجم^(٤) :

يُحْكُونُ بِالمَصْقُولَةِ القَوَاطِعَ تَشَقُّقُ البرقِ عَنِ الصَوَاقِعِ
وقول آخر^(٥) :

ألم تَرَ أن المجرمين أصابهم صواقع ، لا بل هنَّ فوق الصواقع
والصواعق جمع مفردة «صاعقة» وهي : نار تسقط من الأفق مع رعد شديد ،
أو الصوت الشديد من الرعدة تسقط معه قطعة نار^(٦) وروى الخليل عن قوم من
العرب : «الساعة يابдал الصاد سيناً»^(٧).

(١) مختصر في شواذ القرآن ص ٣ ، والكشاف ٨٥/١ ، وشواذ القرآن ص ٢٠ .

(٢) البحر المحيط ٨٤/١ ، وروح المعاني ١٧٤/١ .

(٣) تفسير القرطبي ٢١٩/١ .

(٤) لسان الرب (صقع) ، تفسير القرطبي ٢١٩/١ ، تاج العروس (صعق) ورواية البيت فيه :
« يحكون بالهندية ... إلخ » .

(٥) البحر المحيط ٨٦/١ ، اللسان (صقع) .

(٦) اللسان (صعق) ، روح المعاني ١٧٤/١ .

(٧) البحر المحيط ٨٦/١ .

وذهب بعض اللغويين إلى أن في «الصواقع» قلباً مكانياً ، وأن الأصل «الصواعق» ومن هؤلاء ابن خالويه^(١) والصحيح ما ذهب إليه الزمخشري وأبو حيان ، والألوسي^(٢) من أنه لا قلب في أحد هذين البناءين بل هما سواء في التصرف . والقلب المكاني إنما يكون في واحد من بناءين أحدهما زائد عن الآخر بوجه ما ، الأمر الذي لا ينطبق على «الصواعق» و«الصواقع» فقد ذكر أصلاهما في المعاجم مادتين مستقلتين^(٣) .

ومثلهما في ذلك الفعلان «جذب» و«جبد» فهما أصلان ، لكل منهما مصدره ومشتقاته ، وليس أحدهما مقلوب الآخر .

يقال في الأول : «جذب» ، «يجذب» ، جذباً ، جاذب ، مجذوب . ويقال في الآخر : جبد ، يجبد ، جبداً ، جابذ ، مجبوذ^(٤) فإن كان أحد الأصلين ناقصاً عن الآخر في التصرف ، كان أكثرهما تصرفاً أصلاً للآخر . فمن ذلك المثالان التاليان :

الأول : «اضمحل» و«امضحل» فالأول أصل والثاني مقلوبه ، لأن للأول مصدرًا هو «الاضمحلال» ولا مصدر للآخر^(٥) .

والثاني : «رأى» و«راء» فالأول أصل ، لأن منه : يرى ، رؤية ، راءٍ ، مرئيٌ . ولا كذلك الآخر . ومن الشواهد التي جاء فيها راء قول كثير عزة^(٦) :

وكل خليل راءني فهو قاتلٌ من أجلك ، هذا هامة اليوم أو غد
والآية التي منها ﴿تَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ﴾ إلخ ، واحدة من اثنتي عشرة آية متصلة في سورة البقرة . ذكر الله فيها المنافقين ، واصفاً أحوالهم من إسلام ظاهري ، وكفر

(١) مختصر في شواذ القرآن ص ٣ .

(٢) الكشف ٨٥/١ ، البحر المحيط ٨٦/١ ، روح المعاني ١٧٤/١

(٣) الصحاح ، لسان العرب ، تاج العروس (صعق ، صقع) .

(٤) الخصائص ٦٩/٢ ، الكتاب ٣٨١/٤ (تحقيق عبد السلام هارون) .

(٥) الخصائص ٧٣/١ .

(٦) الكتاب ٤٦٧/٣ .

باطني ، وزعمهم أنهم مصلحون ، وإزرائهم بالمؤمنين ، ووصفهم لهم بالسفهاء ،
والتظاهر بالإيمان حين يلقون المؤمنين ، وإعلان الكفر حين يلقون الكافرين .

وفي قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ ... تَجْعَلُونَ أَصَابِعُكُمْ ﴾ إلخ ، تشبيه
للمنافقين بقوم مطروا مع رعد وبرق ، في ليلة حالكة الظلام ، واضعين أطراف
أصابعهم في آذانهم إتقاء لسماع صوت الرعد .

وفي العبارة تشبيه تمثيلي مركب . فقد شبه الإسلام بالمطر ، لأن القلوب تحيا به
كما تحيا الأرض بالمطر . وشبهت الشبهات التي أحاطت بالمنافقين وحجبت عن
قلوبهم نور الإيمان بالظلمات . وشبه ما في الإسلام من وعد ووعد بالبرق والرعد ،
وشبه ما يصيب المنافقين من فتن وخوف بالصواعق^(١) .

وقد حذفت في هذا التشبيه المركب المشبهات ، وذكرت فيه المشبهات بها من
صيب وظلمات ورعد إلخ .

* * *

(١) تفسير الطبري ١١٥/١ (ط / أولى) .

مجمع البيان ٥٧/١ .

الكشاف ٢١٧/١ (ط / دار المعرفة) .

الفصلُ السابعُ

الاختلافُ النحويُّ

ويحتوي على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : في الأسماء المرفوعة

في متواتر القراءات .

المبحث الثاني : في الأسماء المنصوبة

في متواتر القراءات .

المبحث الثالث : في الأسماء المجرورة

في متواتر القراءات .

المبحث الأول

في الأسماء المرفوعة

في هذا المبحث (١٥) خمسة عشر اسماً ، رويت مرفوعة في متواتر القراءات واختلفت فيها شواذ القراءات مع متواترها ، وتنوعت صور شذوذها .

فمن هذه الأسماء المرفوعة ما جاء منصوباً وذلك في (١٢) اثني عشر اسماً وهي (فاتباعاً ، حطة ، الحق ، خوف ، شهر ، فصيام ، فعدة ، غشاوة ، مصدقاً ، الموفين ، فنصف ، يعقوب) .

ومنها ما جاء في الشواذ مجروراً ، وذلك في اسم واحد . (أشد) ومنها ما جاء منصوباً ومجروراً ، وذلك في اسم واحد . (بديع) . ومنها ما اختلفت فيه علامة الرفع ، فجاء في متواتر القراءات مرفوعاً بالضممة ، وفي شواذها مرفوعاً بالواو . وذلك في اسم واحد أيضاً ، هو : (الشياطون) .

والحكم بشذوذ غير الرفع ، أو بشذوذ الرفع بغير الضمة في هذه الأسماء الخمسة عشر ، مبني على فقدان السند المتواتر في جميعها ، ومن هذه الأسماء أربعة جمعت - إلى فقدان السند المتواتر - مخالفة الرسم العثماني . وهي : (فاتباعاً - مصدقاً - الموفين - الشياطون) .

وفي الفقرات الأربع التالية تفصيل هذا الإجمال .

أولاً : ما روي في شواذ القراءات منصوباً :

١ - « فاتباعٌ » :

في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ﴾ (البقرة: ١٧٨) .

قرأ الجمهور (فاتباعٌ بالمعروف وأداءٌ إليه بإحسان) .
وفي قراءة شاذة (فاتباعاً بالمعروف ، وأداءً إليه بإحسان) ونسبت هذه القراءة
لإبراهيم بن أبي عبلة^(١) .
ووجه ارتفاع (اتباع) في القراءة المتواترة ، إما لأنه فاعل لفعل محذوف ،
والتقدير :

فليكن منه اتباع . أو لأنه خبر لمبتدأ محذوف . والتقدير : فالمأمور به اتباع .
أو لأنه مبتدأ وخبره محذوف . والتقدير : فعليه اتباع ، وكذا يقال في (أداء) والذي
سوغ نصب (اتباعاً) في القراءة الشاذة كونه مفعولاً مطلقاً . وكذلك (أداءً)^(٢) .

ولم يترتب على هذا الاختلاف الإعرابي بين القراءتين اختلاف في المعنى
المقصود من الآية : هو الحث على حسن الاقتضاء من ولي الدم ، وحسن الأداء من
القاتل المعفو عنه الذي التزم بدفع الدية . بأن تكون مطالبة ولي الدم بالدية في
شيء من اليسر والسماحة ، وألا يلجأ المعفو عنه إلى المماطلة وهو قادر على دفع
الدية ، أو إلى تنجيمها وفي استطاعته أن يدفعها جملة واحدة^(٣) .

والآية كلها بصدد بيان حكم يتعلق بالقتل عمداً . فقد خير الله تعالى في شريعة
الإسلام ولي الدم بين ثلاثة أشياء : القصاص أو قبول الدية ، أو العفو .
ويظهر مدى ما في هذا التخيير من سعة على أمة القرآن إذا قورن بما كان في
شريعة التوراة والإنجيل .

فقد ضيق الله على أهل التوراة ، فشرع لهم القصاص وحده ، ولا دية ولا عفو .
وضيق على أهل الإنجيل ، فشرع لهم العفو وحده ، ولا دية ولا قصاص^(٤) . وقد
أشار الله تعالى إلى هذا التخفيف على المسلمين بقوله في الآية نفسها : ﴿ ذَلِكْ
تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ .

(١) الكرمانى : شواذ القرآن ص ٣٥ ، القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٢/٢٥٥ .

(٢) الزمخشري : الكشاف ١/٣٣٢ ، الشوكاني : فتح القدير ١/١٧٥ .

(٣) الشوكاني : فتح القدير ١/١٧٥ .

(٤) الكشاف ١/٣٣٢ .

٢- « حطّة » :

في قوله تعالى : ﴿ وَقُولُوا حِطَّةً نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ ﴾ (البقرة: ٥٨).

قرأ الجمهور : « وقولوا حطّة » بالرفع .

ورويت فيها قراءة شاذة : « وقولوا حطة » بالنصب . ونسبت لابن أبي عبلة^(١) .

والرفع في متواتر القراءات على أن « حطّة » خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره :

أمرنا . والنصب في شواذ القراءات على أن « حطّة » مفعول مطلق ، والتقدير :

احطط عنا ذنوبنا حطة^(٢) .

والفرق بين القراءتين ، أن قراءة الرفع تفيد معنى الثبوت والدوام : كقول

الشاعر : « صبر جميل » في إحدى روايتين للبيت :

شكا إليّ جملي طول السُرى صبر جميل فكلانا مبتلى

وفي الرواية الأخرى : « صبراً جميلاً »^(٣) .

وتفيد قراءة « حطّة » بالنصب حدوث ذلك مستقبلاً ، لأن فعل المصدر هنا

(اصبر) والأمر مستقبلي الزمان .

والمعنيون بقوله تعالى : ﴿ وَقُولُوا حِطَّةً ﴾ إلخ هم بنو إسرائيل . وقد عصوا أمر

ربهم ، وبدلوا ما أمروا بقوله . فقالوا : « حنطة » فكان جزاؤهم ما أخبرنا الله به في

قوله تعالى : ﴿ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾

(البقرة: ٥٩).

٣- « الحق » :

في قوله تعالى : ﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ (البقرة: ١٤٧).

قرأ الجمهور : (الحق من ربك) بالرفع .

(١) الكرماني : شواذ القرآن ص ٢٥ ، ابن خالويه : المختصر ص ٥ .

(٢) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١/٤١٠ .

(٣) أبو حيان : البحر المحيط ١/٢٢٢ .

ورويت في شواذ القراءات : (الحق من ربك) بالنصب . ونسبت هذه القراءة للإمام علي عليه السلام ^(١) وزيد بن علي ، وعمرو بن عبيد ^(٢) .

والذي سوغ رفع « الحق » في القراءة المتواترة ، كونه مبتدأ ، وخبره « من ربك » أو متعلقه . ويجوز أن يكون « الحق » خبراً لمبتدأ محذوف والتقدير : هو الحق من ربك ، ويكون الضمير عائداً على الحق المكتوم ، وعلى هذا الإعراب فالجار والمجرور في « من ربك » متعلق بمحذوف ، وهو حال من الحق .

وللنصب في القراءة الشاذة توجيهات :

أحدها : أن يكون الحق مفعولاً لفعل محذوف تقديره : ألزم الحق ، أو اعلم الحق .

الثاني : أن يكون (الحق) بدلاً من الحق المكتوم ، والتقدير : يكتُمون الحق من ربك .

الثالث : أن يكون مفعولاً للفعل (يعلمون) في آخر الآية السابقة . وعلى هذا الإعراب يكون الظاهر قد وضع في موضع الضمير .

و(أل) في (الحق) إما للعهد والمعهود الحق الذي عليه النبي ﷺ . أو للجنس ، ويكون المعنى : الحق ما كان من الله لا من غيره ^(٣) .

والفرق المعنوي الناشئ من الاختلاف الإعرابي لكلمة (الحق) جد ضئيل فالقراءتان ملتقيتان في أن الحق المتحدث عنه في هذه الآية من الله تعالى .

والحق الذي ذكر في هذا الجزء من الآية ، ونهى رسول الله ﷺ أن يكون من الشاكن فيه ، هو أن الكعبة صارت قبلته وقبلة أمته ، والله هو الذي جعلها كذلك ، وما كان من الله فهو الحق المحض الذي لا ارتياب فيه .

(١) أبو حيان : البحر المحيط ٤٣٦/١ ، الشوكاني : فتح القدير ١٥٤/١ ، الألوسي : روح المعاني : ١٤/٢ .

(٢) في مخطوطة « شواذ القرآن » للكرماني (عبيد بن عمرو) والصواب ما ذكرته .

(٣) الطبرسي : مجمع البيان ٢٣٠/١ ، الألوسي : روح المعاني ١٣/٢ ، أبو حيان : البحر المحيط ٤٣٦/١ .

٤- «خَوْفٌ» :

في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

(البقرة: ٣٨).

في « فلا خوف » قراءتان متواترتان .

إحدهما : « فلا خوف » بفتح الفاء غير منونة ، وهي قراءة « يعقوب »

والأخرى : « فلا خوفٌ » بالرفع والتنوين . وهي قراءة الباقيين .

وفي هذا التركيب قراءة شاذة « فلا خوفٌ » بالرفع وحذف التنوين ، وهي قراءة ابن محيصة^(١) :

والفرق بين القراءتين المتواترتين والقراءة الشاذة ، فرق في الحركات ، لا في الرسم ولا في المعنى ، لأن « لا » نافية في القراءات الثلاث . إلا أن القراءة المتواترة الأولى جاءت على أن « لا » عاملة عمل « إن » وجاءت القراءة المتواترة الثانية على أن « لا » ملغاة لا عمل لها ، وما بعدها مبتدأ وخبر .

أما القراءة الشاذة ، فتوجه على أن « لا » عاملة عمل « ليس » و « خوف » اسمها و « عليهم » خبرها . وحذف التنوين من « خوف » تخفيفاً لكثرة الاستعمال ، أو لنية دخول « أل » عليه . والتقدير : فلا خوف عليهم .

وقد حكى الأخفش عن بعض العرب : « سلامٌ عليكم » بغير تنوين ، لأنهم يريدون « السلامُ عليكم »^(٢) .

ومعنى الخوف هنا : استشعارهم لتوقع حصول مكروه^(٣) .

(١) البناء : إتحاف فضلاء البشر ص ١٣٤ ، البحر المحيط ١/١٦٩ ، روح المعاني ١/٢٤٠ ،

المهذب في القراءات العشر ١/٥٣ .

(٢) أبو حيان : البحر المحيط ١/١٧٠ .

(٣) المصدر السابق ١/١٧٠ .

والخطاب في قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ ﴾ إلخ وإن كان موجهاً لآدم عليه السلام وحواء وإبليس ، ولكن قوله تعالى : ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ ﴾ إلخ حكم عام يشمل جميع المكلفين من إنس وجن .

ولا فرق بين القراءات الثلاث في المعنى . إذ هو : من اتبع هدى الله في الدنيا لا يتوقع مكروهاً في الآخرة .

٥- (شَهْرُ) :

في قوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾

(البقرة: ١٨٥) .

قرأه الجمهور برفع «شهر» وأدغم راءه في راء «رمضان» أبو عمرو ويعقوب بخلفهما :

وقرئ قراءة شاذة : «شَهْرَ رمضان» بنصب (شهر) .

روى هذه القراءة هارون الأعور عن أبي عمرو^(١) ، وأبو عمارة عن حفص عن عاصم^(٢) ورويت عن مجاهد وشهر بن حوشب^(٣) والحسن البصري^(٤) .

ووجه ارتفاع «شهر» في القراءة المتواترة ، أن يكون مبتدأ .

والموصول وصلته صفة له . والخبر : جملة (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) ويجوز أن يكون (شهر) خبراً لمبتدأ محذوف والتقدير : (ذلكم شهر رمضان . . .) كما يجوز أن يكون بدلاً من (الصيام) في قوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ (البقرة: ١٨٣) .

(١) الجامع لأحكام القرآن : ٢٩١/٢ ، البحر المحيط ٣٨/٢ .

(٢) البحر المحيط ٣٨/٢ ، مختصر في شواذ القرآن ص ١٢ .

(٣) تفسير القرطبي ٢٩٧/٢ .

(٤) إتحاف فضلاء البشر ص ١٥٤ .

ويوجه النصب في القراءة الشاذة على أن (شهر) مفعول به لفعل محذوف تقديره (صوموا) ^(١) أو على البدل من (أياماً معدودات) ^(٢).

ولا أثر لهذا الاختلاف الإعرابي بين القراءتين في المعنى ، وهو وجوب صوم شهر رمضان على كل مكلف ، صحيح مقيم ، غير كبير السن أو امرأة طامث .
٦- «صيام» :

في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ﴾ (البقرة: ١٩٦).
قرأ الجمهور : (فصيام ثلاثة أيام) برفع (صيام) .
ورويت فيها قراءتان شاذتان :

إحداهما (فصيام ثلاثة أيام) بنصب (صيام) نقلها أبو حيان والألوسي ولم يعزواها لأحد من القراء ^(٣).

والأخرى : (فصيام ثلاثة أيام وسبعة) بتووين «صيام» ونصب «ثلاثة» و«سبعة» عزاهما الكرمانى لابن أبي عبة ^(٤).

ويوجه الرفع في القراءة المتواترة على أن (صيام) (مبتدأ) وخبره مقدم عليه والتقدير : فعليه صيام ثلاثة أيام إلخ ، أو يجعل خبراً لمبتدأ محذوف والتقدير : فالواجب عليه صيام ثلاثة أيام إلخ .

وكلا هذين الإعرابين ينطبقان على الرفع في قراءة ابن أبي عبة المذكورة أما نصب (فصيام) الذي روي في القراءة الشاذة الأخرى ، فيوجه على أن (صيام) مفعول مطلق لفعل محذوف ، والتقدير : فمن لم يجد فليصم صيام ثلاثة أيام إلخ (والمصدر مضاف إلى ظرفه في المعنى ، وهو مفعول به في اللفظ على السعة) ^(٥).

(١) الإتخاف ص ١٥٤ .

(٢) تفسير القرطبي ٢/٢٩٧ .

(٣) البحر المحيط ٢/٧٨ ، روح المعاني ٢/٨٢ .

(٤) شواذ القرآن ص ٣٧ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن ١/٨٦ .

ولا أثر لهذا الاختلاف الإعرابي حول كلمة (صيام) في المعنى ، فالحكم الفقهي الذي نص عليه في هذا الجزء من الآية ، يفهم من كل واحدة من القراءات الثلاث . وهو أن على المتمتع فاقد الهدى صوم ثلاثة أيام قبل أن يعود إلى أهله ، وبعد عودته إلى موطنه يصوم الأيام السبعة المكملة العشرة .

٧- (عدة) :

في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ (البقرة: ١٨٥).

قرأ الجمهور : (فعدة من أيام) برفع (عدة) .
ورويت في قراءة شاذة (فعدة) بالنصب ، عزاها الكرمانى لابن عمير^(١) . ونقلها أبو حيان دون أن يعزوها لأحد^(٢) .

وعلى كلتا القراءتين يقدر محذوف بين الشرط والجواب ، والتقدير : (من كان مريضاً أو على سفر (وَأَفْطَرَ) فـ (عليه) عدة من أيام أخر) ونظيره في الحذف ﴿ أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ ﴾ (الشعراء: ٦٣) أي : فضرب فانفلق .

ووجه الرفع في القراءة المتواترة ، أن (عدة) خبر مبتدأ ملحوظ غير مذكور ، والتقدير : فالواجب عدة . أو (عدة) مبتدأ وخبره محذوف ، والتقدير : فعليه عدة ووجه النصب أن (عدة) مفعول لفعل محذوف ، والتقدير : فليصم عدة . ولا فرق في المعنى بين القراءتين ، إذ هو : ومن لم يصم شهر رمضان أو بعضه لمرض أو سفر ، فعليه - حين يصح أو يقيم - صوم أيام بعدد ما أفطر .

٨- (غشاوة) :

في قوله تعالى : ﴿ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ (البقرة: ٧).
قرأ الجمهور : (غشاوة) بالرفع .

(١) شواذ القرآن ص ٣٥ .

(٢) البحر المحيط ٣٢/٢ ، ٣٥ .

وقرئت (غِشَاوَةً) بالنصب ، وبفتح الغين وكسرهما ، و(وَعَشْوَةً) أيضاً .

روى صاحب الكشف الأولين دون إسنادهما لأحد^(١) وروى القرطبي (غِشَاوَةً) بالنصب وكسر الغين دون إسناد أيضاً^(٢) وأسند ابن خالويه (غِشَاوَةً) بالنصب وكسر الغين إلى المفضل عن عاصم . وأسند (عَشْوَةً) إلى سفيان وأبي رجاء^(٣) .

ويوجه الرفع في القراءة المتواترة على أن (غِشَاوَةً) مبتدأ مؤخر ، وخبره (على أبصارهم) والواو للاستئناف . ويوجه النصب في القراءات الشاذة على أنه بفعل محذوف والتقدير : (جعل على أبصارهم غِشَاوَةً) أو (عَشْوَةً) ولما كان (ختم) لا يتلاءم مع الغشَاوة كان العطف على الجملة السابقة من باب (علفتها تَبْنَا وماءً بارداً) لأن الفعل (عَلَفَ) لا يتلاءم مع (ماء بارداً) لذا وجب أن يكون التقدير (وسقيتها ماءً بارداً) .

وجاء مثله في قول عبد الله بن الزبيري^(٤) :

يَا لَيْتَ زَوْجَكَ قَدْ عَدَا مَقْلَدًا سَيْفًا وَرَمْحًا

فإن الرمح لا يقلد ، لذا كان التقدير : وحاملاً رمحاً .

ولا فرق في المعنى بين ما تواتر وشذ من القراءات في (على أبصارهم غِشَاوَةً) إذ هو : جعل الله على أبصار الكافرين أغطية تحول بينهم وبين إدراك ما للآيات الكونية من دلالة على وجود الله وبديع صنعه .

٩- (مصدق) :

في قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا ﴾ (البقرة: ٨٩) وقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ ﴾ (البقرة: ١٠١) .

(١) الكشف ٣٥/١ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٩١/١ .

(٣) مختصر في شواذ القرآن ص ٢ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٩١/١ .

قرأ الجمهور : (مصدق) في الآيتين مرفوعاً .

وروي في شواذ القراءات منصوباً «مصدقاً» . عزاهما في الآية الأولى القرطبي والألوسي إلى أبي بن كعب رضي الله عنه ^(١) وزاد الألوسي فتسبها قراءة لابن أبي عبله ^(٢) ونسب أبو حيان قراءة النصب في الآية الثانية لابن أبي عبله ^(٣) .
ويوجه الرفع في قراءة الجمهور على أن (مصدق) صفة ثانية لكل من (كتاب) و(رسول) ، و(من عند الله) في الآيتين صفة أولى .

ويوجه النصب في القراءة الشاذة في الآيتين ، على أن (مصدقاً) حال من (كتاب) و(رسول) فهما وإن كانا نكرتين ، فقد تخصصا بوصف (من عند الله) فصار كل منهما كالمعرفة ^(٤) .

على أن سيبويه أجاز مجيء الحال من النكرة بلا شرط ^(٥) ولا أثر للاختلاف الإعرابي في معنى (مصدق) في الآيتين ، فالكتاب الذي جاء مصدقاً للتوراة غير مخالف لها في أساس العقيدة هو القرآن الكريم ، والرسول الذي جاء مصدقاً لما معهم هو نبينا عليه صلوات الله وسلامه . ويفهم هذا من قراءة الرفع كما يفهم من قراءة النصب .

١٠ - «الموفون» :

في قوله تعالى : ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ (البقرة: ١٧٧) .

قرأ الجمهور : (والموفون بعهدهم) .

وفي قراءة شاذة : (والموفين بعهدهم) وهي قراءة ابن مسعود ^(٦) . وأشار إليها الألوسي دون أن يعزوها إليه ^(٧) .

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢/٢٦ ، روح المعاني ١/٣٢٠ .

(٢) روح المعاني ١/٣٢٠ .

(٣) البحر المحيط ١/٣٢٥ .

(٤) حاشية الصبان ٢/١٧٤ .

(٥) كتاب سيبويه ٢/١١٣ (تحقيق عبد السلام محمد هارون) .

(٦) مختصر في شواذ القرآن ص ١١ ، شواذ القرآن ص ٢/٢٦ ، روح المعاني ١/٣٢٠ .

(٧) روح المعاني ٢/٤٨ .

وقبل هذا الجزء من الآية قوله تعالى : ﴿ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ . . .
وَالْمُؤْفُونَ . . . ﴾ .

و(الموفون) في القراءة المتواترة رفع عطفًا على خبر (لكن) وهو (من آمن)
كأنه قيل : ولكن البر المؤمنون والموفون . هذا قول الفراء والأخفش . ويجوز أن
يكون مرفوعًا على الابتداء والخبر محذوف والتقدير : والموفون بعهدهم منهم^(١) .

ويوجه نصب (الموفين) في القراءة الشاذة على أنه مفعول لفعل محذوف
تقديره : أخص أو أمدح . وقطع الصفة في العطف كثير ورود في القرآن وكلام
العرب ، ففي القرآن « والمقيمِينَ الصلاة » بعد قوله تعالى : ﴿ لَٰكِنَّ الرَّاٰسِخُوْنَ فِي
الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ (النساء: ١٦٢) .

ومن كلام العرب قول أمية بن أبي عائد الهذلي^(٢) :
ويأوي إلى نسوة عَطْلٍ وشعثًا مراضيعَ مثل السعالِ
فقد نصب (شعثًا) على الذم ولم يعطفها على عطل) .

واختلاف متواتر القراءات وشاذها حول (الموفون) رفعًا ونصبًا ، لا أثر له في
المعنى ، فالذين إذا عاهدوا أوفوا بما عاهدوا ممن مدحهم الله تعالى في هذه الآية
سواء قرئت كلمة (الموفون) مرفوعة أو منصوبة .

١١ - (فَنَصَفُ) :

من قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ
فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ ﴾ (البقرة: ٢٣٧) .
قرأ الجمهور ؛ (فَنَصَفُ مَا فَرَضْتُمْ) برفع نصف .

(١) فتح القدير ١/١٧٣ .

(٢) روح المعاني ٤٧/٢ ، ورواية الفراء في معاني القرآن ١٠٨/١ (ويأوي إلى نسوة بائسات
والعجز) كما رواه الألويسي ، ورواية البغلاوي في خزنة الأدب ٤٢٦/٢ (نسوة عطل) .

وفي قراءة شاذة : (فنصف ما فرضتم) بنصب (نصف) نقل هذه القراءة كل من الشوكاني^(١) والألوسي^(٢) دون إسنادها لمن قرأ بها . ونسبها أبو حيان لفرقة دون تعيين^(٣) وكذلك فعل القرطبي^(٤) .

والحكم الذي يفهم من هذا الجزء من الآية ، أن للزوجة التي تطلق قبل الدخول بها نصف المهر الذي حدد قبل العقد . وقد كني في هذه الآية عن النكاح بالمس كما في قوله تعالى : ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَآسَا ﴾ (المجادلة: ٣) . وأصل المس : اللمس باليد ثم استعير للمباضعة لأنها لمس^(٥) . وقد ذكر اللمس بمعنى المواقعة في قوله تعالى : ﴿ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ (النساء: ٤٣) .

وهذا المعنى تؤديه القراءة الشاذة كما تؤديه القراءة المتواترة مع الاختلاف الإعرابي بين القراءتين . لأن (نصف) في القراءة المتواترة يمكن إعرابها مبتدأ ويقدر الخبر : فعليكم . أو : فَلَهُنَّ . ويجوز أن يكون خبراً والتقدير : فالواجب نصف ما فرضتم .

أما نصب (نصف) في القراءة الشاذة ، فبفعل محذوف والتقدير : فادفعوا لهن نصف ما فرضتم .

١٢ - (يعقوب) :

في قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ ﴾ (البقرة: ١٣٢) .

قراءة الجمهور المتواترة (ويعقوب) بالرفع .

وفيه قراءة شاذة : (ويعقوب) بالنصب .

(١) فتح القدير ٢٥٣/١ .

(٢) روح المعاني ١٥٤/٢ .

(٣) البحر المحيط ٢٣٤/٢ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢٠٤/٣ .

(٥) تاج العروس ٢٤٨/٤ (مس) .

قرأ بها الإمام علي عليه السلام . وعبد العزيز المكي ، وعمرو بن فايد الأسواري ، وإسماعيل بن عبد الله المكي . والضرير ^(١) (*) وطلحة بن مصرف ^(٢) .

ووجه الرفع في القراءة المتواترة عطف (يعقوب) على (إبراهيم) المرفوع لأنه فاعل (وصى) ويكون المعنى : أوصى يعقوب بنبيه بما أوصى به إبراهيم بنبيه .

والضمير في (بها) يعود إلى ملة إبراهيم في الآية (١٣٠) : ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ (البقرة: ١٣٠) ويقوي هذا قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ ﴾ (البقرة: ١٣٢) .

ووجه النصب في القراءة الشاذة ، عطف (يعقوب) على (بنبيه) لوقوعه مفعولاً لـ (وصى) .

وتدل هذه القراءة على أن إبراهيم عليه السلام ، أوصى حفيده (يعقوب) أيضاً . وقد نقل الشوكاني قول من أنكر اللقاء بين إبراهيم وحفيده (يعقوب) عليهما الصلاة والسلام بدعوى أن مولد الحفيد كان بعد وفاة الجد ^(٣) ولكني - استناداً على نصب (يعقوب) في القراءة الشاذة وعلى آيتين أخريين - أستبسط أن يعقوب ولد في حياة إبراهيم عليهما السلام - وهو ما ذهب إليه ابن كثير رحمه الله ^(٤) .

والآيتان هما قوله تعالى : ﴿ فَصَحَّحْتَ فَبَشَّرْتَهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ (هود: ٧١) . والتي بشرت هي «سارة» زوجة إبراهيم وجدة يعقوب . وقوله تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾ (الأنبياء: ٧٢) والموهوب له هو سيدنا إبراهيم عليه السلام . ومعنى «نافلة» هنا : ولد الولد .

(١) البحر المحيط ٣٩٩/١ ، شواذ القرآن ص ٣٢ ، فتح القدير ١٤٥/١ .

(*) هكنا ذكره أبو حيان والكرماني . دون ذكر اسمه . وفي (غاية النهاية) ثلاثة يلقبون بالضرير . ولعل هذا هو : أبو عاصم محمد بن عبيد الله الضرير . كان متصدراً للقراءة . روى الحروف عن أبي بكر بن عياش . (غاية النهاية ١٩٥/٢) .

(٢) مختصر في شواذ القرآن ص ٩ .

(٣) فتح القدير ١٤٥/١ .

(٤) البداية والنهاية ١٦٢/١ .

وأرجح أن يعقوب « كان في سن يعي معنى ما يوصى به عندما استمع إلى وصاة جده إبراهيم ، وإلا لما أشركه جده مع أعمامه حين توجه إليهم بالإيحاء . على أن « يعقوب » كان ممن أعدهم الله تعالى لمرتبة النبوة » .

وقد يتبادر إلى الذهن من ظاهر قوله تعالى : ﴿ قَبَشْرَتْنَهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ ﴾ (هود: ٧١) أن « سارة » بشرت بولدين من بطنها .

ولكن في القرآن ما يدل على أبوة « إسحق » لـ « يعقوب » وهو قوله تعالى : ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ ﴾ (البقرة: ١٣٣) .

وموضع الاستدلال في الآية ذكر (إسحق) معطوفاً على إبراهيم وإسماعيل فهو في جملة من ذكروا بياناً لأباء يعقوب .

وما دام (يعقوب) ابناً لإسحق ، فما معنى أن تبشر به سارة وأن يخبر إبراهيم بأن سيولد له حفيد ، إذا لم يكن ميلاد هذا الحفيد في حياة الجد و الجدة ؟

إن إبراهيم كان قد دعا الله تعالى أن يرزق من سارة بولد يكون نبياً ، فرزقه الله ما طلبه ، وزاده فأعطاه حفيداً ، صار فيما بعد نبياً . وهذا معنى قوله تعالى : ﴿ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾ وقوله : ﴿ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾ (مريم: ٤٩) .

وذكر الله اسم (يعقوب) خاصة دون الأحفاد الآخرين ، يدل على أن جده وجدته سيسران بولادته كما سرا من قبل بمولد والده (إسحق) ^(١) .

ومما نقله مؤرخو أهل الكتاب ، ورواه عنهم المؤرخون المسلمون أن سيدنا إبراهيم تزوج بعد وفاة سارة امرأتين (قطورا) بنت يقطن الكنعانية وولدت له ستة أولاد . (وحجون بنت أمين) وولدت له خمسة أبناء . ذكر ابن كثير أسماءهم ^(٢) .

فجملة أبناء إبراهيم الذين أوصاهم ، وأشار القرآن إليهم في قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ ﴾ إلخ (١٣) ثلاثة عشر ولداً ، هم : إسماعيل وإسحق ،

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦٩/٩ .

(٢) البداية والنهاية ١٧٤/١ .

وأبناء قطورا الستة ، وأبناء حجون الخمسة ، ومعهم - على قراءة النصب - حفيده (يعقوب) .

ولم تحدد المصادر التي وقفت عليها عمر إبراهيم عندما وجه هذه الوصية لأبنائه ، ولا عمر يعقوب عندما أوصى بنيه^(١) .

كما أننا لا نعرف هل جمعهم في مجلس واحد عند إلقاء هذه الوصية عليهم أو تلقوها عنه فرادى ؟

على أن معرفة هذه الجزئيات ليست ذات بال . فجوهر الأمر أن إبراهيم عليه السلام أوصى بنيه أن يحيوا مسلمين ، وأن يموتوا مسلمين .

وفي ضوء ما تقدم فإن ما دلت عليه القراءة الشاذة هنا ممكن الوقوع ولا تعارض بين القراءتين من حيث الدلالة الواقعية . وإن رفع (يعقوب) في القراءة المتواترة ، يدل على أنه وصى أبناءه كما فعل جده إبراهيم مع أبنائه .

ونصب (يعقوب) في القراءة الشاذة . يدل على أن إبراهيم عليه السلام ، وصى حفيده (يعقوب) بما وصى به أبناءه الثلاثة عشر ، والوصية هي (إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون).

ثانياً : ما روي في شواذ القراءات مجروراً :
١٣ - «أشد» :

من قوله تعالى : ﴿ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ (البقرة: ٧٤).

قرأ الجمهور : (أو أشد قسوة) برفع (أشد) .

ورويت فيها قراءة شاذة : (أو أشد قسوة) بفتح دال «أشد» ونسبت لأبي حنيفة^(٢) والأعمش^(٣) .

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ، الطبقات الكبرى لابن سعد ، الكامل في التاريخ لابن الأثير ، دائرة المعارف الإسلامية ، دائرة معارف القرن العشرين ، دائرة المعارف للبستاني (المواد : إبراهيم ، إسحق ، يعقوب) .

(٢) مختصر في شواذ القرآن ص ٧ .

(٣) فتح القدير ١/ ١٠٠ .

والذي سوغ رفع (أشد) في القراءة المتواترة أنها معطوفة على الكاف من (كالحجارة) والكاف هنا اسم بمعنى (مثل) وهو خبر للمبتدأ (هي) . ويجوز أن تكون الكاف حرف تشبيه ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ .

أما مسوغ فتح دال (أشد) في القراءة الشاذة ، فلأنها معطوفة على (الحجارة) وجرت بالفتحة نيابة عن الكسرة ، لأنها لا تنصرف للوصفية ووزن الفعل .

أما من حيث المعنى . فلا اختلاف بين القراءتين ، إذ هما معاً تصفان قلوب بني إسرائيل ، أو قلوب ورثة قتلهم الذي ذكرت قصته في سورة البقرة (٦٧ - ٧٤) بأنه مثل الحجارة في الصلابة واليبس ، بل هي أشد صلابة من الحجارة^(١) .

و (أو) في الآية يجوز أن تكون بمعنى (بل) كما في قول الشاعر^(٢) :
بدت مثل قرن الشمس في روتق الضحى وصورتها ، أو أنت في العين أملح
وهو الأقرب في هذه الآية ، لما جاء في الآية نفسها من مقارنة هذه القلوب بالحجارة التي تنفجر منها الأنهار والينابيع .

ويجوز أن تكون (أو) بمعنى الواو . كما في قوله تعالى : ﴿ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ (الإنسان: ٢٤) .

وكقول جرير في إحدى روايتين^(٣) :
جاء الخلافة أو كانت له قدراً كما أتى ربه موسى على قدر

وعليه فالمعنى : فهي مثل الحجارة وأشد منها قسوة .

ثالثاً : ما روي في شواذ القراءات منصوباً ومجروراً :

١٤ - (بديع) :

في قوله تعالى : ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا ﴾ (البقرة: ١١٧) .

(٢٠١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤٦٢/١ - ٤٦٤ .

(٣) مغني اللبيب ، تحقيق محمد محيي الدين ٦٣/١ .

قرأ الجمهور (بديعُ السماوات) برفع (بديع) .

وقرئ في الشواذ بنصب (بديع) وجره .

وأُسندت قراءة النصب للمنصور^(١) أما قراءة الجر فقد رواها الزمخشري وأبو حيان والألوسي دون إسناد ، وأُسندها ابن خالويه لصالح بن أحمد^(٢) .

وتوجه قراءة الرفع على أن (بديع) خبر لمبتدأ محذوف والتقدير : هو بديع

السماوات . .

وتوجه القراءتان الشاذتان على أن النصب على المدح ، أما الجر فعلى البدل من الضمير في (له) الآية التي قبل هذه ، وهي : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ . . . ﴾^(٣) .

ومعنى هذا الجزء من الآية ، أن الله تعالى هو خالق السماوات والأرض على غير مثال سبق ، دون أن يشاركه أحد في اختراعهما .

ولا فرق في المعنى بين القراءة المتواترة والقراءتين الشاذتين .

رابعاً : ما جاء في شواذ القراءات مرفوعاً بالواو :

١٥ - (الشياطين) :

في قوله تعالى : ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ ﴾ (البقرة: ١٠٢) .

قرأ الجمهور (الشياطين) مرفوعاً بالضم ، وقرأه الحسن البصري^(٤) والضحاك^(٥) (الشياطون) مرفوعاً بالواو .

وقد التمس الأصمعي لهذه القراءة مخرجاً فقال : قاسها من قرأ بها على قول

العرب : (بستان فلان حوله بساتون)^(٦) .

(١) البحر المحيط ٣٦٤/١ ، روح المعاني ٣٦٨/١ ، الكشاف ٣٠٧/١ .

(٢) مختصر في شواذ القرآن ص ٩ .

(٣) الكشاف ٣٠٧/١ ، البحر المحيط ٣٦٤/١ ، روح المعاني ٣٦٨/١ .

(٤) مختصر في شواذ القرآن ص ٨ .

(٥) البحر المحيط ٣٢٦/١ .

(٦) المصدر السابق .

وقد أسقط بعض المتقدمين هذه القراءة من عداد القراءات الشاذة ، لأن شرط اعتبارها قراءة أن تكون الكلمة المقروء بها متفقة مع اللغة متناً ونحواً وصرفاً ، فإن لم تكن كذلك ، وصفت بالخطأ . أما وصف الشذوذ فيأتي القراءة ، إما من جهة السند أو من جهة الرسم ، أو من الجهتين معاً .

فالقراءة الشاذة تلتقي مع القراءة المتواترة في وصف صحة اللغة بفروعها المختلفة . وتنفرد القراءة المتواترة بتوافر شرطين آخرين فيها ، تواتر السند وموافقة الرسم العثماني .

ولما كان جمع (شيطان) على (شياطون) لم ينقل عمن يحتج بكلامهم من العرب ، أنكرت هذه القراءة ، وخطئ من قرأ بها .

وممن ذهب إلى القول لخطئها العكبري وثعلب والخازرجي^(١) وما أراهم إلا على صواب فيما ذهبوا إليه ، ما لم نقف على نص عربي يفيد أن قبيلة عربية كانت - قبل نزول القرآن - تجمع (شيطان) على (شياطون) .

وكدت أسقط هذه الكلمة من هذا المبحث ، لولا أنني رأيت من المتقدمين من ذكرها وخطأ من قرأ بها ، واكتفى بقوله : (والصحيح أن هذا لحن فاحش)^(٢) .

والشيطان إذا أطلق ينصرف إلى شيطان الجن ، وذهب أبو عبيدة إلى أن الشيطان يُطلق على عاتٍ متمرّدٍ من أنسٍ أو جنٍّ أو دابةٍ إذا فعل ما لا يليق بنوئ الأحلام ، قال جرير^(٣) :

أيام يدعوني الشيطان من غزل وهن يهوينني إذ كنت شيطانا

وقال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَجَمٍ عَدُوًّا شَاطِئِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ﴾

(الأنعام: ١١٢) .

* * *

(٢٠١) البحر المحيط ٣٢٦/١ .

(٣) تاج العروس . وفي (مقاييس اللغة) لابن فارس ٣ : ١٨٤ (شطن) أيام يدعوني الشيطان من غزلي إلخ .

في الأسماء المنصوبة

في هذا المبحث (١٢) اثنا عشر اسماً ، رويت في متواتر القراءات منصوبة ، إما بالفتحة وإما بالياء . وقد اختلفت نواحي الشذوذ فيها :

١- فمنها ما شذ لأنه روي مرفوعاً ، وذلك في سبعة أسماء ، وهي : صبغةُ ، الظالمون ، العمرةُ ، الناسقون ، لكيرةُ ، مصدقُ ، ملةُ إبراهيم .

٢- وما شذ لأنه روي مجروراً (بخير) .

٣- وما شذ لأنه روي مرفوعاً ومجروراً (بعوضةُ) .

٤- وما شذ لأنه روي نكرة ، وهو في متواتر القراءات معرفة (صراطاً مستقيماً) .

٥- وما شذ لأنه روي معرفة ، وهو في متواتر القراءات نكرة . (الوصية) .

٦- وما شذ لأنه روي بغير تنوين ، وهو في متواتر القراءات بالتثنية (مِصر) .

ومن هذه الأسماء الاثنى عشر (١٢) سبعة بني الحكم بشذوذ غير المتواتر فيها على فقدان السند المتواتر ، ومتخالفة الرسم . وهي :

(الظالمون ، الفاسقون ، مصدقُ ، بخيرُ ، مصر (بدون ألف) ، صراطاً مستقيماً ، الوصية) .

ومنها خمسة بني الحكم على القراءة الشاذة فيها على فقدان السند المتواتر وحده ، أما رسمها فمطابق للرسم العثماني . وهي :

(صبغةُ ، العمرهُ ، كيرةُ ، ملةُ ، بعوضةُ ، - بالرفع والجر) .

وفي الفقرات الست الآتية تفصيل هذا الإجمال .

أولاً : ما شذ لأنه روي مرفوعاً وهو في متواتر القراءات منصوب :
١- « صِبْغَةٌ » :

في قوله تعالى : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾ (البقرة: ١٣٨).
قرأ الجمهور بنصب (صبغة) ورويت في شواذ القراءات : (قل صبغة الله)
بالرفع ، وزيادة (قل) ونسبت لابن مسعود رضي الله عنه ، وقرأ الأعرج وابن أبي عتبة :
(صبغة الله) بالرفع ، وبدون قل^(١).

ويوجه النصب في قراءة الجمهور على أن (صبغة) مفعول به لفعل محذوف ،
والتقدير : اتبعوا صبغة الله . أو على الإغراء ، أي الزموا صبغة الله^(٢) . أما قراءة
الرفع فعلى أن (صبغة) خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هذه) والمراد بصبغة الله دينه ،
وسمي الدين صبغة مجازاً ، لأن للتمسك به أثراً على صاحبه كآثر الصبغ في
الثوب^(٣) . وقد كان العرب قبل الإسلام يطلقون كلمة (صبغة) على الديانة ، فمن
ذلك قول بعض شعراء همدان :

وكل أناس لهم صبغة وصبغة همدان خير الصبغ .
صبغنا على ذاك أبناءنا فأكرم بصبغتنا في الصبغ^(*)

وفي الآية رد على النصارى الذين يطلقون كلمة (صبغة) على غمس أطفالهم في
الماء الذي يسمونه بالمعمودية .

والفرق في المعنى بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة في (صبغة الله) أن في
النصب طلباً ولا كذلك قراءة الرفع الشاذة .

٢- « الظالمين » :

في قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ (البقرة: ١٢٤).

(١) شواذ القرآن ص ٣٢ ، البحر المحيط ٤١١/١ .

(٢، ٣) الجامع لأحكام القرآن ١٤٤/٢ .

(*) وروى الشوكاني في (فتح القدير ١٤٨/١) صدر البيت الثاني هكذا : « صبغنا على ذاك
أولادنا ... إلخ » .

قرأ الجمهور : (لا ينال عهدي الظالمين) .

وفي قراءة شاذة : (لا ينال عهدي الظالمون) .

قرأ بها ابن مسعود ، وطلحة بن مُصَرِّف^(١) وقتادة ، والأعمش ، وأبو رجاء العطاردي^(٢) .

والمعنى على القراءة المتواترة : لا يصل عهد الله تعالى إلى الظالمين وعلى القراءة الشاذة : لا يصل الظالمون إلى عهد الله .

وفي المراد بالعهد هنا عدة أقوال ، ف قيل : الإمامة ، أو الإيمان ، أو الرحمة وأظهرها ما ذهب إليه ابن عباس رضي الله عنه من أن العهد هنا النبوة^(٣) .

والظالمون الذين لا ينالهم عهد الله بهذا المعنى ، أو لا ينالونه ، هم الكافرون ، إذ الكفر ظلم بل هو (الفرد الكامل من أفرادهِ) . ويؤيد هذا نحو قوله تعالى : ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (البقرة: ٢٥٤)^(٤) .

ولا خلاف بين القراءتين في المعنى ، إلا من حيث الإسناد ، فالعهد في القراءة المتواترة فاعل ، و(الظالمين) مفعول به . و(الظالمون) في القراءة الشاذة فاعل ، و(عهد) مفعول به .

والقراءتان تلتقيان في أنه لا يجتمع في شخص واحد ظلم نفسه بالكفر واختياره نبياً ، أو رسولاً ليدعو جيلاً من عباد الله تعالى للخضوع لمنهجه عقيدة ، وعبادة ، وتعاملاً .

٣- «العمره» :

في قوله تعالى : ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ (البقرة: ١٩٦) .

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٠٨/٢ .

(٢) البحر المحيط ٣٧٧/١ .

(٣) (٤،٣) روح المعاني ٣٧٧/١ .

قرأ الجمهور : (والعمرة لله) بالنصب . وعليه قراءة ابن مسعود رضي الله عنه : (وأتموا الحج والعمرة إلى البيت الله) ^(١) .

وفي قراءة شاذة : (والعمرة لله) بالرفع . ونسبت إلى الإمام علي ، وابن مسعود وزيد بن ثابت ، وابن عباس ، وابن عمر ، والحسن ، والشعبي ، وأبي حنيفة وقال الشعبي : ليست العمرة بواجبة ^(٢) .

والنصب في القراءة المتواترة يدل على أن العمرة واجبة لأنها عطف على واجب .

وفي الأحاديث ما يدل على وجوبها من نحو الأثر الذي رواه ابن الجهم المالكي ، بإسناد حسن عن جابر (موقوف عليه) (ليس مسلم إلا عليه عمرة) ^(٣) . ومن الأحاديث المرفوعة ما يدل على أن العمرة مستحبة ، من نحو قوله ﷺ : « لا ، وأن تعتمر خير لك » مجيباً أعرابياً سأله بقوله : يا رسول الله ، أخبرني عن العمرة ، أواجبة هي ^(٤) ؟

ونظراً لما في ظاهر هذه النصوص من تعارض ، فقد اختلفت مذاهب الأئمة الأربعة المشهورين . فذهب الإمامان : الشافعي وأحمد وغيرهما من أهل الأثر إلى وجوب العمرة .

والمشهور في مذهبي أبي حنيفة ومالك استحبابها ^(٥) . وللذين ذهبوا إلى أن الأصل في حكم العمرة الاستحباب ، أن يجيبوا عن الآية التي تدور حولها هذه الفقرة ، بأن الوجوب المستفاد من قراءة نصب (العمرة) في هذه الآية ، إنما يكون على من شرع فيها ، بدليل (وأتموا) والإتمام يدل على إكمال ما بدئ فيه .

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣٦٩/٢ .

(٢) البحر المحيط ٧٢/٢ ، تفسير القرآن لابن كثير ٢٣٠/١ ، إتحاف فضلاء البشر ص ١٥٥ .

(٣) فتح الباري ٥٩٧/٣ .

(٤) فتح القدير ١٩٥/١ ، فتح الباري ٥٩٧/٣ .

(٥) فتح الباري ٥٩٧/٣ .

أما أصل حكم الحج والعمرة فيهم من نصوص أخرى .
فحكم الحج يفهم من مثل قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾
(آل عمران: ٩٧).

وحكم العمرة فهم من مثل الحديث المتقدم : (لا وأن تعتمر خير لك).
وفي ضوء ما تقدم ، تكون القراءتان - المتواترة والشاذة - قد دلّتا على حكمين
مختلفين في العمرة ، وكلاهما مقصود ، دلت القراءة المتواترة على وجوب إتمام
العمرة على من شرع فيها . ودلت القراءة الشاذة على أن العمرة مطلوبة من
المكلف لا على وجه الفرض كالحج ، بل على وجه الاستحباب .
وفي مصادر السنة أحاديث أخرى ، تدل على ما في تكرار الحج والعمرة تطوعاً
من خير يناله المترددون على بيت الله حاجين أو معتمرين .

٤ - « الفاسقين » :

في قوله تعالى : ﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا
الْفَاسِقِينَ ﴾ (البقرة: ٢٦) .

رويت في متواتر القراءات : (وما يُضِلُّ به إلا الفاسقين) .
على أن الفعل (يضل) مبني للفاعل ، وهو مضارع الرباعي (أضل) .
وفي قراءة شاذة أسندت لابن مسعود ، وقرأ بها إبراهيم بن أبي عبلة (وما يضل
به إلا الفاسقون) ببناء (يضل) للفاعل^(١) .
وفي قراءة شاذة أخرى : (وما يُضِلُّ به إلا الفاسقون) ببناء الفعل (يضل)
للمفعول ونسبت لزيد بن علي^(٢) .

والفرق في المعنى بين القراءة المتواترة والقراءتين الشاذتين ، أن الإضلال في
القراءة المتواترة من فعل الله تعالى ، بمعنى أنه يضرب المثل يزيد المؤمنين هُدًى

(١) البحر المحيط ١/ ١٢٦ .

(٢) شواذ القرآن ص ٢٢ .

والكافرين ضلالاً . ومثلها في هذا المعنى القراءة الشاذة الثانية ، مع الاختلاف في صيغة الفعل (يضل) حيث بني في المتواترة للفاعل وفي الشاذة للمفعول .
والضمير في (يضل به) عائد على المثل بتقدير مضاف محذوف ، أي بضرب المثل .

والفسق في اللغة : الخروج عن الشيء سواء كان طبيعياً أو اختيارياً . مثال الأول : فسقت الرطبة عن قشرها . ومثال الثاني : فسقت الفأرة عن جحرها .
وفي اصطلاح الشرع : الخروج عن طاعة الله بكفر أو بمعصية^(١) . والمراد هنا الكافرون ، بدليل ما في الآية اللاحقة لهذه : وهو قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ﴾ .

٥- «كَبِيرَةٌ» :

في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾ (البقرة: ١٤٣) .
قرأ الجمهور : (لكبيرة) بالنصب ، وفي قراءة شاذة : (لكبيرة) بالرفع ونسبت هذه القراءة إلى اليزيدي^(٢) ، واليماني^(٣) .

ويوجه النصب في القراءة المتواترة على أن (كبيرة) خبر (كان) و(إن) هي المخففة من الثقيلة ، واللام في (لكبيرة) هي اللام الفارقة .
ويوجه الرفع في اختيار اليزيدي واليماني على أن (كبيرة) بالرفع خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : (لهي كبيرة)^(٤) .

والحديث في هذه الآية عن القبلة وتحويلها من بيت المقدس إلى الكعبة والمراد بكبرها - والله أعلم - مشقتها وثقلها على النفس إلا من هداهم الله ، فإنهم قبلوا أمر تحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام برضى وإذعان . ومن

(١) الجامع لأحكام القرآن ١/٢٤٥ .

(٢) الكشف ١/١٩٨ ، مختصر في شواذ القرآن ص ١٠ .

(٣) شواذ القرآن ص ٣٣ .

(٤) البحر المحيط ١/٤٢٥ .

الصحابة عليهم السلام من بلغه أمر التحويل وهو في الصلاة فتحول في أثنائها وأكمل الصلاة وهو متجه إلى القبلة الجديدة^(١).

٦- «مصدقًا» :

في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ (البقرة: ٩١).

قرأ الجمهور : (مصدقًا) بالنصب .

وفي شواذ القراءات : (وهو الحقُّ مصدقٌ) بالرفع قرأ بها ابن أبي عبلة^(٢) .
(ومصدقًا) نصب في قراءة الجمهور على أنه حال من الحق .

والرفع في القراءة الشاذة على أنه خبر بعد خبر للمبتدأ (هو) ولا اختلاف بين القراءتين في المعنى ، فقد دللنا معًا على أن القرآن متَّفِقٌ مع التوراة التي أنزلت على موسى في الدعوة إلى الإيمان بالله وإفراده بالعبادة ، وهذا أساس كل الأديان السماوية .

٧- «ملةً» :

في قوله تعالى : ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةٌ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ (البقرة: ١٣٥).

قرأ الجمهور بنصب (ملةً) .

وقرئت في شواذ القراءات : (بل ملةٌ إبراهيم) برفع (ملةً) وممن قرأ بها مسلم .
ابن جندب ، وابن هرمز الأعرج وابن أبي عبلة^(٣) .

ويوجه النصب في القراءة المتواترة على أن (ملةً) مفعول به لفعل محذوف والتقدير : نتبع ملة إبراهيم . لأن معنى (كونوا هودًا أو نصاري) اتبعوا اليهودية أو النصرانية . ويصح أن تكون (ملة) بالنصب خبراً لـ(نكون) والتقدير : بل نكون ملة إبراهيم^(٤) .

(١) فتح القدير ١/١٥١ .

(٢) شواذ القرآن ص ٢٨ .

(٣) شواذ القرآن ص ٣٢ ، البحر المحيط ١/٤٠٦ ، الكشاف ١/١٩٤ .

(٤) البحر المحيط ١/٤٠٦ .

أما الرفع الذي رويت به الكلمة في القراءة الشاذة فيوجه على أن (ملة) مبتدأ والخبر محذوف ، والتقدير : ملة إبراهيم حنيفاً ملتاً . أو خبر مبتدأ ، والتقدير : أمرنا ملة إبراهيم حنيفاً .

زعم كل من اليهود والنصارى أن الهدى ما هم عليه ، لذا جعلوا من أنفسهم ناصحين للمسلمين ، فقال اليهود لهم : كونوا يهوداً تهتدوا . وقال النصارى مثل قولهم : الهدى ما نحن عليه . فكونوا نصارى تهتدوا .

فأنزل الله تعالى على النبي ﷺ (قل بل ملة إبراهيم إلخ) والمعنى : لن نجيبكم معشر الفريقين لما تدعوننا إليه ، بل نتبع ملة أينما إبراهيم تلك الملة التي أساسها عبادة الله وحده . دون أن يشرك معه في العبادة سواء^(١) .

ثانياً : ما شذ لأنه روي مجروراً .

٨- (خيراً) :

في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ١٥٨) .
تواترت قراءة (خيراً) في هذا الموضع منصوبة . وشذت قراءة ابن مسعود (ومن تطوع بخير)^(٢) .

ولا فرق في المعنى بين القراءتين ، فالخير المراد هنا يصح أن يكون الزيادة في أشواط السعي بين الصفا والمروة ، بأن يأتي الساعي بشوط ثامن أو تاسع . . . لأن أول الآية : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ فمن زاد شوطاً ثامناً أو تاسعاً . . . شكر الله له هذه الزيادة ، وشكر الله للعبد عبارة عن إثابته على الطاعة .

أو المعنى : من سعى بين الصفا والمروة تطوعاً في حجة تطوع ، أو في عمرة تطوع . ويجوز أن يكون المراد بالخير التطوع في سائر العبادات^(٣) . فكل ذلك خير يفعلُه المؤمن من قبل نفسه دون أن يوجبه الله تعالى عليه .

(١) روح المعاني ١/ ٣٩٣ .

(٢) شواذ القرآن ص ٣٣ ، كتاب المصاحف ص ٥٧ .

(٣) تفسير ابن كثير ١/ ٢٠٠ .

ثالثاً : ما شذ لأنه روي مرفوعاً ومجروراً :

٩- «بعوضة» :

في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾
(البقرة: ٢٦).

قرأ الجمهور (بعوضة) بالنصب . وفيها قراءتان شاذتان :

(بعوضة) بالرفع و(بعوضة) بالجر . نسبت قراءة الرفع للضحاك وإبراهيم
ابن أبي عبلة ، ورؤية بن العجاج وقطرب^(١) ونسبت قراءة الجر لعمر بن فايد ،
ومورق ، وأبي نهيك^(٢) .

والنصب في قراءة الجمهور على أن (بعوضة) بدل من (مثلاً) أو صفة لـ(ما)
والرفع في القراءة الشاذة على أن (بعوضة) خبر لمبتدأ محذوف . والتقدير : هو
بعوضة . والجملة من المبتدأ والخبر صلة (ما) بمعنى (الذي) وهذا على مذهب
الكوفيين الذين لا يشترطون في حذف الضمير العائد طول الصلة^(٣) .

والجر في القراءة الشاذة الثانية على أن (بعوضة) مجرور بالإضافة لظرف
محذوف تقديره (بين) وحذف المضاف وإبقاء عمله في بعض الحالات مما سجلته
بعض النصوص من نحو قول الشاعر^(٤) :

أَكَلُ امْرِئٍ تَحْسِينِ امْرِءٌ وَنَارٌ تَوْقُدُ بِاللَّيْلِ نَارًا؟

ولا أثر للاختلاف الإعرابي بين القراءات في المعنى ، فجميعها يدل على أن الله
تعالى لا يستحي أن يضرب البعوضة مثلاً ، وكذا ما فوقها في الكبر وما دونها في
الصغر .

(١) البحر المحيط ١/١٢٣ .

(٢) شواذ القرآن ص ٢٢ .

(٣) البحر المحيط ١/١٢٢ .

(٤) شرح الأشموني بحاشية الصبان ٢/٢٧٣ .

رابعاً : ما شذ لأنه روي نكرة ، وهو معرفة في متواتر القراءات :

١٠ - (الصراط المستقيم) :

في قوله تعالى : ﴿ أَهْدَيْنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (الفاتحة: ٦) .

مكننا قرأ الجمهور ، وهي القراءة المتواترة ، التي جاء بها الرسم وفيها قراءة شاذة : (اهدنا صراطاً مستقيماً) بتكثير الصفة والموصوف . ونسبت لزيد بن علي ، والضجك ، ونصر بن علي عن الحسن البصري^(١) .

ولا خلاف بين القراءتين في المعنى ، إلا بقدر ما بين المعرفة والنكرة من اختلاف في الدلالة . فالمعرف في (الصراط المستقيم) معهود ، والنكرة في (صراطاً مستقيماً) غير معهود .

ويدل على رجحان القراءة المتواترة ما جاء في الآية التالية : وهي (صراط الذين أنعمت عليهم) ووجه الدلالة أن الإبدال فيها يدل على أن الصراط الذي يدعو المؤمنون الله تعالى أن يهديهم إليه صراط معين لا مطلق صراط .

خامساً : ما شذ لأنه روي معرفة ، وهو في متواتر القراءات نكرة .

١١ - (وصية) :

في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ (البقرة: ٢٤٠) .

فيها قراءتان متواترتان : إحداهما (وصية) بالنصب ، وقرأ بها من الأئمة العشرة : أبو عمرو بن العلاء ، وعاصم ، وابن عامر . والأخرى : (وصية) بالرفع وقرأ بها بقية الأئمة العشرة^(٢) .

وفي قراءة شاذة رويت عن ابن مسعود رضي الله عنه : (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْوَصِيَّةُ لِأَزْوَاجِكُمْ)^(٣) .

(١) البحر المحيط ٢٥/١ ، المحتسب ٤١/١ ، شواذ القرآن ص ١٦ .

(٢) إتحاف فضلاء البشر ص ١٥٩ .

(٣) مختصر في شواذ القرآن ص ١٥ .

ولا فرق في المعنى بين القراءتين المتواترتين ، والقراءة الشاذة حول (وصية) فالآية ، بمختلف قراءاتها تناولت ما كان مشروعاً في صدر الإسلام ، من أن المتوفى عنها زوجها تعتد عاماً كاملاً ، وَيُنْفَقُ عَلَيْهَا مِنْ مِيرَاثِ زَوْجِهَا الْمَتَوَفَى وَالْحَكَمَانِ قَدْ نَسَخَا . فصارت عدة المتوفى عنها زوجها غير الحبلى أربعة أشهر وعشر ليال . لقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ (البقرة: ٢٣٤) .

وعدة الحبلى وضع حملها ، لقوله تعالى : ﴿ وَأُولَئِذَا أَهْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ (الطلاق: ٤) .

ونسخت نفقة العام بميراث الربع أو الثمن كما نص عليه قوله تعالى : ﴿ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾ (النساء: ١٢)^(١) . سادساً : ما شذ لأنه روي غير مصروف ، وهو في متواتر القراءات مصروف :

١٢ - « مصرأ » :

من قوله تعالى : ﴿ أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَاءً سَالَتْهُ ﴾ (البقرة: ٦١) . قرأ الجمهور (مصرأ) ، مصروفاً وهذه القراءة تدل على مِصْرٍ لا بعينه وهو ما ذهب إليه الخليل وسيبويه^(٢) .

وذهب الأخفش والكسائي إلى أن (مصرأ) علم على (مصر فرعون)^(*) وإنما صرفت لأنه ثلاثي ساكن الوسط وإن كان علماً على مؤنث^(٣) وقد تطلق النكرة ويراد بها معين^(٤) .

(١) تفسير الطبري ٢٥٥/٥ .

(٢) البحر المحيط ٢٣٤/١ ، ٢٣٥ .

(*) جمهورية مصر العربية الآن (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م) .

(٣) فتح القدير ٩٢/١ .

(٤) إتحاف فضلاء البشر ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

وجاء في الشواذ (اهبطوا مصر) بدون تنوين ، والذين أسندت إليهم هذه القراءة الشاذة هم عبد الله بن مسعود ، وأبي بن كعب ، وكانت في مصحفيهما كذلك .
والحسن البصري وأبان بن تغلب وطلحة بن مصرف والأعمش^(١) .

وقراءة (مصر) بدون ألف تنصرف إلى مصر فرعون ، ومنعت من الصرف للعلمية والتأنيث . وممن ذهب إلى ذلك الإمام مالك رحمه الله^(٢) .

ولكن اعتراضاً يمكن أن يثار في وجه هذه القراءة وهو أنهم قد أمروا بالخروج من مصر فرعون في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا تُخْشَى ﴾ (طه: ٧٧) .

وقال بعد هذه الآية بآيتين :

﴿ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَغْجَيْنَاكَ مِنْ عَدُوِّكَمَّ وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴾

(طه: ٨٠) .

ويقوي هذا الاعتراض أن جمهور المفسرين ذهبوا إلى أن القرية التي أمروا بدخولها في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا ﴾ (البقرة: ٥٨) .

هي بيت المقدس أو أريحاء إحدى قرى بيت المقدس^(٣) نقل أبو حيان أن (مصر) بغير ألف كتبت في بعض مصاحف عثمان ولم يذكر مصحفاً معيناً منها^(٤) ويختلف المعنى بسبب اختلاف الرسم حيث إن (مصر) بدون ألف في الآية تدل على مدينة معينة وهي (مصر فرعون) ورسمها بالألف يدل على مصر من الأمصار .

(١) الكشف ١/١٤٥ ، البحر المحيط ١/٢٣٥ ، شواذ القرآن للكرماني ص ٢٦ ، مختصر ابن خالويه ص ٦ .

(٢) روح المعاني ١/٢٧٥ ، الجامع لأحكام القرآن ١/٤٢٩ .

(٣) فتح القدير ١/٨٩ .

(٤) البحر المحيط ١/٢٣٤ .

ولو صح أنها كتبت في بعض مصاحف عثمان (مصر) بدون ألف كما نقل أبو حيان ، فإن القراءتين تدلان على معنيين وكلاهما مقصود إذ أن مجموع القراءتين يدل على :

امبطوا مصر فرعون (وهذا ما تدل عليه قراءة «مصر» بدون ألف) أو أي مصر آخر ، وهذا ما تدل عليه قراءتها بألف فإن لكم في أي مصر مبطتم به ما سألتكم من البقل والقشاء إلخ .

والدليل على رجحان قراءة الجمهور «مصرًا» بالتسوين - رواية ودلالة - أن ما سأل به بنو إسرائيل تافه حقير ، بحيث كانوا يستطيعون أن يجدوه في أي مصر مبطوه .

* * *

المبحث الثالث

في الأسماء المجرورة

في هذا المبحث (٦) ستة أسماء رويت في متواتر القراءات مجرورة وجاءت روايتها في الشواذ بخلاف ما هي عليه في القراءات المتواترة .

فمنها ثلاثة أسماء جاءت مرفوعة وهي : « قتال » ، « المشركون » ، « المغفرة » ومنها اسمان جاءا منصوبين وهما « سبعة » ، « الصلاة » ومنها اسم واحد جاء مقترناً بـ « أل » وروي في متواتر القراءات نكرة ، وهو « الحياة » .

وجميع هذه الشواذ في الأسماء الستة تشترك في فقدان السند المتواتر ، وينفرد اسمان هما « المشركون » ، « الحياة » في أنهما يجمعان إلى فقدان السند المتواتر مخالفة الرسم العثماني ، « فالمشركين » في رسم عثمان بالياء ، ورسمت في الشواذ بالواو ، و « الحياة » في رسم عثمان مجردة من « أل » وفي الشواذ رسمت مقترنة بـ « أل » وفي الفقرات الثلاث التالية تفصيل هذا الإجمال .

أولاً : ما روي مرفوعاً في شواذ القراءات ، وهو في متواترها مجرور .
وينطبق على ثلاثة أسماء « قتال » ، « المشركون » ، « المغفرة » .

١- « قتال » :

في قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ (البقرة: ٢١٧) .

قرأ الجمهور : « قتال فيه » بالجر . وفيها قراءة شاذة « قتال فيه » بالرفع ونسبها القرطبي للأعرج^(١) ورواها أبو حيان دون أن يعزوها لأحد^(٢) .

(١) الجامع لأحكام القرآن ٤٤/٣ .

(٢) البحر المحيط ١٤٥/٢ .

ووجه الجر في القراءة المتواترة أن (قتال) بدل اشتغال من (الشهر الحرام) المجرور بـ(عن) .

ووجه الرفع في القراءة الشاذة ، كون (قتال) مبتدأ وخبره محذوف والتقدير : أفیه قتال؟ وجملة الاستفهام في موضع البدل من الشهر الحرام ويجوز أن يكون (قتال) مرفوعاً باسم فاعل ، والتقدير : أجائز قتال فيه؟^(١).

ولا فرق في المعنى بين القراءتين ، فكلاهما سؤال عن جواز القتال في الشهر الحرام .

٢- «المشركين» :

في قوله تعالى : ﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ (البقرة: ١٠٥) .

قرأ الجمهور (ولا المشركين) بالجر . وفي قراءة شاذة نسبت لابن أبي عتبة : (ولا المشركون)^(٢).

وسبب جر المشركين في القراءة المتواترة عطف (المشركين) على (أهل الكتاب) المجرور بـ(من) .

أما الرفع الذي رويت به الكلمة في القراءة الشاذة . فوجهه أن (المشركون) معطوف على (الذين) المرفوع لأنه فاعل «يَوَدُّ»^(٣) ولاخلاف بين القراءتين في المعنى ، إذ هو على كلتا القراءتين :

لا يحب الكافرون من أهل الكتاب والمشركون ، أن ينزل الله على نبيكم شيئاً من القرآن لما فيه من الخير لكم .

وقد أجمع اليهود والنصارى والمشركون على بغض الإسلام والمسلمين والنبي الذي أنزل عليه هذا الدين . ولكل سبب يخصه ، أما اليهود فلأن النبوة انتقلت

(١) البحر المحيط ١٤٥/٢ .

(٢) شواذ القرآن ص ٣٠ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٦١/٢ .

بمحمد ﷺ إلى بني إسماعيل ، وقد كانت في بني إسحق ، وأما النصارى ، فلأن القرآن نزل بتكذيب دعواهم ألوهية عيسى وبنوته لله تعالى . وأما المشركون فلما في القرآن من ذم الأوثان وعابديها^(١) .

٣- «المغفرة» :

من قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ﴾ (البقرة: ٢٢١) .
قرأ الجمهور : (والمغفرة) بالجر ، عطفًا على (الجنة) والمعنى على قراءة الجمهور هذه ، أن الله تعالى يدعو عباده لطاعته اعتقادًا وعملاً ، وأن هذه الطاعة ستفضي بهم إلى غفران ذنوبهم وخلودهم في جنته .
وفي قراءة شاذة (والمغفرة بإذنه) بالرفع ونسبت للأعمش والحسن البصري^(٢) والتوجيه الإعرابي لهذه القراءة أن (المغفرة) بالرفع مبتدأ والخبر (بإذنه) متعلق بمحذوف تقديره : تنال بإذنه . والمعنى على هذه القراءة : أن الله يدعو إلى الجنة . ومغفرته تنال بإذنه .

والمعنيان صحيحان ، فالله تعالى يدعو في آيات كتابه ، وعلى لسان رسوله المكلفين إلى فعل ما يكون سببًا في مغفرته ، وهي لا تنال إلا بإذنه ورضاه .
ثانيًا : ما روي منصوبًا في شواذ القراءات ، وهو مجرور في متواترها ، وينطبق على اسمين هما : (سبعة) و(الصلاة) .

٤- «سبعة» :

في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ لَمْ يُحِذْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ (البقرة: ١٩٦) .
قرأ الجمهور بجر (سبعة) عطفًا على (ثلاثة) ورويت في شواذ القراءات (وسبعة) بالنصب . ونسبت لزيد بن علي^(٣) وابن أبي عبله^(٤) .

(١) البحر المحيط ٣٤٠/١ .

(٢) مختصر في شواذ القرآن ص ١٣ ، شواذ القرآن ص ٣٩ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٤٠١/٢ .

(٤) البحر المحيط ٧٨/٢ .

وتخرج هذه القراءة بأحد وجهين ، أحدهما : أن يكون العطف هنا على محل (ثلاثة أيام) فكأنه قيل : فصيام ثلاثة أيام . إعمالاً للمصدر ، كما في قوله تعالى : ﴿ أَوْ اطْعَمُوا فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۖ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۖ ﴾ (البلد: ١٤، ١٥) وإلى هذا ذهب الزمخشري^(١) ورجح أبو حيان ما ذهب إليه الحوفي وابن عطية إلى أن نصب (سبعة) على إضمار فعل ، والتقدير : «فليصوموا أو فصوموا سبعة» وإلى هذا ما ذهب القرطبي أيضاً^(٢).

والسبب لترجيح أبي حيان ما ذهب إليه الحوفي وابن عطية ، على ما ذهب إليه الزمخشري ، أن توجيه الزمخشري يقتضي أن ينظر إلى (ثلاثة) المجرور باعتبار أن التركيب يمكن أن يكون (فصيام ثلاثة أيام) بتوئين (صيام) ونصب (ثلاثة) ولكن صورة التركيب في التلاوة غير ذلك . بل جاءت على جر (ثلاثة) بالإضافة إلى (صيام) أما توجيه نصب (سبعة) على تقدير (فليصوموا ، أو فصوموا سبعة) كما نقله أبو حيان فمتجه ، لأنه يترك تركيب (فصيام ثلاثة أيام) على حاله ويقدر فعلاً مناسباً لـ (فصيام) لذا قال أبو حيان : (وهو التخريج الذي لا ينبغي أن يعدل عنه) . ولكنني أرى الملائم في التقدير أن يكون عطف هذه الجملة المقدرة على ما سبق بالواو لا بالفاء ، بأن تكون (وليصوموا سبعة ، أو وصوموا سبعة) أخذاً من قوله تعالى : ﴿ وَسَبْعَةٌ إِذَا رَجَعْتُمْ ۖ ﴾ .

ولا اختلاف بين القراءتين في المعنى ، فكلاهما تؤديه إذ هو : يجب على المتمتع فاقد الهدئي ، أن يصوم بدلاً منه عشرة أيام ، ثلاثة منها في أيام الحج قبل رجوعه إلى بلده ، وسبعة بعد رجوعه إليه^(*).

٥- «الصلاة» :

في قوله تعالى : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ (البقرة: ٢٣٨) .

(١) الكشف ٢٤١/١ .

(٢) أبو حيان : البحر المحيط ٧٨/٢ ، ٧٩ ، القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٤٠١/٢ .

(*) في فصل (الذكر والحذف) مزيد بيان عند كلمة (متابعات) وقد سبق أن تعرض البحث لهذه الآية ، عند الحديث عن شواذ «فصيام ثلاثة أيام» ص ٢٥٩ .

قرأ الجمهور : (والصلاة الوسطى) بجر الصلاة . لأنها معطوفة على مجرور
وتفيد هذه القراءة أن الأمر بالمحافظة على الصلاة الوسطى أؤكد من الأمر
بالمحافظة على سائر الصلوات ، حيث جاء الأمر بها مرتين ، مرة بصيغة العموم
في (الصلوات) لدخولها فيها ، ومرة بالتخصيص لعطفها عليها بالواو . مما يدل
على أن الأمر بالمحافظة عليها أشد من المحافظة على غيرها . فالواو إذا جاءت
مخصصة دلت على فضل ما تخصصه^(١) .

ورويت فيها قراءة شاذة : (والصلاة الوسطى) بنصب الصلاة . وأسندت إلى
عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها .

وقرأ بها (أبو جعفر الواسطي) ، والحلواني^(٢) . والنصب في هذه القراءة على
الاختصاص ، وهو أمر يفيد أن للصلاة الوسطى مزية على سائر الصلوات ، وهو
ما تؤديه القراءة المتواترة أيضاً .

وعليه فالمعنى واحد في القراءتين . وقد اختلف الفقهاء في تعيين هذه الصلاة
الوسطى ، والراجح ما ذهب إليه جمهور العلماء من أنها صلاة العصر . ودليلهم
ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث علي رضي الله عنه قال : كنا نراها الفجر حتى
سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم الأحزاب : (شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة
العصر . ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً)^(٣) وفي صحيح مسلم صيغ أخرى . وكذا
في صحيح البخاري بشرح (فتح الباري) .

ثالثاً : ما روي معرفة في شواذ القراءات ، وهو في متواترها نكرة ،
وينطبق هذا على كلمة واحدة ، وهي :

٦- « حياة » :

في قوله تعالى : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوةٍ ﴾ (البقرة: ٩٦) .

(١) معاني القرآن للزجاج ٣١٦/١ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢٠٩/٣ ، الكشاف ٢٨٨/١ .

(٣) صحيح مسلم رقم الحديث (٢١٥) ، فتح الباري ٤٠٥/٧ ، فتح القدير ٢٥٦/١ .

قرأ الجمهور : (على حياة) .

وفي قراءة شاذة : (على الحياة) ونسبت لأبي بن كعب رضي الله عنه ^(١) واللام في (ولتجدنهم) واقع في جواب قسم محذوف .

و(تجدن) من وجد بعقله إذا علم . والخطاب للنبي ﷺ . وضمير جماعة الذكور الغائبين يعود على اليهود ، وقد مر ذكرهم في الآيات السابقة لهذه الآية . وكانوا أحرص الناس على أحقر حياة وأقل لبث ، وهي حياة الدنيا ، لعلمهم أنهم في الآخرة من الخاسرين ، لكفرهم بالقرآن ونبي القرآن ^(٢) .

والفرق بين متواتر القراءات وشاذها في (حياة) و(الحياة) التنكير في الأولى والتعريف في الآخرة . إذ أن التنكير يفيد حرص اليهود على أية حياة كيفما كانت ، فلا يهمهم أن تكون حياة عزيزة أو ذليلة ^(٣) .

أما حرص الإنسان على الحياة فأمر مشروع غير مذموم ، لأن الخضوع إلى الله تعالى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه إنما يكون في حال الحياة .

والتعريف في القراءة الشاذة لا يفيد ما يفيد التنكير في القراءة المتواترة .

* * *

(١) شواذ القرآن ص ٢٩ ، البحر المحيط ٣١٣/١ ، روح المعاني ٣٢٩/١ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٣٤/٢ ، روح المعاني ٣٢٩/١ ، فتح القدير ١١٥/١ .

(٣) في ظلال القرآن ٩٢/١ .

الفصل الثامن

الاختلاف الصرفي

يحتوي على ستة مباحث :

المبحث الأول : شواذ ما روي في متواتر القراءات مصدراً .

المبحث الثاني : شواذ ما روي في متواتر القراءات مفرداً .

المبحث الثالث : شواذ ما روي في متواتر القراءات مثني .

المبحث الرابع : شواذ ما روي في متواتر القراءات جمعاً .

المبحث الخامس : شواذ ما روي في متواتر القراءات بصيغة اسم الفاعل .

المبحث السادس : شواذ ما روي في متواتر القراءات بصيغة أفعل التفضيل .

المبحث الأول

شواذ ما روي في متواتر القراءات مصدراً

في هذا المبحث ثلاثة مصادر رويت في القراءات المتواترة بصورة وجاءت في شواذ القراءات بصورة أخرى . وهي مع ما يتصل بها :

١- « بردهن » وشذ فيه : « بردتهن » .

٢- « قتال » وشذ فيه : « قتل » .

٣- « وسعها » وشذ فيه : « وسعها » بكسر الواو ، و« وسعها » فعل ماض .

وعلة الحكم بالشذوذ في المواضع الثلاثة فقدان السند المتواتر وتضاف إليه مخالفة الرسم في : « ردتهم » و« قتل » .

وفي الصفحات التالية بسط القول حول القراءات بشقيها في المواضع الثلاثة .

١- « رد » :

في قوله تعالى : ﴿ وَيُعْذِرُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ ﴾ (البقرة: ٢٢٨) .

هكذا رويت في القراءة المتواترة . ورويت في قراءة شاذة « أحق بردتهن » بالتاء بعد الدال . ونسبها الزمخشري لأبي^(١) وعزاها أبو حيان^(٢) . والفراء^(٣) لابن مسعود .

والفرق بين القراءتين ، أن الكلمة في القراءة المتواترة جاءت مصدراً ، وفي القراءة الشاذة جاءت بصيغة اسم المرة .

والمعنى واحد في كلتا القراءتين ، وهو : أن الأزواج المطلقين دون الثلاث أحق بمراجعة مطلقاتهم ما لم تنقض عددهن .

(١) الكشف ٢٧٢/١ .

(٢) البحر المحيط ١٨٨/٢ .

(٣) معاني القرآن ١٤٥/١ .

وتفيد كلمة «أحقُّ» أن المطلق رجعيًا إذا أراد أن يعيد مطلقته إلى عصمته وكانت غير راغبة ، تقدم رغبته في الرجعة على عدم رغبته ، فترد إلى عصمته وإن كانت كارهة^(١).

فالضمير في «بُعُولْتَهُنَّ» يعود إلى بعض المطلقات ، وهن اللاتي يكون طلاقهن رجعيًا^(٢).

٢- «قَتَالَ» :

في قوله تعالى : ﴿ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾ (البقرة: ٢١٧).

هذه قراءة الجمهور . وفي قراءة شاذة : « قُلْ قَتْلٌ فِيهِ » ونسبت لابن مسعود وعكرمة وأبي السمال^(٣) . والفرق بين القراءتين ، أن « قتال » في القراءة المتواترة ، مصدر الفعل الرباعي « قاتل » و « قتل » في القراءة الشاذة مصدر الفعل الثلاثي « قتل » .

والمصدران ينتميان إلى جذر لغوي واحد . « ق ت ل » إلا أن القتال يدل على المفاعلة ، بخلاف القتل وسياق الآية يحتمل كلا المعنيين .

وقد سبق الحديث عن معنى الآية ، وسبب نزولها بتوسع في (فصل الاختلاف اللغوي . مبحث الأسماء المجرورة) عند الفقرة السادسة صفحة ١٧٢ .

٣- «وُسْعَهَا» :

في قوله تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (البقرة: ٢٨٦).

قرأ الجمهور «وُسْعَهَا» بضم الواو ، وسكون السين وفيه قراءتان شاذتان : إحداهما : «إِلَّا وَسْعَهَا» بكسر الواو وسكون السين . ورويت عن عكرمة^(٤) .

(١) تفسير أبي السعود ٢٢٥/١ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١١٩/٣ .

(٣) مختصر في شواذ القرآن ص ١٣ .

(٤) شواذ القرآن ص ٤٠ .

والأخرى : « إَلا وَسِعَها » بفتح الواو وكسر السين وهو فعل ماض ونسبت لابن أبي عبلة^(١). والوسع : ما تتسع له قدرة الإنسان^(٢).

والفرق بين القراءة المتواترة والقراءتين الشاذتين ، أن القراءة المتواترة رويت بمصدر ، ورويت الشاذة الأولى بصيغة أخرى للمصدر ، في حين رويت الكلمة في الشاذة الثانية بصيغة الفعل الماضي .

وتؤول القراءة التي رويت بصيغة الفعل الماضي ، على إضمار اسم موصول . والتقدير : لا يكلف الله نفسًا إلا ما وسعها . و«نفسًا» مفعول أول لـ«يكلف» و«ما» مفعوله الثاني .

وقد حكم أبو حيان بضعف هذا التأويل ، لما يترتب عليه من حذف اسم الموصول «ما» دون أن يذكر في الجملة موصول آخر يدل عليه . وحذف الموصول يجوز إذا كان في الجملة موصول آخر يدل عليه ، كما في قول حسان ابن ثابت^(٣) :

فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء؟

إذ التقدير : «ومن يمدحه وينصره» ولكنه حذف «مَنْ» في عجز البيت لدلالة (مَنْ) في صدر البيت عليه .

ويجوز أن يكون المفعول الثاني في هذه القراءة محذوفًا لأن المعنى مفهوم والتقدير : لا يكلف الله نفسًا شيئًا إلا وسعها . ورجح أبو حيان رحمه الله هذا التأويل على الأول ، لما ذكره بصدد الأول^(٤).

ولا أوافق أبا حيان فيما ذهب إليه . والتأويلان في نظري سواء فكلاهما مبني على حذف اسم ، ففي التأويل الأول المحذوف «ما» وهو اسم موصول . وفي التأويل الثاني المحذوف «شيئًا» وهو نكرة موصوفة .

(١) شواذ القرآن ص ٤٠ .

(٢،٣) أبو حيان : البحر المحيط ٢/٣٦٦ .

(٤) أبو حيان : البحر المحيط ٢/٣٦٦ .

والقراءات الثلاث تؤدي معنى واحداً . إذ هو : لا يكلف الله تعالى عباده بما لا يستطيعون من التكاليف . بل يكلفهم ما يستطيعون . ويشير إلى هذا قوله تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ (التغابن: ١٦).

* * *

المبحث الثاني

شواذ ما روي في متواتر القراءات مفرداً .

في هذا المبحث (١٣) ثلاثة عشر اسماً بعضها مذكر ، وبعضها مؤنث ، وقد رويت جميع هذه الأسماء في متواتر القراءات بصيغة الإفراد . ورويت في شواذها بصيغة الجمع . ومن هذه الجموع ما هو جمع تكسير ، ومنها ما هو جمع سلامة . وبين هذه المواضع موضع واحد رويت فيه قراءة شاذة بالإفراد إلى جنب القراءة الشاذة بالجمع . وذلك في « مطهرة » كما سيأتي توضيحه في الفقرة (١٢) .
والحكم على القراءات غير المتواترة بالشذوذ في هذا المبحث ، مبني على فقدان سند الرواية المتواتر في جميع الشواذ الآتي ذكرها .
وتضاف إلى فقدان السند المتواتر مخالفة الرسم في (٨) ثماني شواذ ، وهي مع المتواتر فيها :

- ١- (جَنَّةٌ : جَنَاتٌ)
- ٢- (سَمْعِهِمْ : أَسْمَاعِهِمْ)
- ٣- (بشيءٍ : بأشياء)
- ٤- (الطَّاغُوتُ : الطواغيتُ)
- ٥- (بعهدهم : بعهودهم)
- ٦- (مثابةً : مثاباتٍ)
- ٧- (مطهرةٌ : مطهراتٌ) .
- ٨- (الوارث - الورثة) .

وهناك سبع شواذ موافقة في الرسم ، اثنان منها موافقتهما حقيقة وخمس منها موافقتها احتمالية .

أما الاثنان فهما :

- ١- «أَصْرًا» بضم الهمزة . ومتواترها : «إِصْرًا» بكسرها .
- ٢- «مَطْهَرَةً» بصيغة اسم الفاعل من «طَهَّرَ» الثلاثي المضعف . ومتواترها «مَطْهَرَةٌ» بصيغة اسم المفعول .

وأما الشواذ الخمس التي تعتبر موافقتها في الرسم احتمالية فهي :

- ٣- «عِبَادِنَا» بصيغة الجمع ، ومتواترها : «عَبَدْنَا» بصيغة المفرد .
 - ٤- «المَشَارِقُ» بصيغة الجمع ، ومتواترها : «المَشْرِقُ» بصيغة المفرد .
 - ٥- «المَغَارِبُ» بصيغة الجمع ، ومتواترها : «المَغْرِبُ» بصيغة المفرد .
- وقد رسمت الكلمات الخمس في المصحف بحذف الألف اختصاراً ، فقراءتها بصيغة الجمع موافقة للرسم احتمالاً ، وكتابتها على هذا النحو تؤذن بالقراءتين معاً ، قراءة الإفراد وقراءة الجمع ، لأن الحركات لم تكن يومئذ قد ابتكرت .
- ولو كتبت الكلمات الخمس بالألف لصارت : (عبادنا ، المشارق ، المغارب) ولكان الرسم مصوراً قراءة الجمع دون قراءة الإفراد . وهذه من خصائص الرسم العربي التي أهله أن يكون مؤدياً قراءات القرآن على اختلافها .

وفي الفقرات الثلاث عشرة الآتية ، بسط القول حول القراءات بشقيها - متواترها وشاذها - وبيان ما بينها من اتفاق في الدلالة ، أو تعدد فيها ، دون تناقض أو تضاد .

١- «إِصْرًا» :

في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾ (البقرة: ٢٨٦).

قرأ الجمهور «إِصْرًا» بكسر الهمزة ، وفيه قراءتان شاذتان :

إحدهما : «أَصْرًا» بضم الهمزة ، وهي لهجة في المفرد^(١) ونسبت رواية لعاصم^(٢) والأخرى : «أَصَارًا» بالجمع ، ونسبت قراءة لأبي بن كعب^(٣) .

(١) تاج العروس (إصر ، ١٥/٣) .

(٢) البحر المحيط ٣٦٩/٢ .

(٣) الكشف ٣٣٣/١ ، مختصر في شواذ القرآن ص ١٨ .

الإصر : بكسر الهمزة ، أو ضمها : له معان عدة : منها الثقل والعهد والذنب .
واختلف العلماء في المراد هنا ، فقليل : العهد ، وقيل : الثقل وقيل غيرهما ،
والأظهر أن المراد هنا ، العهد ، أو الثقل ، ولمعنى واضح على كليهما . فعلى
الأول ، يكون معنى قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا ﴾ لا تكلفنا بعهد نعجز
عن الوفاء به لأن جزاءنا عندئذ العقاب .

أما على أن المراد هنا الثقل ، فيكون المعنى : لا تكلفنا بواجب ثقل يصعب
علينا أمثاله ، كما كلفت اليهود قبلنا ، بقتل المذنب نفسه إذا أراد أن يتوب ، وقطع
الجزء المتجسس من الثوب عند تطهيره .

ولا فرق في المعنى بين متواتر القراءات وشاذها إلا بمقدار الفرق بين المفرد
والجمع .

٢- «تِجَارَتُهُمْ» :

ففي قوله تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت
تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ (البقرة: ١٦).

قرأ الجمهور «تِجَارَتُهُمْ» بالإفراد ، وفي قراءة شاذة «فما ربحت تجارتهم»
بالجمع ونسبت لابن أبي عبلة^(١) .

والتجارة : تقليب المال طلباً للربح^(٢) والربح : تحصيل الزيادة على رأس
المال^(٣) . وإسناد الربح إلى التجارة مجاز للملاسة ، وهو في الحقيقة لأربابها .
وشبه الهدى في الآية برأس المال ، والفوائد المترتبة عليه بالربح ، وهؤلاء أضاعوا
رأس المال والربح المتوقع منه معاً^(٤) .

(١) شواذ القرآن ص ٢٠ ، مختصر في شواذ القرآن ص ٣ .

(٢، ٣) المعجم الوسيط (تجر ، ربح) .

(٤) روح المعاني ١/ ١٦٢ ، ١٦٣ .

ووجه القراءة الشاذة «تجاراتهم» لأن لكل واحد منهم تجارته الخاصة به ،
ووجه الأفراد في القراءة المتواترة ، أن تجاراتهم وإن تعددت فهي نوع واحد وهم
فيه شركاء^(١).

٣- «جَنَّةٌ» :

في قوله تعالى : ﴿ أَيَوَّدُ أَحَدُكُمْ أَنَّ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾
(البقرة: ٢٦٦).

قرأ الجمهور «أن تكون له جنة» بالأفراد . وفي قراءة شاذة : «... جنات» .
ونسبت للحسن البصري^(٢).

والفرق بين القراءتين في مدلول المفرد والجمع . ورويت القراءة المتواترة على
أن المثل مضروب بجنتين إحدهما من نخيل والأخرى من أعناب . في حين رويت
القراءة الشاذة على أن المثل مضروب بجنات كثيرة بعضها من نخيل وبعضها من
أعناب . ولا يود أحد أن تكون له جنة من نخيل وأعناب وتحترق وهو عجوز ذو
عيال . وكذلك حاله إن كان له جنات كثيرة .

وهما مثالان مسوقان لمن ينفق ماله رياء وسمعة ، لا رغبة فيما عند الله من
الثواب ، أو للمنافق والكافر يعملان في الدنيا أعمالاً يظنان أنهما سيجدان عند الله
خيراً ، حتى إذا جاء يوم الحساب لم يجدا إلا النار^(٣).

٤- «سَمِعَهُمْ» :

في قوله تعالى : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ ﴾
(البقرة: ٧) وقوله تعالى : ﴿ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ﴾ (البقرة: ٢٠).

(١) البحر المحيط ٧٣/١ ، روح المعاني ١٦٣/١ .

(٢) شواذ القرآن ص ٤٣ ، مختصر في شواذ القرآن ص ١٦ ، إتحاف ص ١٦٣ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٣/٣١٨ .

قرأ الجمهور «وعلى سمعهم» و«لذهب بسمعهم». وفي قراءة شاذة «وعلى أسماعهم» و«لذهب بأسماعهم» بالجمع في الآيتين ونسبت هذه القراءة لابن أبي عبلة^(١).

وأصل الختم : تغطية فوهة الإناء بطين أو شمع أو نحوهما بحيث لا يدخله شيء ولا يخرج منه شيء فهو مختوم^(٢). ومن المجاز ختم الله على قلوب الكفار وأسماعهم إلخ. . فإنهم لا يعقلون ما يدعون إليه ، ولا يسمعون ما يلقي عليهم من البينات والهدى ، أو يسمعونها وهم عنها غافلون . ومثل «ختم» في هذا «طبع» وبه قال الزجاج . ونص قوله : «معنى ختم وطبع واحد في اللغة . وهو التغطية على الشيء والاستيثاق من أن لا يدخله شيء»^(٣).

قلت : ويؤيده مثل قوله تعالى : ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (النحل: ١٠٨).

والسمع يطلق على الإدراك الذي يحصل بعصر الأذن ، كما يطلق على الأذن ، وهو المراد هنا ، لأنها هي التي تعطلت حقيقة أو حكماً عن أداء وظيفتها . وإعادة الجار في «وعلى سمعهم» للتأكيد والأشعار بأن ختم الأسماع غير ختم القلوب^(٤). والفرق بين القراءتين ، أن قراءة الجمهور المتواترة جاءت على الإفراد وجاءت القراءة الشاذة على الجمع ، ولكل وجهة ، أما الإفراد في القراءة المتواترة فبناء على أن «السمع» في الأصل مصدر ، واكتفى بالمفرد لأن مجيئه بين جمعين يدل على أنه جمع أيضاً ، أو لأن دلالة المفرد على الجمع هنا ضمنية إذ أن لكل واحد من الكفار سمعاً خاصاً به^(٥).

ولا فرق بين القراءتين في المعنى ، فقد تبين مما سبق أن المفرد في قراءة الجمهور أريد به الجمع ، فالتقت القراءتان .

(١) مختصر في شواذ القرآن ص ٢ ، ٣ ، شواذ القرآن ص ١٨ ، البحر المحيط ٤٩/١ .

(٢) المعجم الوسيط (ختم) .

(٣) تاج العروس (ختم) .

(٤) تفسير أبي السعود ٣٨/١ .

(٥) البحر المحيط ٤٦/١ .

٥- «بشيء» :

في قوله تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ﴾ (البقرة: ١٥٥).

قرأها الجمهور «بشيء» على الأفراد . وفيها قراءة شاذة : «ولنبلونكم بأشياء» ونسبت للضحاك^(١) . والخطاب في (لنبلونكم) قيل : «للصحابة» ، وقيل : لأهل مكة ، وقيل : عام لسائر المؤمنين^(٢) .

والابتلاء : الاختبار ليعلم المبتي ما يكون من حال المبتي . وهذا مستحيل على الله تعالى ، لذا فيكون المعنى : لنعاملنكم معاملة المختبر .

فالمعنى على قراءة الجمهور : لنختبرنكم بشيء من الخوف وشيء من الجوع ، وشيء من نقص الأموال والأنفس والثمرات .

أما على قراءة «بأشياء» فلا يقدر لفظ «شيء» قبل «من الخوف» و«الجوع» و«نقص إلخ» بل إن ما بعد «أشياء» صفة لها . وعليها فالتقدير : لنبلونكم بطائفة من الخوف ، وطائفة من الجوع ، وطائفة من نقص الأموال والأنفس والثمرات .

وقد ابتلي الصحابة رضي الله عنهم بهذه الأنواع من الابتلاء ، كما ابتلي أهل مكة . ولم يزل الله تعالى يبتلي المؤمنين بضروب الابتلاء هذه على تعاقب الأيام والسنين .

ولا خلاف في المعنى بين القراءتين وإن اختلفتا في الصيغة فجاء المفرد في متواتر القراءات ، وجاء الجمع في شواذها .

٦- «الطاغوت» :

في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴾ (البقرة: ٢٥٧).

هكذا رويت في القراءة المتواترة «أولياؤهم الطاغوت» بصيغة المفرد وفي قراءة شاذة : «أولياؤهم الطواغيت» ونسبت للحسن البصري^(٣) .

(١) البحر المحيط ٤٥٠/١ ، شواذ القرآن ص ٣٣ ، الجامع لأحكام القرآن ١٧٣/٢ .

(٢) روح المعاني ٢٢/٢ .

(٣) المحتسب ١٣١/١ ، مختصر في شواذ القرآن ص ١٦ ، البحر المحيط ٢٨٣/٢ .

«الطاغوت» يطلق على رأس كل ضلالة ، وعلى الشيطان ، والكاهن ،
والساحر وعلى كل ما عبد من دون الله من الإنس والجن والأصنام^(١).

ولا فرق بين القراءتين في المعنى ، إلا الفرق الحاصل بين مدلول المفرد
ومدلول الجمع . وجميع معاني الطاغوت المذكورة آنفاً يحتملها المقام إذ أن
أولياء الكفار مختلفون ، فبعضهم رؤوس ضلالة ، وبعضهم شياطين وبعض آخر
سحرة أو كهان . ولكل ملة من ملل الكفر ولي من هؤلاء ، يخرجهم من نور
الإيمان إلى ظلمات الكفر .

٧- «عَبَدْنَا» :

في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ﴾ (البقرة: ٢٣).

قرأ الجمهور «نزلنا على عبدنا» بالفعل المضعف وإفراد «عبد» . وفي قراءة
شاذة «أنزلنا على عبادنا» بتعدية الفعل بالهمزة وجمع «عبد» . وقد أسند
الكرماني هذه القراءة لابن قطيب^(٢) ورواها دون عزوها لأحد أبو حيان^(٣)
والزمخشري^(٤).

ويدل السياق على أن العبد المعني هنا هو سيدنا محمد ﷺ . والمراد بالعباد في
القراءة الشاذة ما يشمل النبي عليه الصلاة والسلام وأفراد أمته . وصح اشتراك النبي
وأمرته في إنزال القرآن عليهم ، لأنه أنزل لهداية المتبوع وتابعيه . ومثل هذه القراءة
الشاذة قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ
بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ ﴾ (النساء: ١٤٠).

(١) تاج العروس (طغاً) .

(٢) شواذ القرآن ص ٢١ .

(٣) البحر المحيط ١٠٤/١ .

(٤) الكشف ٩٦/١ .

والمعنى : وإن كنتم في شك مما أنزلنا على محمد ﷺ وأمته من القرآن ، وزعمتم أن ذلك من وضعه ، فأتوا أنتم بسورة مماثلة لبعض سور القرآن ، فإن استطعتم - وما أنتم بمستطيعين - دل ذلك على أنه من صنعه . . .

والفرق بين القراءتين ، أن مدلول العبد في القراءة المتواترة هو النبي ﷺ وحده ، ومدلول العباد في القراءة الشاذة النبي عليه الصلاة والسلام وأفراد أمته . وكلا المعنيين صحيح ، ولا منافاة بينهما .

ويحتمل الرسم كلتا القراءتين .

٨- «عَهْدُ» :

في قوله تعالى : ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ (البقرة: ١٧٧).

قرأ الجمهور «بعهدهم» على الأفراد . وفي قراءة شاذة «والموفون بعهودهم» . وقد عزاها أبو حيان للجحدري وحده^(١) ، وعزاها الكرمانى له وللحسن البصري^(٢) .

والفرق بين المتواتر والشاذ من القراءات في هذا الجزء من الآية أن العهد روي في القراءة المتواترة مفرداً ، لأن العهد قد يكون واحداً ويرمه فرد أو جماعة مع فرد أو جماعة . أما رواية الجمع في القراءة الشاذة ، فباعتبار ما يعطيه أفراد متعددون من عهود ، وهي عندئذ جمع ، لأن لكل فرد عهداً خاصاً به .

وقد ذكر الله تعالى في هذه الآية ضرورياً من صفات البر ، ومنها الوفاء بالعهد .

والمضمون الذي نص عليه في هذا الجزء من الآية واحد في كلتا القراءتين .

٩- «مَثَابَةُ» :

في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ (البقرة: ١٢٥).

قرأ الجمهور «مَثَابَةً لِلنَّاسِ» بالأفراد . وفي قراءة شاذة : «مَثَابَاتٍ لِلنَّاسِ» ونسبت لطلحة بن مصرف ، والأعمش^(٣) المَثَابَةُ : مصدر «ثاب» بمعنى «رجع» ،

(١) البحر المحيط ٧/٢ .

(٢) شواذ القرآن ص ٣٥ .

(٣) مختصر في شواذ القرآن ص ٩ ، شواذ القرآن ص ٣١ ، الجامع لأحكام القرآن ١١٠/٢ .

يرجع» وصف به البيت الحرام ، لأن الناس يرجعون إليه مرة ، تارة حاجين ، وتارة معتمرين . وقد قال أبو طالب يصف الكعبة^(١) :

مثابا لأفناء القبائل كلها تحبّ إليها السيملات الزوامل .

ويحتمل أن تكون التاء في « مثابة » للمبالغة ، كناء « علامة ونسابة » لكثرة من يثوبون إليه ، ويحتمل أن تكون لتأنيث المصدر^(٢) .

والفرق بين القراءتين في الإفراد والجمع ، وملحظ الإفراد في القراءة المتواترة أن البيت الذي يرجع إليه واحد ، وملحظ الجمع في القراءة الشاذة تعدد الثائين من حجاج ومعتمرين .

١٠ ، ١١ - « المشرق والمغرب » :

في قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾

(البقرة: ١١٥).

قرأ الجمهور « والله المشرق والمغرب » بالإفراد . وقرأ الضحاك والأعمش : « والله المشارق والمغارب »^(٣) بصيغة الجمع فيهما .

ووجه الإفراد الذي روي في القراءة المتواترة ، أن ناحية الشرق واحدة ، وناحية الغرب واحدة . أما وجه الجمع الذي روي في القراءة الشاذة فلأن المطالع والمغارب متعددة بحسب الفصول والأيام .

ومعنى هذا الجزء من الآية ، أن ملك الله تعالى شامل لجهتي المشرق والمغرب ولما بينهما ، وأن جميع الجهات بالنسبة إلى الله سواء فحيثما اتجهتم بقصد عبادة الله ، تكونوا له طائعين ، وعلى عبادتكم مثوين^(٤) .

(١) تاج العروس (ثوب ، ١/١٦٩) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١١٠/٢ ، تاج العروس (٨ : ٤٠٦ ، علم) .

(٣) شواذ القرآن ص ٣٠ .

(٤) تفسير أبي السعود ١/١٥٠ .

وقد اختلفت أقوال المفسرين في سبب نزول هذه الآية ، وممن روى هذه الأقوال أبو حيان والقرطبي . ومن أكثرها مناسبة ، القول بأنها نزلت إقراراً لما فعل النبي ﷺ ، فقد كانوا على سفر وفي ذات يوم غائم لم يهتدوا إلى القبلة ، فتحروا وصلوا^(١).

١٢ - «مطهرة» :

في قوله تعالى : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ﴾ (البقرة: ٢٥).

قرأ الجمهور «مطهرة» بصيغة اسم المفعول من طهر بتشديد الهاء المفتوحة . وفيها قراءتان شاذتان :

إحداهما : «مطهرة» بصيغة اسم الفاعل المؤنث من الفعل «تطهر» والأصل «متطهرة» وأدغمت التاء في الطاء وقرأ بها عبيد بن عمير^(٢).

والأخرى : «مطهرات» بصيغة اسم المفعول لجمع المؤنث السالم من «طهر» بفتح الهاء مشددة . وقرأ بها عبد الله بن مسعود^(٣) . وزيد بن علي^(٤).

والجنز اللغوي لجميع هذه القراءات واحد ، إذ هو «طهر» الثلاثي . إلا أن القراءة المتواترة رويت بصيغة اسم المفعول من طهر المضعف .

والمعنى على القراءة المتواترة أن الله تعالى هو الذي طهرهن^(٥) والمعنى على القراءة الشاذة الأولى : إسناد التطهر لهن . وعلى القراءة الشاذة الثانية أن الله هو الذي طهرهن كالقراءة المتواترة .

(١) أبو حيان : البحر المحيط ٣٦٠/١ ، القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٧٩/٢ .

(٢) البحر المحيط ١١٧/١ ، شواذ القرآن ص ٢١ .

(٣) شواذ القرآن ص ٢٢ .

(٤) الكشف ١٠٢/١ ، البحر المحيط ١١٧/١ .

(٥) الكشف ١٠٢/١ .

والأقذار التي سيجنب الله تعالى نساء المؤمنين في الجنة منها ، بعضها مادي وبعضها معنوي ، أما المادي فالحيض والبول ونحوهما مما تفرزه الأبدان . وأما المعنوي فالتطلع إلى غير أزواجهن والغيرة والحسد ونحوهما من كل خلق ذميم^(١) . وقد وصفهن الله بعدم التطلع إلى غير أزواجهن بقوله تعالى : ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْطَّرْفِ عَيْنٌ ﴾ (الصافات: ٤٨) .

١٣ - « الوارث » :

في قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ ﴾ (البقرة: ٢٣٣) .
هذه هي القراءة المتواترة ، وقرئت في الشواذ : « وعلى الورثة مثل ذلك » ونسبت لزيد بن علي ، ويحيى بن يعمر^(٢) .
والآية برمتها تدور حول الأحكام المتعلقة بإرضاع الأطفال والإنفاق على المرضعات .

ومضمونها : أنه يجب على الوالدات أن يرضعن أولادهن ، ويجب على آباء الأطفال كسوة المرضعات وإطعامهن بالمستوى المتعارف عليه في البيئة .
وإذا مات والد الطفل الرضيع ، فعلى من يجب الصرف على المرضعة ؟ هذا ما نص عليه قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ ﴾ .
وقد اختلفت آراء الفقهاء حول المراد بالوارث هنا . فقال بعضهم : هو من يرث الرضيع من الرجال خاصة . وقال آخرون : هو من يرث الرضيع من رجال ونساء ، وأنا مع هؤلاء . لأن تخصيص « الوارث » هنا بالرجال دون النساء ، تخصيص بلا منخصص .

فيجب على الوارثين من الذكور فقط على القول الأول ، وعلى الوارثين والوارثات على القول الثاني ، أن يقوموا بالواجب الذي كان يقوم به والد الرضيع من كسوة المرضعة وإطعامها .

(١) زاد المسير ٥٣/١ .

(٢) شواذ القرآن ص ٤٠ ، البحر المحيط ٢١٦/٢ .

وفي المسألة أقوال أخرى ، أضربت عن ذكرها لضعفها وقد ذكرها القرطبي^(١)
ولا فرق بين القراءتين في المعنى ، وإن كانت الكلمة قد رويت في القراءة المتواترة
بصيغة المفرد ، وفي القراءة الشاذة بصيغة الجمع . فإن «أل» في المفرد للجنس ،
وهو شامل للمفرد والجمع ، وفي بعض الحالات يكون الوارث واحدا ، وفي
بعضها يكون جمعا .

* * *

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٦٨/٣ .

المبحث الثالث

شواذ ما روي في متواتر القراءات مثى

ليس في نطاق هذه الرسالة مثى اختلفت عليه القراءات المتواترة والقراءات الشاذة ، اختلافاً صرفياً إلا موضع واحد ، وهو :

١ - «مُسْلِمِينَ» :

في قوله تعالى : ﴿وَأَجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ﴾ (البقرة: ١٢٨).

هكذا قرأه الجمهور بصيغة المثى . وروى في الشواذ : «واجعلنا مُسْلِمِينَ» بصيغة جمع المذكر السالم .

ورويت هذه القراءة عن : عبد الله بن عباس والحسن البصري^(١) . والفرق بين القراءتين هو الفرق بين مدلول المثى ومدلول الجمع . فالقراءة المتواترة تدل على أن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، قد دعوا الله تعالى - عندما كانا يرفعان من قواعد الكعبة - لِنَفْسِيهِمَا أن يكونا منقادين لله تعالى ملتزمين شرعته .

أما القراءة الشاذة فتدل على أنهما لم يقصرا الدعاء على نفسيهما ، بل جعلاه شاملاً لهما ولمن كان معهما يومئذ من أسرة إسماعيل كوالدته وزوجته وأبنائه .

وغير متجه أن يكون المراد من ضمير الجماعة في «واجعلنا» ما يشمل أفراد ذريتهما الذين كانوا في رحم الغيب ، لأنهم قد خصوا بالذكر في آخر هذا الدعاء وهو ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ﴾ .

(١) مختصر في شواذ القرآن ص ٩ ، البحر المحيط ٣٨٨/١ ، شواذ القرآن ص ٣٢ .

ووصف « مسلمين » هنا ليس الإسلام المقابل للكفر ، لأنهما كانا مسلمين ولكن من الإسلام بمعنى الانقياد التام لأوامر الله ونواهيه^(١).

ويجوز أن يكونا قصدا بقول « مسلمين لك » أن يظلا - أو يظلوا - ثابتين على الإسلام^(٢). ومثل هذا قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ ءَامَتُوا ءَامَتُوا بِٱللَّهِ ﴾

(النساء: ١٣٦).

وعلة الحكم بالشذوذ على قراءة « مسلمين » بصيغة الجمع ، فقدان ركن السند المتواتر في الرواية .

* * *

(١) روح المعاني ٣٨٥/١ .

(٢) فتح القدير ١٤٣/١ .

المبحث الرابع

شواذ ما روي في متواتر القراءات جمعاً

في هذا المبحث (١٢) اثنا عشر جمعاً رويت في القراءات المتواترة ، وبين هذه الجموع ما هو جمع سلامة لمذكر ومثله لمؤنث ، وما هو جمع تكسير لمذكر ومثله لمؤنث ومنها جموع العقلاء وجموع لغيرهم .
وقد رويت مقابل كل قراءة شاذة واحدة أكثر ، تارة بصيغة المفرد وتارة بصيغة أخرى للجمع .

والحكم بالشذوذ على شواذ القراءات في هذا المبحث مبني على فقدانها جميعاً شرط السند المتواتر .

وتنفرد خمس منها بأنها تجمع إلى فقدان السند المتواتر مخالفة للرسم وهي مع المتواتر فيها كالاتي :

١- «ءابائك» وشذ فيه «أيك» .

٢- «أعنا ب» وشذ فيه «عنا ب» .

٣- «أندادا» وشذ فيه «ندأ» .

٤- «خائفين» وشذ فيه «خيفا» .

٥- «خطيئاته» وشذ فيه «خطاياها» .

وفي الفقرات الاثنتي عشرة الآتية بيان ما بين القراءات بشقيها من اتفاق أو تعدد في وجوه الدلالة والمعاني .

١- «ءابائك» :

في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ ءَابَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ﴾

(البقرة: ١٣٣).

قرأها الجمهور هكذا بجمع التكسير «آبائك» وفي قراءة شاذة : «وإله أيك» ونسبت هذه القراءة لابن عباس رضي الله عنه والحسن البصري ، ويحيى بن يعمر ، وعاصم الجحدري ، وأبي رجاء العطاردي^(١) وقد رواها الزمخشري^(٢) والفراء^(٣) دون أن يعزواها لأحد .

و«أبي» من «أيك» كما في القراءة الشاذة ، يحتمل أن يكون جمعاً ويحتمل أن يكون مفرداً . أما احتمال كونه جمعاً فلأن من العرب من يجمع «أبا» جمع سلامة فيقول في حالة الرفع : «أبون» وفي حالتي النصب والجر «أبين» ومن شواهد هذا قول الشاعر^(٤) :

فلما تعرفن أصواتنا بكنين وفديتنا بالأيننا

وموضع الشاهد «بالأيننا» حيث جر بالياء^(٥) .

وفي ضوء هذا فـ«أبي» في القراءة الشاذة يجوز أن يوجه على أن الأصل «أينك» وحذف النون للإضافة ، فصار تركيب المضاف والمضاف إليه «أيك» ويجوز أن يوجه على صيغة المفرد ، وهو أحد الأسماء الستة التي ترفع بالواو وتنصب بالالف وتجر بالياء . وقد جاء هنا مجروراً بالياء لوقوعه مضافاً إليه .

ولا فرق في المعنى بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة إذا اعتبر «أبي» جمعاً . ولكن على احتمال أنه مفرد ، فالقراءتان تختلفان من حيث الدلالة ، فالقراءة المتواترة تدل على الجمع ، والقراءة الشاذة تدل على المفرد .

أما معنى العبادة - وهو مدار الآية - فلا اختلاف فيه . وفي قراءة شاذة أخرى : «وإله إبراهيم وإسماعيل إلخ» بطرح «آبائك» ونسبت لأبي رضي الله عنه^(٦) . وموضع ذكرها والكلام عنها (الفصل التاسع : الذكر والحذف) . صفحة ٣٣٣ .

(١) البحر المحيط ٤٠٢/١ ، المحتسب ١١٢/١ ، إتحاف فضلاء البشر ص ١٤٨ .

(٢) الكشف ١٩٣/١ .

(٣) معاني القرآن ٨٢/١ .

(٤) في الكشف : (فلما تبيّن أصواتنا) .

(٥) تاج العروس (أبي) ٤/١٠ .

(٦) الكشف ١٩٣/١ .

٢- «أعناب» :

في قوله تعالى : ﴿ أَيَوَّدُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾
(البقرة: ٢٦٦) .

هكذا قرأه الجمهور . وفي قراءة شاذة : «وَعِنَبٍ» وعزيت لأبي حاتم ،
وليَعقوب في بعض رواياته^(١) .

ولا فرق بين القراءتين في المعنى . فالعنب يطلق على ثمر الكرم ، ويطلق على
الشجر الذي يحمله^(٢) ، والمراد هنا الشجر بدليل عطفه على النخيل . وكل من
«أعناب وعنب : جمع كثرة لعِنَبَة ، وجمع القلة منه عِنَابَات»^(٣) .

و«الجنة» تطلق على الأشجار الكثيرة الملتفة ، كما تطلق على البقعة التي
تنبت عليها . والإطلاق الأول أكثر مناسبة لقوله تعالى : ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ ﴾^(٤) .

وقد تناولت الآيات الأربع (٢٦١-٢٦٤) التي سبقت هذه الآية بيان حال الذين
ينفقون أموالهم في مرضاة الله ، دون منّ أو أذى ، وحال الذين ينفقون أموالهم رياء
الناس .

وجاءت هذه الآية : ﴿ أَيَوَّدُ أَحَدُكُمْ . . . ﴾ بياناً شاملاً لحال كل من فعل
الخير لا يقصد به وجه الله تعالى . أو قصده ولكنه كان منافقاً أو كافراً .

فالآية مثل ضربه الله تعالى لهؤلاء جميعاً . فمثل كل واحد منهم ، مثل رجل
كان له إبان شبابه حديقة غناء ذات ثمار ومن بينها النخيل والأعناب ، وكان له ذرية
ضعاف يعولهم منها .

(١) مختصر في شواذ القرآن ص ١٦ ، شواذ القرآن ص ٤٣ .

(٢) تاج العروس (عنب ، ١/٤٠٠) .

(٣) الصحاح ، لسان العرب (عنب) .

(٤) روح المعاني ٣/٣٧ .

فلما بلغ مبلغ الشيخوخة ولا يزال أطفاله صغاراً ، وهو في هذه الحالة أكثر ما يكون حاجة لجنته لينفق منها على نفسه وعياله - هب عليها إعصار فيه نار فأحرقها ، فبات فقيراً معلماً وهو عجوز ذو عيال^(١) .

فالجنة وما فيها مثال للأعمال الحسنة ، والإعصار مثال للكفر والنفاق والرياء . فكما يحرق الإعصار الجنة ويجعلها أثراً بعد عين . فكذلك النفاق والكفر والرياء تحبط الأعمال الحسنة التي يقدمها المنافقون والكفار المرءؤون . فلن يجدوا في الآخرة ما كانوا يرجونه من الثواب ، بل سيلقون العذاب .

وقد ختم الله تعالى هذه الآية بقوله : ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ .

٣- « أنلدأ » :

في قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ٢٢) .
هكذا قرأها الجمهور جمعاً . وفي قراءة شاذة « فلا تجعلوا لله ندأ » بالمفرد . ونسبت لزيد بن علي^(٢) ، ومحمد بن السميع^(٣) .

« والند : النظير والمثل . ويقال فيه ، نديد ، ونديدة على المبالغة » ومن شواهد « ند » قول حسان^(٤) :

أتهجوه ولست له بند فشركما لخيركما الفداء
ومن شواهد « نديدة » قول لبيد^(٥) :
لكي لا يكون السندري نديدي وأجعل أقواماً عمومًا عما^(*)

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣/٣١٨ ، فتح الباري ٨/٢٠٢ .

(٢) البحر المحيط ١/٩٩ .

(٣) شواذ القرآن ص ٢١ ، الجامع لأحكام القرآن ١/٢٣٠ ، تفسير الفخر الرازي ١/١٢٢ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١/٢٣١ .

(٥) المصدر السابق ، ولسان العرب (سنن) .

(*) السندري : شاعر دعي لبيد أن يهاجيه فأبى . ومعنى قوله (أجعل أقواماً إلخ : أفرق أقواماً مجتمعين) .

ولا فرق بين القراءتين في المعنى ، إذ هو نهى الله تعالى عباده أن يجعلوا له نظراء على القراءة المتواترة ، أو نظيراً على القراءة الشاذة . وهم يعلمون أنه لا ند له ولا نظير .

وجملة « وأنتم تعلمون » حال من الضمير في « تجعلوا » ومفعول « تعلمون » يجوز أن يكون متروكاً ، والتقدير وأنتم من أهل العلم . ويجوز أن يقدر : وأنتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت ، فهو يخلق ويرزق ، وهي لا تخلق ولا ترزق . وفي القرآن ما يشير إلى هذا ، نحو قوله تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ (يونس: ٣٤) .

ولا يوجد بين الذين يعبدون مع الله آلهة أخرى من يعتقد المساواة بين الله تعالى والشريك في الوجود والعلم والقدرة والإرادة . . .
فالصابئة يعبدون الكواكب وهم يعتقدون أنها مخلوقة لله . والنصارى يعبدون عيسى عليه السلام ، وهم يعتقدون أنه دون الله^(١) .

٤ - « يِّنَاتِ » :

في قوله تعالى : ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾ (البقرة: ١٨٥) .
هكذا قرئت في متواتر القراءات جمعاً لـ « بينة » ورويت في الشواذ « وبينة » ونسبت لطلحة بن مصرف^(٢) .

والفرق بين القراءتين منحصر في الفرق بين دلالة الإفراد ودلالة الجمع وكلاهما من مادة واحدة .

« وبينة » جاءت في المراجع بقاء مربوطة ، واحتمال قراءة الإفراد بقاء مفتوحة هكذا « بينت » قائم ، لأن الرسم القرآني مخالف للقواعد العامة للإملاء في كثير من الحالات . ومعنى هذا الجزء من الآية : أن القرآن أنزل هداية للناس وبياناً لما شرعه الله من أوامر ونواه ، وحلال وحرام .

(١) تفسير الفخر الرازي ١/١٢٢ .

(٢) روح المعاني ٦١/٢ .

وعطف « بينات » على « هدى » من عطف الخاص على العام ، فالهدى منه الخفي ومنه الجلي ، كالمحكم والمتشابه ، أما الآيات البينات فهي الواضحة الدلالة فيما تصدت له من تحليل أو تحریم ، أو عزيمة أو رخصة^(١) .

٥- « الثمرات » :

في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ﴾ (البقرة: ٢٢) .

قرأ الجمهور : « من الثمرات » بصيغة الجمع . ورويت في شواذ القراءات « من الثمرة » على التوحيد ونسبت قراءة لمحمد بن السميع^(٢) .

والفرق بين القراءتين هو الفرق بين دلالتى الإفراد فى « الثمر » والجمع فى « الثمرات » .

والرسم واحد فى القراءتين ، لأن الألف التى بعد الراء محذوفة فى الرسم ، ويحتمل أن قراء الشواذ كانوا يقرأونها حالة الإفراد وهى مكتوبة بالتاء المفتوحة « الثمرت » .

٦- « خائفين » :

في قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ﴾

(البقرة: ١١٤) .

هكذا قرأ فى متواتر القراءات بصيغة جمع المذكر السالم . وروى أن أبى ابن كعب^(٣) . وابن مسعود^(٤) . ﴿ قَرَأُوا إِلَّا خَيْفًا ﴾ جمع تكسير لـ « خائف » والأصل : « خوف » بضم الخاء وتشديد الواو المفتوحة وأبدلت الواو ياء مشددة مفتوحة كما فى « صوم وصيم »^(٥) .

(١) البحر المحيط ٤٠/٢ ، مجمع البيان ٢٧٦/١ .

(٢) شواذ القرآن ص ٢١ ، البحر المحيط ٩٩/١ ، الكشاف ٩٤/١ .

(٣) البحر المحيط ٣٥٨/١ ، شواذ القرآن ص ٣٠ .

(٤) روح المعاني ٣٦٤/١ .

(٥) البحر المحيط ٣٥٨/١ .

وقد اختلف المفسرون فيمن نزلت فيهم هذه الآية ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ...﴾ إلى قوله «إلا خائفين» على قولين^(١).

أحدهما : أنها نزلت في نصارى الروم والمسجد الأقصى ، فقد كانوا خربوه وطرحوا فيه الجيف ، مناصرة لـ «بختنصر» في عقابه لبني إسرائيل لما قتلوا يحيى ابن زكريا .

والآخر : أنها نزلت في مشركي مكة ، لما حالوا بين النبي ﷺ وبين دخولها يوم الحديبية .

واختلف الفقهاء في فهم ﴿مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾ فمنهم من ذهب إلى أنه إخبار من الله تعالى ألا يدخل بيت المقدس نصراني إلا وهو خائف أن يقتل .

ومنهم من ذهب إلى أن الجملة خبر مراد منه نهى المسلمين من أن يمكنوا الكفار من دخول المساجد إلا وهم خائفون .

ولأئمة الفقه آراء مختلفة حول حكم دخول الكفار المساجد ، بين مبيح مطلقاً ، ومانع مطلقاً ، ومفرق بين المسجد الحرام فيقول بحرمة دخولهم فيه ، وبين غيره من المساجد فيبيح دخولهم فيها . وقد تعرض بعض المفسرين لأدلة كل فريق^(٢).

وقد رأيت عدم التعرض لتفاصيل هذا الاختلاف ، لأنه لا يتعلق بإحدى القراءتين «خائفين» أو «خيفاً» . ولا فرق هنا بين القراءتين ، المتواترة والشاذة .

إذ الجملة «أولئك ما كان لهم... إلا خائفين» خبر أريد به النهي والمعنى : عليكم بالجد في جهاد الكفار حتى لا يدخلوا المساجد إلا وهم خائفون^(٣).

(١) زاد المسير ١/١٢٣ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢/٧٨ .

(٣) فتح القدير ١/١٣١ و ٢/٣٥ .

٧- «خطيئته» :

في قوله تعالى : ﴿ بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (البقرة: ٨١) .

فيه قراءتان متواترتان :

فقد قرأ نافع وأبو جعفر : (وأحاطت به خطيئاته) بجمع السلامة لـ (خطيئة) .
وقرأ غيرهما من الأئمة العشرة : (وأحاطت به خطيئته) بالإنفراد^(١) .

وفيهما قراءتان شاذتان :

إحدهما : «خطيائته» وأسندها الكرماني إلى أبي جعفر^(٢) ، والأخرى «خطاياها» رواها الزمخشري دون أن يعزوها لأحد^(٣) وكذلك فعل أبو حيان^(٤) .

والخطيئة في اللغة : الذنب ، وبهذا اللفظ جاءت القراءتان المتواترتان إفراداً وجمعاً . أما القراءة الشاذة الأولى ، فقد رويت على أن «خطيئة» صارت «خطيئة» بعد أن قلبت الهمزة ياءً وأدغمت في الياء الزائدة ، وهذا جائز في كل همزة وقعت بعد ياء ساكنة زائدة للمد وقبلها كسرة^(٥) .

وأما جمع «خطيئة» على «خطايا» كما جاء في القراءة الشاذة الثانية فهو جمع تكسير قياسي لـ «خطيئة» والأصل «خطائيء» بهمزتين الأولى مكسورة والثانية مضمومة على وزن «فعائل» ولما تجاوزت همزتان قلبت الثانية ياءً للكسرة التي قبلها فصار الجمع «خطائي» فاستثقلت الياء المحركة فقلبت ألفاً فصار الجمع «خطاءاً» وفي هذه الصيغة تكون الهمزة واقعة بين ألفين مما يجعلها خفية في السمع ، لذا قلبت ياء فجاءت الصيغة الأخيرة «خطايا» وقيل عنها : هي الصيغة القياسية^(٦) .

(١) البحر المحيط ٢٧٩/١ ، إتحاف فضلاء البشر ص ١٤٠ .

(٢) شواذ القرآن ص ٢٨ .

(٣) الكشف ١٥٨/١ .

(٤) البحر المحيط ٢٧٩/١ .

(٥) الصحاح ، تاج العروس (خطأ ، خطئ) شرح الأشموني على الألفية ٢٨٩/٤ .

(٦) تاج العروس ٦١/١ .

ومعنى إحاطة الخطيئة بمرتبتها ، أنها طوقته من جميع نواحيه ، وذلك كناية عن ارتكاب المكلف معصية يكون جزاؤها تخليده في النار . والمعصية التي توجب الخلود في النار ، في مذهب أهل السنة إحدى اثنتين : أولاهما : أن يموت المكلف على الكفر ، والأخرى أن يموت المؤمن البالغ وهو مصر على ارتكاب إحدى الكبائر . غير أن خلود الكافر في النادي أبدياً ، وخلود المؤمن فيها مؤقت ، وسمي مع ذلك خلوداً لطول مكثه في النار . وذهب المعتزلة إلى أن موت المسلم وهو مصر على كبيرة يخرج به عن الإسلام . فخلوده في النار أبدي ، كخلود الكافر أصلاً^(١) . وقد غفلوا عن قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ (النساء: ٤٨) . والإصرار على الكبيرة دون الشرك بلا مرأ .

وليس بين متواتر القراءات وشاذها خلاف حول معنى الإحاطة المفهوم من « أحاطت به خطيئته » وإنما الفرق في الإسناد فقط ، فقد أسند الفعل « أحاط » في القراءتين المتواترتين إلى المفرد في قراءة ، وإلى الجمع في أخرى ، أما في القراءتين الشاذتين فقد أسند إلى الجمع ، بصيغة « خطيات » في الأولى ، وبصيغة « خطايا » في الأخرى .

٨ - « ظُلُمَاتٍ » :

في قوله تعالى : ﴿ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (البقرة: ١٧) .
هكذا قرأ الجمهور « ظلمات » بضم الظاء واللام^(٢) . وفيها ثلاث قراءات شاذة :
إحداها : « ظُلُمَاتٍ » بسكون اللام . وقرأ بها الحسن البصري وأبو السمال^(٣) (*) .
والأعمش^(٤) .

(١) البحر المحيط ٢٧٩/١ ، ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل ٢٠١/٤ .

(٢) البحر المحيط ٨٠/١ .

(٣) شواذ القرآن ص ٢٠ ، مختصر في شواذ القرآن ص ٢ ، روح المعاني ١٦٧/١ .

(*) في روح المعاني (أبو السماك) والصواب ما ذكرت اعتماداً على اتفاق المراجع الأخرى ، على ذكر اللام في آخر الاسم .

(٤) فتح القدير ٤٦/١ .

والثانية : « ظَلَمَات » بفتح اللام ، وقرأ بها أشهب العقيلي^(١) .
والثالثة : « ظلمة » بالإفراد . وقرأ بها ابن السميع^(٢) . ومعنى « تركهم » أبقاهم .
والظلمة : عدم النور .

وجمعت « الظلمات » إما لتعددتها في الحقيقة ، أو هي ظلمة واحدة واستعير لها
لفظ الجمع مبالغة ، أو لأن لكل واحد من هؤلاء الذين اشتروا الضلالة بالهدى
ظلمة خاصة به^(٣) . فللضلال ظلمات بعضها فوق بعض .

ولا فرق في المعنى بين القراءة المتواترة والشاذتين اللتين جاءتا بصيغة الجمع
إلا في الضبط . إلا أن الفرق بينها وبين الشاذة الثالثة ففي الأفراد و الجمع . ورسم
« ظلمت » بتاء مفتوحة يؤذن بقراءة الشاذة الثالثة ، لأن التفرقة في الرسم بين التاء
المفتوحة ، والتاء المربوطة ، مما يلتزم في القواعد العامة للإملاء . ورسم المصحف
خاص لا يقاس عليه ، إلا أن سندها غير متواتر .

٩- « كُتِبَ » :

في قوله تعالى : ﴿ كُلُّ ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَمَلَكِيَّاتِهِ وَكُتِبَ لَهُ وَرُسُلِهِ ﴾ (البقرة: ٢٨٥) .
قراءة الجمهور : « وكتبه » جمع كتاب . وفيه قراءة شاذة « وكتابه » بالإفراد .
نسبها الطبري لجماعة من الكوفيين دون تعيين^(٤) . ونسبها الزمخشري لابن
عباس^(٥) . وعزاها الكرمانى للإمام علي رضي الله عنه ولطلحة بن مصرف^(٦) .

ولا فرق في المعنى بين القراءتين ، إذ أن « الكتاب » في القراءة الشاذة يصح أن
يكون مراداً به الجنس فيشمل كل كتاب أنزله الله تعالى ، القرآن وغيره من الكتب

(١) فتح القدير ٤٦/١ .

(٢) البحر المحيط ٨١/١ ، شواذ القرآن ص ٢٠ .

(٣) روح المعاني ١٦٧/١ .

(٤) تفسير الطبري ١٢٥/٦ .

(٥) الكشف ٣٣١/١ .

(٦) شواذ القرآن ص ٤٦ .

التي أنزلت ، كما في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ (الأنبياء: ١٠٤) في بعض القراءات المتواترة .

وهذا الجزء من الآية يصف الرسول ﷺ ومن آمن به بأنهم جميعاً آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله .

ورسم « كته » هكنا لا يمنع من قراءة « كتابه » بالإفراد لأن مثل هذه الألف كثيراً ما تحذف في رسم المصحف .

كما في « خطيئته » التي رسمت هكنا ، ولم يحل الرسم دون القراءة المتواترة « خطيئاته » مثال ذلك في الأفعال ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ ﴾ (البقرة: ٩) فقد رسم الفعل بحذف الألف ولم يحل ذلك دون قراءة « وما يخادعون » وهي قراءة متواترة ، ورموز الحركات إنما ابتكرت فيما بعد كما هو معروف .

١٠ - « مبشرين » :

في قوله تعالى : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ ﴾

(البقرة: ٢١٣).

قرئ في متواتر القراءات بتشديد الشين من « بشر » المضعف وروى في شواذ القراءات « مبشرين » من « أبشر » المتعدي بالهمزة . ونسبت هذه القراءة إلى يحيى ابن يعمر وإبراهيم النخعي^(١).

والجذر اللغوي للقراءتين « بَشَرَ » كـ « فَرَحَ » وزناً ومعنى ، ويتعدى بالثقل في لهجة عامة العرب ، ويتعدى بالهمزة في لهجة تهامة وما والاها^(٢) . وعلى هذا ، فالقراءة الشاذة « مبشرين » جاءت وفق هذه اللهجة .

(١) شواذ القرآن ص ٣٨ .

(٢) تاج العروس (٤٥/٣ ، بشر) تهامة : إقليم بجزيرة العرب. حدوده : من ذات عرق شرقاً ، إلى البحر الأحمر وجدة غرباً . ويشمل مكة المكرمة . وقد يطلق عليها وحدها . (تاج العروس : تهم) .

ومعنى هذا الجزء من الآية : كان الناس على دين الحق ، فاختلفوا فحاد عنه قوم ، وبقي عليه آخرون ، فبعث الله عدداً من الأنبياء ، مبشرين من ظل عليه بالنعيم ، ومن حاد عنه بالعذاب^(١).

١١ - «المساجد» :

في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ ۖ وَاتُّمَّ عَنِكَفُونَ فِي الْمَسْجِدِ ﴾

(البقرة: ١٨٧) .

قرأه الجمهور «المساجد» بصيغة الجمع . وفيه قراءة شاذة «المسجد» بالإفراد . ونسبت رواية لأبي عمرو^(٢) . وقرأ بها مجاهد والأعمش^(٣) .

والاعتكاف في اللغة : الاحتباس مطلقاً . ومنه قول الشاعر^(٤) :

وظلّ بنات الليل حولي عكفاً عكوف البواكي ينهن صريع

وفي اصطلاح الشريعة : مكث المسلم المميز ، في مسجد عام ، للعبادة ، وهو صائم كاف عن الجماع ومقدماته يوماً بليته فأكثر^(٥) .

وسبب نزول هذه الآية ، أن المعتكفين في أول الأمر كانوا يخرجون إلى منازلهم فيباشرون أزواجهم ثم يعودون إلى اعتكافهم^(٦) .

ولا فرق في المعنى بين ما تواتر أو شذ من القراءات ، فـ«أل» في «المسجد» بالإفراد - كما في القراءة الشاذة - للجنس ، وهو عامل يشمل جميع المساجد ،

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣/٣٠ ، فتح القدير ١/٢١٣ ، وفيهما أقوال مختلفة حول المراد بـ(الناس) نسب بعضها لبعض الصحابة ، وبعضها لبعض التابعين . انظر : الفقرة المتعلقة بـ(كان الناس أمة واحدة) . من مبحث المرفوعات من فصل الاختلاف اللغوي ص ١١٤ .

(٢) مختصر في شواذ القرآن ص ١٢ .

(٣) البحر المحيط ٢/٥٤ ، شواذ القرآن ص ٣٦ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢/٣٣٢ .

(٥) النووي : المجموع ٦/٤٠٧ ، الدردير : الشرح الصغير ١/٧٢٥ .

(٦) روح المعاني ٢/٦٩ .

فتلتقي القراءتان . والرسم يصورهما معاً ، لأن الألف في « المساجد » محذوفة في الرسم متلقاة من أفواه أئمة القراءات .

١٢ - « المطلقات » :

في قوله تعالى : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتَعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾

(البقرة: ٢٤١) .

قرأه الجمهور هكذا جمع مؤنث سالماً . وفي قراءة شاذة « وللمطلقة متاع » بالافراد . ونسبت لزيد بن علي رحمه الله^(١) .

وقد اختلف الفقهاء حول المراد من « المتعة » في هذه الآية ، فأخذ بعضهم بظاهرها وقال : المتعة واجبة لكل مطلقة .

وقال بعضهم : هذه الآية خاصة بالثيبات المدخول بهن ، لأن حكم المطلقات غير المدخول بهن ذكر في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ (البقرة: ٢٣٧) .

وذهب بعضهم إلى أن المتعة المذكورة ، شاملة للمتعة الواجبة والمتعة المستحبة ، والأولى : هي متعة المطلقة قبل الدخول بها . والمستحبة : هي متعة سائر المطلقات^(٢) .

ولا فرق في المعنى بين القراءتين المتواترة والشاذة ، إلا فرق الدلالة بين المفرد والجمع .

ويؤذن الرسم بالقراءتين معاً ، لأن ألف الجمع في القراءة المتواترة محذوفة في الرسم ، ثابتة في التلقي المتواتر من أفواه القراء الضابطين .

* * *

(١) شواذ القرآن ص ٤١ .

(٢) فتح القدير ٢٦٠/١ ، البحر المحيط ٢٤٦/٢ ، الجامع لأحكام القرآن ٢٢٨/٣ .

المبحث الخامس

شواذ ما روي في متواتر القراءات بصيغة اسم الفاعل

في هذا المبحث (٤) أربعة أسماء ، رويت في متواتر القراءات بصيغة اسم الفاعل ، ورويت في شواذ القراءات بصيغ أخرى .

وعلة الحكم بالشذوذ على القراءات غير المتواترة في هذا المبحث ، فقدانها السند المتواتر في الضبط الذي رويت به . والكلمات المتواترة وشواذها هي :

١- «أَمِنَا» وشذ فيه «أَمِنَا» .

٢- «الصَّاعِقَةُ» وشذ فيه «الصَّعَقَةُ» .

٣- «عَاكِفُونَ» وشذ فيه «عَكِفُونَ» بدون ألف بعد العين .

٤- «الموسع» بكسر السين . وشذ فيه «الموسّع» بتشديد السين مع الفتح .

أما الرسم فلا اختلاف فيه بين درجتي القراءة ، لأن الهمزة في «أَمِنَا» لم تكن في الرسم العثماني ، وإنما رسمت في المصاحف بعد أن ابتكر صورتها الخليل ابن أحمد (ت ١٧٠هـ) في القرن الثاني الهجري (*) .

والألف الزائدة في «الصَّاعِقَةُ» و«عَاكِفُونَ» في متواتر القراءات لم تكن مرسومة ولكنها مسموعة من أئمة القراءات ورواتها .

وفي الصفحات التالية بسط الكلام حول هذه الأسماء الأربعة .

١- «أَمِنَا» :

في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا ﴾ (البقرة: ١٢٦) .

(*) انظر : الفصل السادس : الاختلاف الصوتي : الفقرة الثانية (الصَّابِئِينَ) فهناك نبذة عن الهمزة وتاريخ ابتكارها ص ٢٢٨ .

هكذا روي في متواتر القراءات بصيغة اسم الفاعل ، وفي قراءة شاذة « بلدًا آمنًا » بصيغة المصدر ، وعزاها الكرمانى للجحدري^(١).

بهذه الجملة « اجعل هذا بلدًا آمنًا » دعا إبراهيم عليه السلام ربه أن يجعل ذلك المكان - الذي كان واديًا قفرًا - بلدًا آمنًا . بمعنى أنه طلب من الله تعالى أمرين : أحدهما أن يكون هذا المكان بلدًا ، والآخر أن يكون آمنًا .

والمراد آمنًا أهله . هذا على سبيل الحقيقة ، لأن الأمن والخوف من صفات قوي الإدراك^(٢).

ويصح أن يكون « آمنًا » وصفًا لـ « بلدًا » إما على طريقة النسب ، أي ذا أمن . ومثله ، قوله تعالى : ﴿ عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ (القارة: ٧) أو على طريقة المجاز المرسل ، نظرًا لحدوث الأمن فيه . ومثله ، قولهم : « نهارك صائم ، وليلك قائم »^(٣).

٢- « الصَّاعِقَةُ » :

في قوله تعالى : ﴿ فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأُنْثِرَ نَظْرُومَنَ ﴾ (البقرة: ٥٥).

رويت في متواتر القراءات : « الصَّاعِقَةُ » بألف بعد الصاد وكسر العين على وزن الفاعلة . وجاءت في قراءة شاذة : « الصَّعِقَةُ » بحذف الألف بعد الصاد ، ويسكون العين على وزن « الفَعْلَةُ » .

وأُسندت إلى عمر بن الخطاب وعثمان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم^(٤) . وهي اختيار ابن محيصة^(٥) في جميع القرآن .

والصَّاعِقَةُ : تطلق على النار التي تسقط من السماء كما تطلق على العذاب المهلك^(٦) . وقد جاءت القراءة المتواترة بالاسم الدال على ذلك الجسم المادي الذي

(١) شواذ القرآن ص ٣١ .

(٢) روح المعاني ١/٣٨١ .

(٣) البحر المحيط ١/٣٨٣ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١/٤٠٤ ، البحر المحيط ١/٢١٢ ، الكشاف ١/١٤١ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ١/٤٠٤ ، إتحاف فضلاء البشر ص ١٣٧ .

(٦) المعجم الوسيط (صعق) .

يسقط من الأفق . وجاءت القراءة الشاذة على اسم المرة من (صعق) بمعنى غشي عليه أو هلك والكلام في هذه الآية عن قوم موسى . أو السبعين رجلاً الذين اختارهم لميقات ربه ، فقد قالوا لموسى بعد أن سمعوا كلام الله : ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ (البقرة: ٥٥) .

فأرسل الله عليهم صاعقة فأحرقتهم ، ثم دعا موسى ربه أن يحييهم فأحياهم . وهذا تأويل قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾ (البقرة: ٥٦) .

والفرق بين القراءتين أن القراءة المتواترة جاءت على اسم المعنى ، وجاءت الشاذة على اسم المرة . والرسم يحتمل كلتا القراءتين لأن الألف محذوفة رسماً .
٣- « عاكفون » :

في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾

(البقرة: ١٨٧) .

رُوي في متواتر القراءات (عاكفون) بألف بعد العين ، على وزن (فاعلون) وفي قراءة شاذة : (وَأَنْتُمْ عَكْفُونَ) بحذف الألف على وزن (فَعِلُونَ) وعزيت لقتادة وأبي السمال^(١) .

الاعتكاف أو العكوف في المساجد : اللبث فيها للعبادة بشروط مخصوصة تذكرها كتب الفقه بتوسع .

وقد أوردت في المبحث الرابع من هذا الفصل ما فيه الكفاية حول الاعتكاف لغة واصطلاحاً وذلك عند الكلام على (المساجد) .

والفرق بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة هنا ، أن المفرد في الأولى جاء على وزن (عاكف) وجاء في الثانية على وزن (فَعِل) ولا اختلاف في المعنى بين القراءتين ، إذ هما تؤديان معنى واحداً ، هو : نهى الله تعالى الرجال المعتكفين عن مباشرة أزواجهم في فترة الاعتكاف .

(١) شواذ القرآن ص ٣٦ ، مختصر شواذ القرآن ص ١٢ .

٤- «الموسع» :

في قوله تعالى : ﴿ وَمَتَّعُوهُمْ عَلَىٰ أَلْوَسِيعِ قَدَرُهُ وَ عَلَىٰ أَلْمُقْتَرِ قَدَرُهُ ﴾

(البقرة: ٢٣٦) .

رُوي في متواتر القراءات : (الموسع) بصيغة اسم الفاعل من (أوسع) وجاء في شواذها : (على الموسع) بصيغة اسم المفعول من وسع الرباعي المضعف . ونائب الفاعل محذوف تقديره : رزقه . وعزاها أبو حيان^(١) والقرطبي^(٢) لأبي حيوة .

ولا فرق بين القراءتين في المعنى ، فالموسع بكلتا قراءتيه هو من اتسعت حاله ، والمقتر : القليل المال^(٣) .

ومعنى هذا الجزء من الآية : أعطوا المطلقات من أموالكم ما يتمتعن به ، كل حسب طاقته فالغني بحسبه والفقير بحسبه^(٤) .

وفي هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآءَاتَهَا ﴾ (الطلاق: ٧) .

والمطلقة التي تجب لها المتعة هي التي لم يدخل بها ، ولم يعين لها مهر ، فلها المتعة ولا مهر لها^(٥) .

وقد سبق مزيد بيان عن المتعة واختلاف الفقهاء حولها عند الكلام على «المطلقة» في المبحث الرابع من هذا الفصل «شواذ ما روي في متواتر القراءات جمعاً» .

* * *

(١) البحر المحيط ٢/٢٣٣ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٠٣ .

(٣) أساس البلاغة (قتر) .

(٤) زاد المسير ١/٢٧٩ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٠٣ .

المبحث السادس

شواذ ما روي في متواتر القراءات بصيغة أفعل التفضيل

ليس في نطاق الرسالة إلا اسم واحد روي في متواتر القراءات بصيغة « أفعل » التي للتفضيل ، وروي في شواذها بالصيغة نفسها ولكن من مادة أخرى غير أن الصيغتين تؤديان معنى واحداً ، ولكل منهما توجيه يحتمله المقام .

وفيما يلي ذكر الجملة القرآنية ، وبيان ما بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة من اتفاق في المعنى :

« أدنى » :

في قوله تعالى : « أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ »

(البقرة: ٦١).

هكذا روي في متواتر القراءات « أدنى » بألف مقصورة وروي في قراءة شاذة : « الذي هو أدنى » بهمزة بعد النون . ذكرها الزجاج^(١) والقرطبي^(٢) دون أن يعزواهما لأحد من قراء الشواذ . وعزاها لزهير الفرقبي الفراء^(٣) وابن جنّي^(٤) وابن خالويه^(٥) وأبو حيان^(٦).

(١) معاني القرآن ١/١١٥ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١/٤٢٨ .

(٣) معاني القرآن ١/٤٢ .

(٤) المحتسب ١/٨٨ .

(٥) مختصر في شواذ القرآن ص ٦ .

(٦) البحر المحيط ١/٢٣٣ .

وهذا الجزء من الآية سؤال ألقاه موسى عليه السلام على قومه لما زهدوا في
المن والسلوى ، وطلبوا منه أن يدعو الله تعالى ليخرج لهم « مما تنبت الأرض من
بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها » .

والاستبدال : وضع الشيء موضع آخر . و« أدنى » في القراءة المتواترة ، يحتمل
أن يكون من « الدنو » بمعنى القرب في القيمة ، من قولهم : ثوب مقارب بمعنى
قليل الثمن^(١) .

وعلى هذا المعنى : أتستبدلون البقل والقثاء إلخ بالمن والسلوى ، وهي أقل قيمة
منهما؟

ويصح أن يكون « أدنى من « الدون » أي الأخط . وأفعل التفضيل هنا على غير
بابه ، لأن المن والسلوى لا يشتركان مع هذه البقول المذكورة في الحطة .

أما القراءة الشاذة « أدنا » فمن الدناءة والخسة . وفعله « دَنُوَ » وهو « دنيء »^(٢) .
والمعنى على القراءة الشاذة : أتؤثرون الأخس من الطعام على الأرفع؟؟ وأفعل
التفضيل هنا على غير بابه أيضاً ، لأن « المن » و« السلوى » لا يجتمعان مع هذه
البقول في الخسة .

وللمن في اللغة عدة معان ، والمراد هنا : نلئى كان ينزل على الأشجار
والحجارة لبني إسرائيل عندما كانوا في التيه ، فينعقد ويجف كالصمغ ، وهو حلو
المذاق ، كانوا يجمعونه ويأكلونه^(٣) .

وللسلوى في اللغة عدة معان أيضاً ، فقد أطلق على : العسل ، واللحم ، وعلى
طائر أبيض . وعلى طائر السُّمائي بوزن الحباري^(٤) . وهذا - على المشهور - هو

(١) الجامع لأحكام القرآن ٤٠٦/١ .

(٢) المحتسب ٨٩/١ .

(٣) (٤،٣) الصحاح ، اللسان ، محيط المحيط (من ، سلا) .

الذي أنزله الله على بني إسرائيل وإليه الإشارة في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْمَنْ وَالسَّلَوَىٰ ﴾^(١) (البقرة: ٥٧).

وهو طير صغار من رتبة الدجاجيات ، واحدته «سلواة» وهو من القواطع ، موطنه أوربا وحوض البحر الأبيض المتوسط ، ويهاجر شتاءً إلى السودان والحبشة^(٢).

والمعنى الذي تؤديه القراءتان معاً : أتؤثرون الأقل نفعا من الطعام على الأكثر نفعا؟! .

وعلة الحكم بالشذوذ على قراءة «أدنا» بالهمزة في آخره ، فقدانها السند المتواتر ، ومخالفتها الرسم ، لأن «أدنى» في متواتر القراءات بالالف المقصورة . و«أدنا» في شواذها بالهمزة في موضع الالف .

* * *

(١) الجامع لأحكام القرآن ٤٠٦/١ ، فتح القدير ٨٨/١ .

(٢) المعجم الوسيط (سلا) .

الفصل التاسع

الاختلاف بالذكر والحذف

يحتوي على مبحثين :

الأول : ما ذكر من الأسماء في متواتر
القراءات وحذف في شواذها .

الثاني : ما حذف من الأسماء في متواتر
القراءات وذكر في شواذها .

الفصل التاسع

الاختلاف بالذكر والحذف

الاختلاف بين متواتر القراءات وشواذها من حيث ذكر الاسم أو حذفه له في نطاق الرسالة صورتان .

الأولى : أن يذكر اسم في القراءة المتواترة ، ويحذف في القراءة الشاذة .

الثانية : أن يحذف اسم في القراءة المتواترة ، ويذكر في القراءة الشاذة .

وما حذف في شواذ القراءات في هذا الفصل ، لم يترتب على حذفه معنى لم تدل عليه القراءات المتواترة إلا فيما سيأتي توضيحه في قراءتي (بيناه) و(بينه) .

وما ذكر في شواذ القراءات في هذا الفصل - وهو محذوف في متواترها - لم يترتب على ما ذكره معنى زائد على ما في القراءات المتواترة إلا فيما سيأتي توضيحه في الفقرة الثالثة من المبحث الثاني .

والحكم على القراءات غير المتواترة بالشذوذ في هذا الفصل ، مبني على فقد ركن أو ركنين من أركان القراءة المعتبرة قرآنًا ، وهما : السند المتواتر وموافقة الرسم العثماني .

وفي الصفحات التالية بسط القول حول القراءات بشقيها ، وبيان ما بينها من اتفاق أو اختلاف .

المبحث الأول

ما ذكر من الأسماء في متواتر القراءات وحذف في شواذها

وينطبق ذلك على خمسة أسماء ، والحكم على غير المتواتر بأنه شاذ في هذه الأسماء الخمسة ، مبني على فقدان السند المتواتر في جميعها ، ومخالفة الرسم بحذف ما هو مرسوم في القراءة المتواترة . إلا في (بينه) كما سيأتي توضيحه :

أولاً : الأسماء المرفوعة :

لم يرد منها في نطاق الرسالة سوى ضمير التعظيم للمتكلم في (يُنْأَهُ) من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْكِتَابِ وَاهْتَدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ﴾ (البقرة: ١٥٩) .

فقد قرأ الجمهور : (من بعد ما يَنْأَهُ) بإسناد الفعل إلى (نا) ضمير التعظيم العائد على الله تعالى .

وقرئ في الشواذ : (من بعد ما يَنْه للناس) بحذف (نا) وإسناد الفعل إلى الضمير المستتر العائد على مفرد غائب .

ونسبت هذه القراءة لطلحة بن مصرف^(١) والفرق بين القراءتين هنا لم يظهر في الرسم لأنه واحد .

ولكنه ظاهر في الإسناد ، لأن فاعل الفعل (يَنْ) في القراءة المتواترة هو الضمير (نا) المدغم في نون (يَنْ) ولكنه في القراءة الشاذة ضمير مستتر يصح أن يكون عائداً على النبي ﷺ ، وإن لم يتقدم له ذكر في صدر الآية . وعندئذ يختلف المعنى ،

(١) البحر المحيط ٤٥٨/١ .

فالمبين على القراءة المتواترة هو الله تعالى وعلى القراءة الشاذة هو النبي عليه الصلاة والسلام .

ورجحان القراءة المتواترة على القراءة الشاذة هنا واضح ، لأن الضمير السابق في (أنزلنا) عائد على الله تعالى ، ولأن كلمتي (في الكتاب) تفيد أن البيان حصل في الكتاب ، وبيان النبي ﷺ إنما كان بالسنة لما في الكتاب .

ووصف قراءة (يِنَّه) بالشذوذ ، لفقدانها السند المتواتر . ولا اعتراض عليها من حيث اللغة والرسم .

ففي قراءة (يِنَّه) التفتات من ضمير التكلم الذي اقتضاه سياق الآيات السابقة ، إلى ضمير الغيبة ، وهو نمط من أنماط البيان العربي ، وقد يكون (الالتفات) من ضمير الخطاب إلى ضمير الغيبة كقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِّ وَجَرْنَ بِيَمٍ ﴾ (يونس: ٢٢) .

وكقول كثير بن عبد الرحمن الخزاعي^(١) :

أسيئ بنا أو أحسن ، لا ملومة لدينا ، ولا مقلبة إن تقلت^(*)

ثانياً : الأسماء المنصوبة :

لم يرد منها في نطاق الرسالة سوى ثلاثة أسماء أحدها : معرب والآخران مبنيان .

أما المعرب فهو (وصية) في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ (البقرة: ٢٤٠) وقد تواتر ذكر وصية منصوبة في بعض القراءات «وصية» ، ومرفوعة في بعضهم «وصية» . فقد قرأها بالرفع من الأئمة نافع وابن كثير والكسائي . وقرأها بالنصب الباقون . ولما كان القارئون ينصبها أكثر من القارئين يرفعها ، فقد وضعتها في هذا القسم^(٢) .

(١) الصاحبى لابن فارس ص ٢١٥ - كثير هذا هو المضاف لعزة ، توفي سنة ١٠٥ هـ .

(*) تقلت : تبغضت .

(٢) غيث النفع ص ١٦٧ ، سراج القارئ ص ١٦٣ ، الحجة لابن خالويه ص ٩٨ .

وتوجه قراءة النصب على أن (وصية) نصبت على المصدرية ، والمختار في المصدر أن يكون منصوباً إذا وقع موقع الأمر كقوله تعالى : ﴿ فَضْرَبَ الرَّقَابِ ﴾ (محمد: ٤).

وكقول الشاعر :

شكا إليّ جَمَلِي طول السُرى صبراً جميلاً فكَلاتنا مبتلى

وتوجه قراءة الرفع على أن التقدير : فلتكن وصية ، أو فالمأمور به وصية .
(وصية) على هذا التقدير إما فاعل أو خبر لمبتدأ . وقد أشبعت الكلام على معنى هذه الآية في فصل الاختلاف النحوي عند الحديث عن قراءة (وصية) بالتنكير وشدوذ (الوصية) بالتعريف فلا أطيل بذكره هنا^(١).

والثاني (ما) الإبهامية ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ (البقرة: ٢٦) .

فقد قرأ الجمهور (أن يضرب مثلاً ما بعوضة . . .) بإثبات (ما) .

ورويت فيها قراءة شاذة : (أن يضرب مثلاً بعوضة) بحذف (ما) ونسبت هذه القراءة لابن مسعود^(٢).

والاستحياء من صفات البشر ، واشتقاقه من الحياء ، وهو (انقباض النفس عن القبائح) كما عرفه الراغب^(٣).

وقد استعمل العرب مادة (ضرب) استعمال حقيقة ، واستعمال مجاز ، فمن الحقيقة قولهم : ضربه بالسيف وغيره . ورجل ضَرَبَ : إذا كان خفيف اللحم .

ومن المجاز قوله تعالى : ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ ﴾ (البقرة: ٦١) وضرب القاضي على يده : إذا حجر عليه . وضرب الدهر بينهم : فرقهم . قال ذو الرمة^(٤) :

(١) انظر ص ٢٨٠ من هذه الرسالة .

(٢) شواذ القرآن ص ٢٢ .

(٣) روح المعاني ٢٠٦/١ .

(٤) أساس البلاغة ٤٥/٢ (ضرب) .

فإن تضرب الأيام يا مَيُّ يَتَنَّا فلا ناشِرُ سرّاً ولا مُتَغَيِّرُ
وقد أورد الزمخشري رحمه الله أمثلة كثيرة للاستعمال المجازي^(١). وضربُ
الأمثال : إيرادها للعبارة والاعتبار . والمَثَلُ والمِثْلُ كالشَّبه والشَّبهه ، قال كعب^(٢) :
كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً وما مواعيدها إلا الأباطيل
والبعوضة : واحدة البعوض ، وهو جنس حشرة من ذوات الجناحين ، وهو
المعروف عند العامة بـ(الناموس)^(٣).

و(ما) في القراءة المتواترة يمكن أن تكون زائدة . ومعناها التوكيد ، كما في
قوله تعالى : ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾ (آل عمران: ١٥٩) ويجوز أن تكون
منصوبة على البدل من (مثلاً) و(بعوضة) نعت لها لإيهامها . والاختلاف بين
القراءتين في المعنى جد ضئيل ، إذ هو على القراءة المتواترة : أن الله لا يستحيي
أن يورد أي شيء مثلاً ، بعوضة أو ما دونها في الصغر ، أو ما فوقها في الكبر .
وعلى القراءة الشاذة : أن الله لا يستحيي أن يورد البعوضة مثلاً . ونفي الاستحياء
عن الله تعالى ، يشعر بصحة نسبته إليه ، وقد صرح بعض الأحاديث النبوية بنحو
ذلك . والعلماء حيال هذه الآية ونحوها من النصوص فريقان : فريق المؤولين ،
وفريق المفوضين .

أما فريق المؤولين ، فإنهم يؤولون الصفة التي ترد في القرآن أو السنة بما يليق
به سبحانه وتعالى . وأما فريق المفوضين ، فإنهم يفوضون حقيقة ذلك إلى الله
تعالى ، مع تنزيهه عن مماثلة المخلوقين .

وهذا المذهب - في رأيي - أسلم المذهبين ، فإن الله لم يكلفنا بإدراك حقيقة
صفاته ولا بتأويل ما يطلقه على ذاته من نعوت وإن الخوض فيما لم نكلف به ،
يفضي بنا إلى أتياه العقول ومزالت الأقلام .

(١) أساس البلاغة ٤٥/٢ (ضرب) .

(٢) مجمع البيان ٦٦/١ .

(٣) المعجم الوسيط (بعوض) .

والآخر : (ياء المتكلم) :

وذلك في قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ﴾ (البقرة: ١٥٠) وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي ﴾ (البقرة: ١٨٦).

فقد قرأ الجمهور بإثبات الياء في (واخشوني) وفي (عبادي) ورويت القراءة الشاذة بحذف الياء في الموضعين ، ونسبت قراءة (واخشون) إلى عمرو ابن ميمون^(١) وقراءة (عباد) إلى نعيم بن مسيرة^(٢).

ولم يترتب على حذف ياء المتكلم في الموضعين تغيير في المعنى ، فكلتا القراءتين المتواترة والشاذة دال على معنى واحد .

فالمأمور بخشيته في الآية الأولى هو الله تعالى لصدور الأمر منه . وهو أيضاً المضاف إليه العباد في الآية الثانية . إذ ليس في الحقيقة رب سواه حتى يكون له عباد يدعونه فيجيب الدعاء .

ثالثاً : الأسماء المجرور :

يوجد في النطاق المحدد للرسالة ، اسمان مجروران ، روي في متواتر القراءات وحذفاً في شواذها .

الأول جمع ، وهو :

١ - «آبائك» :

في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ﴾ (البقرة: ١٣٣).

قرأ الجمهور بإثبات (آبائك) وفي قراءة شاذة : (واله إبراهيم إلخ) بحذف (آبائك) ونسبت هذه القراءة لأبي بن كعب رضي الله عنه^(٣) . وحذف المضاف والمضاف

(١) شواذ القرآن ص ٣٣ .

(٢) مختصر في شواذ القرآن ص ١٢ .

(٣) البحر المحيط ٤٠٢/١ ، الكشف ١٩٣/١ ، شواذ القرآن ص ٣٢ .

إليه في (ءابائك) في هذه القراءة الشاذة ، لم يترتب عليه نقص في المعنى الذي دلت عليه القراءة المتواترة ، فإن الأسماء الثلاثة التي ذكرت بعد (ءابائك) بدل منه ، أو عطف بيان عليه . ففي القراءة الشاذة حذف الميّن (بصيغة اسم المفعول) اكفاء بالميّن ، لأن حذف الميّن لا يخل بالمعنى المراد . فإبراهيم وإسماعيل وإسحق ، هم الآباء المضافون إلى ضمير الخطاب في (ءابائك) فالقراءتان مستويتان في الدلالة على أن الإله الذي سيعبد أبناء يعقوب ، هو إله جدهم الأعلى إبراهيم ، وجدهم الأدنى إسحق ، وعم والدهم إسماعيل . وفي الآية دليل على إطلاق الأب على العم ، لأن إسماعيل عم يعقوب لا والده كما هو معروف . عليهم جميعاً صلاة الله وسلامه .

والثاني كلمة (مثل) في قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنَ بِهِمْ فَقَدْ اهْتَدَوْا ﴾ (البقرة: ١٣٧) .

فقد قرأ الجمهور الآية على هذا النحو . (بمثل) ما ، وروي في الشواذ : (فإن ءامنوا بما ءامنتم به) ونسبت لعبد الله بن عباس ، وابن مسعود^(١) كما روي في الشواذ : (فإن ءامنوا بالذي ءامنتم به) ونسبت لأبي بن كعب^(٢) .

ونلاحظ في هاتين القراءتين الشاذتين أن كلمة (مثل) قد حذفت فيها وفي قراءة أبيّ أبدلت (ما) بالذي .

وتوجه قراءة الجمهور على أن من أساليب كلام العرب ذكر كلمة (مثل) تأكيداً ، فقد كان أحدهم إذا نفى عن نفسه القبيح يقول : (مثلي لا يفعل هذا) ومن هذا الباب قول الشاعر^(٣) :

لا تأمريني بينات أسفع مثلي لا يحسن قولاً فع فع^(٤)

(١) الكشف ١٩٥/١ ، مختصر في شواذ القرآن ص ١٠ .

(٢) البحر المحيط ٤٠٩/١ ، الكشف ١٩٥/١ .

(٣) المحتسب ١١٣/١ .

(٤) بنات (أسفع) الغنم . (فع فع) زجر الغنم ودعاؤها ، الخصائص لابن جني ٣٠/٣ .

ويمكن أن توجه أيضاً على أن الباء في (بمثل) زائدة^(١) ، والتقدير : فإن آمنوا إيماناً مثل إيمانكم .

ومن أمثلة زيادة الباء قوله تعالى : ﴿ وَهَزَيْتَ إِلَيْكَ مِجْدَعَ النَّخْلَةِ ﴾ (مریم: ٢٥) .
أما القراءتان الشاذتان ، فقد دللتا على المعنى المقصود ، لأنه ليس لله مثل ، وأنه أساس ما يؤمن به المؤمنون . فالمعنى واحد في القراءتين ، وهو أن هؤلاء الكافرين ، لا يوصفون بالاهتداء إلا إذا آمنوا بالذي آمنتم به ، من توحيد الله في العبادة ، والتصديق بما أنزل من كتب ، وبعث من رسل إلخ .

* * *

(١) البحر المحيط ٤٠٩/١ .

المبحث الثاني

ما حذف من الأسماء في متواتر القراءات ، وذكر في شواذها وذلك في ستة مواضع

والحكم على غير المتواتر بالشذوذ في هذه المواضع الستة مبني على فقدان السند المتواتر في جميعها ، ومخالفة الرسم العثماني بذكر ما هو محذوف في متواتر القراءات .

وفيما يلي ذكر هذه المواضع الستة في الأسماء المعروفة ، والمنصوبة والمجرورة .

أولاً : الأسماء المرفوعة :

لم يرد في نطاق الرسالة سوى اسم واحد ينطبق عليه العنوان . وذلك في قوله تعالى : ﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ (البقرة: ٢٦) وقبل هذا الجزء من الآية قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ﴾ .

فقد قرأ الجمهور الآية على نحو ما تقدم . وفيها قراءة شاذة (يضل الله به كثيراً) ونسبت لزيد بن علي^(١) .

ولا فرق في المعنى بين القراءتين . فالفاعل الذي ظهر في القراءة الشاذة هو الذي يعود إليه الضمير المستتر في القراءة المتواترة . فالذي يضل بهذا المثل المضروب كثيراً من الناس ، ويهدي به كثيراً منهم ، هو الله تعالى سواء كان الفاعل في (يضل) و(يهدي) ظاهراً أو مستتراً .

(١) شواذ القرآن ص ٢٢ .

وإسناد الإضلال إلى الله تعالى على وجه الحقيقة ، كإسناد الهداية إليه ، لأنه خالق الهدى والضلال^(١).

هذا رأي جمهور أهل السنة . وقال الزمخشري من المعتزلة : أسند الله تعالى الإضلال إليه على سبيل المجاز (لأنه لما ضرب المثل فضل به قوم واهتدى قوم تسبب لضلالهم وهداهم)^(٢).

وحكى القرطبي : أن معنى : (يضل) (يخذل)^(٣) وللمتكلمين في المسألة وأشباهها آراء مختلفة لا مجال لذكرها هنا ، لأن هذا المبحث إنما عقد لبيان الأسماء التي ذكرت في القراءات الشاذة ، ولم تذكر فيما تواتر من القراءات .
ثانياً : الأسماء المنصوبة :

لم يرد في نطاق الرسالة اسم منصوب محذوف في متواتر القراءات ، ومذكور في شواذها إلا كلمة (يوم) مضافة إلى (القيامة) وذلك في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ (البقرة: ٢٧٥) هذه هي القراءة المتواترة .

وفي قراءة شاذة لابن مسعود : (لا يقومون يوم القيامة إلا كما يقوم إلخ)^(٤) وروى الشوكاني قراءة ابن مسعود هذه بصورة أخرى^(٥) وهي : (لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يوم القيامة) .

وسواء قدم الظرف وما أضيف إليه فذكرا مباشرة بعد (لا يقومون) أو أخرا فذكرا بعد (من المس) فالمعنى مفهوم بغيرهما ، والاختلاف بين الرواة في الموضع الذي كان ابن مسعود يضعهما فيه يدل على أن هذه الإضافة للتفسير والتوضيح .

(١) البحر المحيط ١/١٢٥ ، روح المعاني ١/٢١٠ .

(٢) الكشف ١/١٨ ، فتح القدير ١/٥٧ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١/٢٤٤ .

(٤) البحر المحيط ٢/٣٣٣ .

(٥) فتح القدير ١/٢٩٥ .

ولا فرق في المعنى بين القراءتين ، و(يوم القيامة) الذي ذكر في القراءة الشاذة - ظرفاً لـ(يقومون) ذكر في صحاح الأحاديث ، من نحو قوله ﷺ في حديث طويل رواه عنه عوف بن مالك : (. . . فمن أكل الربا بعث يوم القيامة مجنوناً يتخبط) أو يتخبطه الشيطان عند الموت ، وهو أمر استعاذ منه النبي ﷺ^(١) .
فدل هذا الحديث ونحوه على أن آكلي الربا في الدنيا يعيشون يوم القيامة كالمجانين عقوبة لهم .

ثالثاً : الأسماء المجرورة :

لم يرد في نطاق الرسالة إلا أربعة أسماء مجرورة ، رويت في شواذ القراءات ولم ترو في متواترها .

أحدها : المجرور بـ(إلى) .

والثاني : المجرور بـ(في) .

والثالث : المجرور بالمضاف .

والرابع : المجرور لوقوعه نعتاً لمجرور .

والحكم على هذه القراءات في المواضع الأربعة بالشذوذ ، لفقدانها السند المتواتر ومخالفتها الرسم العثماني ، فإن المصاحف العثمانية الستة خلت من هذه الزيادات في المواضع الأربعة . ولذا تخلو منها المصاحف المنتشرة الآن بين أيدي المسلمين على اختلاف القراءات والروايات .

وفيما يلي بسط القول حول هذه الأسماء الأربعة . أما المجرور بـ(إلى) ففي قوله تعالى : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ (البقرة: ١٩٦) هذه هي القراءة المتواترة .

ورويت في شواذ القراءات :

(وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ إِلَى الْبَيْتِ لِلَّهِ) وهي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه^(٢) ورواها

الطبري بصيغة (وَأَقِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ إِلَى الْبَيْتِ لِلَّهِ)^(٣) .

(١) روح المعاني ٤٩/٣ ، ومسند الإمام أحمد ٣٥٦/٢ .

(٢) شواذ القرآن ص ٣٦ .

(٣) تفسير الطبري ٧/٤ .

وزيادة (إلى البيت) التي رويت في القراءة الشاذة مفهومة ضمناً ، لأن كلا من الحاج والمعتمر لا بد له من الطواف حول البيت الحرام . وقد صرحت نصوص أخرى بذلك نحو قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ (البقرة: ١٥٨) .

ولا تأثير لهذه الزيادة أيضاً في المعنى المفهوم من قوله تعالى : ﴿ وَأَتِمُّوا ﴾ والخلاف بين الفقهاء كان - ولا يزال - قائماً حول حكم العمرة الأولى للمكلف ، فذهب جمهور الفقهاء إلى أنها سنة مؤكدة^(١) .

وذهب فريق من الفقهاء إلى أنها واجبة ، واعتمد القائلون بالوجوب على ظاهر القرآن في (وأتموا) وعلى أقوال بعض الصحابة القائلين بالوجوب ، ومنهم ابن عباس^(٢) .

وأجاب الجمهور بأن الأمر في (وأتموا) يفيد وجوب الإتمام لمن شرع في الحج والعمرة وفهم وجوب حجة الفريضة من نصوص أخرى ، واستدلوا أيضاً بأحاديث صحيحة نحو قوله ﷺ : « الحج جهاد والعمرة تطوع » ونحوه^(٣) .

فالزيادة التي روتها القراءة الشاذة هنا لم تأت بحكم حول الحج والعمرة ولم يفهم من القراءة المتواترة .

وأما المجرور بـ(في) ففي قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ ﴾ (البقرة: ١٢٩) .

هكذا قرئت الآية في متواتر القراءات . ورويت في شواذها : (ربنا وابعث في طاهرهم) ، ونسبت لأبي بن كعب رضي الله عنه^(٤) .

وهذا الجزء من الآية دعاء دعا به سيدنا إبراهيم عليه السلام من جملة أدعية دعا ربه بها ، بعد أن فرغ هو وابنه إسماعيل عليه السلام من إعادة بناء الكعبة المشرفة .

(١) أوجز المسالك ٣٢٣/٦ .

(٢) الأم ١٣٢/٢ .

(٣) تفسير الطبري ٨/٤ ، أوجز المسالك ٣٢٤/٦ .

(٤) تفسير القرطبي ١٣١/٢ ، فتح القدير ١٤٤/١ .

والضمير في (فيهم) كما في القراءات المتواترة ، أو في (آخريهم) كما في القراءة الشاذة ، يرجع إلى الذرية التي سبق ذكرها في ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَّكَ﴾ .

والرسول الذي دعا إبراهيم ربه أن يبعث في ذريته من جهة إسماعيل ، هو محمد ﷺ . ومما يؤيد هذا ما رواه الإمام أحمد عن العرياض بن سارية أن النبي ﷺ قال : (سأخبركم بأول أمري ، أنا دعوة إبراهيم ، وبشارة عيسى ، ورؤيا أمي التي رأت حين وضعتني)^(١) .

أما الأنبياء الآخرون الذين بعثهم الله بعد دعاء سيدنا إبراهيم هذا ، فجميعهم من بني إسرائيل^(٢) .

وذكر كلمة (آخر) في القراءة الشاذة دون القراءة المتواترة يفيد أن هذا النبي الذي دعا إبراهيم ربه أن يبعث في ذريته ، سيكون في آخرها لا في أولها .

وأما المجرور بالمضاف ففي قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ (البقرة: ٢٣٤) هكذا رويت في متواتر القراءات . ورويت في الشواذ : (. . . أربعة أشهر وعشر ليال) ونسبت هذه القراءة لعبد الله بن عباس^(٣) .

وذكر (ليال) الواقع تمييزاً لـ (عشر) في القراءة الشاذة ، وعدم ذكره في القراءات المتواترة لا أثر له في المعنى . فكلتا القراءتين دال على أن عدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشر ليال بأيامها ، فالיום العاشر آخر أيام عدة المتوفى عنها زوجها ، وهذا قول الجمهور^(٤) .

وظاهر الآية يدل على أن هذه المدة هي عدة المتوفى عنها زوجها مطلقاً . ولا فرق في ذلك بين المسلمة والكتابية ، والصغيرة والكبيرة ، وذات الأقراء

(١) مسند الإمام أحمد ٤/ ١٢٨ ، من حديث طويل .

(٢) البحر المحيط ١/ ٣٩٢ .

(٣) شواذ القرآن ص ٤٠ ، البحر المحيط ٢/ ٢٢٣ .

(٤) البحر المحيط ٢/ ٢٢٣ .

والمستحاضة أو اليائسة ، والحررة والأمة ، والحامل وغير الحامل ، وهو كذلك ولكن الإجماع اتفق على أن عدة الحامل تنقضي بوضع حملها ، لقوله تعالى في سورة الطلاق : ﴿ وَأُولَئُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ (الطلاق: ٤).

وفي عدة الوفاة بالنسبة للأمة خلاف بين الفقهاء ، وقد أغفلت ذكره لأن ظاهرة الرق قد انقرضت قانوناً من عالم اليوم ، فلا حاجة بي لمناقشة أمر عفا عليه الزمان .

وفي مصادر الفقه الإسلامي غناء لمن أراد أن يسبر غور هذا الخلاف .
وأما المجرور لوقوعه نعتاً لمجرور ففي قوله تعالى : ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَتْ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ (البقرة: ١٨٤).
وفي قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ (البقرة: ١٩٦).

كذلك قرأ الجمهور الآيتين .
وشذت قراءة لأبي عليه السلام في الآيتين .
فقد قرأ الأولى : (. . . فعلة من أيام آخر متابعات) .
وقرأ الثانية (فصيام ثلاثة أيام متابعات)^(١) .
وقد خلت القراءة المتواترة من هذه الزيادة .

وذكر وصف (متابعات) في القراءتين الشاذتين يدل على أن التابع مأمور به في صوم قضاء رمضان وصوم التمتع وعدم ذكره في القراءتين المتواترتين يدل على أن التابع غير مأمور به فيهما . ولذا فقد اختلفت أقوال الصحابة وأئمة الفقه بعدهم في حكم تتابع الصومين .

أما بالنسبة إلى التابع في صوم قضاء رمضان ، فقد ذهب بعض الصحابة إلى أن رمضان يقضى كما فات متابعاً^(٢) . ومن هؤلاء الإمام علي وعبد الله بن عمر ، وقال بقولهم هذا بعض التابعين .

(١) الكشف ١/ ٢٢٥ ، ٢٤٥ ط دار المعرفة .

(٢) الكشف ١/ ٢٢٦ ، البحر المحيط ٢/ ٣٥ .

وذهب آخرون من الصحابة إلى أن تتابع صوم قضاء رمضان مستحب وتابعهم في هذا بعض التابعين وجمهور العلماء^(١).

وذهب فريق ثالث إلى التخيير ، ومن هؤلاء أبو عبيدة عامر بن الجراح ، فقد رد على من سأله عن هذا بقوله :

(إن الله لم يرخص لكم في فطره وهو يريد أن يشق عليكم في قضاائه إن شئت فواتر ، وإن شئت ففرق)^(٢).

وسبب الاختلاف في هذه المسألة عدم وجود حديث صحيح السند في موضع النزاع ولو وجد لانحسم الخلاف . ولكل فريق وجهة نظر لها اعتبارها ، فلعل الذين ذهبوا إلى وجوب تتابع القضاء قاسوا القضاء على الأداء ، فلما كان تتابع الصوم في أداء رمضان واجباً على الصحيح المقيم غير ذي الرخصة ، فكذلك القضاء^(٣).

والذين ذهبوا إلى الاستحباب نظروا إلى حكمة الرخصة التي اقتضت أن يؤجل المريض والمسافر صومهما إلى حين الشفاء والإقامة ، فالذي يلائم هذه الرخصة في اليسر ورفع المشقة ألا يكون التابع واجباً ، ولكنه مستحب رغبة في المسارعة إلى إبراء الذمة من أداء واجب .

والذين ذهبوا إلى التخيير ، نظروا في الآية فلم يجدوا في القراءة المتواترة وصف (متابعات) مما يدل على نسخ وجوب التابع في العرصة الأخيرة .

فكان ذلك دليلاً على أن صوم المريض أو المسافر أياماً بعدد ما أفطره كاف في إبراء ذمته কিفما كان صوم هذه الأيام ، متابعاً أو مفرقاً .

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢/٢٨١ ، أوجز المسالك إلى موطأ مالك ٥/١٢١ .

(٢) الكشف ١/٢٢٦ .

(٣) أوجز المسالك للكاتبهلوي ٥/١٢١ .

وأما بالنسبة إلى تتابع صوم الأيام الثلاثة التي يصومها المتمتع في أثناء الحج إذا لم يتيسر له الهدى ، فقد ذهب جمهور أهل السنة على اختلاف مذاهبهم إلى استحباب تتابع صوم هذه الأيام^(١).

وذهب الأحناف إلى تحديد تلك الأيام المستحب تتابعها وأنها يوم التروية واليوم الذي قبله ويوم عرفة^(٢) وقال بتعيين هذه الأيام من الصحابة الإمام علي رضي الله عنه^(٣).

وذهب من المالكية ابن الحارث وحده إلى القول بأنه (لا بد من اتصال الأيام الثلاثة بعضها ببعض ، وكذا السبعة)^(٤). ولم يذكر الشيخ العدوي رحمه الله الذي نقل هذا القول سنداً لصاحبه ، لا من القرآن ولا من السنة^(٥).

ولعله قاسه على وجوب التتابع في صوم شهر رمضان على الصحيح المقيم غير ذي الرخصة . وأن يكن كذلك فالرد عليه بأنه قياس غير سليم ، لأن صوم شهر رمضان فرض أصيل ، وجوب الصوم على المتمتع فرض بديل عن الهدى ، ولا يقاس بديل على أصيل في كل أحواله . هذا - على أن جواز الفصل بين الأيام الثلاثة الأولى وبين السبعة الأخيرة في صوم المتمتع يؤذن بجواز الفصل بين أيام كل مجموعة منهما .

وفي ضوء ما تقدم فالراجح ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من أن تتابع صوم الأيام الثلاثة للمتمتع فاقد الهدى مستحب وليس بواجب .

* * *

(١) أوجز المسالك ١٩٤/٨ .

(٢) تفسير القرطبي ٣٩٩/٢ ، بذل المجهود ١٧/٩ .

(٣) تفسير الطبري ٩٤/٤ .

(٤) حاشية العدوي على شرح أبي الحسن لرسالة ابن أبي زيد ٤٦٦/١ .

(٥) ابن الحارث : هو محمد بن الحارث بن أسد الخشني ، تفقه بالقيروان والأندلس ، له

مؤلفات في الفقه وغيره ، تولى بعض الوظائف بقرطبة وبها توفي سنة ٣٦١ ، أو ٣٦٤ ، له

ترجمة وافية في الديباج المذهب ٢١٢/٢ ، والأعلام للزركلي ٣٠٣/٦ وفي غيرهما .

الفصل العاشر

الاختلاف بالتقديم والتأخير

يلور على الاختلاف حول كلمة (الملائكة)

الفصل العاشر

الاختلاف بالتقديم والتأخير

(الملائكة) بين التقديم والتأخير


ليس في نطاق الرسالة اسم تغير موضعه في القراءة الشاذة منه في القراءة المتواترة إلا (الملائكة) فقد تقدم موضعه في شواذ القراءات ، وتأخر في متواترها على النحو الآتي في قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ (البقرة: ٢١٠) .

وفيه قراءتان متواترتان :

فقد قرأ الجمهور : (إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ...) برفع (الملائكة) عطفاً على اسم الجلالة ، مع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بحرفي الجر (في) و(من) ومجروريهما^(١) .

وقرأ أبو جعفر والحسن البصري وأبو حيوه بجر (الملائكة)^(٢) .

وفي قراءة شاذة :

(إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام) بدون فصل بين المعطوف والمعطوف عليه . ونسبت هذه القراءة لابن مسعود ، وأبي بن كعب ، ^(٣) .

(١) إتحاف فضلاء البشر ص ١٥٦ ، تفسير القرطبي ٢٥/٣ ، البحر المحيط ١٢٥/٢ .

(٢) البحر المحيط ١٢٥/٢ ، زاد المسير ٢٢٦/١ ، إتحاف فضلاء البشر ص ١٥٦ .

(٣) الفراء : معاني القرآن ١٢٤/١ ، روح المعاني ٩٨/٢ ، البحر المحيط ١٢٥/٢ .

و(هل) حرف وضع أصلاً لطلب التصديق الإيجابي ، دون التصور ودون التصديق السلبي^(١) . ولكنه في الآية يفيد النفي لوقوع (إلا) بعده^(٢) كما في قوله تعالى : ﴿ وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورَ ﴾ (سبا: ١٧) .

وقوله تعالى : ﴿ هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (الأنعام: ٤٧) ومثل هذه التراكيب في اللسان العربي قول دريد بن الصمة^(٣) .

وهل أنا إلا من غزية ، إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد
ومعنى (ينظرون) في الآية : ينتظرون . يقال : نظرته وانتظرته بمعنى واحد ومن هذا قول امرئ القيس :

فإنكما إن تنظراني ساعة من الدهر تنفني لدى أم جندب^(٤)
والإتيان المفهوم من (يأتيهم) يستعمل حقيقة في الانتقال من حيز إلى حيز .
أما بالنسبة إلى الله تعالى فقد اختلف المفسرون فيه ، وتعددت أقوالهم وسأورها بعد قليل .

وال(ظلل) جمع ومفرده (ظُلَّة) بضم الظاء وتشديد اللام . ومن نظائره : حلة وحلل ، سنة وسنن ، وقنة وفتن ، ونحوها .

و(الظلة : ما أظل من فوق ، وأطلقت على الغيم لأنه يوارى الشمس)^(٥) .
وما دامت (هل) في الآية تفيد النفي لوجود (إلا) بعدها فمعنى الآية بحسب الظاهر من دلالة كلماتها : ما ينتظر هؤلاء إلا إتيان الله والملائكة في سحب رقيقة بيضاء^(٦) .

(٢٠١) مغني اللبيب ٢/٣٤٩ - ٣٥١ .

(٣) تاج العروس ، لسان العرب (غزا) .

(٤) البحر المحيط ٢/١٢٤ .

(٥) الثعالبي : الجواهر الحسان في تفسير القرآن ١/١٦٢ ، المعجم الوسيط (ظل) .

(٦) المحتسب ١/١٢٢ .

والمفسرون حيال هذه الآية ثلاث فرق :

- ١- فرقة توقفت عن الخوض فيها .
- ٢- وفرقة تأولت الإتيان .
- ٣- وفرقة تركت أمره على ظاهره ، ولم تتحدث عن كلفيته ، وأوردت من الأحاديث النبوية ما يؤيد هذا الظاهر .

أما المتوقفون عن الخوض فأمرهم واضح . وأما المتأولون فقد صرفوا أمر الإتيان من الله تعالى إلى ما يتعلق به من الصفات . فمنهم من قال : يأتيهم الله بما أوعدهم به من العقاب^(١) ومنهم من قال : أمره باسمه^(٢) . وغير هذه من عبارات التأويل^(٣) ، والمعاني متقاربة وإن اختلفت الألفاظ .

وأما الفرقة الثالثة ، فقد قالوا : إن الله تعالى يأتي يوم القيامة لحساب خلقه ، إتياناً يليق به ، من دون أن يصفوا كيفية ذلك الإتيان^(٤) . وقد روى السيوطي رحمه الله حديثين يدلان على ما يفيد ظاهر الآية^(٥) .

أحدهما : أخرجه ابن مردويه عن ابن مسعود ، رضي الله عنه قال : إن النبي ﷺ قال : « يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم ، قياماً شاخصة أبصارهم إلى السماء . ينظرون فصل القضاء . وينزل الله في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي » .

والآخر : أخرجه ابن جرير والديلمي عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : « إن من الغمام طاقات يأتي الله فيها محفوظاً بالملائكة وذلك قوله : هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام »^(٦) .

(١) فتح القدير ٢١١/١ ، الجواهر الحسان ١٦٢/١ .

(٢) روح المعاني ٩٨/٢ .

(٣) الجواهر الحسان ١٦٢/١ .

(٤) البحر المحيط ١٢٤/٢ .

(٥) الدر المنثور ٢٤١/١ .

(٦) الدر المنثور ٢٤٢/١ .

ولم يذكر السيوطي رحمه الله جميع رجال السند خوفاً من التطويل^(١).
ومما يلقي ضوءاً على آية المبحث أيضاً ، ما رواه الحاكم النيسابوري^(٢) . فقد
روى حديثاً طويلاً بسند ينتهي في آخره إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . قال : قلت :
يا رسول الله . هل نرى ربنا يوم القيامة؟

قال : « هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس فيها سحاب؟... »
وجاء في هذا الحديث قوله ﷺ : « ثم يتبلى الله لنا في صورة غير صورته التي
كنا رأينا فيها أول مرة . . . » .

وقال الذهبي في هامش الصفحة تعليقا على هذا الحديث :
(روى مسلم أكثره من حديث معمر عن زيد بن أسلم) .
ولا يروي الحاكم في مستدركه إلا حديثاً توافرت فيه شروط الصحيح كما قال
في مقدمة كتابه .

ولقد تعقب الذهبي أحاديثه كلها ، وكلما وجد مطعناً في راو ذكره ، ولكنه
بصدد هذا الحديث لم يقل شيئاً سوى عبارته السابقة ، مما يدل على أن الحديث
خال من العلل القادحة في تقبله والاستدلال به .

وفي ضوء هذه الأحاديث الثلاثة (حديثي السيوطي ، وحديث الحاكم) أراني
مطمئناً إلى ترجيح قول الذين ذهبوا إلى أن ضميري الجماعة في (ينظرون)
(يأتيهم) من آية المبحث ، يعودان على اليهود بعامة ، وعلى الذين كانوا سبياً في
نزول الآية بخاصة . ذلك أن سبعة من أهل الكتاب الذين أسلموا^(٣) . كانوا قد طلبوا
من النبي ﷺ ، أن يأذن لهم بمخالفة بعض أحكام الإسلام .

والرجال السبعة هم^(٤) :

- ١- ثعلبة بن سعية . ٢- يامين بن يامين . ٣- أسد بن كعب .

(١) الدر المنثور ١/٢٤٢ .

(٢) المستدرک ٤/٥٨٢ .

(٣) أسد الغابة ١/٢٨٦ .

(٤) البحر المحيط ٢/١٢٠ ، جامع البيان ١/١٨٩ ، الدر المنثور ١/٢٤١ .

٤- أسيد بن كعب . ٥- شعبة بن عمرو . ٦- قيس بن زيد .

٧- عبد الله بن سلام .

فقد طلب هؤلاء بعد أن أسلموا أن يأذن لهم النبي ﷺ في امتثال شريعة التوراة في أمور ، منها : أن يظلوا على تعظيم يوم السبت ، فلا يعملوا فيه ، وأن يقيموا الليل بتلاوة التوراة ، وألا يأكلوا لحم الجمال^(١) .

فأنزل الله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ (البقرة: ٢٠٨، ٢٠٩) .

فقد أمروا في الآية الأولى بالدخول في (السلم كافة) أي أن يأخذوا الإسلام كله ، دون أن يتركوا من أحكامه شيئاً ويأخذوا أحكاماً من شريعة سابقة . ونهاهم عن صنيعهم هذا ، ونبههم إلى أنه من أساليب الشيطان في الغواية والإضلال ، لأنه لهم عدو مبين ، فينبغي ألا يصيخوا إلى ما يلقيه إليهم من الأباطيل .

وتوعدهم في الآية الثانية ، بأنهم إن ظلوا على كفرهم بمحمد ﷺ ، وبما أنزل عليه ، بعد ظهور البراهين الدالة على صدقه ، وأن ما جاء به هو الحق ، فلن يفلتوا من عقاب الله ، ذي القدرة على الانتقام والحكيم الذي تقتضي حكمته ألا يترك العصاة دون عقاب^(٢) .

واستناداً على الأحاديث النبوية التي سبقت ، وعلى السبب الذي ذكر لنزول الآيتين اللتين تلتهما آية المبحث ، يكون معنى قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ على النحو التالي :

(١) جامع البيان ١/١٨٩ ، البحر المحيط ٢/١٢٠ .

(٢) روح المعاني ٢/٩٨ .

فعلى القراءة المتواترة الأولى : ما ينتظر هؤلاء بعد تلك الينات إلا إتيان الله تعالى لهم في قطع من الغمام ، ومعه الملائكة ، لكي يجازيهم على كفرهم وتعنتهم^(١) .

وتلتقي القراءة الشاذة في هذا المعنى مع هذه القراءة المتواترة والمعنى على القراءة المتواترة الثانية التي جاءت فيها كلمة (الملائكة) مجرورة : ما ينتظر هؤلاء - بعد تلك الينات - إلا إتيان الله تعالى في قطع الغمام وطائفة من الملائكة .

ومعنى الآية في القراءات الثلاث ملائم لمعتقد اليهود ، فهم مجسمون وقد قالوا لموسى من قبل : ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ (البقرة: ٥٥) .

ومما يدل على أن الكلام في هذه الآيات الثلاث جاء أصلاً عن اليهود لما بدا منهم من تعنت في طلب البراهين على أن ما جاء به محمد ﷺ حق من عند الله ، قوله تعالى في الآية التي تلت آية المبحث وهي^(٢) : ﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَاهُم مِّنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ ﴾ .

ومذهب الذين أبقوا النص على ظاهره دون تأويل أسلم ، لأنهم صدقوا بما قال الله تعالى ، غير سائلين عن الكيفية التي سيكون إتيان الله عليها ، ومنزهين ذاته عن مماثلة المخلوقين في الأحوال والصفات .

ويقوي ما ذهبوا إليه - من أن هذا الإتيان من أمور اليوم الآخر ، وأن تصوّره على وجه الحقيقة أمر فوق طاقة البشر - أن الآية ختمت بقوله تعالى : ﴿ وَقُضِيَ الْأَمْرُ إِلَىٰ اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ .

وفي هاتين الجملتين دلالة واضحة على أن ذلك الإتيان المتحدث عنه سيكون يوم القيامة . إذ هو اليوم الذي ترجع فيه أمور جميع العباد إلى خالقهم ، أمور المؤمنين وأمور الكافرين . وينتهي يومئذ حسابهم ، فأهل الإيمان إلى الجنة

(١) فتح القدير ١/٢١٠ ، ٢١١ ، مجمع البيان ١/٣٠٣ .

(٢) البحر المحيط ٢/١٢٤ .

ونعيمها ، وأهل الكفر إلى النار وعذابها . وذلك مصداق كلمة ذي الجلال : ﴿ فَرِيقٌ
فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ (الشورى: ٧).

والحكم بشنود قراءة : (إلا أن يأتيهم الله والملائكة) لأمرين : أحدهما : فقدان
السند المتواتر ، والآخر : مخالفة الرسم بتقديم الكلمة عن موضعها الذي وضعت
فيه في المصحف الإمام .

* * *

مُلْحَقُ التَّرَاجِمِ

يحتوي على تراجم موجزة
لمن أسندت إليهم شواذ القراءات

(أ)

أبان بن تغلب (ت ١٤١هـ) (*)

هو أبان بن تغلب الربيعي أبو سعيد .

ويقال :

أبو أميمة الكوفي النحوي .

قرأ على عاصم : وأبي عمرو الشيباني وطلحة بن مصرف والأعمش .

أخذ القراءة عنه عرضاً محمد بن صالح بن زيد الكوفي^(١) .

الزجاج (ت ٣١١هـ)

هو إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحق الزجاج . ولقب بهذا لأنه كان يخرط

الزجاج .

كان من أهل الدين والفضل ، حسن الاعتقاد . تعلم النحو على المبرد .

له عدد من المؤلفات ، منها «معاني القرآن» و«الاشتقاق» و«النوادر»

وغيرها^(٢) .

ابن أبي عبلة (ت ١٥١هـ)

هو إبراهيم بن أبي عبلة . واسمه : شمر بن يقظان بن المرتحل . ويكنى : بأبي

إسماعيل وأبي إسحق ، وأبي سعيد الشامي الدمشقي . ويقال له : الرملي ،

والمقدسي ، ثقة ، تابعي له اختيار في القراءات خالف فيه . وفي صحة إسنادها إليه

نظر (قاله ابن الجزري) .

أخذ القراءة عن أم الدرداء الصغرى (هجيمة بنت يحيى) الأوصائية . وروى عنه

مالك بن أنس وابن المبارك وخلق^(٣) .

(*) أشير بوضع علامة الاستفهام بجانب تاريخ الوفاة إلى أنه مختلف فيه .

(١) غاية النهاية ٤/١ .

(٢) السيوطي : بغية الوعاة ٤١١/٢ .

(٣) غاية النهاية ١٩/١ .

الخَفَاف

إبراهيم بن محمد أبو إسحق الخفاف .

قرأ على أحمد البزي . وقرأ عليه أبو بكر محمد بن عيسى الجصاص^(١) .

النُّخَعَى (ت ٩٦هـ؟)

هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود أبو عمران النخعي الكوفي الإمام المشهور الصالح الزاهد العالم . قرأ على الأسود بن يزيد ، وعلقمة بن قيس . وممن قرأ عليه سليمان الأعمش وطلحة بن مصرف^(٢) .

الأعشى (ت ٢٣٠هـ)

أبو بكر بن أبي أويس الأصبحي ، هو ابن أخت الإمام مالك بن أنس أخذ القراءة عن نافع ، وكان قد صحبه أربعاً وعشرين سنة . وحيث تجد في مصادر القراءات «وهنا خالف الأعشى نافعاً» فهو المراد لا الأعشى الذي أخذ القراءة عن عاصم واسمه «عمرو بن خالد» ولا الأعشى الذي أخذ القراءة عرضاً عن شعبة واسمه «يعقوب بن محمد»^(٣) .

أبو بكر أيوب السخيتاني (ت ٦٨هـ)

هو أيوب بن أبي تميمه كيسان السخيتاني البصري . تابعي ، كان سيد فقهاء عصره ، من النساك الزهاد ومن حفاظ الحديث ، روي عنه نحو (٨٠٠) حديث^(٤) .

الحلواني (ت ٢٥٠هـ)

هو أحمد بن يزيد بن أزداذ الصفار ، أبو الحسن الحلواني . إمام ثقة متقن ضابط . قرأ بمكة على : أحمد بن محمد القواس ، وبالمدينة على : قالون ،

(١) غاية النهاية ٢٦/١ .

(٢) غاية النهاية ٢٩/١ .

(٣) غاية النهاية ٣٦٠/١ .

(٤) الزركلي : الأعلام ٢٨٢/١ ، وحلية الأولياء ٣/٣ .

وإسماعيل بن أبي أويس . وبالكوفة والعراق على : خلاد وخلف . وقرأ بالشام على : هشام بن عمار ، وقرأ على غير هؤلاء . وقرأ عليه الفضل بن شاذان وابنه العباس بن الفضل ومحمد بن بسام ، وخلق كثير .

وكانت وفاته بعد النصف من المائة الثالثة الهجرية ، كما قال ابن الجزري^(١) .

ابن أبي إسحق

(انظر عبد الله بن أبي إسحق)

إسماعيل بن عبد الله المكي

حياته (١٠٠ - ١٧٠هـ)

هو إسماعيل بن عبد الله قسطنطين المكي وكنيته أبو إسحق المخزومي ولاء ، المكي المعروف بالقسط . مقرئ مكة .

قرأ على ابن كثير وعلى صاحبيه (شبل بن عباد) و(معروف بن مشكان) كان ثقة ضابطاً . قرأ عليه الإمام الشافعي رحمته الله ، وعكرمة بن سليمان وآخرون .

وكان يقول : «القرآن» ليس بمهموز ، لأنه غير مشتق من «قرأ» وكان إذا قرأ قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾ (الإسراء: ٤٥) يهمز قرأت ولا يهمز «القرآن»^(٢) .

إسماعيل بن مسلم

هو إسماعيل بن مسلم ، أبو إسحق المخزومي المعروف بالمكي . قرأ على ابن كثير وخلفه في الإقراء بمكة وقد انفرد عن ابن كثير في قراءة ﴿وَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ﴾ بالرفع (البقرة: ٢١٩) وابن كثير يقرؤها بالنصب^(٣) .

(١) غاية النهاية (١/١٤٩ ، ١٥٠) .

(٢) ابن الجزري : غاية النهاية ١/١٦٥ .

(٣) ابن الجزري : غاية النهاية ١/٢٨٨ .

الأسود بن يزيد النخعي (ت ٧٥هـ)

كنيته ، أبو عمرو ، أخذ القراءة عرضاً على ابن مسعود رضي الله عنه . وروى الأحاديث عن جمع من الصحابة منهم أبو بكر رضي الله عنه .

روى عنه القراءة إبراهيم النخعي وابنه عبد الرحمن بن الأسود وغيرهما^(١) .

أشهب العقيلي

(انظر : مسكين بن عبد العزيز بن داود) .

الأعرج (ت ١١٧هـ)

(انظر : عبد الله بن هرمز) .

الأعشى

انظر : أبو بكر بن أويس الأصبحي .

انظر : الأعشى الكبير : انظر عمرو بن خالد .

انظر : يعقوب بن محمد بن خليفة .

الأعمش

انظر : سليمان بن مهران (ت ١٤٨هـ) .

الأعور

انظر : هارون بن موسى

أبو البرهسم

انظر : عمران بن عثمان

(١) معرفة القراء الكبار ٤٤/١ .

(ت)

الفرزدق (ت ١١٠هـ)

تمام بن غالب بن صعصعة التميمي . شاعر من النبلاء من أهل البصرة ، عظيم الأثر في اللغة ، وقد قيل : لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب . وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل .

وكان لا ينشد بين يدي الخلفاء والأمراء إلا جالساً اعتزازاً بمكانته في قومه . وأمره سليمان بن عبد الملك ذات يوم بأن ينشده قائماً ، فثارت طائفة من بني تميم ، فأذن له بالجلوس^(١) .

(ج)

أبو جعفر الواسطي (ت ٥٩٣هـ)

انظر : عبد الله بن أحمد بن جعفر

أبو الجوزاء

أوس بن عبد الله الربيعي (مجهول) .

(ح)

أبو حاتم

انظر : سهل بن محمد بن عثمان .

أبو حبرة : مجهول

الحسن البصري (ت ١١٠هـ)

هو الحسن بن أبي الحسن يسار السيد الإمام وكنيته : أبو سعيد البصري إمام أهل زمانه علماً وعملاً .

قرأ على حطان بن عبد الله الرقاشي عن أبي موسى الأشعري ، وقرأ على أبي العالية عن أبي بن كعب وزيد بن ثابت .

(١) الزركلي : الأعلام ٩/ ٩٦ .

وروى عنه أبو عمرو بن العلاء ، وعاصم الجحدري وسلام بن سليمان الطويل .
وله مناقب جليلة وأخبار كثيرة^(١) .

المطَّوعِي (ت ٣٧١هـ)

هو الحسن بن سعيد بن جعفر بن الفضل بن شاذان وكنيته : أبو العباس
العباداني البصري العمري ، إمام عارف ثقة في القراءة
سكن (اصطخر) واعتنى ورحل فيه إلى الأقطار . فقرأ على : إدريس
ابن عبد الكريم ، وأحمد بن موسى بن مجاهد وغيرهما .
انتهى إليه علو الإسناد . وألف كتاب (معرفة اللامات وتفسيرها) وروى القراءة
عنه كثير^(٢) .

كِرْدَاب

هو الحسين بن علي بن عبد الصمد ، أبو عبد الله البصري ، وكرداب لقبه . له
غرائب وشواذ عن رويس . وقال ابن الجوزي : والسند إليه فيه نظر .
روى القراءة عنه ابن الزف الأنطاكي . تاريخ وفاته مجهول^(٣) .

ابن قَطِيب

هو الحسين بن محمد بن أحمد بن قطيب - بفتح القاف وكسر الطاء والياء
التحتية الموحدة - الباني البارودي .
روى القراءة عرضاً عن أبي بكر النقاش . وروى عنه القراءة عرضاً الحسن
ابن محمد البغدادي ، ونصر بن عبد العزيز الفارسي^(٤) .

(١) غاية النهاية ٢٣٥/١ .

(٢) غاية النهاية ٢١٣/١ ، ومعرفة القراء الكبار ٢٥٧/١ .

(٣) ابن الجوزي : غاية النهاية ٢٤٤/١ .

(٤) غاية النهاية ٢٤٩/١ .

الحلواني

انظر : (أحمد بن يزيد بن أزداد) .

الأعرج : حميد بن قيس (ت ١٣٠هـ)

هو حميد بن قيس الأعرج . أبو صفوان المكي القارئ ، ثقة . أخذ القراءة عن مجاهد بن جبر .

وممن أخذ عن حميد : سفيان بن عيينة ، وأبو عمرو بن العلاء وغيرهما^(١) .

أبو حيوة

انظر : شريح بن يزيد .

(خ)

الخفاف

انظر : إبراهيم بن محمد أبو إسحق .

الخليل بن أحمد (١٠٠ - ١٧٠هـ)

هو الخليل بن أحمد بن عمر الفراهيدي الأزدي ، كنيته : أبو عبد الرحمن . من أئمة اللغة والأدب . وضع علم العروض ، و«معجم العين» ولد بالبصرة ومات بها^(٢) .

(ذ)

ابن ذكوان

انظر : عبد الله بن أحمد بن بشر .

(ر)

رؤية (ت ١٤٥هـ)

هو رؤية بن عبد الله العجاج بن رؤية التميمي السعدي . أبو الجحاف أو أبو محمد .

(١) غاية النهاية ٢٦٥/١ .

(٢) الأعلام : للزركلي : ٣٦٣/٢ ، وجمهرة أنساب العرب ص ٣٨٠ .

راجز ، كان من الفصحاء المشهورين من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية .
كانوا يحتجون بشعره ويقولون بإمامته في اللغة . ولما توفي قال الخليل
ابن أحمد : دفنا الشعر واللغة والفصاحة^(١) .

أبو رجاء العطاردي

انظر : عمران بن تيم .

أبو رزين

انظر : مسعود بن مالك .

أبو العالية (ت ٩٠هـ)

هو رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي .
أخذ القرآن عرضاً على أبيّ بن كعب وعبد الله بن عباس وزيد بن ثابت ،
وعرض القرآن على عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
قال عنه أبو بكر بن أبي داود : ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن منه^(٢) .

(ز)

الزجاج

انظر : إبراهيم بن السري .

زرعان

زرعان بن أحمد بن عيسى أبو الحسن الطحان الدقاق البغدادي المساهر . عرض
على عمرو بن الصباح . وعرض عليه علي بن محمد بن جعفر القلانسي^(٣) .

الزُّهري

انظر : محمد بن مسلم بن عبيد الله (ت ١٢٣هـ ؟) .

(١) لسان الميزان ٤٦٤/٢ ، والأعلام للزركلي ٦٢/٣ .

(٢) غاية النهاية ٢٨٤/١ .

(٣) غاية النهاية ٢٩٤/١ .

زهير العربي الشامي (مجهول) زهير الفرقبي النحوي (ت ١٥٥هـ؟)

له اختيار في القراءة . روى الحروف عن عاصم ورواها عنه نعيم بن ميسرة النحوي و(فرقب) التي نسب إليها بضم الفاء والقاف^(١).

زيد بن علي (٧٩ - ١٢٢هـ؟)

هو زيد بن علي بن الحسين بن علي كرم الله وجهه . وكنيته : أبو الحسين . علوي هاشمي قرشي . ويقال له : زيد الشهيد من خطباء بني هاشم . دخل في معارك مع بني أمية انتهت بمقتله في الكوفة وإليه تنسب الزيدية من طوائف الشيعة .

روى عنه الزهري والأعمش وشعبة وابن أبي الزناد وغيرهم . رأى جماعة من الصحابة . وهو معدود من أتباع التابعين^(٢).

(س)

أبو السرار

أبو السرار الغنوي . ليس من القراء ، وإنما كان من فصحاء الأعراب الملمين بكلام العرب منظومه ومنثوره ، وقد روى عنه أبو عبيدة ومن دونه ، ومما يحكيه عنه أبو عثمان المازني قال : قرأت على أبي وأنا غلام : « فترى الودق يخرج من خلاله » - وهي في الرسم « خلله » (النور: ٤٠) فقال أبو سرار - وكان فصيحاً - « يخرج من خلله » فقال أبي : من خلله قراءة؟ فقال أبو سرار : أما سمعت قول الشاعر :

ثنين بعمرة فخرجن منها خروج الودق من خلل السحاب^(٣)

(١) غاية النهاية ٢٩٥/١ ، ومعجم البلدان ٢٥٤/٤ .

(٢) خير الدين الزركلي : الأعلام ٩٨/٣ .

(٣) ابن النديم : الفهرست ص ٥٠ .

سعيد بن جبير (ت ٩٤هـ)

هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالي ولأء . وكنيته : أبو محمد . تابعي جليل كان يؤم الناس في صلاة التراويح ، فيقرأ : ليلة بقراءة ابن مسعود ، وليلة بقراءة زيد بن ثابت .

كان قد عرض القرآن على ابن عباس ، وممن تلقى عنه القرآن عرضاً : أبو عمرو بن العلاء .

قتله الحجاج بواسط^(١) .

سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي الأموي (ت ٥٣هـ)

كان عمره يوم قبض النبي ﷺ (٩) تسع سنين . وكان من فصحاء قريش ، لذا نلبه عثمان مع من نلبهم لكتابة المصاحف العثمانية .

تولى إمارة الكوفة . وغزا طبرستان وجرجان ، وكان في معسكره حذيفة ابن اليمان .

ولى المدينة لمعاوية بن أبي سفيان . له في صحيح مسلم والنسائي والترمذي حديث .

ومن كلامه « لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا تمازح الدنيء فتھون عليه » .
توفي بقصره بالعقيق سنة ٥٣هـ .

لما عزل عن ولاية المدينة ، انصرف إلى داره وحده ، فتبعه رجل . فوقف وسأله : ألك حاجة؟ قال : لا ، ولكني رأيتك وحدك فوصلت جناحك . فقال له : وصلك الله يا ابن أخي . اطلب لي دواة وجلداً . فكتب له بعشرين ألف درهم دينا عليه . فمات في العام نفسه ، فدفعها عنه ابنه عمرو^(٢) .

(١) غاية النهاية ٣٠٥/١ .

(٢) الإصابة ٤٧/٢ ، وأسد الغابة ٣٩١/٢ ، والاستيعاب في خبر الأصحاب ٩/٢ (بهامش الإصابة) .

سعيد بن المسيَّب (ت ٩٤هـ)

هو سعيد بن المسيَّب بن حزن المخزومي ويكنى أبا محمد ، من كبار علماء التابعين .

قرأ على ابن عباس وأبي هريرة . وروى عن عمر وعثمان وسعيد بن زيد .
عرض عليه القرآن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري^(١) .

سفيان (مجهول)

أبو سفيان بن حسين

أو سفيان بن حسين الواسطي ، لم يذكروا تاريخ مولده ووفاته . وقال الذهبي :
مات قبل سفيان الزهري^(٢) .

سقلاب (مجهول)

السلمي

انظر : عبد الله بن حبيب .

الأعمش (٦١ - ١٤٨هـ)

سليمان بن مهران الأعمش يكنى أبا محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي
أصله من أعمال الري أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم النخعي وعاصم ، ويحيى
ابن وثاب ، وزر بن حبيش وغيرهم .

روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً حمزة الزيات وابن أبي ليلى وغيرهما .
كان من أحفظ العلماء للحديث وأعلمهم بالفرائض - وكانوا يسمونه المصحف
لشدة حرصه على الصدق .

وكانت فيه دعاية . سأله حائك : ما قولك في الصلاة خلف الحائك؟ فأجاب :
« لا بأس بها على غير وضوء » .

(١) غاية النهاية ٣٠٨/١ .

(٢) ميزان الاعتدال ١٦٥/٢ ، وتفسير القرطبي ٢٨٨/٣ ، والبحر المحيط ٢٩٠/٢ .

ومن أقواله : إن الله زين بالقرآن أقواماً ، وإنني ممن زينه الله بالقرآن ولولا ذلك لكان على عنقي دنّ أطوف به في سكك الكوفة^(١).

ابن السميع

انظر : محمد بن عبد الرحمن أبو عبد الله .

سهل بن شعيب

سهل بن شعيب النهمي ، عرض على عاصم بن أبي النجود ، وأبي بكر ابن عياش .

وروى القراءة عنه عبد الله بن حرملة^(٢).

أبو حاتم (٢٥٥هـ)

سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد أبو حاتم السجستاني . إمام البصرة في النحو والقراءة واللغة والعروض . له تصانيف كثيرة .

عرض على يعقوب الحضرمي ، وروى الحروف عن إسماعيل بن أبي أويس والأصمعي وغيرهما ، وله اختيار في القراءة .

روى القراءة عنه الزردقي ، وأبو بكر بن دريد وغيرهما : قال ابن الجزري : « وأحسبه أول من صنف في القراءات »^(٣).

أبو حيوة (ت ٢٠٣هـ)

هو شريح بن يزيد أبو حيوة الحضرمي الحمصي مقرئ الشام وصاحب قراءة شاذة .

وقد ذكره ابن حبان في الثقات . له اختيار في القراءة . روى القراءة عن أبي البرهسم عمران بن عثمان ، روى عن الكسائي قراءته .

(١) معرفة القراء الكبار ٧٨/١ ، وغاية النهاية ٣١٦/١ .

(٢) غاية النهاية ٣١٩/١ .

(٣) غاية النهاية ٣٢٠/١ .

وروى عنه قراءته ابنه حيوة ، كما روى عنه قراءة الكسائي ، محمد بن عمرو
ابن حنان الكلبي^(١) .

ابن شهاب الزهري

انظر : محمد بن مسلم .

شهر بن حوشب (ت ١٠٠هـ؟)

أبو سعيد الأشعري الشامي ثم البصري «تابعي» كان فقيهاً وقارئاً ، وراويّاً
للأحاديث النبوية ، غير أن رجال الجرح والتعديل لم يتفقوا على عدالته^(٢) .
عرض عليه القرآن أبو نهيك علباء بن أحمر . وهو مولى أسماء بنت يزيد .

شيبة بن نصاح (ت ١٣٠هـ)

ابن سرجس بن يعقوب المخزومي المدني التابعي كان قاضي المدينة وإمام
أهلها في القراءات . كان من ثقات رجال الحديث النبوي . أدرك أصحاب النبي ﷺ .
عرض على عبد الله بن عياش ، وعرض عليه نافع وأبو عمرو بن العلاء^(٣) .

(ص)

صالح بن أحمد

هو صالح بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الحسين ، أخذ القراءة عرضاً عن
عبد الصمد بن محمد العينوني .
روى القراءة عنه عرضاً عبد الباقي بن الحسن^(٤) .

(ض)

الضحاك (ت ١٠٥هـ)

هو الضحاك بن مزاحم . أبو القاسم . ويقال : أبو محمد الهلالي الخرساني ،
تابعي .

(١) غاية النهاية ٣٢٥/١ .

(٢) الزركلي : الأعلام ٢٦٤/٣ ، وغاية النهاية ٣٢٩/١ .

(٤) غاية النهاية ٣٣٢/١ .

وردت عنه الرواية في حروف القرآن . سمع سعيد بن جبير وأخذ عنه التفسير .
يشير إليه ابن جني كثيراً في «المحتسب» مرة يقول : ابن مزاحم ، ومرة يذكر
الضحاك فقط^(١) .

(ط)

طاووس اليماني (ت ١٠٦هـ؟)

طاووس بن كيسان اليماني . أبو عبد الرحمن الحميري الجندي ، مولي بحيرة
ابن ريسان من أبناء الفرس .

روى عن العبادلة الأربعة وأبي هريرة وعائشة وزيد بن ثابت .
كان من سادات أهل اليمن ومن التابعين^(٢) .

طلحة بن مصرف (ت ١١٢هـ)

طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب أبو محمد أو أبو عبد الله ، الهمداني اليامي
الكوفي . تابعي . له اختيار في القراءة .

أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم النخعي والأعمش وأخذ عنه القراءة عرضاً ابن
أبي ليلى . وعيسى بن عمر الهمداني ، والكسائي ، وغيرهم ، كانوا يدعونه :
سيد القراء . كان يكره أن يقال : في هذا الحرف خلاف ويقول لتلاميذه : قولوا فيه
سعة^(٣) .

(ع)

عاصم الجحدري (ت ١٢٨هـ؟)

هو عاصم بن أبي الصباح العجاج وقيل : ميمون أبو المجشر (بتشديد الشين مع
الكسر) الجحدري البصري .

(١) غاية النهاية ٣٣٧/١ .

(٢) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٨/٥ .

(٣) غاية النهاية ٣٤٣/١ ، وحلية الأولياء ١٤/٥ ، وتهذيب ٣٢/٥ .

أخذ القراءة عرضاً عن سليمان بن قتة عن ابن عباس . وقرأ أيضاً على نصر
ابن عاصم ، والحسن ، ويحيى بن يعمر . وروى حروفاً عن أبي بكر رضي الله عنه عن
النبي ﷺ .

قرأ عليه عرضاً أبو المنذر سلام بن سليمان ، وعيسى بن عمر الثقفي . وروى
عنه الحروف أحمد بن موسى اللؤلؤي وهيصم بن الشداخ وغيرهما^(١) .

الشعبي (١٩ - ١٠٥ هـ؟)

عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي . ولد في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، سنة
١٩ هـ وتوفي فجأة بالكوفة عن اثنين وثمانين سنة ، عرض القرآن على أبي
عبد الرحمن السلمي مقرئ الكوفة ، وعلقمة بن قيس . كان مشاركاً في معظم
العلوم الإسلامية وبخاصة رواية الآثار .

تولى عدداً من وظائف الدولة ، منها القضاء^(٢) .

عامر بن عبد القيس (ت ٥٥ هـ)

مقرئ مصحف البصرة ، تابعي من بني العنبر ، تلقن القرآن من أبي موسى
الأشعري حين قدم البصرة وعلم أهلها القرآن .
مات ببيت المقدس في خلافة معاوية^(٣) .

عبد الرحمن بن أبزي الخزاعي

من قراء الكوفة ، مولى خزاعة . روى عن عمر بن الخطاب ، وأبي
ابن كعب رضي الله عنه ، اختلف في صحبته ، ذكره ابن حبان في ثقات التابعين^(٤) .

ابن أبي ليلي (ت ٨٣ هـ)

هو عبد الرحمن بن أبي ليلي أبو عيسى الأنصاري الكوفي تابعي كبير . أخذ
القراءة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(١) غاية النهاية ٣٤٩/١ .

(٢) الزركلي : الأعلام ١٨/٤ ، وابن حجر : تهذيب التهذيب ٦٨/٥ .

(٣) الزركلي : الأعلام ٢١/٤ .

(٤) غاية النهاية ٣٦١/١ ، وابن حجر : تهذيب التهذيب ١٣٢/٦ .

وروى عنه القراءة ابنه عيسى^(١).

عبد الرحمن الأعرج (ت ١١٧هـ؟)

عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدني . تابعي جليل . أخذ القراءة عرضاً عن أبي هريرة ، وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما .
وروى عن ابن هرمز هذا نافع . كما روى عنه الحروف أسيد بن أبي أسيد .
توفي بالأسكندرية^(٢).

عبد العزيز المكي (مجهول)

ابن ذكوان (ت ٢٤٢هـ)

هو عبد الله بن أحمد بن بشر . ويقال : بشير بن ذكوان . قرشي دمشقي ، راو ثقة . كان شيخ الإقراء بالشام .
أخذ القراءة عرضاً عن أيوب بن تميم ، وهو الذي خلفه على الإقراء بدمشق ،
وقرأ على الكسائي . حين قدم الشام . وروى الحروف سماعاً عن إسحاق ابن المسيبي عن نافع .
وروى القراءة عنه ابنه أحمد وخلق كثير غيره . ألف كتباً في « أقسام القرآن وجوابها »^(٣).

أبو جعفر الواسطي (ت ٥٩٣هـ)

هو عبد الله بن أحمد جعفر ، وأبو جعفر الواسطي الضرير من حذاق القراءة ومتصليهم .
قرأ على أبي عبد الله البار ، وعلى سبط الخياط . وروى عنه أبو عبد الله الديلمي ، ويوسف بن خليل الحافظان^(٤).

(١) غاية النهاية ٣٧٦/١ .

(٢) غاية النهاية ٣٨١/١ .

(٣) غاية النهاية ٣٧٦/١ .

(٤) غاية النهاية ٣٨١/١ .

عبد الله بن أبي إسحق الحضرمي

عاش بين سنتي (٢٩ - ١١٧ هـ)

النحوي البصري ، جد يعقوب بن إسحق الحضرمي أحد القراء العشرة .
أخذ القراءة عرضاً عن يحيى بن يعمر ، ونصر بن عاصم ، وروى القراءة عنه :
عيسى بن عمر الثقفي ، وأبو عمرو بن العلاء ، وهارون بن موسى الأعور .
كان معدوداً فيمن أسسوا قواعد النحو العربي . قال يعقوب : مات جدي عبد الله
سنة ١١٧ هـ وهو ابن ثمان وثمانين سنة ^(١) .

عبد الله بن بريدة (مجهول)

السلمي (ت ٧٤ هـ؟)

عبد الله بن حبيب أبو عبد الرحمن السلمي كان مقرئ الكوفة من مصحف
عثمان . ولد في حياة النبي ﷺ .
أخذ القراءة عرضاً على خمسة من الصحابة وهم : عثمان بن عفان ، علي
ابن أبي طالب ، ابن مسعود ، زيد بن ثابت ، أبي بن كعب رضي الله عنهم .
ظل يقرئ الناس في المسجد الأعظم بالكوفة أربعين سنة .
أخذ القراءة عنه : عاصم - أحد الأئمة السبعة - وعطاء بن السائب ، وأبو إسحق
السيبي ، وعامر الشعبي وغيرهم ^(٢) .

عبد الله بن داود (ت ٢١٣ هـ)

وكنيته أبو عبد الرحمن ، الهمداني الخريبي ، ثقة حجة . روى القراءة عن
أبي عمرو بن العلاء ، وحدث عن الأعمش ، وهشام بن عروة .
وروى عنه القراءة مسلم بن عيسى الأحمر وحدث عنه بندار والذهلي ^(٣) .

(١) غاية النهاية ٤١٠/١ .

(٢) غاية النهاية ٤١٣/١ ، والذهبي : تذكرة الحفاظ ٥٨/١ .

(٣) غاية النهاية ٤١٨/١ .

عبد الله بن هرمز الأعرج (ت ١١٧هـ؟)

هو عبد الله بن هرمز الأعرج ، أبو داود المدني تابعي جليل أخذ القراءة عرضاً عن أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهما وغيرهما .

وممن روى القراءة عنه نافع بن أبي نعيم . مات بالاسكندرية^(١) .

الأصمعي (ت ٢١٦هـ؟)

اسمه : عبد الملك بن قريب . وكنيته : أبو سعيد ، الأصمعي الباهلي البصري . أحد الأعلام في اللغة العربية والأدب ، وروى القراءة عن نافع ، وأبي عمرو ، وروى حروفاً عن الكسائي . وتفرد عن نافع بإثبات الألف في « حاشا » .

وبقراءة « العزيز الحميد لله » بالجر في اسم الجلالة (إبراهيم: ٢٠١) ^(٢) .

ابن أبي هاشم (ت ٣٤٩هـ)

هو عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم أبو طاهر البغدادي البزاز . له باع طويل في النحو أيضاً .

أخذ القراءة عرضاً على أحمد بن سهل الأشناني وأبي عثمان سعيد ابن عبد الرحيم الضرير وأبي بكر بن مجاهد وغيرهم .

وسمع الحروف من جماعة .

وروى القراءة عنه عرضاً وسماعاً خلق كثير . ولم ير الناس بعد ابن مجاهد في القراءات مثله .

تجاوز السبعين عند وفاته^(٣) .

عبيد بن عمير (ت ٧٤هـ)

هو عبيد بن عمير بن قتادة . كنيته : أبو عاصم ، الليثي المكي القاص كان عالماً واعظاً .

(١) غاية النهاية ٣٨١/١ .

(٢) غاية النهاية ٤٧٠/١ .

(٣) غاية النهاية ٤٥٧/١ .

ولد في زمن النبي ﷺ . وردت عنه الرواية في حروف القرآن . روى عن عمر ابن الخطاب ، وأبي بن كعب .

وروى مجاهد عن عبيد كما روى عنه عطاء وعمرو بن دينار .
قال مجاهد : كنا تفخر على الناس بأربعة : بفقيننا ، وبقارئنا ، وبقاضينا ، ومؤذنتنا .
الفقيه : ابن عباس . والقارئ عبد الله بن السائب . والقاضي عبيد بن عمير .
والمؤذن : أبو محذورة^(١) .

عصمة بن عروة

هو عصمة بن عروة أبو نجيح الفقيمي البصري ، روى القراءة عن أبي عمرو ابن العلاء . وعاصم بن أبي النجود ، وروى حروفاً عن أبي بكر بن عياش والأعمش ومعمر بن موسى .
روى عنه الحروف يعقوب بن إسحق الحضرمي والعباس بن الفضل وغيرهما^(٢) .

عطاء بن أبي رباح (ت ١٥٠هـ)

هو عطاء بن أبي رباح بن أسلم أبو محمد القرشي ولأه المكي . روى القراءة عن أبي هريرة وعرض عليه أبو عمرو .
مات عن (٨٨) سنة^(٣) .

عكرمة (ت ١٠٥هـ؟)

عكرمة مولى ابن عباس . وكنيته : أبو عبد الله ، وردت الرواية عنه في حروف القرآن . وروى عن مولاه وأبي هريرة ، وعبد الله بن عمر .
وقد تكلم فيه لرأيه لا لروايته فقد اتهم بأنه كان يرى رأي الخوارج .

(١) غاية النهاية ٤٩٦/١ ، وتذكرة الحفاظ ٥٠/١ .

(٢) غاية النهاية ٥١٢/١ .

(٣) غاية النهاية ٥١٣/١ .

عرض عليه علباء بن أحمد ، وأبو عمرو بن العلاء . وروى عنه أيوب ، وخالد الحذاء ، وغيرهم . اعتمده البخاري ، وأخرج له مسلم مقروناً . وكذبه مجاهد وابن سيرين^(١) .

أبو نهيك

هو علباء بن أحمر أبو نهيك اليشكري الخراساني . ثقة . عرض على شهر ابن حوشب ، وعكرمة مولى ابن عباس .

روى عنه داود بن أبي الفرات وعبد المؤمن بن خالد وغيرهما . وروى عنه حروفه الشواذ أبو المهلب العتكي . وله حديث مخرج في صحيح مسلم^(٢) .

علقمة بن قيس (ت ٦٢ هـ)

هو ابن عبد الله بن ملك أبو شبل النخعي ، الفقيه خال إبراهيم النخعي . قرأ القرآن على ابن مسعود وممن سمع منهم عمر وعلي وأبو الدرداء وعائشة رضي الله عنهن .

قرأ عليه يحيى بن وثاب وغيره . قال عنه ابن مسعود : ما أعلم شيئاً إلا وعلقمة يعلمه ، وقد كان من الفقه بحيث يسأله الصحابة .

عده الذهبي من الطبقة الثانية^(٣) .

ابن عمير (ت ٤٠٠ هـ؟)

هو علي بن محمد بن إسماعيل بن الحسين بن عمير أبو الحسن البغدادي مولى بني السراج قرأ على نظيف عن قراءته على قبل سنة ٣٥١ هـ .

قرأ عليه علي بن محمد بن فارس الخياط ونصر بن عبد العزيز الفارسي وغيرهما^(٤) .

(٢٠١) غاية النهاية ٥١٥/١ .

(٣) معرفة القراء الكبار ٤٤/١ .

(٤) غاية النهاية ٥٦٦/١ .

أبو رجاء العطاردي (ت ١٠٥هـ)

هو عمران بن تيم ويقال : ابن ملحان . أبو رجاء العطاردي البصري التابعي الكبير . ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة ، أسلم في حياة النبي ﷺ ولم يره . عرض القرآن على ابن عباس ، وتلقته من أبي موسى . روى القراءة عنه عرضاً : أبو الأشهب العطاردي^(١) .

أبو البرهسم عمران الزبيدي

هو عمران بن عثمان أبو البرهسم الزبيدي الشامي صاحب قراءة شاذة . روى الحروف عن يزيد بن قطيب السكوني . وروى الحروف عنه شريح بن يزيد^(٢) .

الأعشى الكبير

هو عمرو بن خالد ، أبو حفص . ويقال : أبو يوسف الكوفي ، روى القراءة عن عاصم بن أبي النجود ، وانفرد عن عاصم برواية «ماء غدقاً» بكسر الدال (الجن: ١٦) . وروى عنه آخرون منهم محمد بن عبد النور الكوفي ، وأحمد ابن حازم^(٣) .

أبو إسحق السيعي (ت ١٣٢هـ)

هو عمرو بن عبد الله بن علي بن أحمد ، وكنيته : أبو إسحق ولقبه : السيعي . همداني كوفي . إمام كبير . أخذ القراءة عرضاً عن عاصم بن ضمرة ، والحارث الهمداني وعن غيرهما . ورأى من الصحابة علي بن أبي طالب وابن عباس وابن عمر وغيرهم . أخذ القراءة عنه عرضاً حمزة الزيات^(٤) .

(٢٠١) غاية النهاية ٦٠٤/١ .

(٣) غاية النهاية ٦٠٠/١ .

(٤) غاية النهاية ٦٠٢/١ .

عمرو بن عبيد (ت ١٤٤هـ)

عمرو بن عبيد بن باب أبو عثمان البصري . روى الحروف عن الحسن البصري .
ورواها عنه بشار بن أيوب الناقد^(١) .

عمرو بن فائد

عمرو بن فائد أبو علي الأسواري البصري . له اختيار في حروف القرآن . وروى
عنه الحروف حسان بن محمد الضرير ، وبكر بن نصر العطار .
لم يذكر صاحب (غاية النهاية) تاريخاً لمولده أو وفاته^(٢) .

عمرو بن ميمون (ت ١٧٥هـ؟)

أبو عبد الله الأودي الكوفي التابعي . كان قارئاً جليلاً المقام .
أخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن مسعود . وروى عن عمر بن الخطاب . أدرك
النبي ﷺ ولم يلقه .

روى القراءة عنه أبو إسحق السبيعي وحصين^(٣) .

ابن عمير

انظر : علي بن محمد بن إسماعيل . (ت ٤٠٠هـ؟) .

عوف الأعرابي (ت ١٤٧هـ)

هو أبو سهل البصري . وكان يقال له : عوف الصدوق .
روى الذهبي أنه كان شيعياً قديراً . وقال النسائي عنه : ثقة ثبت . وقال أبو داود
مات سنة ١٤٧هـ^(٤) .

(٢،١) غاية النهاية ٦٠٢/١ .

(٣) غاية النهاية ٦٠٣/١ .

(٤) الذهبي : ميزان الاعتدال ٣٠٥/٢ .

عيسى بن عمر الثقفي (ت ١٤٩هـ)

وكنيته : أبو عمر . نحوي بصري . عرض القرآن على عبد الله بن أبي إسحق ، وعاصم الجحدري ، وروى عن ابن كثير وابن محيصن حروفاً ، له اختيار في القراءة على قياس العربية .

وممن روى عنه القراءة الخليل بن أحمد^(١) .

عيسى بن عمر الهمداني الكوفي

(ت ١٥٦هـ)

وكنيته أبو عمر . ولقبه الهمداني . كان مقرئ الكوفة بعد حمزة . عرض القرآن على عاصم بن أبي النجود ، وطلحة بن مصرف والأعمش^(٢) .

(ف)

الفرزدق (ت ١١٠هـ)

انظر : تمام بن غالب .

الفرقي (ت ١٥٥هـ)

انظر : زهير الفرقي .

الفضل الرقاشي

الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي أبو عيسى البصري الواعظ .
روى عن عمه يزيد بن أبان الرقاشي وعن أنس وأبي عثمان النهدي ومحمد ابن المنكدر والحسن البصري وأبي الحكم البجلي وجماعة .
روى عنه ابن أخته المعتمر بن سليمان وأبو عاصم العباداني وأبو عاصم النبيل والحكم بن أبان العبدي وعلي بن عاصم الواسطي وآخرون^(٣) .

(١) غاية النهاية ٦١٣/١ .

(٢) غاية النهاية ٦١٢/١ .

(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٨٣/٨ ، والزركلي : الأعلام ٣٥٦/٥ .

فياض بن غزوان

هو فياض بن غزوان الضبي الكوفي

أخذ القراءة عرضاً عن طلحة بن مصرف . وتروى عنه حروف شواذ من اختياره
تضاف إليه .

روى عنه طلحة بن سليمان قراءة طلحة بن مصرف ^(١) .

(ق)

قتادة (ت ١١٧هـ)

قتادة بن دعامة أبو الخطاب السدوسي البصري الأعمى المفسر . أسند إلى
جماعة من الصحابة : أنس بن مالك ، عبد الله بن سرجس وحنظلة الكاتب ، وأبي
الطفيل ، وروى القراءة عن أبي العالية وأنس .

قال عنه بكر بن عبد الله المزني : من أراد أن ينظر إلى أحفظ أهل زمانه فليتنظر
إلى قتادة . فما أدركنا الذي هو أحفظ منه . كان يختم القرآن في كل سبع ليال فإذا
جاء رمضان ختم في كل ثلاث ليال مرة ، فإذا جاءت العشر ختم في كل ليلة مرة .
له اختيار في القراءة ^(٢) .

ابن قطيب

انظر : الحسين بن محمد بن أحمد .

أبو السمال العلوي

هو قعنب بن أبي قعنب أبو السمال العلوي البصري . له اختيار في القراءة وشذ
به عن العامة روى عنه أبو زيد سعيد بن أوس ^(٣) .

(١) غاية النهاية ٤١/٢ .

(٢) حلية الأولياء ٢٣٣/٢ ، وميزان الاعتدال ٣٨٥/٢ .

(٣) غاية النهاية ٢٧/٢ .

(ك)

كرداب

انظر : الحسين بن علي بن عبد الصمد .

(ل)

لاحق بن حميد (ت ١٠٩هـ)

أبو مجلز (كمنبر) لاحق بن حميد بن سعيد السلوسي البصري ، من التابعين جرحه بعضهم في رواية الحديث النبوي الشريف بأنه مضطرب فيه ، وعدله بعضهم .

توفي عام تسعة ومئة من الهجرة النبوية^(١) .

ابن أبي ليلى

انظر : عبد الرحمن بن أبي ليلى . (ت ٨٣هـ) .

(م)

مبشر بن عبيد القرشي

كنيته : أبو حفص ، كوفي ، كان ذا قدم راسخة في علوم اللغة العربية . غير ثقة في رواية الحديث النبوي . قالوا عنه : شغله القرآن عن الحديث^(٢) .

مت بن عبد الرحمن

انظر : محمد بن عبد الرحمن النيسابوري .

أبو مجلز

انظر : لاحق بن حميد .

(١) البخاري : كتاب التاريخ الكبير ٢٥٨/٨ ، وابن حجر : تهذيب التهذيب ١٧١/١١ ،
والذهبي : ميزان الاعتدال ٣٥٦/٤ .

(٢) تهذيب التهذيب ٣٢/١٠ ، وميزان الاعتدال ٤٣٣/٢ .

مجاهد بن جبر (ت ١٠٣هـ؟)

هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي أحد أعلام المفسرين من التابعين .
قرأ القرآن على عبد الله بن السائب وعبد الله بن عباس . قيل عنه : إنه عرض
القرآن على ابن عباس ثلاثين عرضة . قالوا : وفي ثلاث منها كان يسأله عن كل آية :
فيم نزلت ؟

وممن أخذ القراءة عن مجاهد عرضاً : ابن كثير المكي وأبو عمرو بن العلاء ،
وابن محيصن ، وغيرهم . مات في أثناء سجوده^(١) .

ابن شنبوذ (ت ٣٢٨هـ؟)

محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ ، ويقال : ابن الصلت بن أيوب
ابن شنبوذ ، بغلادي .

كنيته : أبو الحسن ، شيخ الإقراء بالعراق جال في كثير من البلاد طلباً للقراءات .
أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم الحربي ، وأحمد بن إبراهيم وراق خلف
وغيرهما . وهو الذي عُقد له مجلس محاسبة لما عرف عنه أنه يقرأ بالشاذ ، وكان
ذلك في سنة (٣٢٣هـ) بحضرة الوزير أبي علي بن مقله . ترجمه ابن الجزري
ترجمة طويلة^(٢) .

الشموني

محمد بن حبيب أبو جعفر الشموني الكوفي مقرئ ضابط مشهور .
أخذ القراءة عرضاً عن أبي يوسف الأعشى . روى القراءة عنه عرضاً إدريس
ابن عبد الكريم^(٣) .

(١) غاية النهاية ٤١/٢ .

(٢) غاية النهاية ٥٢/٢ .

(٣) غاية النهاية ١١٤/٢ .

النقاش (ت ٣٥١هـ)

محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون أبو بكر الموصلي النقاش ، نزيل بغداد ، مؤلف كتاب «شفاء الصدور» في التفسير .

أخذ القراءة عرضاً عن أبي ربيعة وأبي علي الحسين وغيرهما .
تجول كثيراً في البلدان . كان عالماً بالحروف . أخذ القراءة عنه عرضاً محمد ابن عبد الله بن اشته ومحمد بن أحمد الشنبوزي . وغيرهما^(١) .

ابن مقسم (ت ٣٥٤هـ)

محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن مقسم .
البغدادي ، وكنيته : أبو بكر . إمام مقرئ نحوي ، أخذ القراءة عرضاً عن إدريس ابن عبد الكريم وداود بن سليمان صاحب نصير . كان أحفظ أهل زمانه لنحو الكوفيين ، وأعرفهم بالقراءات .

أثر عنه قوله : « كل قراءة وافقت المصحف ووجهها في العربية فالقراءة بها جائزة وإن لم يكن لها سند » وقد عقد له مجلس محاكمة ، وحكم عليه بالجلد ، ولما أعلن توبته عفي عنه^(٢) .

محمد ذو الشامة (مجهول)

اليزيدي

محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد يحيى اليزيدي ، كنيته أبو عبد الله البغدادي .

روى الحروف وجادة عن كتاب أبيه . ممن روى عنه القراءة : ابن مجاهد ، وأبو طاهر بن أبي هاشم^(٣) .

(١) غاية النهاية ١١٩/٢ .

(٢) غاية النهاية ١٢٣/٢ .

(٣) غاية النهاية ١٥٨/٢ .

ابن السميع

محمد بن عبد الرحمن بن السميع أبو عبد الله اليماني . له اختيار في القراءة .
قرأ على أبي حيوة شريح بن يزيد ، وقرأ على طاووس بن كيسان عن
ابن عباس^(١) .

ابن محيصن (ت ١٢٢هـ؟)

محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي ولأه ، المكي ، مقرئ أهل مكة مع
ابن كثير . ثقة . روى له مسلم في صحيحه .

عرض على مجاهد بن جبر ودرياس مولى ابن عباس ، وسعيد بن جبير .
عرض عليه شبيل بن عماد وأبو عمرو بن العلاء وغيرهما . وكان له اختيار في
القراءة على مذهب العربية ، خرج به عن إجماع أهل بلده فرغب الناس عن
قراءته ، وأجمعوا على قراءة ابن كثير لاتباعه^(٢) .

مت بن عبد الرحمن

محمد بن عبد الرحمن النيسابوري النحوي . عرض القراءة على عيسى بن عمر
الكوفي . عن طلحة بن مصرف . وروى الحروف عن إسماعيل القسطنطيني ، شبيل
ابن عباد عن ابن كثير . وروى عنه الحروف أحمد بن نصر ونصير بن يوسف
ودخل بغداد زمن الكسائي^(٣) .

الضحاك

اسمه : محمد بن محمد الضحاك ، وكنيته : أبو الحسن ولقب بالبغدادي .
روى قراءة عاصم عن القاسم بن أحمد الخياط . وممن روى عنه الحروف :
عثمان بن أحمد السماك ، وعبد الواحد بن عمر^(٤) .

(١) غاية النهاية ١٦١/٢ .

(٢) غاية النهاية ١٦٧/٢ .

(٣) غاية النهاية ١٦٨/٢ .

(٤) غاية النهاية ٢٤٠/٢ .

الزهري (ت ١٢٣هـ؟)

محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب أبو بكر الزهري المدني ، أحد الأئمة .
ومن التابعين ، روى عنه مالك بن أنس ، وعرض نافع القرآن عليه .
توفي في موضع بين الحجاز وفلسطين بعد أن تجاوز المئة^(١) .

محمد بن وهب الثقفي

محمد بن وهب بن يحيى بن العلاء بن عبد الحكم بن عبيد بن هلال . الثقفي
البصري . إمام ثقة سمع الحروف عن يعقوب الحضرمي ثم قرأ على روح ،
ولازمه وصار أجمل أصحابه .

قرأ عليه محمد بن يعقوب المعدل ، وهو من أضبط أصحابه .
توفي بعد المائتين والسبعين^(٢) .

ابن محيصن

انظر : محمد بن عبد الرحمن .

ابن مروان (مجهول)

مسعود بن مالك

ويقال : ابن عبد الله ، أبو رزين الكوفي . روى عن ابن مسعود وعلي
ابن أبي طالب عليهما السلام . وروى عن الأعمش . من الشواذ التي قرأ بها ﴿ فَأَحْسَنَ
صُورَكُمْ ﴾ بكسر الصاد (غافر: ٦٤ ، والتغابن: ٣)^(٣) .

أشهب العقيلي

مسكين بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم أبو عمرو المصري المعروف بأشهب
صاحب الإمام مالك .

(١) غاية النهاية ٢/٢٦٢ ، وحلية الأولياء ٣/٣٦٠ .

(٢) غاية النهاية ٢/٢٧٦ .

(٣) غاية النهاية ٢/٢٩٦ .

روى القراءة عن نافع^(١).

مسلم بن جندب (ت ١٣٠هـ)

أبو عبد الله الهذلي مولا هم المدني القاص ، تابعي مشهور .
عرض القراءة على عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة . وممن عرض عليه القرآن
نافع إمام القراءة بالمدينة .
كان مؤدباً لعمر بن عبد العزيز . قال عمر بن عبد العزيز عنه : من سره أن يقرأ
القرآن غصاً ، فليقرأه على قراءة مسلم بن جندب .
قال الذهبي : ما علمت فيه جرحه . توفي بالمدينة المنورة في أيام مروان
ابن محمد^(٢).

مسلمة بن محارب

هو مسلمة بن عبد الله بن محارب ، أبو عبد الله الفهري البصري النحوي .
قال ابن الجزري : « لا أعلم على من قرأ » . قرأ عليه شهاب بن شرنفة .
قال ابن مجاهد عنه : كان من العلماء بالعريية ، وكان يقرأ بالإدغام الكبير
كأبي عمرو ، وروى حروفاً لم يدغمها أبو عمرو^(٣) .

المطوعي

انظر : الحسن بن سعيد بن جعفر .

المفضل الضبي (ت ١٦٨هـ)

هو المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر ، كان من أئمة الإقراء بالكوفة ، وله
مشاركة في النحو والأخبار ، ثقة .
أخذ القراءة عرضاً عن عاصم بن أبي النجود والأعمش .

(١) غاية النهاية ٢/٢٩٦ .

(٢) غاية النهاية ٢/٢٩٧ .

(٣) غاية النهاية ٢/٢٩٨ .

روى القراءة عنه علي بن حمزة الكسائي وجبلة بن مالك .
روى عنه قوله « كنت آتي عاصمًا أقرأ عليه وإذا لم آتني في بيتي »^(١).

ابن مقسم

انظر : محمد بن الحسن (ت ٣٥٤هـ)

المنصور (مجهول)

مورق (مجهول)

(ن)

النخعي

انظر : إبراهيم بن يزيد بن قيس (ت ٩٦هـ) .

النخعي

انظر : الأسود بن يزيد (ت ٧٥هـ) .

نصر بن علي (ت ٢٥٠هـ)

هو نصر بن علي بن نصر بن علي بن صهبان .

روى القراءة عرضًا عن أبيه ، وسماعًا عن غير عرض عن شبيل بن عباد وعن
إسماعيل بن خالد وعن غيرهما .

روى القراءة عنه أبو موسى محمد بن عيسى الهاشمي وغيره . وروى عنه
البخاري ومسلم والأربعة^(٢) .

نعيم بن ميسرة (ت ١٧٤هـ)

نعيم بن ميسرة أبو عمرو الكوفي النحوي كان ثقة ، ممن قرأ عنهم الحروف
أبو عمرو بن العلاء وعاصم بن أبي النجود . وحدث عن عكرمة وغيره ، وروى
الحروف عنه علي بن حمزة الكسائي^(٣) .

(١) غاية النهاية ٢/٣٠٧ .

(٢) غاية النهاية ٢/٣٣٧ .

(٣) غاية النهاية ٢/٣٤٢ .

أبو نهيك

انظر : علباء بن أحمر .

أبو نوفل بن أبي عقرب

البكري الكندي العريجي . قيل اسمه : مسلم بن أبي عقرب . وقيل معاوية ابن مسلم بن أبي عقرب .

روى عن أبيه أو جده أبي عقرب ، وعائشة وأسماء بنتي أبي بكر (رضي الله عنهما) وعمرو بن العاص والعبادلة الأربعة .

وروى عنه جماعة ، منهم ابن جريح وشعبة . وممن كانوا يترددون على مجلسه شعبة وأبو عمرو بن العلاء^(١) .

(هـ)

الأعور

هو هارون بن موسى الأعور العتكي البصري الأزدي مولا هم . وكنيته أبو عبد الله .

له قراءة معروفة . روى القراءة عن عدد من أئمة القراءات العشرة ومنهم عاصم ابن أبي النجود ، وابن كثير وأبو عمرو بن العلاء .

كما روى القراءة عن : عاصم الجحدري ، وابن محيصة وغيرهم . وروى القراءة عنه : النضر بن شميل ، وعلي بن نصر ، ويونس بن محمد المؤدب وغيرهم - سمع بالبصرة وجوه القراءات - وتبع الشواذ منها ويحث عن أسانيدها^(٢) .

ابن أبي هاشم

انظر : عبد الواحد بن عمر (ت ٣٤٩هـ)

(١) تهذيب التهذيب ١٢/٢٦٠ .

(٢) غاية النهاية ٢/٣٤٨ .

ابن هرمز

انظر : عبد الرحمن الأعرج (ت ١١٧هـ).

(و)

الوليد بن مسلم (ت ١٩٥هـ)

وكنيته : أبو العباس ، وقيل : أبو بشر الدمشقي عالم أهل الشام .

روى القراءة عرضاً عن يحيى بن الحارث النماري ونافع بن أبي نعيم . وعن غيرهما .

روى القراءة عنه إسحاق بن أبي إسرائيل وإسحاق بن إبراهيم المروزي وراق خلف وغيرهما . قيل بلغ عدد مؤلفاته السبعين^(١).

(ي)

يحيى بن آدم (ت ٢٠٣هـ)

هو يحيى بن آدم بن سليمان ، أبو زكريا الصلحي إمام كبير حافظ .

روى القراءة عن أبي بكر بن عياش سماعاً ، وقيل : عرضاً .

وروى أيضاً عن الكسائي . وممن روى عن يحيى هذا ، الإمام أحمد بن حنبل . وخلف بن هشام البزار . وإسحاق بن راهويه وغيرهم . توفي بقم الصلح إحدى قرى واسط بالعراق^(٢).

يحيى بن وثاب (ت ١٠٣هـ)

من موالى بني أسد ، كوفي تابعي ، ثقة ، من العباد الأعلام .

روى عن ابن عمر وابن عباس . وتعلم القرآن من عبيد بن نضلة آية آية ، وعرض عليه وعلى علقمة ، والأسود ، وعلى غيرهم .

(١) غاية النهاية ٢/٣٦٠ .

(٢) غاية النهاية ٢/٣٦٣ .

قال عنه الأعمش : يحيى أقرأ من بال على التراب^(١).

اليزيدي (ت ٢٠٢ هـ)

يحيى بن المبارك اليزيدي :

هو الإمام أبو محمد البصري النحوي البغدادي . صاحب قراءة شاذة .
عرف باليزيدي لاتصاله بـ(يزيد بن منصور) خال المهدي . فقد كان مؤدب
أولاده .

جود القرآن على أبي عمرو . ومن الذين قرأوا على اليزيدي : الدوري
والسوسي .

وله اختيار في القراءة خالف فيه أبا عمرو في أماكن يسيرة . وقد كان ذا باع
طويل في علوم العربية . فقد ناظر مرة الكسائي في مجلس المأمون وكانت الغلبة
له .

هو بصري نزل بغداد ، وتوفي بها عن أربع وسبعين سنة^(٢).

يحيى بن يعمر

أبو سليمان العدواني البصري : تابعي جليل ، عرض القرآن على ابن عمر ،
وابن عباس ، وأبي الأسود الدؤلي .

وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء ، وعبد الله بن أبي إسحاق ، وقال البخاري في
تاريخه : حدثنا حميد بن الوليد عن هارون وموسى : أول من نقط المصاحف
يحيى بن يعمر ، توفي قبل سنة تسعين^(٣).

يزيد الشامي

هو يزيد بن قطيب السكوني الشامي . ثقة له اختيار في القراءة . روى القراءة عن
أبي بحرية عبد الله بن قيس .

(١) غاية النهاية ٢/٣٨٠ .

(٢) معرفة القراء الكبار ١/٢٥٠ ، وغاية النهاية ٢/٣٧٥ ، وشذرات الذهب ٢/٣ .

(٣) غاية النهاية ٢/٣٨١ .

روى القراءة عنه أبو البرهسم عمران به عثمان الحمصي . وحدث عنه صفوان ابن عمرو ويحيى بن عبيد وغيرهما^(١) .

اليزيلي

انظر : محمد بن العباس بن محمد ، ويحيى بن المبارك .

الأعشى

يعقوب بن محمد بن خليفة بن سعيد بن هلال التميمي الكوفي ، أخذ القراءة عرضاً عن أبي بكر شعبة . وهو أجل أصحابه . وقد انفرد بقراءة « فتظرة إلى ميسرة » (البقرة: ٢٨٠) بضم النون : توفي في حدود المائتين^(٢) .

اليمني

انظر : محمد بن عبد الرحمن بن السميع .

(١) غاية النهاية ٢/ ٣٨٢ .

(٢) غاية النهاية ٢/ ٣٩٠ .

الخاتمة

أولاً : الخلاصة

التمهيد

- (١) ذكرت فيه تعريفاً جامعاً مانعاً للقرآن الكريم .
- (٢) وتحدثت عن ظاهرة الوحي ، وقربتها للأذهان بإيراد أدلة علمية ، ووصفت حالة الرسول ﷺ عندما كان يأتيه الوحي .
- (٣) وذكرت أقوال العلماء في الكيفية التي تلقى بها جبريل عليه السلام القرآن .
- (٤) وربطت بين اختيار الله خاتم رسله من العرب ، وإنزاله خاتم كتبه بلغتهم .
- (٥) وبينت لماذا كان اللهجة قريش النصيب الأكبر في كلمات القرآن وتراكيبه .

الفصل الأول

القراءات قبل توحيد الرسم

- (١) انتهيت فيه إلى أن الاختلاف في قراءة بعض كلمات القرآن ، حدث في حياة النبي ﷺ ، وقد استمع إلى بعض أصحابه الذين اختلفت قراءاتهم تبعاً لما سمعوه منه ، وأقرهم على ذلك الاختلاف .
- (٢) وتعرضت لحديث الأحرف السبعة ، وتحققت من أن رخصة تعدد أوجه القراءة شرعت بعد فتح مكة في العام الثامن الهجري .
- (٣) وتناولت بالتفصيل اختلاف العلماء في المراد من «سبعة أحرف» ووفقت بين المذهبين المتعارضين في مفهوم مدلول «السبعة» فقد جعلت قول الذين

ذهبوا إلى أن دلالة العدد مقصودة ، ينطبق على أصول الاختلاف ، ووجدتها سبعة فعلاً .

وجعلت قول الذين ذهبوا إلى أن مدلول العدد غير مقصود وإنما المراد التوسعة ، ينطبق على الصور الفرعية المندرجة تحت تلك الأصول ، وهي كثيرة حقاً . فمنها ما بلغنا ، وهي تلك الصور التي نقلها إلينا أصحاب مصادر الشواذ ، ومنها ما لم يبلغنا لعدم اهتمام رواة الشواذ به بعد توحيد الرسم .

الفصل الثاني

القراءات بعد توحيد الرسم

(١) انتهيت فيه إلى أنه لما تفاقم الاختلاف بين الجند في جبهات القتال ، في تفضيل قراءة على أخرى وبين مشايخ المكاتب (الخلوات) ^(١) وصبيانها في المدينة ، فكر عثمان رضي الله عنه يومئذ في توحيد رسم المصحف ، ليقطع شأفة الاختلاف الذي خشى أن يكون كاختلاف اليهود والنصارى حول التوراة والإنجيل .

(٢) وتبين لي أن اختيار (زيد بن ثابت) رئيساً للجنة نسخ المصاحف ، بُني على أساس أن له ميزات لم تجتمع في سواه ، أهمها : أنه الذي جمع المصحف الأول في خلافة أبي بكر رضي الله عنه .

(٣) وأشارت إلى اختلاف الروايات حول عدد المصاحف التي نسختها تلك اللجنة ، ورجحت أنها ستة لأدلة ثلاثة فصلتها هناك .

(٤) ووصفت الرسم في هذه المصاحف بأنه كان خالياً من علامات الضبط ونقط الإعجام ، وأشارت إلى التحسينات التي طرأت عليه في العصور التالية .

(١) (الخلوات) هو الجمع الصحيح لـ (خلوة) وممن ذكره ، الشيخان (ابن ضيف الله) رحمه الله . (ت ١٢٢٤هـ) في كتابه (الطبقات) و (بابكر بلدى) رحمه الله ، توفي يوم الأحد (١٩٥٤م/٧/٤) في كتابه (تاريخ حياتي) ومثله الخطرات ، العبرات ، التفحات .

الفصل الثالث

القراءات المتواترة

- (١) ذكرت في هذا الفصل نبذة عن التواتر العام والتواتر الخاص ، وبينت أن تواتر القراءات من نوع التواتر الخاص .
- (٢) وأشارت هنا إلى شدة حرص رجال القرآن على سلامة نصه ، ذلك لأنهم لا يكتفون في تحمل القرآن بالسماع فقط من لفظ الشيخ ، بل لابد من العرض عليه .
- (٣) وبينت أركان القراءة الصحيحة وأنها هي التي تجتمع فيها ثلاثة شروط : موافقة اللغة ، وموافقة رسم أحد المصاحف العثمانية ، وتواتر الإسناد . وأشارت إلى اكتفاء بعض العلماء بصحة الإسناد عن شرط التواتر
- (٤) وذكرت هنا تراجم وافية بالغرض لأئمة القراءات العشر .
- (٥) وتحققت من أن وصف القراءات المتواترة بأنها عشر لا يعني أن الكلمة الواحدة أو الجملة الواحدة من القرآن الكريم تقرأ بعشرة أوجه ، وإنما يعني أن عشرة من أئمة القراءات منهم بعد أن انقضى عصر قراء المصاحف العثمانية في العقد الأخير من القرن الهجري الأول . وهذه القراءات العشر في مرتبة واحدة من الصحة والتواتر ، وليست إحداها بأصح من التسع الأخريات .
- (٦) وبينت المعاني المقصودة في اصطلاح القراء للكلمات الأربع «قراءة» ، رواية» ، طريق» ، وجه» .
- (٧) وبينت أهمية التخصص في علم القراءات وأنه فرض كفاية على المسلمين .
- (٨) وأوضحت أن التلقيق بين القراءات المتواترة جائزة ، بشرط ألا يؤدي اختلافاً في المعنى .

(٩) وأتيت في هذا الفصل بنماذج لاعتراضات الطبري والزمخشري وابن خالويه رحمهم الله ، على بعض القراءات المتواترة ورددت عليهم إحقاقاً للحق ، وانتصاراً لأئمة القراءات المتواترة .

(١٠) كما أتيت في هذا الفصل بنماذج لمفتريات المستشرقين على القراءات واخترت بعضاً من فرى « كولد صهر » (Ignaz Gold Ziher) النمساوي . و« آرثر جفري » (Arther Geffery) الإنجليزي ، وبينت مبلغ ما افترياه على القراءات بشقيها المتواترة منها والشاذ .

الفصل الرابع القراءات الشاذة

(١) أوضحت في هذا الفصل المراد بالقراءات الشاذة في اصطلاح القراء ، وأنها : ما وراء القراءات العشر . سواء أكانت القراءة معزوة لصحابي أم لغيره .

(٢) وذكرت فيه اتفاق علماء اللسانيات على الاستشهاد بالقراءة الشاذة الصحيحة السند في ميادين اللغة . كما ذكرت اختلاف الفقهاء في اعتبارها حجة في الأحكام الفقهية ، فالأكثرية مانعة ، والأقلية مجيزة ، وذهبت إلى ترجيح مذهب المانعين على مذهب المجيزين .

(٣) وبينت اختلاف الفقهاء في حكم التلاوة بالشاذ في الصلاة ، اختلافاً كبيراً .

فمن قائل : تصح الصلاة بالشاذ مطلقاً ، إلى قائل : تصح الصلاة بالشاذ إذا قرأ المصلّي معه شيئاً من المتواتر ، إلى قائل : بأن الصلاة لا تبطل بالشاذ إلا إذا غير المعنى المفهوم من القراءة المتواترة إلى قائل : تصح الصلاة بالشاذ الصحيح السند مع الكراهة ، وهو المذهب الذي رأيت رجحاً .

(٤) وأوضحت هنا اختلاف الفقهاء في حكم التلاوة بالشاذ خارج الصلاة ، فقد حرمه بعض ، وأجازه بعض بشرط أن يكون موافقاً للغة والرسم ، صحيح السند ، مشهوراً ، مقبولاً لدى العلماء .

الفصل الخامس الاختلاف اللغوي

(١) في هذا الفصل ثلاثة مباحث : دارت حول المرفوعات ، والمنصوبات والمجرورات .

(٢) وقد وجدت الاختلاف بين المتواتر والشاذ في هذا الفصل مع تعدد أشكاله ، ينحصر في أصليين عامين ، أولهما : الاختلاف بالمغاير في المعنى وكلا المعنيين صحيح ، نحو « كمثل جنة بربوة » في المتواتر ، و « كمثل حبة بربوة » في الشاذ . والآخر : الاختلاف بالموافق في المعنى : نحو « فَوَلَّ وجهك شطر المسجد الحرام » في المتواتر ، و « فَوَلَّ وجهك تلقاء المسجد الحرام » في الشاذ . وقد اعتبرت النوع الأول مقابلاً للحرف الأول من الأحرف السبعة . واعتبرت الأصل الثاني مقابلاً للحرف الثاني من الأحرف السبعة .

الفصل السادس الاختلاف الصوتي

(١) عالجت فيه مظاهر ثلاثة للاختلاف الصوتي بين النوعين من القراءات . فقد وجدت الاختلاف الصوتي في نطاق الرسالة لا يتعدى الاختلاف بالإبدال ، أو القلب أو الإدغام أو بالتقديم لأحد الأصوات في القراءة الشاذة عن موقعه في القراءة المتواترة ، والمعنى واحد في كل هذه الصور .

(٢) وقد اعتبرت الاختلاف الصوتي أصلاً عاماً مقابلاً للحرف الثالث من الأحرف السبعة .

الفصل السابع الاختلاف النحوي

- (١) تناولت فيه : المرفوعات والمنصوبات والمجرورات التي رويت في متواتر القراءات بحالة ، ورويت في شواذها بحالة أخرى .
- (٢) وتبين لي أن الاختلاف الإعرابي بين متواتر القراءات وشواذها ، لم يؤد تعدداً في المعنى إلا في كلمات يسيرة نحو « ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب » وقوله تعالى : « اهبطوا مصر » بدون تنوين .
- (٣) وقد اعتبرت الاختلاف الإعرابي بكل صورته عاماً مقابلاً للحرف الرابع من الأحرف السبعة .

الفصل الثامن الاختلاف الصرفي

- (١) ناقشت فيه : الاسم الذي جاء في متواتر القراءات مصدراً ، ورُوي في الشواذ بصيغة مصدرية أخرى . والاسم الذي رُوي في المتواتر مفرداً ، ورُوي في الشاذ جمعاً ، أو رُوي في المتواتر مذكراً ، وجاء في الشواذ مؤنثاً ، إلخ . . . ولا فرق في المعنى إلا الفرق بين مدلول المفرد ومدلول الجمع ، أو مدلول المذكر ومدلول المؤنث ، ولكن المعنى يظل كما هو . من نحو « أن تكون له جنة » و« أن تكون له جنات » ..
- (٢) وقد اعتبرت الاختلاف الصرفي أصلاً عاماً يقابل الحرف الخامس من الأحرف السبعة .

الفصل التاسع

الاختلاف بالذكر والحذف

(١) واستقصيت فيه الأسماء التي ذكرت في متواتر القراءات وحذفت في شواذها ،
والأسماء التي حذفت في مواتر القراءات وذكرت في شواذها ، وذلك في
الحيز المحدد للرسالة .

(٢) ووجدت أن المعنى لا يختلف في هذا الفصل بسبب هذا الضرب من ضروب
الاختلاف .

(٣) وقد اعتبرتُ هذا النوع من الاختلاف أصلاً عاماً يقابل الحرف السادس من
الأحرف السبعة .

الفصل العاشر

الاختلاف بالتقديم والتأخير

(١) لم أعثر لهذا النوع من الاختلاف في نطاق الرسالة ، إلا على كلمة واحدة ،
هي « الملائكة » . فقد تأخر موقعها في متواتر القراءات ، وتقدم في شواذها ،
ولم يترتب على اختلاف موقع هذا الاسم اختلاف في معناه .

(٢) وقد اعتبرت هذا الضرب من ضروب الاختلاف ، أصلاً عاماً مقابلاً للحرف
السابع من الأحرف السبعة .

(٣) ولقد أنعمت النظر في أثناء مناقشتي للتسع والأربعين اسماً بعد المائتين
(٢٤٩) فلم أجد ضرباً من ضروب الاختلاف بين القراءات المتواترة
والقراءات الشاذة ، إلا مندرجاً تحت واحد من تلك الأمور السبعة .

ملحق التراجم

أتيت فيه بتراجم موجزة لمئة وثلاثة (١٠٣) ممن رويت عنهم خلال فصول الرسالة - قراءات شاذة من التابعين فمن بعدهم . ولم أجد لبعض قراء الشواذ تراجم في كتب طبقات القراء وغيرها ، مما يدل على أنهم مجهولون ، ومع هذا رأيت ذكرهم في هذا الملحق ، ما دامت أسماؤهم قد وردت خلال فصول الرسالة ومباحثها .

ثانياً : الجديد في هذه الرسالة .

(١) تحققت من أن رخصة الأحرف السبعة لم تشرع إلا بعد أن فتحت مكة في العام الثامن الهجري .

(٢) ووفقت بين المذهبين المختلفين في مدلول «السبعة» في الحديث النبوي «أنزل القرآن على سبعة أحرف» على النحو الذي أشرت إليه في ملخص الفصل الأول . .

(٣) وذهبت إلى جواز الاعتماد على القراءة الشاذة في البرهنة على الحدث التاريخي ، وطبقت ذلك على حادتين تاريخيتين ، ناقشت الشاذة ﴿الْمُ غَلِبَتِ الرُّومُ﴾ في أدنى الأرضِ وهم من بعد غلبتهم سيفليوت ﴿يناء الفعل الأول للفاعل ، والثاني للمفعول ، وناقشت الأخرى في الفصل الخامس ، عند قوله تعالى : ﴿وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ﴾ بنصب «يعقوب» حيث ذهبت - اعتماداً على هذه القراءة الشاذة - إلى أن سيدنا إبراهيم عليه السلام ، عاش حتى ولد حفيده «يعقوب» عليه السلام ، وتلقى منه التوصية التي تلقاها منه أبناؤه : إسماعيل وإسحق والباقون . وبناء عليه ، فقد رجحت الرواية التاريخية القائلة بذلك ، على الرواية الأخرى التي تزعم : بأن سيدنا «يعقوب» عليه السلام ، ولد بعد وفاة جده سيدنا إبراهيم عليه السلام .

(٤) وتحققت من أن القراءات الشاذة تحتفظ ببعض لهجات لم يرد لها ذكر في المعاجم الكبرى (القاموس وشرحه : تاج العروس ولسان العرب ، وصحاح الجوهري ، وأساس البلاغة ، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس) فمن ذلك مثلاً في سورة البقرة وحدها «الحي» بضم الياء مخففة ، و«جَهْرَة» بفتح الهاء ، و«أَرْبَعِينَ» بكسر الباء ، وهلم جرا .

(٥) اعتبرت الفصول الستة الأخيرة ، من الخامس إلى العاشر ، شيئاً مبتكراً في «علم القراءات المقارن» لم أسبق إليه حسب علمي . فإن تبين أن هنالك سابقاً من الماضين أو المعاصرين ، كان ما أشرت إليه من باب تماثل الخواطر ، ووقوع الحافر على الحافر . ذلك لأنني لم أقف على صنيع ذلك السابق حتى انتهج نهجه أو أتبع خطاه .

وختاماً :

أرجو أن تكون هذه الرسالة ، أحد خطوط الدفاع عن القرآن الكريم وقراءته ، المتواتر منها والشاذ ، فهذه الأوجه المتعددة بين المتواتر والشاذ في الكلمة الواحدة من كلمات القرآن ، اسماً كانت أو فعلاً أو حرفاً ، مع عدم التناقض ، أحد الأدلة على أن هذا الكتاب وحي من الله تعالى القدير . وكل آية منه معجزة مستقلة ، بأية قراءة قرئت ، وبأية رواية تليت ، متى كانت متصلة السند ، بمن أوحى إليه هذا القرآن ، تواتر سندها ، أوضح دون تواتر في الإسناد .

ولو استطاع ناقد - ولن يستطيع - أن يضع أيدينا على عيب في الشمس مثلاً ، فيقول لو كان جرم الشمس أكبر من هذا الذي نراه لكنت أكثر فائدة ، لو استطاع ذلك ناقد مع الشمس ، لاستطاع متطلب العيب في القرآن أن يجده .

وإذا كان نقد الآيات الكونية المادية أمراً فوق متناول العقول ، وهي لم تخلق لتكون معجزة لنبي ، فإن نقد الآية البيانية فوق مدارك العقول بعيد سحيق ، لأنها أنزلت لتكون برهاناً على صدق الرسول ، ودليلاً على سعة علم المرسل وعظيم قدرته .

فما محاولات المستشرقين ومن ضل ضلالهم إلا :
كناطح صخرة يومًا ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل .
فإن لحظتم شيئًا مما يعيب هذه الرسالة ، فعزائي أن النقص سمة لازمة لأعمال
البشر ، فقد أبى الله تعالى ، أن يكون الكمال إلا لكتابه ، والعصمة من الخطأ إلا
لرسله .

فاللهم غفرانك فيما أخطأت فيه ، من رأي رأيته ، أو قول عزوته ، أو صواب
خطأته ، أو خطأ صوابته .

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه والتابعين
والمتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، عدد خلقك ، ورضا نفسك ، وزنة عرشك ،
ومداد كلماتك ، ملء السموات وملء الأرض وما بينهما وملء ما شئت من شيء
بعد .

« ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم »

وآخر دعواي « أن الحمد لله رب العالمين » .

الخرطوم : الخميس (٢٠ من ذي القعدة ١٤٠٤ هـ)

الموافق : ١٦ أغسطس (آب) ١٩٨٤ م

الأستاذ الدكتور

أحمد محمد إسماعيل البيلي

الفهارس

الصفحة

- ١- الأسماء التي اختلفت حولها القراءات ٤١٤
- ٢- الأحاديث النبوية الشريفة ٤٢٢
- ٣- الآيات الشعرية ٤٢٣
- ٤- الأديان والمذاهب والفرق ٤٢٧
- ٥- أعلام الأشخاص ٤٢٨
- ٦- الأمم والشعوب والقبائل ٤٤٦
- ٧- البلدان والأماكن ٤٤٩
- ٨- فهرس المصادر والمراجع ٤٥٢

١- فهرس الأسماء
التي اختلفت حولها القراءات
الهمز

آبائك : ٣١١ ، ٣٤١

أدنى : ٣٢٩

أربعين : ١٤٨

إسرائيل : ١٦٨

أشد : ٢٦٧

إصرأ : ٢٩٨

أعنا ب : ٣١٣

أكبر : ١٣٥

الله : ٣٤٥

امرأتان : ٢٢٧

آمنا : ٣٢٥

أنداداً : ٣١٤

أولئك : ٢٢٠

إياك : ٢١٨

إياي : ٢١٩

الباء

بأيديهم : ١٧٠

بديع : ٢٦٨

بردهن : ٢٩٣

بسطة : ١٤٩

بشيء : ٣٠٢

بعهدهم : ٣٠٨

بعوضة : ٢٧٩

بعولتهن : ١١٧

البقر : ١٤١

البيت : ٣٤٧

بينات : ٣١٥

التاء

التابوت : ١١٠

تثيتا : ١٦٣

تجارتهن : ٢٩٩

الثاء

الثمرات : ٢١٦

الجيم

جبريل : ١٩٤

جنة : ٤٢ ، ١٩٣

جنة : ٣٠٠

جنفا : ١٦٢

جهرة : ١٤٩

الحاء

الحج : ١١٨ ، ١٧٧

حذر الموت : ١٤١

الحرمات : ١١٩

حسنا : ١٥٧

حطة : ٢٥٥

الحق : ٢٥٥

حياة : ٢٨٩

حيث : ٢١٠

الحي : ١١٩

الخاء

خائفين : ٣١٦

خطيئته : ٣١٨

خطوات : ١٥١

خليفة : ١٦٤

خوف : ٢٥٧

خييراً : ٢٧٨

الذال

ذريتي : ١٧٨

الراء

الربا : ٢٤٢

رهم : ٢١٣

ربوة : ١٧٨

رجزاً : ١٥٣

الرسل : ١٨٠

الرشد : ١٣٠

رغدا : ١٥٣

الرفث : ١١١

الرياح : ١٧٠

السين

سبعة : ٢٨٧

سعة : ١٥٤

سكينة : ١٢٣

السلم : ١٩٧

سمعهم : ٣٠٠

سواء : ١١٢

الشين

الشجرة : ١٦٠

شطر : ١٤٦

شهر رمضان : ٢٥٨

الشياطين : ٢٦٩

الصا

الصابئين : ٢٢٨

الصاعقة : ٣٢٦

صبغة الله : ٢٧٢

الصراط : ٢٣٠ ، ٢٨٠

صفوان : ١٨١

الصلاة : ٢٨٨

الصواعق : ٢٤٧

الضاد

الضالين : ١٨٢

الطاء

الطاغوت : ١٧١ ، ٣٠٢

طغيانهم : ١٨٣

الطلاق : ١٤٦

الظاء

الظالمين : ٢٧٢

ظلل : ١٨٤

ظلمات : ١٨٤ ، ٣١٩

العين

عاكفون : ٣٢٧

عبدنا : ٣٠٣

العدوان : ١٨٥

عشر : ٣٤٩

عقبيه : ١٨٦

العمرة : ٢٧٣

عهد : ٣٠٤

الغين

غشاوة : ١٣٦ ، ٢٦٠

غلف : ١٢٤

الفاء

فاتباع : ٢٥٣

الفاسقين : ٢٧٥

فراشا : ١٤٧

فرجالاً : ١٥٩

فرهن : ١٢١

فضيام : ٢٦٣

فعدة : ٢٦٠

الفقر : ١٥٤

الفلك : ١٩٨

فتصف : ١٢٨ ، ٢٦٣

فنظرة : ١٣٣

فورمها : ١٧٢

القاف

قتال : ١٧٢ ، ٢٨٥

قتال : ٢٩٤

قتائها : ١٨٦

القدس : ١٧٤

قروء : ١٧٥ ، ٢٣٣

قسوة : ١٤٢

القصاص : ١٧٥

القيوم : ١١٣

الكاف

- كاتبًا : ١٤٣
- كبيرة : ٢٧٦
- كتبه : ١٨٧ ، ٣٢٠
- كره : ١٢٥
- كسوتهن : ١٢٦
- كلمات : ١٥٥
- كم (الضمير) : ٢٠٦
- كم (العددية) : ٢٠٨

اللام

- لباس : ٢٤٤
- الذين : ٢١٧
- لرءوف : ١٢٠
- لمثوبة : ١٢٧

الميم

- (ما) الإيهامية : ٣٣٩
- مبشرين : ٣٢١
- متابعات : ٣٥٠
- المتطهرين : ٢٣٥
- مثابة : ٣٠٤
- مثل : ٣٤٢
- المرء : ١٨٨
- مرضًا : ١٥٦
- مرض : ١٢٧
- مساجد : ٣٢٢
- مسلمين : ٣٠٩
- المشرق : ٣٠٥
- المشركين : ٢٨٦
- المشعر : ١٩٠

مصدقًا : ٢٧٧
مصدق : ٢٦١
مصرًا : ٢٨١
المطلقات : ٣٢٣
مطهرة : ٣٠٦
مع : ٢١١
المغرب : ٣٠٥
المغفرة : ٢٨٧
الملائكة : ٣٥٥
ملة : ٢٧٧
الملكين : ١٩٠
الموسع : ٣٢٨
الموفون : ٢٦٢
ميسرة : ٢٠٢
ميكال : ١٩٩

النون

(نا) ضمير المتكلمين : ٢٠٧ ، ٢٢١ ، ٢٤٢ ، ٣٣٧
الناس : ١١٤ ، ١٣١
نسك : ١٩١
نصارى : ١٤٥
نفس : ٢٠١
نفس : ١١٥
نهر : ١٩٢

الهاء

(هـ) ضمير الغائب : ٢٠٧
(ها) ضمير الغائبة : ٢٠٧ ، ٢٤٩
هلاي : ٢٣٦

الهدى : ١٢٨ ، ١٩٢

هذه : ٢٠٧

هزوا : ١٤٤

هم : ضمير الغائبين : ٢٠٨ ، ٢١٣

هن : ٢١٥

هو : ضمير الغائب : ٢١٥

هوا : ١٤٥

الواو

(و) واو الجماعة : ٢١٦

الوارث : ٣٠٧

وجهة : ١١٦

وسطا : ٢٣٧

وسعها : ٢٩٤

وصية : ٢٨٠ ، ٣٣٨

وقودها : ١٣١

الياء

(ي) ياء المتكلم : ٣٤١

يعقوب : ٣٦٤

يوم القيامة : ٣٤٦

٢- فهرس الأحاديث النبوية

- أ -

(أنا سيد ولد آدم) ١١٦

(أنزل القرآن على سبعة أحرف) ٨٣ ، ٨٥

(إن من الغمام طاقات ...) ٣٥٧

(اهج المشركين ...) ١٧٤

- ح -

(الحج جهاد والعمرة تطوع) ٣٤٨

- د -

(دع ما يريك إلى ما لا يريك) ١٠٤

- س -

- (سأخبركم بأول أمري . أنا دعوة إبراهيم ...) ٣٤٩

- ش -

(شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ...) ٢٨٩

- ف -

(فمن أكل الربا بعث يوم القيامة مجتونا ...) ٣٤٧

- ل -

(لا . وأن تعتمر خير لك) ٢٧٤ ، ٢٧٥

(ليس مسلم إلا عليه عمرة) ٢٧٤

- م -

- (من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل ...) ١٠٣

- ه -

(هكذا أنزلت) ٩٠

(هل تضارون في رؤية الشمس ...) ٣٥٨

- ي -

(يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم) ٣٥٧

٣- فهرس الأشعار

الصفحات

باب الهمزة

١٩٥	روح القدس ليس له كفاء	وجبريل رسول الله فينا
٣١٤	فشرُّكما لخيركم القداء	أتهجوه ولست له بند
٢٩٥	وعدحه وينصره سواء ؟	فمن يهجو رسول الله منكم

باب الباء

١٤١	وما إن تعاف الماء إلا ليضربا	وما ذنبه إن عافت الماء باقر
٢٧	كخط الوحي في الورق القشيب	عرفت ديار زينب بالكثيب
٢٢٨	وهند مثلها يصبي	إلى هند ضبا قلبي
٢١	وهنّ معاً قيام كالشجوب	فسامونا الهدانة من قريب
٣٥٦	الدهر تنفني لدى أم جنذب	فإنكما إن تنظرا في ساعة من
٢٢٧	لعمري لقد أعلت وان رقوب	يقولون جهلاً ليس للشيخ عيل

باب التاء

١٢٩	وأعناق الهدي مقلدات	حلفت برب كعبة والمصلي
١٨٣	ياضاً وأما ييضها فادأمت	ولالأرض أما سودها فتجلت
٣٣٨	لدينا ، ولا مقلية إن تقلت	أسيئ بنا أو أحسن لا ملومة

باب الجيم

١٦١	المطعمان الضيف بالعشج	خالي عويص وأبو علج
-----	-----------------------	--------------------

باب الحاء

٢٦١	مقلداً سيقاً ورمحاً	يا ليت زوجك قد غدا
٢٦٨	بدت وصورتها ، أو أنت في العين أملح	مثل قرن الشمس في رونق الضحى

باب الدال

١٥٤	يأمن الأحداث في عيش رغد	بينما المرء تراه ناعماً
١٧٧، ١٧٣	من ذي ثلاثة كرد رداً	فعل قياس مصدر المعدى
١٧٩	بين التخيّل إلى بقيع الفرقد	من منلسي في روضة برباوة

٢٠٩	بلاد العدا ليست له ببلاد	وكائن ذعرنا من مهاة ورامح
٢٤٨	من أجلك هذا هامة اليوم أو غد	وكل خليل راعي فهو قاتل
٣٥٦	غويت وأن ترشد غزية أرشد	وهل أنا إلا من غزية إن غوت
٢٠٣	وأخلفوك عد الأمر الذي وعدوا	إن الخليط أجدوا البين وانجردوا

باب الراء

٢٠٣	أنه قد طال حيسي وانتظار	أبلغ النعمان عني مألُكنا
٢٣٨	بصغير الأمر أو احدى الكبير	أنتمو أوسط حسي علموا
١٣٦	ما فيه بشكل ولا نقط فيحتجرا	فجردوه كمسا يهوى كتابته
٢٧٩	ونار توقد بالليل نارا؟	أكل امرئ تحسين امرءا
٢٦٨	كما أتى ربه موسى على قدر	جاء الخلافة أو كانت له قدرا
١١٤	ألا يجاورنا إلاك ديسار	وما علينا إذا ما كنت جارتنا
١٢٦	فإنما هي إقبال وإدبار	لا تسام الدهر منه كلما ذكرت
٢٣٤	قروء الثريا أن يكون لها قطر	إذا ما السماء لم تغم ثم أخلفت
٣٤٠	فلا ناشر سرا ولا مستغبر	فإن تضرب الأيام يا مبي يتنا

باب الزاي

١٥٣	حتى وقينا كيده بالرجز	كم رامنا من ذي عديد مبزي
-----	-----------------------	--------------------------

باب السين

٢٤٥	تشت عليه فكانت لباسا	إذا ما الضجيج ثنى عطفه
-----	----------------------	------------------------

باب الطاء

٢٣١	تركتناهم أذل من الصراط	شحتنا أرضهم بالخيل حتى
-----	------------------------	------------------------

باب العين

٨٣	وإذا هلك فعد ذلك فاجزعي	لا تجزعي إن منفسا أهلكه
٢٤٧	تشقق البرق عن الصواقع	يحكون بالمصقولة القواطع
٢٤٧	صواقع ، لا بل هن فوق الصواقع	ألم تر أن المجرمين أصابهم
٣٤٢	مثلي لا يحسن قولاً فع فع	لا تأمريني بينات أسفع
٢٣٧	فتخرموا ، ولكل جنب مصرع	سبقوا هوى وأعتقوا هواهمو
٣٢٢	عكوف البواكي ينهن صريع	وظل بنات الليل حولي عكفا

باب الغين

٢٧٢	وصيفة همدان خير الصبغ	وكل أناس هم صبغة
٢٧٢	لأكرم بصبغت في الصبغ	صبغنا على ذلك أبناءنا

باب الفاء

١٢٠	هو الرحمن كان بنا رؤوفا	نطيع نينا ونطيع ربا
-----	-------------------------	---------------------

باب القاف

٢٢٠	والمد أولى ولدى البعد انطقا	وبعد أولى، أشر جمع مطلقا
-----	-----------------------------	--------------------------

باب الكاف

١٦٢	وما قصدت من أهلها لسوائكا	تجانب عن حجر اليمامة ناقي
٢٣٤	تشدد لأقصاها عزم عزائكا	أفي كل عام أنت جاشم غزوة
٢٣٤	لما ضاع فيها من قروء نسائكا	مورثة مالا وفي الحي رفعة

باب اللام

١٢٧	كفرح وكجوى وكشلل	وفعل اللازم بابه فعل
٢١٢	ومسند للاسم تميز حصل	بالجر والتكوين والتندا وأل
٢٦٣	وشعثا مراضيع مثل السعالى	ويأوي إلى نسوة عطل
١٥٣	ولما نطاعن دونه وتناضل	كذبتهم وحق الله ييزي محمد
١٨٢	إذا ما احترأت بالعيط العوامل	وأنت ابن ليلي خير قومك مشهدا
١٩٩	فيه مع النصر ميكال وجبريل	ويوم بدر لقيناكم لنا مدد
٣٠٥	تخب إليها اليعملات الزوامل	مثابا لأفناء القبائل كلها
٣٤٠	وما مواعيدها إلا الأباطيل	كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً

باب الميم

١٤٢	وأعرض عن شتم اللئيم تكريما	وأغفر عوراء الكريم ادخاره
٢٣٤	مراحا ولم تقرا جنينا ولا دما	أراها غلامانا الخلا فتشذرت
٣١٤	وأجعل أقواما عموما عما	لكي لا يكون السندري نديدي
١٢٠	كفعل الوالد الرؤوف الرحيم	تسرى للمسلمين عليك حقا
١٢٠	ذي خاتم صاغة الرحمن مخموم	فآمنوا بسيفي لا أبدا لكمو
١٢٠	مقرب عند ذي الكرسي مرحوم	راف رحيم بأهل البر يرحمهم

١٦٢	ضيبي وقد جنت عليّ خصومي	إني امرؤ متعت أرومة عامر
٢٣١	إذا أعرج الموارد مستقيم	أمير المؤمنين علي صراط
٢٣٨	إذا نزلت إحدى الليالي بمعظم	هو وسط ترضى الأيام بحكمهم

باب النون

١٥٨	يوما كرام سراة الناس فادعينا	وإن دعوت إلى جلي ومكرمة
١٩٨	رايتهمو تولوا مدبرينا	دعوت عشيرتي للسلام لنا
٢٣٤	هجان اللون لم تقرا جنينا	ذراعي عطل أدماء بكر
٢٤٠	دون سماع غير «ها» وغير «نا»	ولا تمهل ما لم ينل تمكنا
٢٧٠	وهن يهويني إذ كنت شيطانا	أيام يدعوني الشيطان من غزل
٣١٢	بكين وفديتنا بالأيينا	فلما تعرفن أصواتنا
٦٧	لهذه الثلاثة الأركان	وصح إسنادا هو القرآن
٢١١	نجاحا في غابر الأزمان	حيثما تنقم يقدر لك الله

باب الهاء

٢٢٠	والسلام إن قدمت «ها» تمتعه	بالكاف حرفا دون لام أو معه
١٧٣	وغير ما مرّ السماع عادل	لفاعل الفاعل والمفاعله
١١٣	من الفقر حتى تقشعر ذوائبه	إلى كل ديار تعرفن شخصه
١٩٦	مدى الدهر إلا جبرئيل أمامها	شهدنا فما تلقى لنا من كنية
٢٠٣	وأخلت لحيمات العذيب ظلالها	غليلي إن أم الحكيم تحملت
٦٥	في ليلة كفر النجوم غمامها	يعلمو طريقة متها متواتر

باب الياء

٦٧	وكان للرسم احتمالا يحوي	وكل ما وافق وجه نحوي
----	-------------------------	----------------------

الألف اللينة

٣٣٩، ٢٥٥	صبرا جليلاً فكلانا مبتلي	شكا إليّ جلي طول السرى
----------	--------------------------	------------------------

أجزاء الأبيات

١٤٧	عزمت على إقامة ذي صباح
١٦١	نحسبه بين الأنعام شيرة

٤ - الأديان والمذاهب وأصحابها

الإسلام : ١٣ ، ٤٥ ، ٨٩ ، ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٩٨ ، ٢٣٣ ، ٢٨٦ ، ٣١٠ ، ٣١٩

أهل السنة : ١١٥ ، ١٢٠ ، ٣٥٢

أهل الكتاب : ١٤٥ ، ١٨٧ ، ١٩٨ ، ٢٨٦ ، ٣٥٨

الصابئون ، الصابئة : ٢٢٩ ، ٣١٥

الكافرون (الكفار) : ١٣٨ ، ٢٨٦ ، ٣٠١

الكفر : ٣٠٣

الكوفيون (نحاة الكوفة) : ٢٧٩ ، ٣٢٠

المجوس : ١٤٥

المذهب الإباضي : ١٠٠

مذهب البصريين (النحاة) : ١٥٠

المذهب الحنبلي : ١٠٣

المذهب الحنفي : ١٠٢ ، ٣٥٢

المذهب الشافعي : ١٠٣

مذهب الكوفيين (النحاة) : ١٥١

المذهب المالكي : ١٠٢ ، ٣٥٢

المسلمون (أو المؤمنون) : ٤٥ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ١١٧ ، ٢٨٦ ، ٣٠٢

المشركون : ٨٨ ، ٢٨٦ ، ٣١٧

المعتزلة : ١١٥ ، ١١٩ ، ٣١٩

النصارى : ٥٣ ، ٨٨ ، ١١٧ ، ١٤٥ ، ١٨٧ ، ٢٧٢ ، ٢٧٨ ، ٢٨٦ ، ٣١٥ ، ٣١٧

النصرانية : ٨٨ ، ٢٧٧

اليهود (بنو إسرائيل) : ٥٣ ، ١١١ ، ١١٧ ، ١٢٥ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٨٩

٢٦٨ ، ٢٧٨ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩٩ ، ٣١٧ ، ٣٣٠

٣٦٠ ، ٣٤٩ ، ٣٣١

اليهودية : ٢٩٩ ، ٢٧٧

٥- أعلام الأشخاص

- أ -

- آدم عليه السلام : ٧٦، ٧٨، ١١٤، ١٣١، ١٥٥، ١٦١، ١٦٤، ٢٥٨
أبان بن تغلب : ١٩٦، ٣٦٥
أبان بن سعيد بن العاص : ٥٦، ١٢٥
إبراهيم بن أبي عبلة : ١٤١، ١٤٥، ١٤٦، ١٨٥، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٩، ٢٦٢،
٢٧٢، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٦، ٢٩٥، ٣٠١
إبراهيم الخليل عليه السلام : ١٦، ٤٤، ١٠١، ١١٤، ٢٠٧، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧،
٢٧٧، ٣٠٩، ٣٢٦، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٨، ٣٤٩
إيليس عليه اللعنة : ٢٥٨
ابن أبي إسحق :
انظر : عبد الله بن أبي إسحاق :
ابن أبي حاتم : ٣٩، ١٢٤
ابن أبي ليلى : ٧١، ٧٢، ١٤٢
ابن أبي هاشم : ٢٤٥
ابن الأشعث السجستاني : ٩٠
ابن الأنباري : ١٢٠
ابن جبير المكي : ٦٩
ابن جرير الطبري : ٧٦، ٧٨، ٨٦، ١٢١، ١٢٤، ١٦٠، ١٧٢، ٢٣١، ٣٢٠،
٣٥٧، ٣٤٨
ابن الجزري (الإمام المقرئ) : ٣٩، ٤١، ٧٥، ٨٤، ١٠٤، ١٤٤
ابن جني : ١١١، ١٥٢، ١٦١، ١٦٩، ١٨٥، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٦، ٢٠٣، ٢١٧،
٢١٩، ٢٢٧، ٢٤٢، ٣٢٩
ابن الجوزي : ٢٣١
ابن الحاجب (الفقيه المالكي) : ٧٩، ١٠٠
ابن الحارث : ٣٥٢
ابن حجر العسقلاني : ٢٧

ابن خالويه : ٧٨ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ،
١٨٥ ، ١٨٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٨ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢٤٢ ، ٢٤٨ ، ٢٦١ ،
٢٦٩ ، ٣٢٩ .

ابن ذكوان (عبد الله بن أحمد بن بشير) : ٦٩ ، ٢٣٢
ابن السميع (محمد) : ١٨٥ ، ١٩٧ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣٩٣
ابن سيده : ١٤٥
ابن شنبوذ : ٩٩ ، ١٤٩ ، ٢٠٠
ابن الصلاح : ١٠٣
ابن عطية : ٢٣١ ، ٢٨٨
ابن عامر (الإمام القارئ) : ٦٩ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ، ١٩٥ ، ٢٠٠ ، ٢١٦ ، ٢٨٠
ابن عبد البر : ١٠٤
ابن عساكر : ٢٦
ابن عمير : ١٤٢ ، ٢٦٠
ابن القاسم (الفقيه المالكي) : ١٠٢
ابن قدامة (صاحب الشرح الكبير على المغني) : ٧٩
ابن قطيب : ٣٠٣

ابن كثير (الإمام القارئ) : ٤٠ ، ٥٨ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٤٩ ،
١٥٥ ، ١٧٤ ، ١٩٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٤ ، ٢٦٥ ، ٣٣٨
ابن مالك (صاحب الألفية في النحو) : ١١١ ، ١٢٧ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ٢١٢ ، ٢٢٠ ،
٢٤٠

ابن مجاهد : ٦٩ ، ٧٢ ، ٢٠٠
ابن محيصة (محمد بن عبد الرحمن المكي) : ٦٨ ، ٨٢ ، ٩٩ ، ١٢١ ، ١٢٤ ،
١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٩٥
١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢
٢٠٨ ، ٢٣٠ ، ٣٢٦

ابن مردويه : ٣٥٧
ابن مروان : ٣٩

- ابن مقسم : ١٣٠ ، ٢٤٥
- ابن منظور (صاحب لسان العرب) : ٢٣٩
- ابن النديم : ٢٤٣ هـ
- ابن هرمز : ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٩٣ ، ١٩٨ ، ٢٧٧
- ابن هشام النحوي : ٢١١
- ابن يعمر : ١٧٥ ، ١٩٦
- أبو إسحق السبيعي : ١٧٩
- أبو الأشهب العطاردي : ٧٣
- أبو البرهسم عمران الزبيدي : ١٤٧ ، ١٦٤ ، ٢٤٣
- أبو بكر أيوب السخيتاني : ١٨٢
- أبو بكر (الصدّيق ، عليه السلام) : ١٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٩
- أبو بكر بن عياش : ٧٢ ، ٧٩ ، ١٣٠
- أبو جعفر المدني (الإمام القارئ) : ٥٩ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٤ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٤٤ ، ١٦٨ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٤
- ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢١٥ ، ٣١٨ ، ٣٥٥
- أبو جعفر النحاس : ٧٩
- أبو جعفر الواسطي : ٢٨٩
- أبو الجوزراء أوس بن عبد الله الربيعي : ١٧٥
- أبو حاتم السجستاني : ٧٣
- أبو حاتم محمد بن حبان البستي : ٣٩ ، ٤١ ، ٣١٣
- أبو حاتم (صاحب كتاب الزينة) : ٢٣١
- أبو الحارث عبد الله بن عياش : ٧٢
- أبو الحارث الليث بن خالد : ٧٢
- أبو حبرة : ١٣٧
- أبو حفص عمر الدوري (أحد رواة قراءة أبي عمرو بن العلاء) : ٤٠ ، ٧١ ، ٨٣ ، ٢٢٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ هـ
- أبو حرام الإعرابي : ١٥١

أبو حنيفة (الإمام الفقيه) : ١٠٠ ، ٢٧٤

أبو حيان (صاحب البحر المحيط) : ٧ ، ١١٣ ، ١٣٧ ، ١٥٢ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،

١٦٤ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ،

٢٠٠ ، ٢١٤ ، ٢١٩ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ ،

٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ،

٢٦٥ هـ ، ٢٦٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩٣ ،

٢٩٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣١٨ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩

أبو حيوة : ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٥٤ ، ١٧٤ ، ١٨٥ ، ١٩٣ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤ ،

٣٢٨ ، ٣٥٥

أبو داود (صاحب السنن) : ٣٤

أبو الدرداء الصحابي : ٢٧ ، ٦٩ ، ١٩٩

أبو رجاء العطاردي (عمران بن تيم) : ٧٣ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ٢٦١ ، ٢٧٣ ، ٣١٢

أبو رزين : ٢١٨

أبو زيد : ١٨٢

أبو سراج : ٢٠٣ ، ٢٠٤

أبو السرار الغنوي : ١١٥ ، ٢٠١ ، ٢١٩

أبو سعيد الخدري : ١٤ ، ٨٧ ، ٣٥٨

أبو السّمّال اليماني : ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٤٢ ، ١٥١ ، ١٦١ ، ١٨٥ ، ١٩٠ ،

١٩٢ ، ٢١٧ ، ٢٤٢ ، ٢٩٤ ، ٣٢٧

أبو طالب (عم النبي عليه الصلاة والسلام) : ١٥٣ هـ ، ٣٠٥

أبو العالية : ٨٢ ، ١٤٣

أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي : ٥٧ ، ٧٠

أبو عبيدة عامر بن الجراح : ٢٧٠ ، ٣٥١

أبو عبيد القاسم بن سلام : ٦٩ ، ٧١

أبو علي الفارسي : ١٧٠

أبو عمارة : ٢٥٨

أبو عمرو بن العلاء (الإمام القارئ) : ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٧، ٨٢، ١٢٠، ١٢١،
١٢٣، ١٢٨، ١٤٩، ١٥١، ١٥٦،
١٨٠، ١٨٨، ١٩٥، ١٩٩، ٢١٤،
٢١٥، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٧، ٢٣٣،
٢٤٠، ٢٥٨، ٢٨٠، ٣٢٢.

أبو الفرج الشنبودي الشطوي : ٩٩

أبو مجلز : ١٦٠

أبو موسى الأشعري : ٤٨، ٧٣

أبو النجم : ٢٤٧

أبو نهيك : ٢٧٩

أبو هريرة : ١٤، ٥٦، ٧٣

أبو يزيد : ١٦١

أبني بن كعب : ٢٧، ٣٢، ٣٤، ٤٥، ٤٨، ٤٩، ٥٣، ٧٠، ٩٩، ١٠٠، ١١٠،

١١٤، ١١٦، ١٣٥، ١٤٣، ١٤٥، ١٥٨، ٢٠٧، ٢٠٨،

٢٠٩، ٢٦٢، ٢٨٢، ٢٩٠، ٢٩٣، ٢٩٨، ٣١٢، ٣١٦،

٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥٥

إجناس جولد صهر : ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٧، ٨٩، ٩٠

أحمد بن حنبل (الإمام الفقيه) : ١٧، ٧٩، ١٠٣، ٢٧٤، ٣٤٩

أحمد بن فرح : ٩٩

أحمد الدمياطي البناء : ١٤٤

الأخفش النحوي : ١٢٢، ١٥٩ هـ، ٢٠٢، ٢١١، ٢١٦، ٢٥٧، ٢٦٣، ٢٨١

إدريس بن عبد الكريم الحداد (راوي قراءة خلف البغدادي) : ٧٤

آرثر جفري : ٨٢، ٩٠، ٩١، ٩٣

إسحق بن إبراهيم (راوي قراءة خلف البغدادي) : ٧٤

أسد بن كعب : ٣٥٨

إسماعيل عليه الصلاة والسلام : ٢٦٦، ٢٨٧، ٣٠٩، ٣٤٢، ٣٤٨، ٣٤٩

إسماعيل بن جعفر : ٧٢

أسيد بن كعب : ٣٥٩
الأشعث بن قيس الكندي : ١٩٨
أشهب العقيلي : ١٧٩، ١٨٩
الأصمعي : ٧١، ١٢٧، ١٢٨، ١٤٥، ١٥٦، ١٦١، ٢٣٣، ٢٦٩
الأعرج حميد بن قيس : ١٥٠، ١٩٢، ١٩٣
الأعرج عبد الله بن هرمز : ٧٢، ١٢٤، ١٢٩، ١٥١، ١٩٢، ٢١٤، ٢٢٨، ٢٨٥
الأعشى الشاعر : ١٤١، ٢٣٤
الأعشى (القارئ) : ١٣٣
الأعمش سليمان بن مهران : ٦٨، ٧٠، ٧١، ٨٥، ٩٩، ١١٣، ١٢٦، ١٣٧،
١٤٤، ١٥١، ١٥٧، ١٦٩، ١٨٥، ١٨٧، ١٩٦
٢٠٠، ٢٦٧، ٢٧٣، ٢٨٢، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٢٢

الألوسي : ٢٤٨، ٢٥٩، ٢٦٢، ٣٦٣ هـ، ٢٦٤، ٢٦٩

أم الدرداء الصغرى : ١٩٩

امروء القيس : ٣٥٦

أمية بن أبي عائد الهذلي : ٢٦٣

أمين (والد إحدى زوجات سيدنا إبراهيم) : ٢٦٦

أيوب السختياني : ١٨٢

- ب -

البخاري (الإمام المحدث) : ١٤، ٢٥، ٢٨٩

بختصر : ٣١٧

البراء بن عازب : ١٧٤ هـ

البزي : أبو الحسن أحمد بن محمد : ٧٠، ٩٩، ٢٠٠

بشر بن الحارث : ٧٩

البغدادي : صاحب خزنة الأدب : ٢٦٣ هـ

البناء : أحمد الدمياطي : ١٦٠، ٢٠٠، ٢٤٣

- ت -

الترمذي : الإمام المحدث : ١٤

التوخي : حامل رسالة قيصر : ٨٨

- ث -

ثعلبة بن سعية : ٣٥٨

- ج -

جبريل عليه السلام : ١٤ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ١٧٤ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١

جرير الشاعر : ١٢٠ ، ٢١٣ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠

الجحدري : ٣٠٤ ، ٣٢٦

جعفر الصادق : ٧١

جعفر محمد نميري : ٧١

جواد علي : ٢٤٣ هـ

جون تاكلى : ٨١

الجوهري : صاحب الصحاح : ١٥٤

- ح -

الحاكم النيسابوري : صاحب المستدرک : ٣٢ ، ٩٨ ، ٣٥٨

الحجاج بن يوسف : ٢٤٣ هـ

حجون بنت أمين : إحدى أزواج سيدنا إبراهيم : ٢٦٦

حذيفة بن اليمان الصحابي : ٣٤ ، ٥٣ ، ٥٤

حسان بن ثابت : ٢٧ ، ١٩٥ ، ٣١٤

الحسن البصري : ٣٩ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٩ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ،

١٥١ ، ١٦٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ،

١٩٩ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٩ ،

٢٧٤ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣٥٥

الحسن بن علي بن أبي طالب : ١٩٠ ، ١٩٦

حفصة أم المؤمنين : ٥٥ ، ١٧٠

حفص بن سليمان : راوي قراءة عاصم : ٧٠ ، ٧٤ ، ١١٨ ، ١٤٤ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ،

٢٤٠ ، ٢٤١ هـ ، ٢٥٨

الحلواني : ٢٨٩

حمزة الزيات : أحد القراء السبعة : ٥٩ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ١١٨ ،

١٢٠ ، ١٤٤ ، ١٥١ ، ١٥٧ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ،

١٨٧ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢١٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ،

٢٤٢ ، ٢٣٣

حواء أم البشر : ١١٤ ، ١٦١ ، ٢٥٨

حميد : ٢٣٤

الحوفي : ٢٨٨

- خ -

الخبيري : ٢٤٤

الخفاف : ٢١٤

خلاد : راوي قراءة حمزة : ٧١ ، ٢٣١

خلف البغدادي : راوي قراءة حمزة : ٧١ ، ٧٣ ، ٨٥ ، ١٢٠ ، ١٤٤ ، ١٥١ ، ١٥٧ ،

١٨٧ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٣١

الخليل بن أحمد : ٧٠ ، ٧٢ ، ١١٢ ، ١٤٥ ، ٢٢٩ ، ٢٤٧ ، ٢٨١

خليل عساكر : الدكتور : ٢٤١

الخنساء : ١٢٦

- د -

داود عليه السلام : ١٨١ ، ١٩١

درياس : مولى ابن عباس : ٧٠

الديلمي : ٣٥٧

- ذ -

الذبياني : النابغة : ٢٤٥

الذهبي : ٣٥٨

ذو الرمة : ٢٠٩ ، ٣٣٩

- ر -

الرافعي : الفقيه الشافعي : ١٠٠

الراغب الأصفهاني : ٢٢٩

رشيد رضا : صاحب المنار : ٢٢ هـ

رؤية بن العجاج : ٢٧٩

روح بن عبد الله : ٨٤

الروياتي : فقيه : ١٠٠

رويس : راوي قراءة يعقوب : ٧٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣١

- ز -

الزبيدي : صاحب تاج العروس : ١٤٥ ، ١٤٩ ، ٢١١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٩

الزبير بن العوام : ٤٩ هـ

الزجاج النحوي : ١٢٢ ، ١٣٤ ، ٣٢٩

زر بن حبش : ٧٠ ، ٢٠٩

زرعان : من رواة قراءة ابن كثير : ١٤٩

الزركشي : صاحب البرهان : ٣٥ ، ٣٩ ، ٤١

زكريا عليه السلام : ١٨١ ، ٣١٧

الزمخشري : ٧٨ ، ٨٣ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٥٤ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٦٩ ،

١٩٧ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢٤٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٩ ، ٢٩٣ ، ٣٠٣ ، ٣١٢ ،

٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٤٠ ، ٣٤٦

الزهري : ابن شهاب : ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٦٨ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٨ ، ١٩١ ،

١٩٣ ، ٢١٨ ، ٢٣٧

زهير بن أبي سلمى : ٢٣٨

زهير العربي الشامي : ١٤٧

زهير الفرقبي : ١٥٤ ، ٣٢٩

زيد بن أسلم : ٣٥٨

زيد بن ثابت : ١٥ ، ٢٧ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٧٠ ، ٨٣ ، ١١٠ ،

١٢٨ ، ١٧٨ ، ٢٧٤

زيد بن علي : ١١٣ ، ١٢٦ ، ١٣٧ ، ١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٦٤ ، ١٨٣ ، ١٩٠ ، ٢٠٣ ،

٢٠٤ ، ٢١٠ ، ٢٥٦ ، ٢٧٥ ، ٢٨٠ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٤ ، ٣٢٣ ،

٣٤٥ .

- ص -

- سارة : زوج إبراهيم عليه السلام : ٢٦٥ ، ٢٦٦
سعد بن أبي وقاص : ٤٩ هـ ، ٩٨
سعيد الأفغاني : اللغوي المعاصر : ٣٦
سعيد بن جبير : ٧١ ، ١٣١ ، ١٨٤
سعيد بن العاص : ٥٤
سعيد بن المسيب : ١٨١
السفاقي : علي النووي : ٧٩
سفيان الثوري : ٧١ ، ٢٦١
سفيان بن عيينة : ٧٠
سقلاب : ١٦٨
سلام الطويل : ٧٣ ، ١٥٢
السلمي : أبو عبد الرحمن : ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٩١ ، ١٩٨
سليمان عليه السلام : ١٨١ ، ١٨٩ ، ١٩١
سليمان بن جمار : ٧٣
سليمان بن الحكيم : ٩٩
سليم بن عيسى : ٧١
سمرة بن جندب الفزاري : ٣٧
سهل بن شعيب النهمي : ١٥٠
السوسي : ابن شعيب صالح بن زياد : ٧١ ، ٢٢٧
سيبويه : ١٤٥ ، ٢٠٣ ، ٢٦٢ ، ٢٨١
السيوطي : جلال الدين : ٣٥ ، ٣٨ ، ١٠٤ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨

- ش -

- الشاطبي : ١٣٦
الشافعي : صاحب المذهب الفقهي : ١٠٠ ، ٢٧٤
شبانة : ٧١
شجاع بن أبي نصر البلخي : ٩٩

شعبة : أبو بكر بن عياش ، راوي قراءة عاصم : ٧٠ ، ٧٤ ، ١٢٠ ، ١٩٦ ، ٢٠٠

شعبة بن عمرو : ٣٥٩

الشعبي : ١٣٠ ، ٢٧٤

شمر بن عطية : ٧٠

الشموني : من رواية قراءة ابن كثير : ١٤٩

الشنبوزي : ١٤٤ ، ٢٣٠

شهر بن حوشب : ١٢٣ ، ٢٥٨

الشوكاني : ١٢٤ ، ١٨٥ ، ٢٤٤ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥

شيبة بن نصاح : ٦٨ ، ٧٢

- ص -

صالح بن أحمد : ٢٦٩

- ض -

الضحاك بن مزاحم : ٨٢ ، ١٢٥ ، ١٣٣ ، ١٤٢ ، ١٨٤ ، ١٩٠ ، ٢٦٩ ، ٢٧٩ ،

٢٨٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥

الضرير : ٢٦٥

- ط -

طالوت : ١٢٣ ، ١٩٢

طاووس اليماني : ١٣٨

طلحة بن عبيد الله : ٤٩ هـ

طلحة بن مصرف : ٧١ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٨ ، ١٨٦ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ،

٢٣٥ ، ٢٦٥ ، ٢٧٣ ، ٢٨٢ ، ٣٠٤ ، ٣١٥ ، ٣٢٠ ، ٣٣٧

- ع -

عائشة أم المؤمنين : ٢٥ ، ٨٢ ، ١٣٢ ، ٢٨٩

عاصم بن أبي النجود : ٥٩ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ١٢٠ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٧٩ ، ١٩٦ ،

٢٠٠ ، ٢٣٢ ، ٢٤٠ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٨٠ ، ٢٩٨

عاصم الجحدري : ٦٩ ، ١١٢ ، ١٥٨ ، ١٩٣ ، ٢٢٠ ، ٢٣٦ ، ٣١٢

عامر بن الطفيل : ٢٣١

عامر بن عبد القيس : ٥٧
عبد الرحمن بن أبزي : ١٩٠
عبد الرحمن بن أبي حماد : ٧٣
عبد الرحمن الأعرج : ٢١٩
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام : ٥٤
عبد الرحمن بن عوف : ٤٩ هـ
عبد العزيز بن مروان : ١٨٢
عبد العزيز المكي : ٢٦٥
عبد الله بن أبي إسحق : ٦٩ ، ١١٢ ، ١١٨ ، ١٦٩ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ٢١٤ ،
٢٣٦ ، ٢١٧

عبد الله بن بريدة : ١٢٧
عبد الله بن جحش الأسدي : ١٧٣
عبد الله بن داود : ٢١٩
عبد الله بن الزبيري : ٢٦١
عبد الله بن الزبير : ٥٤ ، ٩٨ ، ٢١٧
عبد الله بن السائب : ٥٧ ، ٧٠
عبد الله بن سلام : ٣٥٩
عبد الله بن عامر : أحد القراء السبعة : ٥٩ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٨٤
عبد الله بن عباس : ٢٦ ، ٣٤ ، ٥٦ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١١٤ ،
١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٧٩ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ،
١٩٧ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣٢٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨ ،
٣٥٧ ، ٣٤٩

عبد الله بن عمر : ٨٧ ، ٢٣٥ ، ٢٧٤ ، ٣٥٠
عبد الله بن عمير : ٢١٠
عبد الله بن قسيط المكي : ٨٢
عبد الله بن كثير : انظر ابن كثير :

عبد الله بن مسعود : ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٧٠ ، ٨٤ ، ٩٠ ،
٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٦ ،
١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ٢٠٢ ،
٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٧ ، ٢٦٢ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ،
٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠٦ ، ٣١٦ ،
٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧

عبد المجيد عابدين : ٧ ، ٢٤١

عبد الملك بن مروان : ٥٥

عبيد بن عمير : ١٣٢ ، ١٣٧ ، ٣٠٦

عثمان بن عفان : أمير المؤمنين : ١٥ ، ٢٦ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ،

٥٨ ، ٥٩ ، ٦٨ ، ٨٣ ، ٩٠ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٤٢ ،

٢٣١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٣٢٦

العجاج بن ربيعة : ١٥٣

العدوي : له حاشية على شرح الرسالة في الفقه المالكي : ٣٥٢

علي بن زيد : ٢٠٣

العرباض بن سارية : ٣٤٩

عطاء بن أبي رباح : ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٥٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٣٨٣ ،

عطية بن قيس الكلابي : ٦٨

عكرمة : ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٦٠ ، ١٧٢ ، ١٩٦ ، ٢٩٤ ، ٣٨٣ ،

علقمة : ١١٣

علي بن أبي طالب : أمير المؤمنين : ٣٣ ، ٤٨ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٤٨ ،

١٥١ ، ١٥٢ ، ١٦٢ ، ٢١٨ ، ٢٥٦ ،

٢٦٥ ، ٢٧٤ ، ٢٨٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٦ ،

٣٥٠ ، ٣٥٢

عمر بن الخطاب : أمير المؤمنين : ١٥ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ،

٤٩ ، ٥٦ ، ٧١ هـ ، ٩٠ ، ٢١٧ ، ٣٢٦

عمرو بن الحضرمي : ١٧٣

عمرو بن عبيد : ٢٥٦ ، ١٨٣ ، ١٨٢ ، ١٥٢
عمرو بن علقمة الكتاني : ٧٠
عمرو بن فايد : ٢١٣ ، ٢١٩ ، ٢٦٥ ، ٢٧٩
عمرو بن كلثوم : ٢٣٤
عمرو بن ميمون : ١٥١ ، ٣٤١
عوف بن مالك : ٣٤٧
عياض بن موسى القاضي : ٣٦
عيسى بن عمر الثقفي : ٣٩ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٦٩ ، ١٩٨
عيسى بن عمر الهملاني الكوفي : ٧٢ ، ١٣٢ ، ١٥٠
عيسى ابن مريم : ١٨١ ، ٢٨٧ ، ٣١٥ ، ٣٤٩
عيسى بن وردان : ٧٢ ، ٧٣

- ف -

فاطمة الزهراء : ٨٢
الفراء : ١٣١ ، ١٩٥ ، ٢٠٣ ، ٢٣٢ ، ٢٦٣ ، ٢٩٣ ، ٣١٢ ، ٣٢٩
الفرزدق : ١٢٩ ، ١٧٩
فرعون : ٢٨١ ، ٢٨٢
الفضل الرقاشي : ٢١٨
فياض بن غزوان : ١٩٦

- ق -

قالون : ٧٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥
قتادة : ٢٦ ، ٨٦ ، ١١٤ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٥١ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ٢٣٧ ، ٢٧٣ ، ٣٢٧
القرطبي : ٣٩ ، ٤١ ، ١٥٤ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٧٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢١٤ ، ٢٣٣ ، ٢٤٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٨٥ ، ٣٠٨ ، ٣٢٨ ، ٣٤٦
قرقي الشامي : ١٥٤
القسطلاني : ١٠٣
قطرب : ١٨١ ، ٢٧٩
قطور بنت يقطن : ٢٦٦

قنبل : أبو عمر محمد : ٧٠، ١٤٩، ٢٠٠، ٢٣٠، ٢٣١

قيس بن زيد : ٣٥٩

قيصر الروم : ٨٨

- ك -

كثير بن عبد الرحمن بن الأسود ، المشهور باضافته إلى عزّة : ١٨٢، ٢٠٣،
٢٤٨، ٣٣٨

كرداب : ٨٧، ١٤١، ١٦٤، ٢٤٣

الكرماني : ١١٣، ١٣٨، ١٤٩، ١٥٢، ١٥٥، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤، ١٧٠، ١٧٩،
١٨٠، ١٨٣، ١٨٥، ٢١٣، ٢١٤، ٢٣٩، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥٩، ٢٦٠

٣٠٣، ٣٠٤، ٣١٨، ٣٢٠

الكسائي : أحد القراء السبعة : ٥٩، ٦٨، ٧١، ٧٢، ٧٩، ٨٥، ١١٨، ١٢٠،
١٥٧، ١٦٠، ١٧٠، ١٨٧، ١٩٦، ١٩٧،
٢٠٠، ٢١٠، ٢١١، ٢١٥، ٢٣٢، ٢٤٢

٢٨١، ٣٣٨

كعب بن مالك الأنصاري : ١٢٠، ١٩٦

كعب بن زهير : ٣٤٠

- ل -

ليد بن ربيعة : ٦٥، ١٦٢، ٣١٤

لوط عليه السلام : ٢٦

الليث : ٢١١

- م -

ماروت : ١٨٩

مالك بن أنس : الإمام الفقيه : ٧٢، ٧٣، ١٠٢، ٢٧٤، ٢٨٢

مالك بن نبي : ٢٤

مبشر بن عبيد : ٢١٥

مت بن عبد الرحمن : ٢٧٧

مجالد بن سعيد : ٢٣٢

مجاهد بن جبر : ٧٠، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٤٣، ١٤٤، ١٥٣،
١٦٢، ١٦٣، ١٧٤، ١٧٩، ١٩٢، ١٩٣، ٢٠٣، ٢٠٤،
٢٥٨، ٣٢٢

محبوب : أحد رواية قراءة أبي عمر : ٨٢ .
محمد بن الجزري : ٦٦
محمد ذو الشامة : ١٤١
محمد بن عبد الرحمن : انظر ابن أبي ليلى
محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء : نظراً لكثرة المواضع التي ذكر فيها الاسم
الشريف ، فقد تركت الإشارة إليها .

- م -

محمد فؤاد عبد الباقي : ١١٦ هـ
محمد محيي الدين : ١١٣ هـ
محمد بن وهب الثقفي : ٢٣٦
محمد بن يزيد : ٢٤٣
مروان بن الحكم : ٥٥
مسلم : المحدث الإمام : ١٤، ٣٢، ٣٤، ٧١، ٢٨٩، ٣٥٨
مسلم بن جندب : ٢٠٣، ٣٠٤، ٢٧٧
مسلمة بن محارب : ١١٨
مسمر : عالم ألماني : ٢٣
المطوعي : الحسن بن سعيد : ١١٣، ١٢٠، ١٧٨، ١٧٩، ٢٣١
معاذ بن جبل : ٤٨
معاوية بن قررة : ٢٦
معمر : ٣٥٨
المغيرة بن أبي شهاب : ٥٧
المفضل بن محمد الضبي : ٢٦١
مكي بن أبي طالب : ٦٦، ١٠٤
مهدي بن ميمون : ٧٣

مورق : ٢٧٩

مهرة بن حيدان (أبو قبيلة) ١٤٥ هـ

موريس بوكاي : ٢٢

موسى عليه السلام : ٢٢، ٨٦، ١١١، ١٢٣، ١٤٩، ٢٧٧، ٢٨٢، ٣٢٧، ٣٣٠، ٣٦٠

ميكائيل عليه السلام : ٣٤، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١

- ن -

نافع (الإمام القارئ) : ٥٩، ٦٨، ٧١، ٧٢، ٧٥، ٧٧، ٧٨، ١٤٩، ١٥١، ١٦٨،

١٩٥، ١٩٧، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٢٨، ٢٢٩، ٣٣٨

النحاس : ٢٠٤

النخعي : إبراهيم النخعي : ١١٣، ١١٩، ١٥٤، ٢٢١، ٣٢١

النسائي (الإمام المحدث) : ٣٤

نصر بن عاصم : ٢٤٣ هـ

نصر بن علي : ٢٨٠

نصير : ٢٤٢

نعيم بن ميسرة : ٧٠، ٣٤١

النقاش (رواة قراءة ابن كثير) : ١٤٩، ٢٣١

النواس بن سمعان : ٢٤

النووي (فقيه شافعي) : ١٠٣

نوح عليه السلام : ١١٤، ٢٢٩

- ه -

هاروت : ١٨٩

هارون عليه السلام : ١٢٣

هارون الأعور : ١٦١، ٢٥٨

الهذلي أبو ذئيب : ٢٣١

هشان بن حكيم الصحابي : ٣١، ٣٢، ٩٠

هشام بن عبد الملك : ٦٩، ١٢٠

هشام بن عمار الدمشقي : ١٧٥ ، ٦٩ ، ٤٠

- و -

ورث : ٧٢ ، ٧٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤٥

الوليد بن مسلم : ١٣٣

- ي -

يايمين بن يامين : ٣٥٨

يحيى عليه السلام : ٣١٧

يحيى بن آدم : ١٩٦

يحيى بن الحارث الذماري : ٦٨

يحيى بن وثاب : ٦٨ ، ١٥٤ ، ١٨٦

يحيى بن يعمر : ١٤١ ، ١٨٠ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢١٧ ، ٣٠٧ ، ٣١٢ ، ٣٢١

يزيد الشامي : ١٤٧

اليزيدي : يحيى بن المبارك : ٧١ ، ٩٩ ، ١٢٠ ، ٢١٥ ، ٢٧٦

يعقوب عليه السلام : ١٧ ، ٤٤ ، ١٠١ ، ١٦٩ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٣٤٢

يعقوب بن جعفر : ٧٢

يعقوب الحضرمي : ٤٠ ، ٥٩ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ١٢٠ ، ١٥٧ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢١٣ ،

٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٣١٣

يقطن والد قطورا زوجة إبراهيم عليه السلام : ٢٦٦

اليمني : محمد بن عبد الرحمن السميع : ٤٠ ، ٢٧٦

٦ - فهرس الأمم والشعوب والقبائل ونحوها

- أ -

الأزد : ٣٨

أسد : ١١٨، ١٤٤، ٢١٣، ٢٢٠، ٢٢٧، ٢٣٩، ٢٤٠

أهل الحجاز (الحجازيون) : ١١٨، ١٢٩، ١٤٤، ١٥١، ١٨٠، ١٩٥، ١٩٩،

٢٠٢، ٢١٣، ٢١٦، ٢٢٠، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٣

أهل الشام : ٨٧

أهل نجد : ١١٨، ١٩٦، ٢٠٢، ٢٢٧، ٢٣٩، ٢٤٠

أهل الحيرة : ٢٤٢، ٢٤٣

- ب -

بكر بن وائل : ١٥٦

بنو أسد : ١١٨، ١٢٠

بنو سليم : ١٦١

بنو طهية : ٢١٠

بنو ققعس : ٢١٠

بنو القين : ٢٣٢

بنو يربوع : ٢١٠

- ت -

تغلب : ٢١١

تميم : (بنو تميم) : ٣٨، ٧١، ١١٨، ١٢٩، ١٣٣، ١٤٤، ١٥١، ١٥٤، ١٥٦،

١٦٩، ١٨٠، ١٨٦، ١٩٦، ٢١٠، ٢١٣، ٢٢٠، ٢٢٧،

٢٣٣، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٧

تيم : ٣٨

- ث -

ثقيف : ٣٨

- ح -

الحبش : ٥٦

- خ -

خزاعة : ٣٨

- ر -

ربيعة : ٣٨ ، ٢١١ ، ٢٢٠ ، ٢٣٣ ، ٢٤٧

الروم (الرومان) : ٥٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ٢٣١ ، ٣١٧

- س -

سعد تميم : ١٥٣

- ط -

طيء : ٣١ ، ٣٨ ، ٢١٠

- ع -

عنزة : ٢٣٢

العرب : ٤٥ ، ٦٧ ، ٨٨ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٨ ، ١٩٥ ، ٢٠٠ ،

٢٠١ ، ٢٠٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ،

٣٣٩ ، ٣٤٢

- غ -

غفار (بنو غفار) : ٣٤

غنم : ٢١١

- ف -

الفرس : ٥٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٩٥

- ق -

القط : ٥٦

قريش : ٢٦ ، ٣١ ، ٣٨ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ١١٠ ، ١٧٣

قيس : ١٢٩ ، ١٤٤ ، ١٩٦ ، ٢١٣ ، ٢٢٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ١٧٩

- ك -

كعب : ٢٣٢

كلب : ٢٣٢

كنانة : ٣٨ ، ١٤٦

كنة : ١٩٨

- ل -

اللاتين : ٢٣١

- ه -

هذيل : ٣٨ ، ٤٩ ، ٢٣٦

همدان : ٢٧٢

هوازن : ٣١ ، ٣٨

- م -

مازن : ٧١

٧ - فهرس البلدان والأمكنة - أ -

الأحساء : ٥٨ هـ
أرمينية : ٥٣
أريحاء : ٢٨٢
آسيا : ٨١
استراليا : ٨١
أصبهان : ٧١
أضاة بني غفار : ٣٤
أفريقيا : ٨١
الأمريكتان : ٨١
أوريا : ٨١ ، ٣٣١

- ب -

بابل : ١٨٩ ، ١٩١
البحر الأبيض : ٣٣١
البحر الأحمر : ٢٠٣ هـ
البحرين : ٥٨
البصرة : ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٣
بغداد : ٧٤
بيت الله الحرام (الحرم المكي) : ١١٩ ، ١٢٩ ، ٣٠٥ ، ٣٤٨
بيت المقدس (المسجد الأقصى) : ١٧٤ ، ١٨٦ ، ٢٧٦ ، ٢٨٢ ، ٣١٧

- ت -

تبوك : ٨٨ ، ٨٩
تركيا : ٥٣ هـ
تونس : ٧٢

- ج -

الجزائر : ٧٢
جزيرة العرب : ٨٨

- ح -

الحبشة : ٣٣١

الحجاز : ٧١ ، ١١٨

الحديبية : ٣١٧

حلوان (التي في العراق) : ٧١

الحيرة : ٢٤٢

- خ -

الخرطوم : ٨٩

- د -

دمشق : ٦٩

- ر -

رحاب : ٦٩

رنبويه : ٧٢

- س -

السودان : ٧١ هـ ، ٧٢ ، ٨٩ ، ١٥٥ ، ١٦٩ ، ٢٤٠ ، ٣٣١

- ش -

الشام : ٥٣ ، ٥٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ١٧٢

- ص -

الصفاء : ٢٧٨

- ط -

الطائف : ٣١

طهران : ٧١ هـ

- ع -

العذبية : ٣٠٢ هـ

العراق : ٥٣ ، ٧١

عرفة : ١٣١ ، ٣٥٢

عمان (سلطنة عمان) : ٥٨ هـ

- ف -

الفرات : ١١١

قم الصلح : ٧٣

فارس : ٧٠

- ك -

الكعبة : ١٨٦ ، ٢٥٦ ، ٢٧٦ ، ٣٠٩ ، ٣٤٨

الكوفة : ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣

- ل -

ليبيا : ٧٢

- م -

المجمع اللغوي : ٢٤١

المدينة المنورة : ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٧٩ ، ١٧٣

المروة : ٢٧٨

المزدلفة : ١٩٠

المشعر الحرام : ١٩٠

مصر : ٥٨ ، ٧٢ ، ٢٤٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣

المغرب : ٧٢

مكة : ٣١

المنامة : ٣١ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٢٢٧ ، ١٧

موريتانيا : ٥٨ هـ

- ن -

نجد : ١١٨ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ ، ٢١٥ ، ٢٤٠

نخلة : ١٧٣

فهرس المصادر والمراجع

أولاً : القراءات :

القرآن الكريم :

- إتحاف البررة بالمتون العشرة : جمع الشيخ علي محمد الضباع القاهرة - ١٩٣٥ .
- إتحاف فضلاء البشر (بالقراءات الأربع عشرة : أحمد الدمياطي البنا (ت١١١٧هـ) القاهرة ١٣٥٩هـ .
- الإتيقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي - طبعة بيروت ١٩٧٣ .
- وطبعة القاهرة ١٩٧٤ تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم .
- البدور الزاهرة : عبد الفتاح القاضي : القاهرة ١٣٧٥ - ١٩٥٥ .
- تحبير التيسير : ابن الجزري ط . حلب ٣٩٢ - ١٩٧٢ .
- الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه تحقيق : عبد العال سالم مكرم ط . بيروت ١٩٧٩ - ١٣٩٩هـ .
- سراج القارئ المبتدئ : ابن القاصح ط . القاهرة ١٣٧٥ - ١٩٥٥ .
- شواذ القرآن : لشمس القراء رضي الدين أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الكرمانى (منخطوط) بمكتبة الأزهر تحت رقم ٢٤٤ قراءات ومنه صورة بالمايكروفلم بمكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
- غيث النفع في القراءات السبع : علي النوري السفاقسي بهامش : سراج القارئ .
- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب .
- عبد الفتاح القاضي - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة بدون تاريخ .
- القراءات القرآنية في بلاد الشام : دكتور حسين عطوان ط . أولى ١٤٠٢هـ - بيروت (دار الجيل) .
- القراءات واللهجات - عبد الوهاب حمودة ، القاهرة ١٩٤٨ .
- قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر : قاسم أحمد الدجوي .

- كتاب السبعة في القراءات : ابن مجاهد أحمد موسى البغلاوي تحقيق شوقي ضيف وله مقدمة عليه القاهرة ١٩٧٢ .
- كتاب المصاحف لابن أبي داود : نشر وتحقيق آرثر جفري القاهرة ١٩٣٦ .
وعليه مقدمة لـ « آرثر جفري » .
- لطائف الإشارات بفنون القراءات : للقسطلاني ت ٩٢٢هـ . تحقيق وتعليق الشيخ عامر السيد عثمان ودكتور عبد الصبور شاهين القاهرة ١٩٧٢ .
- مباحث في علوم القرآن : دكتور صبحي الصالح بيروت ١٩٧٩ .
- المحتسب : ابن جني ، تحقيق علي الجندي ودكتور عبد الحليم النجار : القاهرة ١٩٦٦ .
- المذهب في القراءات العشر : ط . القاهرة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩ للذكتور محمد محمد سالم محيسن .
- المقنع في رسم مصاحف الأمصار : أبو عمرو عثمان بن سعيد اللاني ت ٤٤٤هـ : القاهرة .
- النشر في القراءات العشر : ابن الجزري تحقيق : دكتور محمد محمد محيسن - القاهرة ١٩٧٨ .
- ثانياً : قراءات وتفسير :
- أحكام القرآن : ابن العربي : القاهرة : الطبعة الثالثة .
- البحر المحيط (٨) أجزاء . تأليف : محمد بن يوسف بن علي ، أبي حيان الأندلسي .
- تفسير أبي مسعود : محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١هـ) .
- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير - دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - ١٣٨٨ - ١٩٦٩ .
- تفسير غرائب القرآن : النيسابوري بهامش الطبري ط . الأولى .

- جامع البيان أبو جعفر الطبري ٢٢٤هـ - ٣١٠هـ تحقيق محمود محمد شاكر ط. دار المعارف مصر - كما رجعت إلى الطبعة الأولى .
- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ط . ١٩٦٦ .
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن : عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي (ت ٨٧٥هـ).
- حاشية الجمل على تفسير الجلالين القاهرة .
- الدر اللقيط من البحر بهامش البحر المحيط : أحمد بن عبد القادر القيسي الحنفي النحوي ٦٨٢ - ٧٤٩هـ .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور : جلال الدين السيوطي ط. دار المعرفة بيروت .
- روح المعاني : شهاب الدين السيد محمد الألوسي بيروت دار الفكر ١٣٩٨ - ١٩٧٨م .
- زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي ت ٥٩٧ ط . دمشق : المكتب الإسلامي ١٩٦٤ .
- فتح القدير : الشوكاني دار المعرفة بيروت .
- الفتوحات الإلهية (حاشية الجمل على الجلالين) سليمان بن عمر العجيلي الشافعي ط. القاهرة .
- فضائل القرآن : ابن كثير في ذيل تفسيره .
- في ظلال القرآن : سيد قطب .
- كتاب التسهيل : ابن جزري : بيروت ١٣٩٣هـ .
- الكشف : جار الله الزمخشري : دار المعرفة بيروت .
- مجمع البيان في تفسير القرآن : لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٠٢هـ) .
- معاني القرآن : للفراء ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار القاهرة ١٩٨٠ .
- النهر الماد من البحر : أبو حيان بهامش تفسير (البحر المحيط) .

ثالثاً : القواميس والدواوين :

- أساس البلاغة : الزمخشري : القاهرة ١٩٢٢ م .
 - تاج العروس على القاموس : مرتضى الزبيدي - بيروت .
 - الجاسوس على القاموس : أحمد فارس الشدياق القسطنطينية ١٢٩٩ هـ .
 - جمهرة أشعار العرب : أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي تحقيق : علي محمد البجاوي القاهرة ط . أولى .
 - الخصائص : ابن جني - القاهرة ١٩٥٧ م .
 - شرح ديوان الأخطل : إيليا سليم الحاوي ط . بيروت ١٩٦٨ م .
 - شرح ديوان حسان بن ثابت : عبد الرحمن البرقوقي ط . القاهرة ، المكتبة المحمودية .
 - الصحاح في اللغة والعلوم للجوهري : إعداد نديم المرعشلي وأسامة المرعشلي بيروت ١٩٧٥ م .
 - لسان العرب : ابن منظور القاهرة .
 - محيط المحيط : بطرس البستاني بيروت - ١٩٧٧ .
 - المعجم الذهبي (معجم فارسي عربي) دكتور محمد التونجي بيروت ١٩٦٩ .
 - معجم مقاييس اللغة : ابن فارس ٣٩٥ هـ .
 - المعجم الوسيط : لجنة بإشراف مجمع اللغة العربية القاهرة ١٩٦١ .
- ### رابعاً : الدراسات اللغوية :
- الأصوات اللغوية : دكتور إبراهيم أنيس القاهرة ١٩٧١ .
 - تاريخ آداب العرب : مصطفى صادق الرافعي ط . القاهرة ١٩٥٣ .
 - الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني ط . دار الكتب المصرية فبراير ١٩٥٧ تحقيق : دكتور محمد علي النجار .
 - دراسات في علم اللغة : دكتور كمال محمد بشر (القسم الأول) دار المعارف - مصر ١٩٦٩ .
 - الصاحبي : ابن فارس تحقيق : دكتور مصطفى الشويمي بيروت ١٩٦٤ .

- فقه اللغة : دكتور علي عبد الواحد وافي القاهرة .
- في صونيات اللغة العربية : دكتور محيي الدين رمضان عمان ١٩٧٩ .
- في اللهجات العربية الدكتور إبراهيم أنيس القاهرة ١٩٧٣ .
- اللغات في القرآن تحقيق : الدكتور صلاح الدين المنجد : بيروت ١٩٧٨ .
- من أصول اللهجات العربية : دكتور عبد المجيد عابدين القاهرة ١٩٦٦ .
- المذهب فيما وقع في القرآن من المعرب : السيوطي تحقيق دكتور التهامي الراجي ط . المغرب .

خامساً : الدراسات النحوية والصرفية :

- إعراب الجمل وأشباه الجمل : فخر الدين قباوة ، بيروت ١٩٨١ .
- إعراب القرآن . الزجاج تحقيق : إبراهيم الأبياري القاهرة ١٩٦٣ .
- إملاء ما من به الرحمن : أبو البقاء العكبري : القاهرة ١٣٨٩ - ١٩٧٠ بيروت .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ابن هشام تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد - بيروت ١٩٨٠ .
- تحصيل عين الذهب : شرح شواهد كتاب سيويه : يوسف بدر سليمان بن عيسى الشنتمري (بهامش كتاب سيويه) .
- خزانة الأدب : البغدادي . تحقيق : عبد السلام هارون القاهرة ١٩٧٩ .
- حاشية الأمير : بهامش مغني اللبيب لابن هشام .
- حاشية الصبان على شرح الأشموني ط . عيسى البابي الحلبي : القاهرة .
- شذا العرف في فن الصرف : الشيخ أحمد الحملوي - القاهرة ١٩٦٥ .
- شرح ابن عقيل على الألفية تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .
- شرح ابن يعيش على المفصل للزمخشري .
- كتاب سيويه ط . بولاق القاهرة ١٣١٦ هـ . ونسخة أخرى بتحقيق عبد السلام هارون .
- مغني اللبيب لابن هشام القاهرة تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ط .
- دار المعارف - القاهرة .

- المقتضب : المبرد . تحقيق : الأستاذ محمد عزيمة - القاهرة .
- الممتع في التصريف ابن عصفور الأشيلي بيروت ١٩٧٩ .
- هداية السالك إلى تحقيق أوضح المسالك بهامش (أوضح المسالك) لمحمد محيي الدين.
- سادساً : السنة وعلومها :**
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري : شهاب الدين القسطلاني - القاهرة .
- أوجز المسالك لموطأ الإمام مالك : الكاندهلوي - القاهرة .
- بذل المجهود في حل أبي داود : السهارنفوي ط . ٣ ، القاهرة ١٩٧٣ .
- تحفة الأحوزي شرح جامع الترمذي محمد عبد الرحمن المباركفوري مصر ١٣٨٧هـ .
- التمهيد لابن عبد البر : الرباط - ١٤٠٢هـ .
- زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم : محمد ما يابي الجنكي الشنقيطي القاهرة ١٩٦٧ .
- سنن الترمذي : لابن عيسى محمد بن عيسى بن وسرة . تحقيق : إبراهيم عطوة عوض ، القاهرة .
- شرح السيوطي على سنن النسائي .
- شرح النووي على صحيح مسلم بهامش إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري .
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى : القاضي عياض القاهرة .
- صحيح البخاري (متن) استأبول .
- صحيح مسلم (متن) منشورات المكتب التجاري بيروت (مصور) .
- عارضة الأحوزي (شرح الترمذي) : ابن العربي المالكي دار العلم للجميع بسوريا .
- فتح الباري (شرح صحيح البخاري) للحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني . دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت .
- فيض القدير : عبد الرؤوف الميناوي - بيروت دار المعرفة ١٣٩١هـ .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل القاهرة .

- مشكل الآثار : الطحاوي الهند ١٢٢٢هـ .
- المنتقى (شرح الموطأ) : الإمام الباجي مصر ١٢٣هـ .
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال : شمس الدين الذهبي .
- الناقد الحديث في علم الحديث : محمد المبارك عبد الله القاهرة ١٣٨١/١٩٦١ .
- سابعاً : الفقه وأصوله :
- الآداب الشرعية والمنح المرعية : ابن مفلح المقدسي الحنبل بيروت ١٩٧٢ .
- الأحكام في أصول الأحكام : الأمللي ، بيروت ١٤٠٠هـ .
- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول : محمد بن علي بن محمد الشوكاني بيروت ١٩٧٩م .
- الإقناع في الفقه الحنبلي لمؤلفه : شرف الدين موسى الحجاوي المقدسي دار المعرفة بيروت .
- البحر الزخار (في الفقه الإباضي) مسقط بسلطنة عمان .
- البرهان في أصول الفقه لإمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله ابن يوسف : دكتور عبد العظيم الديب . قطر ، ط . أولى ١٣٩٩ هـ .
- حاشية البناني على شرح الجلالين لجمع الجوامع القاهرة دار إحياء الكتب العربية .
- حاشية العدوي على شرح أبي الحسن لرسالة ابن أبي زيد في الفقه المالكي القاهرة .
- رد المختار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين) ، بيروت بدون تاريخ .
- شرح طلعة الشمس : أبو محمد عبد الله بن حميد السالمي عمان (مسقط) ١٤٠١ - ١٩٨١ .
- الشرح الكبير على المغني : ابن قدامة (ت ٦٢٠هـ) .
- المجموع شرح المذهب في المذهب الشافعي : محيي الدين النووي . تحقيق : محمد نجيب المطيعي القاهرة .
- مجموع فتاوى ابن تيمية .

- المحلى : ابن حزم ، بيروت ، المكتب التجاري .
- المدونة الكبرى : للإمام مالك بن أنس ، رواية سحنون عن ابن القاسم ، ط .
القاهرة مطبعة السعادة . مصورة في بيروت .
- المعيار المعرب : أبو العباس أحمد يحيى الوثريسي بيروت ١٤٠١-١٩٨١ .
- ثامناً : التاريخ والتراجم :**
- أسد الغابة في معرفة الصحابة : عز الدين بن الأثير مصر ١٩٧٠ .
- الاستيعاب في أسماء الأصحاب : ابن عبد البر (بهامش الإصابة) .
- الإصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر .
- الأعلام : خير الدين الزركلي ط . ثالثة بيروت .
- بغية الوعاة : جلال الدين السيوطي .
- تاريخ الأمم والملوك : أبو جعفر الطبري مصور . بيروت .
- تاريخ بغداد : أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي .
- تاريخ ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨هـ) .
- التاريخ الكبير ؛ للبخاري ط . بيروت ١٣٧٨ .
- تذكرة الحفاظ : أبو عبد الله شمس الدين الذهبي . دار إحياء التراث العربي بيروت ١٣٤٧ .
- التبيين والإشراف : علي بن الحسين المسعودي ط . دار التراث بيروت بدون تاريخ .
- تهذيب التهذيب : ابن حجر العسقلاني حيدر آباد ١٣٢٥هـ .
- جمهرة أنساب العرب : ابن حزم : تحقيق : عبد السلام هارون القاهرة ١٩٧٧م .
- حياة الصحابة (محمد يوسف الكاندهلوي) القاهرة ١٩٧٤م .
- الديباج المذهب : ابن فرحون .
- السيرة النبوية والآثار المحمدية : بهامش السيرة الحلبية أحمد زيني دحلان : نشر
المكتبة الإسلامية بيروت (مصورة) .
- السيرة النبوية : ابن هشام .

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ابن العماد الحنبلي.
 - صفة الصفوة : ابن الجوزي ط . حلب ١٣٨٩ - ١٩٦٩ تحقيق : محمد فاخوري
ومحمد رواس قلعة جي .
 - الضعفاء : أبو عبد الله شمس الدين الذهبي .
 - الطبقات الكبرى : ابن سعد ط . إحسان عباس ١٣٨٨ هـ .
 - عمود النسب الشريف : البدوي الشنقيطي (أرجوزة) ط . السنغال .
 - غاية النهاية في طبقات القراء : ابن الجزري القاهرة ١٩٣٢ .
 - الفهرست لابن النديم ط . مكتبة خياط ، بيروت .
 - الكامل في التاريخ : ابن الأثير .
 - لسان الميزان : ابن حجر العسقلاني .
 - المختصر في أخبار البشر : إسماعيل علي أبو الفداء - ط . دار الكتاب اللبناني ،
بيروت .
 - مروج الذهب ومعاني الجوهر : علي بن الحسين بن علي المسعودي ، بيروت
١٩٧٣ .
 - معجم البلدان : ياقوت الحموي ، بيروت ١٩٧٧ .
 - المصحف الشريف (دراسة تاريخية فقهية) الدكتور محمد عبد العزيز مرزوق
المجمع العلمي العراقي ١٣٩٠ - ١٩٧٠ م .
 - مقدمة ابن خلدون بتحقيق دكتور علي عبد الواحد وافي القاهرة ١٩٧١ م .
 - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب : المقري ، تحقيق : إحسان عباس ،
بيروت ١٦٦٨ م .
 - وفيات الأعيان : لابن خلكان : ط . دكتور عباس ، بيروت ١٩٧٧ م .
- تاسعاً : مراجع عامة :**
- إتمام الدراية لقراء النقاية : جلال الدين السيوطي دكتور القاهرة ١٣٤٨ هـ .
 - أخبار مكة : أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرق ط . ١٢٧٥ هـ .
 - إيساغوجي : أثير الدين الأبهري .

- بحوث قرآنية - منشورات مجمع البحوث الإسلامية ، المحرم ١٣٩١هـ - مارس ١٩٧١م .
- البرهان في علوم القرآن : محمد بن بهادر الزركشي ط . القاهرة ١٣٧٦هـ .
- بستان العارفين : نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي ، بيروت ١٣٩٣ دار الكتاب العربي (بهامش تنبيه الغافلين) .
- تاريخ التراث العربي ط . دار فؤاد سزكين ، القاهرة .
- التبشير والاستعمار ط . خامسة ، دكتور عمر فروخ ومصطفى خالدي ، بيروت ١٩٧٣م .
- تحقيق ما للهند من مقولة : أبو الريحان البيروني ط . الهند ١٣٧٧هـ .
- تحقيق التصوص ونشرها : عبد السلام هارون ، القاهرة ١٣٨٥ - ١٩٧٥م .
- التصوير الفني في القرآن : الأستاذ سيد قطب القاهرة ١٩٧٥م .
- تنبيه الغافلين : نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي . بيروت ١٩٣٩هـ .
- خاتمة المصحف المصري (رواية حفص) وخاتمة مصحف حكومة السودان (رواية أبي عمر الدوري) ١٩٣٩ .
- دائرة المعارف الإسلامية .
- دائرة المعارف : البستاني .
- دائرة معارف القرن العشرين : فريد وجدي .
- رسم المصحف : عبد الفتاح شلبي - القاهرة ١٩٦٦ .
- صبح الأعشى للقلقشندي نسخة مصورة .
- الظاهرة القرآنية : مالك بن نبي ط . بيروت ١٤٠٠ - ١٩٨٠ .
- العواصم من القواصم : أبو بكر العربي : تحقيق محب الدين الخطيب ، بيروت ١٩٧٩ .
- الفصل في الملل والأهواء والنحل . ط . دار المعرفة ، بيروت ، أبو محمد علي ابن أحمد بن حزم الظاهري .
- القرآن والتوراة والإنجيل : موريس بوكاي (عالم فرنسي) ط . القاهرة ١٩٧٩ .

- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية : عبد العال سالم مكرم ، القاهرة - ١٩٦٨ .
- القرآن وعلومه في مصر دكتور عد العال خورشيد البري - القاهرة ١٩٧٠ .
- قصة الحضارة : ول ديورانت : ترجمة زكي نجيب محمد ط . ثالثة .
- كتاب المصاحف : ابن أبي داود السجستاني (ت ٣١٦هـ) القاهرة ١٣٥٥ هـ نشر (آرثر جفري) .
- مباحث في علوم القرآن : دكتور صبحي الصالح ، دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٩ م .
- مذاهب التفسير الإسلامي : كولد صهر : ترجمة دكتور عبد الحلیم النجار ، مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٥٥ .
- المصحف الشريف : دراسة تاريخية فنية : دكتور محمد عبد العزيز مرزوق ، بغداد .
- المعجزة الكبرى : أبو زهرة - دار الفكر العربي القاهرة .
- من أصول اللهجات العربية في السودان للدكتور عبد المجيد عابدين . رحمه الله .
- مناهل العرفان في علوم القرآن : للشيخ محمد عبد الحلیم الزرقاني . مطبعة عيسى البابلي الحلبي . القاهرة ١٣٧٢ .
- الوحي المحمدي : للشيخ محمد رشيد رضا القاهرة ١٩٥٥ .

بسم الله الرحمن الرحيم
نبذة عن المؤلف
الدكتور الأستاذ (أحمد محمد إسماعيل البيلي)
(أ) حاصل على الشهادات الآتي ذكرها :

- ١ - ليسانس من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة (١٩٥٠م) .
- ٢ - دبلوم في التربية وعلم النفس ، من جامعة عين شمس (١٩٥١م) .
- ٣ - ماجستير في الآداب ، من كلية الآداب بجامعة الخرطوم (١٩٨٤م) .
- ٤ - دكتوراه من جامعة القرآن الكريم ، بدرجة (ممتاز) سنة (١٩٩٨م) .

(ب) الأوسمة :

- ١ - وسام الجدارة بدرجة فارس . من جمهورية موريتانيا الإسلامية سنة (١٩٦٦م) .
- ٢ - وسام العلم والآداب والفنون الذهبي ، من جمهورية السودان سنة (٢٠٠٠م) .
- ٣ - منحته جامعة القرآن الكريم ، درجة الأستاذ - (بروفيسر) سنة (٢٠٠٦م) .

(ج) المهام العلمية التي أسهم فيها :

- ١ - عمل مستشاراً بديوان النائب العام ، لصياغة القوانين باللغة العربية .
- ٢ - كان مديراً لمصلحة الدراسات الدينية (١٩٦٦ م - ١٩٧٤م) .
- ٣ - كان موجهاً لمعلمي اللغة العربية ، بالمعاهد الدينية الثانوية منتدباً من وزارة التربية (١٩٦٦م) .
- ٤ - كان عضواً باللجنة العليا لتقنين الشريعة الإسلامية ، بدولة الإمارات العربية المتحدة (١٩٧٥م) وظل مستشاراً علمياً برئاسة القضاء الشرعي ، إلى (١٩٩٠م) .

- ٥ - من أعضاء مجمع الفقه الإسلامي بالخرطوم .
- ٦ - من أعضاء المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية (طهران) .

(د) المؤلفات المنشورة ، وتاريخ الطبع ومكانه :

- ١ - من قصص أمثال السودان - (١٩٧٣م) بالخرطوم .
- ٢ - الخلوة القرآنية في السودان (مدرسة القرآن) ١٩٧٤م بالخرطوم .
- ٣ - المنهج الإسلامي للتربية والتعليم (١٩٨٣م) مكة المكرمة .

- ٤ - الاختلاف بين القراءات - (١٩٨٤م) بيروت .
- ٥ - المكشاف عما بين القراءات العشر من خلاف - (١٩٩٦م) القاهرة .
- ٦ - البديع في علم التجويد - جامعة السودان المفتوحة (٢٠٠٤م) .
- ٧ - الجمانة (أرجوزة) عن الأحرف السبعة في علم قراءة القرآن الكريم (٢٠٠٦م)
بأمر درمان ط (١) ١٩٩٦م .
- ٨ - الإفصاح عما في الجمانة من الأحكام الصحاح (٢٠٠٨م) ، طبع ونشر وزارة
الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت .
- ٩ - مرشد الباحث لإعداد رسالتي الماجستير والدكتوراه ط (٢) نشر مكتبة وهبة
بالقاهرة (٢٠١١م)
- ١٠ - عنوان المؤلف (بالخرطوم ١٠ ش) على الكرار بالرياض رقم (٧٦)

محتويات الرسالة

الموضوع	الصفحة
كلمة الشكر.....	٧
مقدمة الطبعة الثانية	١١
مقدمة الطبعة الأولى	١٣
التمهيد : يحتوي على المباحث التالية :	٢١
١- ما القرآن ؟	٢١
٢- ظاهرة الوحي	٢٢
٣- أمين الوحي جبريل عليه السلام.....	٢٤
٤- لغة القرآن.....	٢٦
٥- تسجيل القرآن كتابة وحفظاً في الصدور.....	٢٧

الفصل الأول

القراءات قبل توحيد الرسم

(٢٩-٥٠)

١- القراءات في العصر النبوي.....	٣١
٢- القراءات في عصر الخليفين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.....	٤٧

الفصل الثاني

القراءات بعد توحيد الرسم

(٥١-٦٢)

١- دواعي توحيد الرسم.....	٥٣
٢- اللجنة التي كلفت بإنجازه.....	٥٤
٣- رئيس اللجنة وأسباب اختياره.....	٥٥
٤- عدد المصاحف العثمانية.....	٥٧
٥- صفة الرسم في هذه المصاحف.....	٥٩

الفصل الثالث القراءات المتواترة (٦٣-٩٤)

- ٦٥ ١- السند المتواتر
- ٦٦ ٢- كيفية تلقي القراءات
- ٦٦ ٣- أركان القراءة القرآنية المقبولة
- ٦٧ ٤- أئمة القراءات المتواترة ورواة قراءاتهم
- ٧٤ ٥- الفرق بين القراءة والرواية والطريق والوجه
- ٧٥ ٦- حكم تعلم القراءات
- ٧٥ ٧- حكم تركيب القراءات
- ٧٦ ٨- مواقف لبعض العلماء من القراءات المتواترة
- ٨٠ ٩- موقف بعض المستشرقين من القراءات بدرجةيتها

الفصل الرابع القراءات الشاذة (٩٥-١٠٦)

- ٩٧ ١- الشذوذ بين اللغة والاصطلاح
- ٩٨ ٢- القراءة الشاذة وأنواعها
- ٩٩ ٣- أصحاب القراءات الشاذة
- ١٠٠ ٤- الاحتجاج بشواذ القراءات
- ١٠١ ٥- القراءة بالشاذ في الصلاة
- ١٠٤ ٦- القراءة بالشاذ خارج الصلاة

الفصل الخامس الاختلاف اللغوي (١٠٧-٢٢٢)

- ١٠٩ المبحث الأول : في الأسماء المرفوعة
- ١٣٩ المبحث الثاني : في الأسماء المنصوبة

المبحث الثالث : في الأسماء المجرورة..... ١٦٧

المبحث الرابع : في الأسماء المبنية..... ٢٠٥

الفصل السادس

الاختلاف الصوتي

(٢٢٣-٢٥٠)

المبحث الأول : الاختلاف بالإبدال أو القلب أو الإدغام..... ٢٢٧

المبحث الثاني : الاختلاف بالإمالة..... ٢٣٩

المبحث الثالث : الاختلاف بتقديم الصوت أو تأخيره..... ٢٤٧

الفصل السابع

الاختلاف النحوي

(٢٥١-٢٩٠)

المبحث الأول : في الأسماء المرفوعة في متواتر القراءات..... ٢٥٣

المبحث الثاني : في الأسماء المنصوبة في متواتر القراءات..... ٢٧١

المبحث الثالث : في الأسماء المجرورة في متواتر القراءات..... ٢٨٥

الفصل الثامن

الاختلاف الصرفي

(٢٩١-٣٣٢)

المبحث الأول : شواذ ما روي في متواتر القراءات مصدرًا..... ٢٩٣

المبحث الثاني : شواذ ما روي في متواتر القراءات مفردًا..... ٢٩٧

المبحث الثالث : شواذ ما روي في متواتر القراءات مثنى..... ٣٠٩

المبحث الرابع : شواذ ما روي في متواتر القراءات جمعًا..... ٣١١

المبحث الخامس : شواذ ما روي في متواتر القراءات بصيغة اسم الفاعل..... ٣٢٥

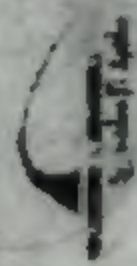
المبحث السادس : شواذ ما روي في متواتر القراءات بصيغة أفعل التفضيل..... ٣٢٩

الفصل التاسع
الاختلاف بالذكر والحذف
(٣٣٣-٣٥٢)

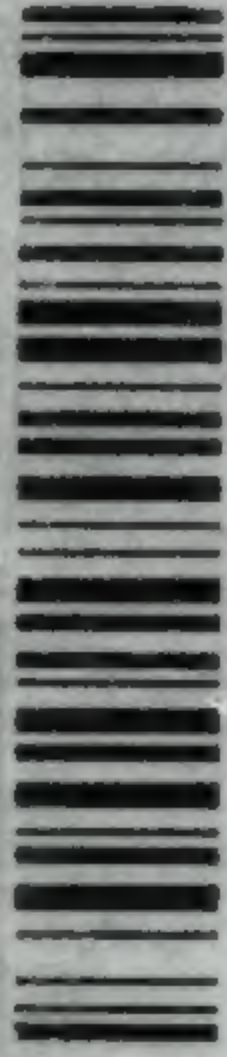
- ٣٣٧ المبحث الأول : ما ذكر من الأسماء في متواتر القراءات وحذف في شواذها....
- المبحث الثاني : ما حذف من الأسماء في متواتر القراءات وذكر في شواذها في ستة مواضع.....
- ٣٤٥

الفصل العاشر
الاختلاف بالتقديم والتأخير
(٣٥٣-٣٦٢)

- ٣٦٣ملحق التراجم
- ٤٠١الخاتمة
- ٤١٣فهرس الفهارس
- ٤٦٥فهرس الموضوعات



Bibliotheca Alexandrina



1195148